Copyright © King Saud Universi

Copyright © King Saud University

٩٢٠ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف ابن
و. خ خلكان، أحمد بن محمد – ٦٨١هـ. كتب سنة ١١١٢هـ.
٢ ج/ في ٢ مج (٢٤٩+٢٧٩ ق)، ٢٣ س ٢٣×٢٠سم
نسخة حسنة، وخطها نسخ معتاد، طبع.
٥٢٣ الأعلام ١: ٢١٢، فهرس مخطوطات الحرم المكي (التاريخ): ١٠٤

١- التراجم أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ
ج- تاريخ ابن خلكان.

المجلد الثاني من تاريخ
ابن خلكان

[redacted]

المجلد الثاني من

انظر تصحيح الرمز ... الجزء الأول ...

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب: وفيات الأعيان ج٢ الرقم: ...
اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن خلكان
تاريخ النسخ: ١١١٢ هجرية
الصفحات: ٣٧٩ القياس: ٢٢×...
٩٢٣

باب العين | باب الغين | باب الفاء | باب القاف | باب الكاف | باب اللام

١ ٤ ١١ ١٩

باب الميم | باب النون | باب الواو | باب الهاء | باب اللام ألف | باب الياء

باب العين | باب الغين | باب الفاء | باب القاف | باب الكاف

باب العين | باب الغين | باب الفاء | باب القاف | باب الكاف | باب اللام | باب الميم | باب النون | باب الواو

باب الهاء | باب اللام ألف | باب الياء

لقوله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا وأيضا لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير

في هذا المجلد الثاني حرف الغين وحرف الفاء وحرف القاف وحرف الكاف وحرف اللام وحرف الميم صح

Copyright © King Saud University

عمر اولاد الشطي البغدادي الحنبلي مذهبا

حرف الغين سيف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر جده في حرف الزاي وانه قتل على حصار قلعة جعبر وكان معه البارسلان بن السلطان محمود المعروف بالخفاجي السلجوقي المذكور في ترجمة عماد الدين زنكي اجتمع اكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهاني المعروف بالجواد والقاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى فقصد واخيمة البارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وطمنوا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى الى الشام والطائفة الثانية سارت مع البارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل البارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصل الى الموصل وصلهم سيف الدين غازي المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على البارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت احواله واستقل اخوه نور الدين محمود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى بحلب وما والاها من بلاد الشام ولم يكن دمشق يومئذ لهم وكان غازي المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته في المملكة حتى توفي في اواخر جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وقد قارب في العمر اربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وهو ابن اخي المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفي والده في التاريخ الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو اقبل باستوفنا رمن ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسماية وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها في بقية الشهر واخذ سنجار في شهر ربيع الاخر منها ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها ويغير بعسكره من مخاضة بلد وهي بلدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وارسل الى ابن اخيه سيف الدين المذكور يعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل في ثالث عشر جمادى الاولى واقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكي المذكور في ترجمة جده عماد الدين زنكي وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب في شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب محاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود الاتي ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماه وسياتي تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى

لقائه وتصافا على تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماه وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسماية قال العماد الاصبهاني في البرق الشامي وابن شداد في سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين ابن زين الدين فانه كان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين هو صاحب اربل وترجمته في حرف الواو واقام في المملكة عشر سنين وشهورا فاصابه مرض مزمن وتوفي يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلثين سنة **ابو الفتح** وابو منصور غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على احوال رعيته واخبار الملوك عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء اعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسماية بعد ان كانت لاخيه الملك العادل فنزل عنها وتعوض عنها كما قد شهر **ويحكى** عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوم لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فسالوه فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب الديوان لما اراد فعادوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وقارب الجندي ان يذكر اسمه لما كان موافقا للسلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شي كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسماية وهي السنة المذكورة التي استقل ابيه بمملكة البلاد المصرية وتوفي بقلعة حلب ليلة الثلثا العشرين من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وستماية ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغرلبك الخادم اتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى والعجب انه دخل حلب مالكا لها في الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسماية ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسماعيل بن ابي القسم الاسدي الحلي وكنيته ابو الوفا بهذه القصيدة ومدح ولده السلطان الملك العزيز محمد واخاه الملك الصالح صاحب عين تاب وما اقتصر فيها وهي :. وهي هذه القصيدة المذكورة

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه	بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائبات مثله	وان كان يابى السمع عمن يعاتبه
لحا الله كم ارزى بطرفي صنلة	الى افق مجد قد تهاوت كواكبه
تعالى ابن عم الشهباء حال صبيحها	على عجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازي الغياث بن يوسف	ابيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت	سماء العلى والنجم ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت	قواعده ام لان للخطب جانبه

حرف الغين سيف الدين غازي

سيف الدين غازي

ابو الفتح

رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى صح

وايضا رواية

اوجبت اخاره فاعله

فائدة

اذا احد وجع شي نقعه اخرج بيل مبايع بريقه ويوضعها على تراب ويحطها على موضع الالم او الجرح ويقول بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا صح

اجل صعصعت بعد الثبات وزعزعت ٭ بريح المنايا العاصفات مناكبه
وقد غيض ذاك البحر من بعد ما طمت ٭ وطمت لعيبات البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب اذ مهند ٭ بزعم العلى سلت وفلت مضاربه
لئن حبس لحينه الغماني فطرفه ٭ فقد سحبت في كل عطف سحائبه
فاني بلذة العيش بعد ابن يوسف ٭ اخو امل كدت عليه مطالبه
فلا ادركت نيل المنى طالبابه ٭ ولا نوكت في ارض بين كتائبه
ولا تنجحن الاهيس حقبته ٭ من الحزن الاتثنى عليه حقائبه
مضى من اقام الناس في ظل عدله ٭ وامن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ٭ ومن مستباح قد حمته كتائبه
ادى اليوم دستا للمالك صالحا ٭ اما فيكم من مخبرا بن صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع كم جرى ٭ لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من مندب في قلوب نضيجه ٭ بنار كروب اججتها نوادبه
ايسلم لم يخطم صن ورماحه ٭ بنا ب ولم تثلم لضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماة ٭ ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيما اخذ الثار يوم كريهة ٭ تشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ٭ المحسن بي ان التسلي سالبه
خدن منك روض المجد تصفو ظلاله ٭ علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي ٭ لمفروض مدح ما تقال واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن ٭ اذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
ادعا الشمس خفت يوم فقدك نورها ٭ فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف بنا سيفا غنى امك اوكبا ٭ جواد من الحزم الذي انت راكبه
فمن للتيامي يا غياث يغيثهم ٭ اذا الغيث لم ينفح صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلا عليهم ٭ ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
ابا تاركي التحى العى وقد مسالما ٭ متى سائلي بالجد تمت الاعبه
سعيت وقد تركت العزا العوادي وعاده ٭ من الغيث ساريه الملث وساربه
فان يك نور من سناها كفقدنا ٭ فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد ٭ صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من ابيه وجده ٭ ابا وجد نالبا من يغالبه
ومن كان في المسعى ابوه دليله ٭ فذا في له الثنا والذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعيته ٭ لها من رعى ايس يفلح رابعه
فحسبك اوروى من احمد ومحمد ٭ مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما اصونا عليا غازي بن يوسف ٭ وما ضيعا المجد الذي هو كاسبه
فافنى الورى لولاهما كان اظلمت ٭ مشارقه من بعده ومغاربه

ستبكي على عمر الليالي حمامها ٭ عوالي قنا تردي الاسود ثعالبه
وكم من ملم حل مورقع خطبه ٭ فنأت مباديه وسرت عواقبه
فما تنزوي سحا طلا على الدجى ٭ فولى وما القا على الارض هاربه
ابكت في الشهباء عند ابنيكما ٭ ومادحه امرت نقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث اغنتما ٭ مصاب سهام فوقها فصائبه
كان لما فوق اطلوا التهاني امامه ٭ وتضحك في وجه الاماني مواهبه
فهنيتما ما نلتما وبقيتما ٭ لاعلاء ملك ساميات مراتبه

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع ماخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمني الصالح بن رزيك وبعضها مذكور في ترجمة الصالح وكانه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروي مختلفا فعمارة استعمل الوصل كما استعمله عمارة فالظاهر انه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها والله اعلم وتملكه حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الجمعة خامس ذي الحجة سنة عشر وستماية بقلعة حلب وتوفي بها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وثلثين وستماية وكنت بحلب في ذلك الوقت ودفن بالقلعة وتولى مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان معه في جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك في اواخر سنة احدى واربعين وستماية ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع ربيع الاخر ثمان واربعين وستماية ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستماية وحضر التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق في صفر سنة ثمان وخمسين وقتل في الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من اعمال اذربيجان على ما نقل الناقل والله اعلم وقصته مشهورة وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شعبان سنة احدى وخمسين وستماية وكانت ولادته في صفر سنة ستماية بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله اجمعين ولما قدموا العزيز وهو الاصغر على اخيه الصالح لان امه صفية خاتون بنت الملك العادل بن ايوب فقدموه في الملك لاجل جده واخواله اولاد العادل فاما الصالح فان امه جاريه وتوفي الشريف الحلبي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستماية بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها في جوار مسجد التاريخ شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمسماية بحلب وهو من مشاهير شعرا عصره ابو الحرث غيلان بن عقبه بن بهيش بن مسعود بن حارثه بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعه بن ملكان بن عدي بن عبد مناف بن اد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور بذي الرمة احد فحول الشعراء ويقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا

غيلان المشهور بذي الرمة الرعر

نواس فقال ما احسن ما تقول قال انما لا اذكر مع الفحول قال فضربك عن غايتك بكاؤك
في الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته
مية بنت مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول
الله صلى الله عليه في وفد بني تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر وقال ابو عبيد البكري
هي مية بنت عاصم بن طلبه بن قيس بن عاصم والله اعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير
التشبيب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به ... غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب

قال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رايت مية واذا معها بنون
لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت اكانت
تنشدك شيئا مما قال ذو الرمة فيها قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا
تراه فجعلت لله تعالى عليها نذرا ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا دميما اسود
وكانت من اهل الجمال فقالت واسوءتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب العار لو كان باديا
الم تر ان الماء يخبث طعمه ... وان كان لون الماء ابيض صافيا
فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى ... بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ويروى ان ذا الرمة لم يرمنه قط الا في برقع فاحب ان ينظر الى وجهها فقال

جزى الله البراقع من ثياب ... عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها ... ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعته البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما راها مسفرة قال على وجه مي مسحة
من ملاحة البيت الاول كما تقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال الم تر ان الماء يخبث
طعمه البيت المذكور فقالت له تحب ان تذوق طعمه قال اي والله فقالت تذوق الموت
قبل ان تذوقه فالله اعلم ومن شعره السائر

اذا هبت الارواح من نحو جانب ... به اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما ... هوى كل نفس اين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء وهي من البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر
في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته
ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها
لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها
فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله وهو في غاية المبالغة

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى ... سقى بهما ساق ولم يتبلّلا
باضيع من عينيك للدمع كلما ... تذكرت ربعا او توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك
خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق

بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة
حسانة بها قوة والحسانة اسم حسنا من الحسنا فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة
ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما يمنعك من زيارتي اما علمت اني منسك
من مناسك الحج فقلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدايح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وفيه
يقول مخاطبا صيدح ناقته وهذا الاسم علم عليها

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته ... فقام بفاس بين وصليك جازر

وقد اخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عرابة الاوسي رضي الله عنه وهو ايضا يخاطب
ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا استحضر الان من هو القائل لما وقف على بيت ابي نواس هذا
المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصيبه فقال الشماخ هكذا وقال ذو
الرمة كذا وانشد بيتيهما المذكورين وما ابانه الا ابو نواس بهذا البيت وهو في نهاية
الحسن والاصل في هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان انحرها
ان نجوت عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى اني
لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ دعا على ناقته بالذبح و
ذو الرمة دعا عليها ايضا بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهورها واراحها من الكد في
الاسفار فهو احسن في المقصود لكنه احسن اليها في قابلة احسانها اليه حيث اوصلته
الى الممدوح وكان لذي الرمة اخوة هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة
بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في المراثي خلاف هذا والله
اعلم بالصواب والابيات التي قال مسعود وهي هذه تعزيت

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح اوجع

وهي من جملة ابيات وهذا مسعود هو الذي اشار اليه ابو تمام بقوله

لو كان مسعود سقى اطلالهم ... سبل الشؤون فلست من مسعود

قال ابو القاسم الامدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين في كلامه على هذا البيت هذا
مسعود اخو ذي الرمة وكان يلوم اخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو
الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطر
افي الدار تبكي اذ بكيت صبابة ... وانت امرؤ قد حلمتك العشائر

فكان ابو تمام يقول ان مسعودا قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا ابلغ في التبري منه مما اذا كان شانه فصار كقولنا للقايل انه كان حاتم قد بخل او السموال قد غدر ولست منها هذا حاصل ما قاله الامدي وان كان بغير هذه العبارة واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ۞ وغافر الذنب زحزحني عن النار

فاما قيل له ذو الرمة بقوله في الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل البالي وقد تقدم في ترجمة ابن العجاج فقيل له ان ذو رمة قال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل فهولاء الاخرون فقال مرفقون يهجون اهل كل على عنزهم وقال ابو عمرو بن العلا فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة وقال ابو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي اولها ما بال عينيك منها الماء ينسكب كان اشعر الناس وقال ابو عمرو وسمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كانا قلنا له الحلبيا جبا لبلنا الحبيض فان قال الحبيض قلنا عبد من انت وان قال الحليب قلنا ابن من انت وقال ابو عمرو شعر ذي الرمة لفظا عروس يضمحل عن قليل وابعار ظبي لها مشم في اول شمها ثم تعود الى البعرو بالجملة فقد كان من مشاهير الشعرا في عصره وذوي التقدم بالنظم في دهره رحمهما الله تعالى ۞ وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرايطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة النطبي قال حججت فلما صدرت من الحج بتمت منهلا من المناهل واذا ببيت ناحية عن الطريق فاتخت بفنائه فقلت انزل فقالت ربة البيت نعم فقال وادخل فقالت ادخل فدخلت فاذا جارية حسناء احسن من الشمس فجلست احدثها وكان الدنيا تنفتح من فيها فبينا انا كذلك اذ خرجت عجوز موتزرة بعباة مشتملة باخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك هاهنا عند هذا الغزال النجدي الذي لا تامن حبايله ولا ترجوا نواله فقالت لها الجارية اي خبره دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة وهو ۞ فان لا يكن الا تعلل ساعة ۞ قليل واني نافع لي قليلها ۞

قال فاقمت يومي ثم انصرفت وفي قلبي جمر الغضا من حبها ۞

حرف الفاء فاتك المجنون ابو شجاع

حرف الفا ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان رومي اخذ صغيرا هو واخ له واخت له من بلاد الروم من موضع قريب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان حرا في عدة المماليك وكان كبير النفس بعيد الهمة سمحا كثير الاباء فلذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد كما سياتي فلما مات مخدومهما وتقدم كافور في خدمت الاخشيد كما سياتي ان شاء الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلا رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهي بلاد وبية كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت

العلة في جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وفيها ابو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابي الطيب ساعة وصوله هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي الاستاذ كافور في مدحه فاذن له فمدحه في التاسع من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلثماية بقصيدته المشهورة التي اولها وهي من غرر القصايد ۞

۞ لا خيل عندك تهديها ولا مال ۞ فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ۞

وما احسن قوله منها ۞

۞ كفاتك ودخول الكاف منقصة ۞ كالشمس قلت وما للشمس امثال ۞

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشية الاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثماية بمصر فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي اولها

۞ الحزن يقلق والتجمل يردع ۞ والدمع بينهما عصي طيع ۞

وما ارق قوله منها ۞

۞ اني لاجبن من فراق احبتي ۞ وتحس نفسي بالحمام فاشجع ۞

۞ ويزيدني غضب الاعادي قسوة ۞ ويلم بي عتب الصديق فاجزع ۞

۞ تصفو الحياة لجاهل او غافل ۞ عما مضى منها وما يتوقع ۞

۞ ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ۞ ويسومها طلب المحال فتطمع ۞

۞ اين الذي الهرمان من بنيانه ۞ ما قومه ما يومه ما المصرع ۞

۞ تتخلف الاثار عن اصحابها ۞ حينا ويدركها الفنا فتتبع ۞

البني

وهي من المراثي الفايقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد بن كرميه من مصر وبرثي فاتكا المذكور وانشدها يوم الثلثا لتسع خلون من شعبان سنة اثنين وخمسين وثلثماية واولها ۞ حتام نحن نساري النجم في الظلم ۞ وما سراه على خف ولا قدم ۞

ومنها في ذكر فاتك ۞

۞ لا فاتك اخر في مصر نقصده ۞ ولا له خلف في الناس كلهم ۞

۞ من لا تشابهه الاحيا في شيم ۞ امسى تشابهه الاموات في الرمم ۞

۞ عدمته وكاني سرت اطلبه ۞ فما تزيدني الدنيا على العدم ۞

ابو نصر الفتح صاحب قلايد العقيان

وله فيه شيء اخر رحمه الله تعالى ابو نصر الفتح ابو محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي صاحب كتاب قلايد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعرا المغرب طايفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كبير وغزارة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا سنة خمس وثلثين وخمسماية بمدينة مراكش

العلة

www.al-mostafa.com

في العيدق. وقال الحافظ ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب لقيت جماعة من اصحابه وحدثوني عنه بتصانيفه وعجائبه وكان خليع العذار في دنياه لكن كلامه في تآليفه كالسحر الحلال والماء الزلال فقتل ذبحا في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وان الذي اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه والله اعلم وامير المسلمين المذكور هو اخو ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي له ابو نصر المذكور كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب.

الشهاب فتيان
المعروف بابن نموحا

الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جبة الزبداني وهي ارض فيحا جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتاء وتنبت انواع الازهار في زمن الربيع ولقد احسن فيها كل الاحسان وهو قوله:

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح ... واخمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جبة الزبداني انت مسفرة ... بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن علينا السحب تندفه ... والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل حماما ووجدها شديدة الحرارة وكان قد شاخ:

ارى ماء حمامكم كالحميم ... نكابد منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسمطون الجدي ... فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاسعردي الملقب بالمجد الكاتب خمسة ابيات قال عماد الدين الاصبهاني صاحب الخريدة انشدني منها سعد المذكور في ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها:

وقد كان في العرف سمط الجداء ... فاصبحتم تسمطون التيوسا

وقال العماد وهو الاصبهاني في سادس شهر ربيع الاخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة ونحن بالعسكر المنصور على عكا قلت استحلاه فتيان الشاعر مقتفيا ضمنت عليه كيلا يظن انه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير بدر الدين مودود ابن المبارك شحنة دمشق وهو اخو عز الدين فرخشاه ابن اخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم اولاده الخط فكتب اليه شهاب الدين بن عنين:

يا من تلقب ظلما بالشهاب وان ... نافي بظلمته في افقها الشهبا
لا يغرنك من مودود دولته ... فان تمسكت من اسبابها سببا
فلست تنجح فيها غير واحدة ... حتى تلف على خيشومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شعره قوله:

علام تحركي والحظ ساكن ... وما يفيهت في طلب لكن

ارى لك لا تفقده المساوي ... على حر توخره المحاسن

وله ديوان اجود وبيت رايته بدمشق ونقلت منه:

الورد بوجنتيك زاه زاهر ... والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق في هواك ساه ساهر ... يرجو ويخاف وهو شاك شاكر

وتوفي فتيان المذكور ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء هذه النسبة الى الشاغور وهي محلة بظاهر دمشق من جهة مقابرها والزبداني بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رايتها مرارا وهي في غاية الحسن والطيبة.

ابو العباس
الفضل بن خالد البرمكي

ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيهما يحيى يا ابت وكان يدعوه يا ابت اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي فانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين في الرضاع وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل:

كفى لك فضلا ان افضل حرة ... غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها ... كما زان يحيى خالدا في المشاهد

بلغ
قابلت

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب والده اليه قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منه العقل فيه وابسط في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمد الامين في حجر الفضل بن يحيى والمامون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل اعمال خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد ومدمن اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابي اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه او ترك ما يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب تحته هذه الابيات:

سع

انصب نهارا في طلاب العلى ... واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا ... واستترت فيه وجوه العيوب

:. فكابد الليل بما تشتهي :. فانما الليل نهار الاريب :.
:. كم من فتى تحسبه ناسكا :. يستقبل الليل بامر عجيب :.
:. غطى عليه الليل استاره :. فبات في لهو وعيش خصيب :.
:. ولذة الاحمق مكشوفة :. يسعى بها كل عدو رقيب :.

والرشيد ينظر اليه ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابت فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الى بلخ وهي وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى المغرب كله من الشروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بحضرته واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة سبع بعشرة الاف الف درهم واستخلف على عمله وشخص في اخر السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الرشيد الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها قوله

:. لو كان بيني وبين الفضل معرفة :. فضل بن يحيى لاعداني على الزمن :.
:. هو الفتى الماجد الميمون طائره :. والمشتري الحمد بالغالي من الثمن :.

وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويلك باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى الله عز وجل به وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك منه ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذاك فقال كان ابي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها واظلمت عليه حيث فبقي حائرا في امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة الا انه علم انه ما يعول على مساعدة الا هو فقال لي يوما امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله سبحانه وتعالى بالفرج فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف مضى الى ... المباينة وما انا اظن انه لو قدر علينا لاتلفنا فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله يحنو ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت متقدم رجلا ومؤخر اخرى حتى اتيت داره فاستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر راسه ولحيته بالغالية ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه يقعد الا كذا لا انه الا الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه عن ابي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه موقنا بالحرمان عاتبا على ابي كونه كلفني اتيانه الا انه لم يخفني بالاجابة وعرفت على ان لا اعود اليه فما فضت عنه ساعة من رجعته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت البغال المحملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد بعث الى ابيك فدخلت على ابي ولم اخبره بشيء مما جرى لي معه لئلا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ وقال احمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال تجرد وعاش

اقسطارا

اقسطارا كنت لابيك اخرج عنه لابا ذلك اسه فيك هو لك فخرجت ورددت المال الى ابي وعجبنا من حاله وقال الجهشياري والله ما سمحت نفسي لك بذلك ولكن اخذ الف الف درهم وترك لابيك الفي الف درهم وحكى الجهشياري في اخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر ان جملة المال الف الف درهم وكان ذلك في ايام المهدي لما طالبه بالمال انه ادى قبل المغرب من يومنا هذا والا اتى براسه وكان المهدي متغضبا عليه وتعلمت منه الكرم والتيه والقسطار الصيرفي وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن العباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب ابي جعفر المنصور ومولاه وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرا لبني العباس ويحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا يزعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان يلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل فقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة تقعد بي عن لقاء الملوك وعلق هذا منه اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال فما يصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتحمل بها الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم في ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكان عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامكة في التوكيل عن يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى ثم بالرقة او حيث شئت فوجه اليه اني احب ان اكون مع ولدي فوجه اليه ارضي الحبس فذكروا انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاءه فقال للمتوكل بهما اخرج لي الفضل فاخرجه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك بقيت لك اموالا كثيرة وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط وارى لك ان لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملكنا الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فاخرج مسرور سوطا كانت معه في منديل فضربه مائتي سوط وتولى ضربها الخدام فضربوه اشد الضرب

وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه و تركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوا

لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مائتي سوط فقال ما هذا الا اثر

خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك

ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذ بيده فجذبه عن البارية فتعلق بها من لحم ظهره

شي كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما لك قال قد بدا

نبت في ظهره لحم حي ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا اما والله لو ضرب الف

سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعينني على علاجه

ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد انه

قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى وسيرها له فابى ان يقبلها وقال ما كنت لاخذ

على معالجة فتى من الكرام كري والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك

قال والله ان الذي فعله هذا ابلغ من الذي فعلناه في جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغ

ان ذلك المعالج في شدة وضايقة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات واظنها

لابي العتاهية ثم وجدت انها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل

انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن

المنصور فقال هذه الابيات والله اعلم وهي هذه :.

:. الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى :. ففي يده كشف المضرة والبلوى :.

:. خرجنا من الدنيا وعن وصل اهلها :. فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحياء :.

:. اذا جاءنا السجان يوما لحاجة :. عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا :.

وقد مدح جميع البرامكة شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وقيل انها لابي

الهجنا في الفضل المذكور :.

:. عند الملوك منافع ومضرة :. وارى البرامكة لا تضر وتنفع :.

:. ان العروق اذا استسر بها الثرى :. اثرى النبات بها وطاب المزرع :.

:. ان كان شر كان غيرهم له :. والخير منسوب اليهم اجمع :.

:. واذا جهلت من امرء اعراقه :. وقديمه فانظر الى ما يصنع :.

وغضب الرشيد على العتابي لشاعر فشفع له الفضل رضي الله عنه فقال :.

:. ما زلت في غمرات الموت مطرحا :. يضيق عني وسيع الراي من حيلي :.

:. فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي :. حتى اختلست حياتي من يدي اجلي :.

ومدحه ابو نواس بقصايد كان في بعضها :.

:. سانشكوا الى الفضل بن يحيى بن خالد :. هواه لعل الفضل يجمع بيننا :.

فقيل وقد اساءت في المخاطبة بهذا المعنى فقال اردت يجمع تفضل لا جمع توصيل تبعه

المتنبي بقوله :.

:. علا الامير يرى ذلي فيشفع لي :. الى التي تركتني في الهوى مثلا :.

وعمل منه بعض الشعراء ابياتا واجاد :.

:. ما لقي الناس جود فضل بن يحيى :. ترك الناس كلهم شعراء

فعابوا عليه كونه مفردا فقال لهذا فرد بن ودد العجمي وهو هذا :.

:. علم المفحمين ان ينظموا الاشعار :. منا والباخلين السخاء :.

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال

الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى انهما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان

الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته

بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين

من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومايه وذكر الطبري في تاريخه في دولة الخلافة هرون

هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان واربعين والله اعلم وتوفي بالسجن

سنة ثلث وتسعين ومايه في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه في شهر رمضان المعظم

سنة اثنين وتسعين ومايه رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال امري قريب

من امره وكذا كان وفاته توفي سنة ثلث وتسعين ومايه ليلة السبت لثلث خلون

من جمادي الاخرة وقيل ليلة الخميس النصف من جمادي الاولى قال ابن اللبان الفرضي فيه شهر

ربيع الاخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قرينه في الولادة ايضا رحمه الله

تعالى وقربت في الخلافة ولده الامين محمد والمامون صاحب خزانته والله اعلم بالصواب

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان

مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الراء وشي من اخباره مع المنصور

ابي جعفر فلما ال الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان بن الربيع يروم التشبه

بهم ومعارضتهم ولم يكن له من المقدرة ما يدرك بها اللحاق بهم فكان في نفسه

منهم احنة وشحنا قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال

نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع

وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليه ومالاه على ذلك كاتبهم

اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد

جلس لقضاء حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه

عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شي منها البتة فجمع الفضل

الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسيات ثم خرج وهو يقول :.

:. عسى وعسى يثني الزمان عنانه :. بتغير حال والزمان عثور :.

:. فتقضى لبانات وتشفى حسايف :. وتحدث من بعد الامور امور :.

فسمعه يحيى ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في

جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يديه وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي

ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزره :.

:. ما رعى الدهر آل برمك لما :. ان رمى ملكهم بامر فظيع :.

:. ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى :. غير راع ذمام آل الربيع :.

ابو العباس الفضل بن الربيع وزير الرشيد

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل
يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف ابوه حسبما ذكرته في ترجمته
فقال الفضل اشهد يا امير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل
شاهدا يا امير المؤمنين وانت احكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته
وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المامون وهو
بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه في
طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل
ابن يحيى البرمكي فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته
ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع
المامون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين
الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المتقدم ذكره وانفذ
وزيره الفضل المذكور جيشا مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى و
ذلك في سنة اربع وتسعين ومايه ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة المامون
فلما راى الفضل بن الربيع الامور مختلفة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومايه ثم
ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته اتصل به ابن الربيع
فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر
بن الحسين سال المامون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان
مات ولم يكن له في دولة المامون حظ والله اعلم فكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد
ويهنيه بولاية ولده الامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كاين
حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا انت مغبون ولا الموت غابن

وفيه ايضا قال ابو نواس من جملة ابيات

وليس لله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتب الى
بعض اخوانه وقد ماتت له ببغا وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقى ونحن طرا فداكا ... احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر اتاكا ... بمقادير اتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف اتتها ... وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اصلح للموت ... من الببغا واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان معا ... ففقدنا هذه ورؤية ذاكا

قد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المقولين في الوزير ابي القسم عبيد الله وولده
الحي والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات فان ابا نواس هو الذي فتح لهما الباب بعينه

ابن الساقين وان كان بينهما مغايرة ما لكن الماخوذة واحدة وكانت وفاة الفضل بن
الربيع في سنة ثمان ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين رحمه الله تعالى
وفيه يقول ابو نواس ابياته الدالية التي فيها احد الخبر عاده

ابو العباس الفضل بن سهل

ابو العباس الفضل اخو سهل اسلم على يد المامون

السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحاء اسلم على يد المامون في سنة
تسع ومايه وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي فولده للمامون واستولى عليه حتى
ضايقه في جارية اراد شراها ولما عزم جعفر البرمكي على ان يستخدم الفضل للمامون وصفه
يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر
الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد
على فراهة المملوك ان تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ
هذا الكلام لقد احسنت وان كانت بديهة فانه احسن واحسن ثم لم يسئله بعد ذلك
عن شيء الا اجاب بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضايل وكان يلقب بذي
الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة
واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان
ان طاهر بن الحسين المتقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله الى محاربة اخيه الامين
نظر الفضل بن سهل في مسالته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر
المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل
ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سير
للخروج الى الامين وقتا عقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل
خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان
مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين بنيسابور ستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور
يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومايتين ومن اصابته ايضا ما
حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة
مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم فاذا فيه درج وفي الدرج رقعة من حريرة
مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على
نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة
ثم قتله غالب خال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ان شا الله تعالى وله غير ذلك اصابات
كثيرة وحكي انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات
فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم فقال صدقت
وانتصب لقضا حوايجهم فاستعبدهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصابته
العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم
اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص الذنب والتعرض
لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعا التوبة

والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل
فنائلها للغنى ... وسطوتها للاجل
وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

ومن هنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير القسم بن عبيد الله من جملة ابيات وهي هذه قوله

اصبحت بين خصاصة وتجمل ... والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن ايوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة ... وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة وهي

اقمت خلافة وازلت اخرى ... جليل ما اقمت وما ازلتا

ولما ثقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود بسرخس ومعه جماعة فقتلوه مفاوضة وذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة اثنين ومائتين وقيل ثلث ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وقيل في سنة اثنين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصاري ودعبل وابرهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المامون ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسي عليه ولا تحزني لفقده فان الله تعالى قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس مدينة بخراسان

ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده فاعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو السبت مستهل رمضان سنة ثماني عشرة ومائتين وخلع عليه ورد الامور كلها اليه فغلب عليه طول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكان قبل ذلك في اواخر ولاية المامون قد غلب عليه كاتبا وكان نصراني الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس وقد رفعت اليه قصص العامة فراى في جملتها رقعة فيها مكتوب

تفرعنت

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ... ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما ... ستودي كما اودى الثلاثة من قبل

اراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامي من بني سامة بن لؤي وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى لاسد بن ذريع الكاتب فانه جاء الى باب ابن عبد الله الكوفي لما تقلد مكان جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس في دسته فمنعه البواب من الدخول فرجع الى داره وكتب اليه وهو قوله

انا اتينا محجابا منك قد عرضا ... فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالي ولا تغضب علي فما ... ابغي بذلك الا صلاحا ولا عوضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ... سواك قد نال ملكا فانقضى وقضى
في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رايت العز فانقرضا

فلما وقف ابو عبد الله على الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموي لما حضر بين يديه راس مصعب بن الزبير فلينظر هنالك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه في رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ولما قبض عليه قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفي في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال في كتاب الفهرست عاش ثلثا وتسعين سنة فالله اعلم بالصواب وقال الطبري كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة وقال الصولي اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره

ابو علي التميمي
الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه

ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الاصل الفندبيني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان فرجع واواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل اخرنا مقنعا براسه ورداؤه فقال لي يا سفيان ايهم امير المؤمنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه انت الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي ان استحللت اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جائعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا

قلت له يا ابا علي خطأت لا آخذ منها وصرفتها في ابواب البر فاحضر بالجهني ثم قال يا ابا محمد
انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي
ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد مني قال وكيف ذلك
قال لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وذكر الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار ان الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل في كمه تمر فقعد على
راس الكنيف فطرحه فيه تمرة تمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى
يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضيل اذا احب
الله تعالى عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا اوسع دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها
عرضت علي لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم بالجيفة اذا مر بها ان
تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال
اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق خادمي وقال لو كانت لي دعوة مستجابة
لم اجعلها الا في امام لانه اذا اصلح الامام امن البلاد والعباد وقال لان يلاطف
الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال ابو
علي الرازي صحبت الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه
علي فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده
المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري
سبحانه وتعالى وهم جماعة مذكورون في جزء سمعناه قديما ولا اذكر الآن من
مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن
من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم
الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى ان مات في
محرم سنة سبع وثمانين رحمه الله تعالى ورضي عنه والطالقاني نسبة الى طالقان
خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة والفندي
بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وفي آخرها
نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وابيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة بخراسان
وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها
دال مهملة اعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن
افريقش احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه يريد الصين
فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المداين والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة
السغد فهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها لان كند بالعجمي معناه بالعربي خربها
ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقي عليها ذلك الاسم ابو شجاع
فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي وقد تقدم
تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة احمد في حرف الهمزة فليطلب هناك لما مرض عمه

ابو شجاع عضد الدولة

عماد الدولة بفارس اتاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكة فارس الى ابي شجاع
فنا خسرو ابن ركن الدولة المذكور ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها
بعد عمه وقد تقدم ايضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابي الحسن وابن عمه عز الدولة
بختيار بن معز الدولة وهولاء كلهم مع عظم شانهم وجلالة قدرهم لم يبلغ احد منهم
ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة
المذكورين وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم اليه الموصل
وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له العباد والبلاد ودخل في طاعته كل صعب القياد
وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة
وكان من جملة القابه تاج الملة ولما صنف له ابو اسحق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه
اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب في ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء
مشاركا في عدة فنون وصنف له ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقد سبق
ذكره في ترجمته وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبي
ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثماية وفيه يقول من
جملة قصيدته المشهورة الهائية

وقد رايت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رايت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يامرها فيهم وينهاها
ابا شجاع بفارس عضد ... الدولة فنا خسرو شهنشاها
اساميا لم تزده معرفة ... وانما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة اول شي انشده ثم انشده في هذا الشعر قصيدته النونية التي ذكر فيها
شعب بوان ومنها

يقول بشعب بوان حصاني ... اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي ... وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع ... سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق ... الى من ما له في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود
اليه حضرته وذلك في شهر شعبان من السنة المذكورة وهي آخر شعر المتنبي فانه قتل في
عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومن جملة هذه القصيدة قوله وهي هذه

اروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعت خفضت طرفي ... فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا

وما احسن قوله فيها ::

ومن اعتاض منك اذا افترقنا :: وكل الناس زور ما خلاكا ::
وما انا عنك سهم في هواء :: يعود ولم يجد فيه امتساكا ::

وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان عين شعراء العراق وانشده قصيدته البديعة التي منها ::

:: اليك طوى عرض البسيطة جاعل :: قصارى المطايا ان يلوح لها القصر ::
:: فكنت وعزمي في الظلام وصارمي :: ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر ::
:: وبشرت امالي بملك هو الورى :: ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر ::

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني المتقدم ذكره وعمل ::

:: يا سائلي عنه لما جئت امدحه :: هذا هو الرجل العاري عن العار ::
:: كم من شنوف لطاف من محاسنه :: علقن منه على اذان سمار ::
:: لقيته فرايت الناس في رجل :: والدهر في ساعة والارض في دار ::

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

:: هي الغرض الاقصى ورويتك التي :: ومنزلك الدنيا وانت الخلائق ::

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي وهو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامي وحكى الحافظ عن عضد الدولة كتب اليه ابو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرا الا بعد الشكل والضبط والنقط وهي هذه :: غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا :: ولقد ابدع فيه كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة ابن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدي صاحب مصر والتقيا جميعا وجرت مقتلة عظيمة وانكسر افتكين وهرب فقطع عليه الطريق وغفل بن الجراح الطائي وحمله الى العزيز وفي عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام بمصر ومات سنة اثنين وسبعين وثلثماية رحمه الله تعالى يوم الثلثا لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورده له ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدة التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده ابيات وهي ::

:: ليس شرب الراح الا في المطر :: وغنا من جوار في السحر ::
:: غانيات سالبات للنهى :: ناغمات في تضاعيف الوتر ::
:: مبرزات الكاس من مطلعها :: ساقيات الراح من فاق البشر ::
:: عضد الدولة وابن ركنها :: ملك الاملاك غلاب القدر ::

فيحكى انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني

سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنين وسبعين وثلثماية ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلثة ايام والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب اليه رحمه الله تعالى وهو في الجانب وعزم عليه مالا عظيما وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثماية واعد له من الالات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذي قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة وبنى عليه مشهدا وهو الذي هناك وغرم عليه شيئا كثيرا واوصى بدفنه فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي فان عليا رضي الله عنه لا يعرف قبره واوضح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله اعلم قال ابو بكر الخوارزمي منتزهات الدنيا اربع مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند واحسنها غوطة دمشق

حرف القاف

ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وارضاه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر نسبه منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القسم بن محمد وقال مالك كان القسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم قال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم مني فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكي نفسه وكان القسم اعلمهما وكان القسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان وقد تقدم في ترجمة زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهما كانا ابني خالة وان القسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد اخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه والقصة مستوفاة هناك وتوفي سنة احدى واثنين وماية وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتي عشرة وماية بقديد فقال كفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها قميصي وازاري وردائي فقال ابنه يا ابت الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن ابو بكر رضي الله عنه في ثلثة اثواب والحي احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنين وسبعين رضي الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة والله اعلم

ابو عبيد القسم بن سلام بتشديد اللام كان ابوه عبدا روميا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال القاضي احمد بن كامل كان ابو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام من القران والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شيء من امره ودينه قال ابراهيم الحربي كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني

حرف القاف
ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم احد الفقهاء السبعة

ابو عبيد القسم بن سلام اللغوي صاحب التصانيف

عشرين سنة وروى عن ابي زيد الانصاري والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفرا
وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القران الكريم
والحديث وغريبه والفقه وله في الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك
من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف في غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر
مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث
صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم
في كل شهر وقال محمد بن وهب المسعري سمعت ابا عبيد يقول كنت في تصنيف هذا الكتاب
اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب فابيت
ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة واحدكم يجيئني فيقيم اربعة خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا
وقال الهلال بن العلاء الرقي من الله تعالى على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي تفقه
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر
الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي عبيد
القسم بن سلام من غريب الحديث ولولا ذلك فلا تقحم الناس الخطا وقال ابو بكر بن الانباري
كان ابو عبيد يقسم الليل اثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال ابو اسحق
بن راهويه وابو عبيد اوسعنا علما واكثرنا ادبا واجمعنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد وابو
عبيد لا يحتاج الينا فقال ثعلب لو كان ابو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب
بالحناء احمر الراس واللحية وكان له هيبة ووقار وقدم بغداد فنفع الناس منه كتبه ثم خرج
فتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين او ثلث وعشرين ومائتين وقال
البخاري سنة اربع وعشرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب في تاريخ بغداد بلغني انه
عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ بن الجوزي ان مولده سنة اربع وخمسين وذكر ان
ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق وراى في الليلة التي عزم على
الانصراف والخروج في صبيحتها النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلى
راسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لادخل منعت
فقلت لهم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لا تدخل اليه ولا
تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذا فاخذوا عهدي ثم خلوا
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني فاصبحت
ففسخت الكرى وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن في دور جعفر وقيل انه راى في
المنام في المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة ايام رحمه الله تعالى . ومولده بهراه
وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية
وهي مدينة بساحل الشام عند السيس بناها المهدي بن المنصور ابي جعفر في سنة ثمان و
ستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه ومن تصانيفه ايضا المقصور والممدود والقراءات
والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضي وعدد اي القران و
الايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك ابو محمد القسم بن علي بن محمد

مطلب في طرسوس

ابو محمد القسم الحريري صاحب المقامات

بن عثمان

بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في
عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها
ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته
وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجده
ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة
فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل
ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور و
اشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابو نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني
وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار الى والدي ان يضم اليها غيرها
فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من
اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع
شاو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رايت في بعض شهور سنة ست وسبعين و
ستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه
ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي
بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف
والله اعلم وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده
في نسبتها الى ابي زيد السروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف
الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباه النحاة ان ابا زيد المذكور
اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة
وتخرج به وروى عنه وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن المندائي الواسطي عنه ملحة الاعراب
للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى
وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان
ومات بها بعد اربعين وخمسمائة واما تسمية الراوي بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه
هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم
حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام
لان كل احد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طوله ومنهم من اختصر
ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها
من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست
من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها
فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة
في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح
الله سبحانه وتعالى عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من انكر دعواه في

عملها ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره فيما لم يعمل الحريري الرسالة التي افتتحها الوزير انوشروان بن افلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو له ايضا شرحها وله ديوان رسايل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن وهو هذا

قال العواذل ما هذا الغرام به ... اما ترى الشعر في خديه قد نبتا

فقلت والله لو ان المفند لي ... تامل الرشد في عينيه ما ثبتا

ومن اقام بارض وهي مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وذكر له العماد الكاتب في الخريدة

كم ظباء بحاجر ... فتنت بالمحاجر

ونفوس نفايس ... صدت بالحبايد

وتثني بخاطر ... هاج وجد الخاطر

وعذار لاجله ... عاذلي فيه عاذري

وشجون تضافرت ... عند كشف الضفاير

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا فلما راه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر ... ورايد اعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري انني رجل ... مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه وكان ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعماية وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسماية بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين قال ابو منصور الجواليقي اجاز لي المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي القضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن ابيهما منشيها ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوزير انوشروان المذكور كان فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور

وفتور

وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلثين وخمسماية رحمه الله تعالى فاما ابن المنداي المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابي العباس احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المنداي فقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابي بكر الحازمي المقدم ذكره وغيره وكانت ولادته في الثامن من شهر ربيع الاخر سنة سبع عشرة وخمسماية بواسط وتوفي بها في اواخر العشر من شعبان سنة خمس وستماية والمنداي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعد الهمزة والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقال ايضا تسمع بالمعيدي لا ان تراه قال المفضل الضبي اول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجبه المنذر مما راى من عقله وبيانه وهذا يضرب به لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال ابو احمد القسم بن المظفر بن علي بن القسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين ابي بكر محمد والمرتضى ابي محمد عبد الله وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العالية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت اسواقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال الدين وسياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الان من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان مهما يحيى اربل جماعة من العلماء منهم ابو احمد القسم المذكور وقال انه شيخا بي فالثاني في نسبة الشهرزوري واعاد ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واورد له شعرا فمن ذلك قوله

همتي دونها السها والزبانا ... قد علت جهدها فما تتدانى

فانا متعب معنى الى ان ... تتفانى الايام او نتفانى

ورايت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين لولده ابي بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين والله اعلم لمن هما منهما وتوفي القسم المذكور سنة تسع وثمانين واربعماية بالموصل ودفن بالتربة المعروفة به الان المجاورة لمسجد ابي الحسن بن قرمان رحمه الله تعالى واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العماد له واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية واما قاضي الخافقين فقد

ابو احمد القسم

ابو محمد القسم الشاطبي

قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وولي
القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه
السمعاني وكانت ولادته باربل سنة ثلث واربع وخمسين واربعماية وتوفي في
جمادى الاخرة سنة ثمان وثلثين وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز رحمه الله تعالى
وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها واما المظفر فان السمعاني ذكره
ايضا في الذيل فقال ولد باربل ونشأ بالموصل وولي بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي
اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضا سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد
اضر ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت في جمادى الاخرة ورجب سنة سبع وخمسين
واربعماية باربل ولم يذكر وفاته والشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم
الراء والزاء وسكون الواو وبعدها را هذه النسبة الى الشهرزور وهي بلدة كبيرة
معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية ومعناها بلد زور وتوهم
بها اسكندر ذي القرنين عند عوده من بلاد الشرق وحكى بعض اهلها وقد سالته عن
قبره قال هناك وقبره يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف اهلها من هو وهي مدينة قديمة
وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان اسكندر جعل المداين دار اقامة اعني مداين كسرى
ولم يزل بها الى ان توفي هناك وحمل تابوته الى اسكندرية لان امه كانت مقيمة هناك
ودفن عندها والله اعلم بالصواب ابو محمد القسم بن فيره بن ابي القسم خلف بن
احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقري صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه
التهاني في القراات وعدتها الف ومائة وثلثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل
الابداع وهي عمدة قرا هذه الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقراات الا ويقدم
حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق
الى اسلوبها وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتي هذه الا وينفعه
الله عز وجل لانني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسماية
بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى
قراة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه
صحيح البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج
اليها وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما
يقول ويفعل قرا القران العظيم بالروايات على ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص
النفزي المقري وابي الحسن علي بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله
محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وابي الحسن بن هذيل
والحافظ ابي الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من اصحابه جمعا
كثيرة بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في ساير اوقاته الا بما تدعو
اليه ضرورة ولا يجلس للاقرا الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة
وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد

على ذلك انشدني بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش
الموتى فقلت له هل هو له قال لا اعلم لمن هو ثم وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي
زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو

اتعرف شيئا في السماء نظيره ⁂ اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ⁂ وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه ⁂ وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ⁂ ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في اواخر سنة اثنين وسبعين وخمسماية وكان يقال عند دخوله
اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليها ورقة لما احتاجها وكان نزيل
القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة لاقراء القران الكريم وقراته والنحو واللغة
ثم توفي في يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة تسعين و
خمسماية ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره
مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب ابو اسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر
وفيره بكسر الفاء وسكون اليا المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطيني
من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربي حديد والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة و
سكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذي رعين وهو من اقيال
اليمن ينسب اليه خلق كثير والشاطبي بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طا مكسورة مهملة
وبعدها با موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق
الاندلس خرج منها جماعة من العلما استولى عليها الفرنج في العشر الاخير من شهر رمضان
سنة خمس واربعين وستماية وقيل ان اسم الشيخ المذكور ابو القسم وكنيته اسمه
لكن وجدت اجازات اشياخه له ابو محمد القسم كما ذكرته ها هنا والله اعلم ابو دلف

ابو دلف القسم

القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معوية بن خزاعي بن عبد العزى
بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن
قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن
عدنان العجلي احد قواد المامون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن
جبلة العكوك وبعض مدح العكوك فيه وتقدم ايضا في ترجمة علي بن جبلة ابي مسلم الخراساني
انه كان نوبية جد ابي دلف المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير ابي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب
الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا وقايع مشهورة
وصنايع ماثورة اخذ عنه الادبا والفضلا وله صنعة في الغنا وله من الكتب كتاب البزاة
والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك وفيه يقول
ابو تمام الطائي باحسن المدايح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول وهو

يا طالبا للكيميا وعلمه ⁂ مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ⁂ ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

و يحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاقام قليلا ثم دخل قليلا وقد
اشترى بتلك الدراهم في نهر الابلة فانشده ∴

∴ بك ابتعت في نهر الابلة قرية ∴ عليها قصير بالرخام مشيد ∴
∴ الى جنبها اخت لها يعرضونها ∴ وعندك مال للهبات عتيد ∴

فقال له وكم ثمن الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم
وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع الخرق فاقنع
بهذه واصطلح عليها مدعاته وانصرف وقد اورد ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالديين
يعني في اخبار ابي بكر بن النطاح المذكور في البيتين الاولين فقال ∴

∴ بين الشعراء ان رجالهم ∴ في مامن بك من وقوع الياس ∴
∴ ما صح علما لكيميا لغيرهم ∴ فيمن عرفنا من جميع الناس ∴
∴ تعطيهم الاموال في بدا ∴ حملوا الكلام اليك في قرطاس ∴

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى
فارس اخر وراه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما ففي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

∴ قالوا وينظم فارسين بطعنة ∴ يوم الهياج ولا تراه كليلا ∴
∴ لا تعجبوا فلو ان طول قناته ∴ ميل اذا نظم الفوارس ميلا ∴

وكان ابو عبد الله احمد بن ابي فنن صالح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق وكان فقيرا
فقالت له امرأته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك
ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة
شيئا فانشد ∴ مالي ومالك قد كلفتني شططا ∴ حمل السلاح وقول الدارعين قف ∴

∴ امن رجال المنايا خلتني رجلا ∴ امسى واصبح مشتاقا الى التلف ∴
∴ تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ∴ فكيف امشي اليها بارز الكتف ∴
∴ ظننت ان نزال القرن من خلقي ∴ او ان قلبي في جنبي ابي دلف ∴

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد ركبته
الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم فانشده ∴

∴ ايا رب المنايح والعطايا ∴ ويا طلق المحيا واليدين ∴
∴ لقد خبرت ان عليك دينا ∴ فزد في رقم دينك واقض ديني ∴

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء وانشده ∴

∴ الله اجرى من الارزاق اكثرها ∴ على يديك بعلم يا ابا دلف ∴
∴ ما خط لا كاتباه في صحيفته ∴ كما تخطط لا في سائر الصحف ∴
∴ بادر الوابل فاعلى وهي جارية ∴ حتى اذا وقفت اعطي ولم يقف ∴

ومدايحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها وكان
ابوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده
وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له ما في نفسه فانفصل عنه وهو

يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله اعلم بالصواب
وهو هذا ∴ دعيني اجوب الارض في فلواتها ∴ فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم ∴
وهذا مثل قول بعضهم ولا ادري ايهما اخذ من الاخر وهو ∴

∴ فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم ∴ عبد كما كان مطواع ومذعان ∴
∴ وان ابيتم فارض الله واسعة ∴ لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان ∴

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة ابي الحسن
علي بن محمد بن علي البلخي القاضي فقال انشدني القاضي علي بن محمد بن علي البلخي بمرو
مستملا للامين ابي الحسن علي بن المنتجب لعله سمع منه وانشد البيتين وروى ان
الامير علي بن عيسى بن هامان صنع مادبة لما قدم ابو دلف من الكرج ودعاه اليها
وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه
البواب فتعرض الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده جوانه فناوله
ابياتا فاذا فيها

∴ قل له ان لقيته ∴ معلنا بلا وهج ∴
∴ جئت في الفخارين ∴ لعناء من الكرج ∴
∴ ما على الناس بعدها ∴ في الدناءات من حرج ∴

فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل شيئا من الطعام ورايت في بعض المجاميع
ان هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المادبة ببغداد والله اعلم ورايت في بعض
المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق
ان افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف
قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة ايام لم تجد وطريقا فقعد على فراشه واستدعاهم
فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا
ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خادمه باحضار بعض الصناديق
واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل
واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهاليكم واصرفوا
هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب كل واحد منكم بخطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبين كرمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف العجلي
فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد ذلك
وتسلم الاوراق واوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه
حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه وحكي عنه انه قال يوما
من لم يكن متغاليا في التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده دلف يا ابت لست على
مذهبك فقال له ابوه لما وطئت امك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذلك
والله اعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان دلف قال رايت في المنام كانا
اتاني فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة

الابواب والسقوف واصعد بي على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النار وفي
في ارضها اثر الرماد واذا بابي وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم
دلف قلت دلف فانشا يقول ∴

∴ بلغن اهلنا ولا تخف عنهم ∴ ما لقينا في البرزخ الخناق ∴
∴ قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ∴ فارحموا وحشتي وما قد الاقي ∴

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد ∴

∴ فلو انا اذا متنا تركنا ∴ لكان الموت راحة كل حي ∴
∴ ولكنا اذا متنا بعثنا ∴ ونسال بعده عن كل شي ∴

ثم قال افهمت فقلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائتين
ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فا وهو اسم علم لا
ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام عليه
والابلة بضم الهمزة والبا الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها ها ساكنة وهي
بلدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا واحد
المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيرها
والكرج بفتح الكاف والرا وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين اصبهان وهمذان والجبل
اقليم كبير من بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيها مدن كبار منها
همذان واصبهان والري وزنجان وغير ذلك **الامير شمس المعالي** ابو الحسن قابوس
بن ابي طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي امير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان
قال الثعالبي في اليتيمة وانا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع
العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكمة
فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله ∴

∴ قل للذي بصروف الدهر عيرنا ∴ هل عاند الدهر الا من له خطر ∴
∴ اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ∴ ويستقر باقصى قعره الدرر ∴
∴ فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ∴ ونالنا من تمادي بوسه ضرر ∴
∴ ففي السماء نجوم ما لها عدد ∴ وليس يكسف الا الشمس والقمر ∴

وينسب اليه ايضا ∴

∴ خطرات ذكرك تستثير مودتي ∴ فاحس منها في الفواد دبيبا ∴
∴ لا عضو لي الا وفيه صبابة ∴ فكان اعضاي خلقن قلوبا ∴

وقد ذكر له من النثر ايضا وكان خطه في نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد
اذا راه قال هذا خط قابوس ام جناح طاووس ويتمثل بقول المتنبي ∴

∴ في خطه من كل قلب شهوة ∴ حتى كان مداده الاهواء ∴
∴ ولكل عين قرة في قربه ∴ حتى كان مغيبه الاقذاء ∴

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة

الامير شمس المعالي قابوس

ابيه في المحرم سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان منهما الى غيرهم
وشرح ذلك يطول ثم ملكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
وكانت المملكة قد انتقلت من ابيه الى اخيه من رواتج بن زيادبن وردانشاه الجيلي
وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابا الحسن علي بن بويه المقدم ذكره
من احد اتباعه ومقدمي امرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو
اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكره للتكملة وكان قابوس مع محاسن
الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما خص من المناقب والراي البصير بالعواقب مر السياسة
لا يساغ كاسه ولا يومن بحال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا يذكر العفو
عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع
اعيان عسكره على نزع الايدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى
المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير ولم يحس بهم الا وقد قصدوه واداروا
شعبه ونهبوا خيله وامواله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه ثم رجعوا الى جرجان
وملكوها وبعثوا الى ولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول
اليهم لعقد البيعة له فاسرع في الحضور فلما وصل اليهم اجتمعوا على طاعته ان خلع اباه
فلم يسعه في تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما راى
الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر
عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه اخباره الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر
على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وبكيا و
تشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فيه وراى
الوالد ان ذلك لا يجدي وانه احق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه
بنفسه خيرا ما دام في قيد الحياة واتفقا على ان يكون في بعض القلاع الى ان ياتيه الموت
فانتقل الى تلك القلعة ورجع الولد في الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون به خشية
قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك في سنة ثلث واربعماية ودفن بظاهر جرجان
رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس في القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا
فمات من ذلك والجيلي بكسر الجيم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها لام هذه
النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة
غير نسبة الجيلي الذي وراء طبرستان فيعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس ولهذا انبهت
عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته والله اعلم **ابو منصور**
قايماز بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين ابي سعيد
علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل سجستان اخذ منها
صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله
اتابك اولاده وفوض اليه تدبير امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسماية
فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه

ابو منصور الخادم

Copy ... ersity

واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل في سنة احدى وسبعين وخمسماية وسكن قلعتها وتولى تدبير امورها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم في ساير بلاده لما راى في حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع احواله وكان نايبه وهو السلطان في الحقيقة وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل اثارا جميلة منها انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاورة ووقف املاكا كثيرة على خير الصدقات وانشا مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلي ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي وله شي كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعرا منهم حيص بيص وسبط بن التعاويذي الاتي ذكره ان شا الله تعالى بقصيدته التي اولها

عليل الشوق فيك متى يصح ... وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب ... وبين الجفن والعبرات صلح

وهي من قصايده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جايزة سنية وسير له معها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا ... لكل ذي فاقة وكنزا
بعثت لي بغلة ولكن ... قد مسخت في الطريق عنزا

ومدحه بها الدين ابو المعالي سعد بن يحيى السنجاري المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التي يتغنى بها ومن جملتها

يا قلب بتا لك من صاحب ... كان البلا منك ومن ناظري
لله ايامي على رامة ... وطيبا وقاتي على حاجر
يكاد في السرعة على مرها ... اولها يعثر بالاخر

وعمل له ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المقدم ذكره كتاب الاعجاز في حل الاحاجي والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قيماز وحمله اليه لما كان نايبا باربل فاقام عنده مدة فاشتاق الى اهله بالحظيرة فقال

لا من لصب قليل العزا ... يحن الى المنزل
ينادي باحبابه ... وابن الحظيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر انشدنا بعض اصحابنا قال كان كثيرا ما ينشد ابياتا من جملتها قوله

اذا ادمت قوارصكم فوادي ... صبرت على اذاكم وانطويت
وجيت اليكم طلق المحيا ... كاني لا سمعت ولا رايت

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فاثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشيا عنه الى الملوك وكان لما مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه عز الدين مسعود قد سعى اهل العناد اليه في حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه سنة تسع وثمانين وخمسماية ثم ظهر له فساد ما نقل في ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر

١٧

على تلك الحال الى ان توفي في منتصف شهر ربيع الاول وقيل في سادسه وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل في صفر سنة خمس وتسعين وخمسماية بقلعة الموصل وكان شروعه في عمارة مقامه بالموصل في سنة اثنين وسبعين وخمسماية رحمه الله

ابو الخطاب قتادة بن دعامة التابعي

ابو الخطاب قتادة ابن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعه بن الحرث بن السدوس السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا عالما كبيرا قال ابو عبيده ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ على باب قتاده فيسا له عن خبر او نسب او شعر وكان قتاده اجمع الناس وقال معمر سالت ابا عمرو بن العلا عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبني فقلت اني سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا ابا عمرو قال حسبك قتاده فلولا كلامه في القدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به احدا من اهل دهره وقال ابو عمرو كان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قايد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال انما هولاء المعتزلة ثم قام عنهم فمن يومئذ سموا المعتزلة وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي في سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثماني عشرة رضي الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية هي النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة العلما وغيرهم ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح القاف وهو بن حنظلة السدوسي النسابه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا ووفد على معاويه وكان انسب العرب فقتله الازارقة وقيل انه غرق بمجلى في وقعة دولاب وهو الاصح

ابو حفص قتيبة امير خراسان زمن عبد الملك

ابو حفص قتيبة بن ابي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعه بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامه بن ثعلبه بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان امير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة اليه اقام بها ثلث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب ابي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي فتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان ابوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معويه وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الخيل المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة فرغانه في سنة خمس وتسعين في ايام الوليد بن عبد الملك قال اهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد واخذ الاموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن ابي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما فتح هاتين المدينتين الجليلتين عادت السعد وحمل الاناده ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن توسعة شاعر المهلب ابي صفره وبنيه وقال اين قولك في المهلب

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
اتعرف هذا قيل سمع نهار قال لا بل هذا احسن ثم قال نهار وانا القايل
ولا كان مذ كنا ولا كان قبلنا ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعم لاهل الترك قتلا بسيفه ... واكثر فينا مقسما بعد مقسم

ثم انه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي بعث قتيبة فتى مجرا فاتنه ثم باعا الا بنادي ذ دا عا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة فخلع بيعة سليمان وخرج عليه واظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن ابي سود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة واسم غدانة اشرس وكنيته وكيع ابو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تاليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة فقتله مع احد عشر من اهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين وعمره سنة تسع واربعين وتولى خراسان وهو ابن سبع سنين وسبعة اشهر هكذا قال السلامي في تاريخ خراسان وهو خلاف ما قيل ولا قال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم ... وانتم اذا لاقيتم الله الام
لقد كنتم من غزوه في غنيمة ... وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
الى انه افضى الى حور جنة ... وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد ابي عمرو سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كريما ممدحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم ... وفقير اغنيته بعد عدم
كلما عضت النوائب نادى ... رحم الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفي في سنة سبع عشرة ومايتين ومن اخباره انه قال لما كنت واليا بارمينية اتاني ابو دهمان الغلابي فقعد على بابي اياما فلما وصل الي جلس بين السماطين وقال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة الخطفة انه والله ما يبني عليك الامل ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا والله ما يسال عملا لا نضبط ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الاصمعي ولما مات ولده عمرو بن سعيد

المذكور ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة المشهورة بقوله

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ... ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفايح
واصبح في لحد من الارض ضيق ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم ... على احد الا عليك النوايح
لين حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدايح

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس في يحيى بن زياد من جملة ابيات

يا خير من يحسن البكاء له ... اليوم ومن كان امس للمدح

وهذه الابيات في الحماسة ايضا في باب المراثي واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي وان هذه النسبة الى اي شيء هي وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم ... اذا كانت النفس من باهله

وقال آخر

ولو قيل للكلب يا باهلي ... عوى الكلب من لوم هذا النسب

وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي دعي في نسبه الى باهلة فقال هذا ما يكن فقيل له ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤوا منها فكيف يجي من ليس منها ينتسب اليها ورايت في بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتتكافا دماونا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة ابن مسلم المذكور لهبيرة بن مشمرج اي رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة ويحكى ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فساله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابي فقال له الشخص وازيدك اني لست من صميمهم ولكن من مواليهم فاقبل الاعرابي يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا ويعوضك الجنة في الاخرة وقيل لبعضهم ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة باني باهلي والاخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله تعالى اجمعين وسيل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع باهلة وغني عند العرب فقال لقد كان بينهما غنا وشرف ولم يضعهما الا شرف اخوتهما ... وربما عليهما بالما ... بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير ابو القسم المغربي في كتاب ادب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة والله اعلم

ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي الملقب بهاء الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم

لا قراقوش الذي يضرب بحكمه المثل

ابو سعيد قره قوش

اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى فاعتقه وقد تقدم
ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله
زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد في تدبير
احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط
بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام
وهي اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل
له وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان من محاسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين
مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرا في ايديهم
وقيل انه افتك نفسه بعشرة الاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في
سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر في يوم الثلثا حادي عشر شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسماية ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق
كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن في المسير الى دمشق ليحصل مال
القطيعة فاذن له في ذلك وكان على ما ذكر ثلثين الفا والناس ينسبون اليه احكاما
عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المعتمد ذكر له جزء لطيف سماه كتاب الفاشوش
في احكام قراقوش وفيه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح
الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه
كانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسماية بالقاهرة ودفن في تربته
المعروفة به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البير والحوض اللذين انشاهما على شفير
الخندق وقراقوش بفتح القاف وضمة القاف الثانية وبعد الواو شين معجمة وهو لفظ
تركي تفسيره بالعربي العقاب الطاير المعروف وبه سمي الانسان ابو نعامه قطري بن

ابو نعامه قطري الخارجي

الفجاه واسمه جعونة بن زيد بن زياد مناه بن حنثر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن
مالك بن عمرو بن تميم من المازني الخارجي خرج زمن مصعب سنة ست وستين
للهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي
يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكي انه خرج في بعض حروبه وهو على
فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه
فلما راه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا يستحي الانسان ان يفر منك وقد ذكر ابو
العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم
كذلك حتى توجه اليه سفين بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين
وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه ثم مات فجاء راسه فجي به الحجاج والله اعلم هكذا قال اهل
التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله يخالف
ذلك فتامله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاه لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاة
فسمي به وبقي عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة بقوله فقلده
في هذا الامر زمامه تقليد الخوارج ابا نعامه وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب

والوقايع

والوقايع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهو

اقول لها وقد طارت شعاعا ∴ من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سالت بقا يوم ∴ على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا ∴ فما نيل الخلود بمستطاعي
ولا ثوب الحياة بثوب عز ∴ فيطوى عن اخي الخنع البراعي
سبيل الموت غاية كل حي ∴ وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يعتبط يسام ويهرم ∴ وتسلمه المنون الى انقطاعي
وما للمرء خير في حياة ∴ اذا ما عد في سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسه في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله تعالى
وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو
معدود في جملة خطبا العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحه وروي ان الحجاج قال لاخيه
لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المومنين ان لا تاخذني
بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل حيث
ولا تزر وازرة وزر اخرى فتعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال حصين بن حفصه
السعدي من ابيات ∴ وانت الذي لا يستطيع فراقه ∴ حياتك لا نفع وموتك ضاير ∴
. . . . . وقد ضبطنا اسما اجداده ضبطا عن التقييد فغنيه بتطويل فمن كتبه
فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد
قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو
اسم بلد كان منه ابو نعامه المذكور فنسب اليه وقيل انه قصبة عمان والقصبة هي
كرسي الكوره والله اعلم

حرف الكاف

ابو المسك كافور

ابو المسك كافور
بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شي من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور
عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الاتي ذكره ان شا الله تعالى
في سنة اثني عشرة وثلثماية بمصر من محمود بن وهب بن عباس فترقى عنده الى ان جعله اتابك
لولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ كافورا وكانت الجراية التي يطلقها
ثلاثة عشر جراية كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد
في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القسم انوجور
معناه بالعربي محمود بعقد الراضي له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي ابو القسم
يوم السبت لثمان وقيل لسبع من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية وحمل الى القدس
ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة
وثلثماية رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب المصيصة وطر
سوس وذلك الصقع اجمع واستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور لاحدى
عشرة ليلة من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع خلون من صفر سنة
ست وعشرين وثلثماية بمصر رحمهما الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشتهر

عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد و
اظهر خلعا جاءته من العراق وكناه بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثا لعشر خلون من صفر
سنة خمس وخمسين وثلثماية وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور
يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية
عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف طباطبا شي من خبره معه وكان ابو الطيب
المتنبي قد فارق سيف الدولة ابن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافور ب
احسن المدائح فمن ذلك قوله في اول قصيدة انشدها له في جمادى الاخرة سنة ست واربعين
وثلثماية وقد وصف الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره ∴ ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه ∴ وخلت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن في هذا غاية الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته
البائية التي يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ∴ وان لم اشا تملي علي واكتب
اذا ترك الانسان اهله وراه ∴ ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها ايضا قوله

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ∴ حذاي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاهم ∴ واين من المشتاق عنقا مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك او هم ∴ فانك احلى في فوادي واعذب
وكل امري يولي الجميل محبب ∴ وكل مكان ينبت العز طيب

وحكي عن المتنبي انه قال اذا دخلت على كافور انشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا ∴ جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه ∴ لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه واخر شي انشده
في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب
ومنها ∴ ارى لي بقربي منك عينا قريرة ∴ وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ∴ ودون الذي املت منك حجاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم ∴ واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ∴ سكوتي بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ∴ ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان ادل عواذلي ∴ على ان رايي في هواك صواب
واعلم قوما خالفوني وشرقوا ∴ وغربت اني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد ∴ وانك ليث والملوك ذئاب
وانك ان قويست صحف قاري ∴ ذيابا ولم يخطي فقال ذباب

وان

وان مديح الناس حق وباطل ∴ ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين ∴ وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا ∴ له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة ∴ فما عنك لي الا اليك ذهاب

واقام المتنبي بعد انشاده هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه
يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع
ما يحتاج وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثماية قبل مفارقته مصر بيوم واحد
قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي اخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصي مكرمة ∴ اقومه البيض ام اباوه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ∴ عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن
بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورايت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس
كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم
من ايام فتحدثت جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس
وانشد مرتجلا وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن
محمد بن حشنش الحيري اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو
ابو الفضل ابن عياش

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ∴ او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها ∴ بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط ∴ في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ∴ والفال ماثوره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب ∴ وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم
الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثماية بمصر وقيل انه توفي
يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثماية وقيل سنة سبع وخمسين وهو
قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تع
ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على
ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته
ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد
الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره
خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة
جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب للامر بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي
الحسن علي بن الاخشيد فكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة اشهر الا سبعة ايام وخطب

لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكور في ترجمة جده محمد الاخشيد والله اعلم

ابو صخر الخزاعي كثير عزة الشاعر المشهور

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر ابن عويمر الخزاعي احد عشاق العرب المشهورين به قال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن العنقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروف وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي راه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابرهيم عليه الصلاة والسلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت انما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الاخرون الى المدينة والشام وقال الكلبي ايضا قبل هذا بقليل والاسود هو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن سناد بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالا فقلت له ما اجلسك هاهنا قال اهلكني الجوع واهلك اهلي فنصبت حبالي عنه لاصيب شيئا ولنعيش ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

اياشبه ليلى لا تراعي فانني ... لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته بنت يزيد بن معاوية الا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه راى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده وقيل ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز زوجة الوليد فقالت لها ارايت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت له النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكم الله انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوته العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطلها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله وهو هذا

اقول لها عزيز مطلت ديني ... وشر الغانيات ذو المطال

فقالت ويح غيرك كيف اقضي ... غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره قوله

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسياتي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسلت عيناه بالدموع وحكى ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق وقد اقتبست نارا في روثة فتافف كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير فقالت الست القائل

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا ... اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب ريحها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استري علي هذا وسمعت بعض مشايخ الادب في زمن اشتغالي بالادب يقول ان النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هي باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد ان يكون هذا مقصوده وكان كثير حسن الحج ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرني الا اعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه وامر

وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والدهر يجوده في مرضه واهله يتمنون
ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم
واسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله تعالى لك العافية ولي في
كنفك النعمة فضحك عبد العزيز فانشد كثير قوله

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها

واني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة
الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى
مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازتها فاتى قبرها فاناخ راحلته ومكث ساعة ثم
رحل وهو ينشد ابياتا منها

فقلت ونضوي واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حية ... فانت لعمري اليوم انأى وانزح

واخبارهما كثيرة وتوفي كثير في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد عن
الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن العباس وكثير عزة في يوم واحد
في سنة خمس ومائة فرايتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات
افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ
موته فلينظر هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير بتصغير كثير وانما صغر لانه
كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطئ راسك
لئلا يوذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب وقال بعضهم رايت كثيرا
يطوف بالبيت فمن اخبرك ان طوله كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب **ابو سعيد**
كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب
اربل وولد له اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي
صغير اي صغير القدر واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة من تلك النواحي وفرقها
على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل و
الشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في اخر عمره وانقطع باربل الى
ان توفي في ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد
في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة
للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة
وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين
ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير في تاريخه الصغير الذي عمله لبني اتابك ملوك

الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل في سنة ثلث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما
كان له من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة الجزيرة
وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل
وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه ابن شادي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما
توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه
مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب
محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في امره واعتقله واقام اخاه زين الدين
ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد
ولم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود
المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة
ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها في سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني واعطاها مظفر الدين
مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول واعطاه
سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين
مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور في
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها
عن نجدة وقوة نفس وعزيمة وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد
الاصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة
حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم
لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا استيلاء الفرنج عليها ووردت عليه ملوك الشرق
تنجده وتخدمه وكان من جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب
اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفي ثامن عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة با
لناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلوة والسلام ولد بها على الاختلاف
الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط
ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة
ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له في فعل الخير غرايب ان احدا
فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير
مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق
عليهم في اول النهار واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم
اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الصيف والشتاء او غير ذلك ومع الكسوة
شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقات
للزمنى والعميان وملاها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم
بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل اليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويسأله عن حاله

ويتفقد شيئاً من النفقة وينتقل إلى الآخر هكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى داراً للنساء الأرامل وداراً للضعفاء الأيتام وداراً للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع كل مولود يلتقط يحمل إليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون إليه في كل يوم وكان يدخل إليه في كل يوم وكان يدخل إليهم في كل وقت ويتفقد أحوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل إلى البيمارستان ويقف على مريض يسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل إليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول إليها ولهم الرواتب الدارة في الغداء والعشاء وإذا عزم الإنسان على السفر أعطوه نفقة ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع وإذا طاب وخلع شيئاً من ثيابه سير للجماعة بكرة شيئاً من الإنعام ولم يكن له لذة سوى السماع فإنه كان لا يتعاطى المنكر ولا ولا يمكن من إدخاله إلى البلد وبنى للصوفية خانقاتين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الإنسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة يقوم بجميع ما يحتاج إليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه إليهم وكان يعمل عندهم السماعات في كثير من الأوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه إلى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار فإذا وصلوا إليه أعطى كل واحد شيئاً وإن لم يصلوا إليه فالأمناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلاً للحاج ويسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر إليه في الطريق ويسير صحبته أميناً معه خمسة ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق إلى الآن وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فإن الحاج كان يتضررون من عدم الماء هناك وبنى له تربة أيضاً هناك وأما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به ولكن نذكر طرفاً من ذلك وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل من البلاد القريبة من إربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر منها قبة له والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فإذا كان في أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل طبقة جوق من المغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقاً وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب الخانقاه والمجاورة للميدان وكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على

قبة قبة إلى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه يعمل السماع ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد وكان يعمل سنة في ثامن الشهر وسنة في الثاني عشر لأجل الاختلاف الذي فيه فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً على الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن كان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير ومن جملتها شمعتان أو أربع أشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي إلى الخانقاه فإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى الخانقاه على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل إلى الخانقاه ويجتمع الرؤساء والأعيان وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذي فيه الناس والكراسي وشبابيك أخر للبرج أيضاً إلى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر إلى عرض الجند وتارة ينظر إلى الناس والوعاظ ولا يزالون كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطاً عاماً فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يحصى ويمد سماطاً ثانياً في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحداً واحداً من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود إلى مكانه فإذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره ولا يزالون كذلك إلى العصر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات إلى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد ذكرت صورة الحال ملخصاً فإن الاستقصاء كان يطول فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل إنسان إلى العود إلى بلده فيدفع إلى كل شخص منهم شيئاً من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية في حرف العين المهملة وصوله إلى إربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير وذلك لما رأى من اهتمام مظفر الدين بهذا الأمر وأنه أعطاه ألف دينار سوى ما غرم عليه من الإقامات الوافرة والجوائز مدة إقامته وكان رحمه الله تعالى متى أكل شيئاً واستطابه لا يختص به بل إذا أكل من زبديته لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه احمل هذه إلى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالخير والصلاح وكذلك يفعل بالفاكهة والحلوى وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الأخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئاً بانبساط بحياء في إعطائه لا لميله وكان قليل الإقبال على الشعر وأهله

ولا يصل الشعراء الا اذا قصدوه لانه لم يكن يتبع مقصد شعرهم ولا يعجبه من يطرب به وكان يميل
الى علم التاريخ وعلى خاطري منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته
مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي
شهرة معروفة غنية عن الاطالة وليعذرنا الواقف على هذه الترجمة فيما تطويل ولم يكن سببه
الا ماله علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكره ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم فجزاه
الله احسن الجزاء فكم له علينا من الحقوق والايادي ولاسلافه على اسلافنا من الانعام والاثار
صنيعة الاحسان مع الاعتراف بجميله فلم اذكر منه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن
مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للاختصار وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثا
السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء
ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلثين وستماية بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين
قراطايا فلما فتح عليه في سنة اربع عشرة وستماية اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها
ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل منها بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعد
له قبة تحت الجبل يدفن بها وقد سبق ذكرها فلما توجه الى الحجاز سنة احدى وثلثين
سيروه في الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفن
بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مباره واحسن منقلبه واما
زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلث واربعين وستماية وقد
ظني انها جاوزت الثمانين سنة ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون
وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها من الملوك من اخوتها واولادهم واولاد
اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم
مفصلة فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن
اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف بن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخيها والديار
المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري
بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها يا وهو
اسم تركي معناه بالعربي ذيب ازرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء
المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي ايضا ولينة
بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق
الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة
عظيمة والله اعلم

حرف اللام

حرف اللام
الليث بن سعد

الليث ابن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو
مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واهله من اصبهان كان ثقة سريا سخيا قال الليث
كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا
يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي رضي الله عنه الليث بن سعد افقه من مالك الا
ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء
احسن واسا الليث كان يسمع مالكا يجيب فيخطئ هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك الليث
وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة الاف دينار وكان يفرقها
في الصلة وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه
الحكمة التي اتاك الله تعالى ورايت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي
القضاء بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ
لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه وكان وحج
سنة ثلث عشرة وماية وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وكان
الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي اوقن في
اربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس منتصف شعبان سنة خمس وسبعين
وماية ودفن يوم الجمعة بمصر ودفن في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رضي
الله عنه وقال السمعاني ولد في شعبان سنة اربع وعشرين وماية والاول اصح
وقال غيره ولد سنة ثلث وتسعين والله اعلم وقال بعض اصحابه لما دفنا الليث بن
سعد سمعنا صوتا وهو يقول هذا البيت

ذهب الليث فلا ليث لكم ... ومضى العلم غريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من اهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون
اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها
هاء ساكنة وهي قرية في الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلثة
فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن
من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة والله اعلم

حرف الميم

حرف الميم
ابو عبد الله
الامام مالك ابن انس
رضي الله تعالى عنه

ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين
معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة بن جثيل بجيم وثاء
مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة بن عمرو بن ذي
اصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة
عرضا عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وروى
عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الراي وقد تقدم ذكره ثم افتى
معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت اتعلم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني
وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن
ابي ذيب وكان مالك اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته
وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث الناس
على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب في
مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعي رضي الله عنه

قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة رضي
الله عنه ومالكا رضي الله عنهما قال كنت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك
الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدتك الله
من اعلم بالسنة (؟) اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم
قال اللهم صاحبكم قال فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء
فعلى اي شي نقيس وقال الواقدي كان مالك ياتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة و
الجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم
ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي ثم ينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتي
اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا
ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا فاحتمل الناس له ذلك حتى مات رحمة الله عليه وكان
ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا
انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط
ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في
علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في سنة سبع
واربعين ومايه وفيها ضرب مالك بن انس رضي الله عنه سبعين سوطا لاجل فتوى لم
توافق غرض السلاطين وكانت ولادته سنة خمس وتسعين ومايه رضي الله عنه فحمل
الى بغداد وهو ابن سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه
المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضت من شهر ربيع الاول سنة تسع
وسبعين ومايه وقيل انه توفي في سنة ثمان وسبعين ومايه وقيل ان مولده سنة تسعين
للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد سنة ارابع وتسعين
والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال
حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم
جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك قال فقال لي يا ابن قعنب وما لي
لا ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت لكل مسالة افتيت فيها براي
بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالراي اوكما قال
وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد
البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق
الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن محمد بن الحسين
السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ٭٭ من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ٭٭ اقاليم في الدنيا فساح وافاق
اقام به شرع النبي محمد ٭٭ له حذر من ان يضام واشفاق

له سمت عال صحيح وهيبة ٭٭ فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فتى ٭٭ ىهم انهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ٭٭ كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة
هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة
وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية
وقال هشام بن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك بن زيد بن قيس
بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم
بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن
سام بن نوح عليه السلام والذي في هذا الاصل ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم
بالصواب ابو يحيى مالك بن دينار البصري هو من موالي بني سامة بن لوي القرشي كان
عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي
عنه انه قال قرات في التورية ان الذي يعمل بيده طوبى له محياه ومماته وكان يوما في مجلس
وقد قص فيه قاص فبكا القوم ثم ما كان باوشك من ان اتو برووس فجعلوا ياكلون منها
فقيل لمالك كل فقال انما ياكل الرووس من بكا وان لم ابك فلم اكل وله مناقب عديدة واثار
شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي
سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل
فقال يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب
مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء القوم الا انا انبيا ثم قرا ثم دعا فقال اللهم
هذه المراة ان كان في بطنها جارية فابدلها غلاما فانك تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام
الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امراتك
فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام قطط ابن اربع
سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سراره وكان من كبار السادات وتوفي في سنة احدى
وثلثين ومايه بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد ذكرني مالك بن دينار
ابيات انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود ابن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب
ملكا اخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزاينه واسر رجاله
وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد
المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار
وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله وهو

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا ٭٭ وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا ٭٭ متمنيا لو انه دينار

وهذا في غاية نهاية الحسن فلهذا ذكرتها والله اعلم ابو السعادات المبارك بن ابي

ابو يحيى مالك ابن دينار البغوي رضي الله تعالى عنه

ابو السعادات المبارك ابن الاثير

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب
مجد الدين قال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل في حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء
قدرا واحد الفضلاء المشاهير المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم اخذ النحو
عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متاخرا ولم تتقدم
روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول
جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه و
منها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف
والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير ~~القرآن الكريم~~ اخذه من تفسير الثعلبي
والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة
الكتابة وكتاب البديع في شرح الاصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي
في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله عنه وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة
ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة ونشا بها ثم انتقل الى الموصل في سنة
خمس وستين وخمسمائة ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل
بخدمة الامير مجاهد الدين قيماز بن عبد الله الخادم الزيني المتقدم ذكره في حرف القاف
وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة
عز الدين مسعود ابن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله وكتب له الى ان توفي
ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه
وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام في داره
يغشاه الاكابر والعلماء وانشا رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه
عليها وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب في مدة العطلة
فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن
ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته فهو هذا قوله

ان زلت البغلة من تحته :. فان في زلتها عذرا :.
حملها من علمه شاهقا :. ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن علي انه لما اقعد
جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه
قال فملنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه و
صار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه
فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة
هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت
بالامس وانا معافا اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرات لهم
امور ضرورية جاءوني بانفسهم لاخذ راي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سببه الا هذا المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا
القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه باوفر حظ قال عز الدين

فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ
ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل رحمه الله تعالى وقد
سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى
وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال
الواقدي بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر والله اعلم

ابو الميمون المبارك

ابو الميمون
المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين
كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير قد
سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين
اخاه شمس الدولة توران شاه المتقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور
نائبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب
اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن
منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات
شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار عوضا بعشرين الف
دينار وذلك في سنة سبع وسبعين ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المتقدم
ذكره الى اليمن فحاصر حطان في بعض القلاع فانزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه
واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان اخر العهد به ويقال انه قتله ويقال
انه اخذ منه سبعين غلاف زرديه مملوة ذهبا ولم يزل سيف الدولة المذكور متقدما
في الدولة كبيرا لقدر بنيه الذكر ربيشا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب الادب اهله
ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مدائحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن
علي بن ابي الحسن يحيى بن الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي ومدحه بقصائد اللآلي سارت
سير المثل واولها ● لذا الخير عوج بي ربوعهم وقف ● ربوع يفوح المسك من عرصاتها الذكي ●
● وذا بالكثيب الشوق واد مقدس ● لدى الحب فاخلع ليس فيه تحتذي ●
ومن جملتها قوله ● وبي صنو انس كمل الله حسنه ● وقال لافواه الخلائق عوذي ●
● حلا بحث يا حوت لما تغرجوهر ● رطيب وما يبقى شاربا من زمرد ● ولي عذل ابدى التشاغل عنهم ●
● اذا اخذوا في عن لحو كل ما خذ ● يعقلون من هذا الذي فيه في الهوى ● به كلما بارب لا عرفوا الذي ●
● وربا دبيب لم يجد في ارتحاله ● جوادا اذا ما قال هات تقل خذي ● اقول له اذ قام يرمل مصعدا ●
● تكلفه طول التقاد دقد حذي ● مبارك وفدا العيس يابس اركد ● وحل منزل القصاد لا ابن منقذ ●
● ومن من يجاد عنه صناعة بي بعة ● وان عنه السلم من بطن يجيه ● واحسن يوم الروع
من ظهر تنفذ ● وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها هذا البيت حذرا من التطويل ولابي
الميمون المذكور شعر ومن قوله في العذار ● ومعشر يستحل الناس قتلهم ●
● كما استحلوا دم الحجاج في الحرم ● اذا سفكت دما منهم فما سفكت ● يداي من دمه
المسفوك غير دمي ● هكذا ادعاها عز الدين ابو القسم عبد الله بن ابي علي الحسين
ابن ابي محمد عبد الله ابن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن عبيد بن محمد

www.مكتبة-المصطفى.com

ابو البركات المبارك

بن عبد الله بن رواحة الانصاري الحموي ومولده بساحل صقلية سنة ستين وخمسماية وثمانية واربعين
وستماية في جبانة التركمان المنزلة التي بين حطين وهو راكب على الجمل وكانت ولادته في مركب وموته على جمل
وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسماية وتوفي بالقاهرة يوم الثلاثا
من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسماية رحمه الله تعالى والذروي بفتح الذال المعجمة والزاي بعدها
واو وهاء النسبة الى ذروه وهي قرية بصعيد مصر

ابو البركات

المبارك بن ابي الفتح احمد
بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي كان
رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل
اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة
وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به كان اماما
ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار العرب واخبارها و
ايامها ووقائعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة
عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد اخذت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب
سماه ابي قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر
مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين وله غير ذلك تواليف كثيرة وسمعت منه
كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا كثيرا فانه كان يتعانى القراءة بنفسه وله ديوان شعر
اجاد فيه فمن شعره بيتان نقل فيهما على السمرة وهما قوله .. لا تخدعنك سمرة غرارة ..
ما الحسن الا للبياض وجنسه .. فالرمح يقتل بعضه من غيره .. والسيف يقتل كله من نفسه ..
وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندا حسان بن نمير الكلبي المعروف بعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو
ان كنت بالاسمر الرديني مفتتنا .. فمل عن البيض لحظا لم يبالي .. ان كان في الرمح شبر قاتل بالة
ففي المهند شبر غير قتال .. وما نقله شرف الدين بيته قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح
الذي يقتل به هو من جنس السيف كان اقرب في المعنى فجعل بعض المتاذبين ولا اعلم هل هو شرف الدين بنفسه
ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما .. البيض اقتل سمرا .. وبعضها منها الحسان ..
والسمر ان فتكت فمن .. بعض يصاغ لها السنان .. ومن اشعاره التي يغنى بها ..
يا ليلة حتى الصباح سهرتها .. قابلت فيها بدرها باخيه .. سمح الزمان لها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لحب نجي .. اجبتها وامتتها عن حاسد .. ما فيه الا الحديث بنيته ..
ومعانق حلو الشمائل اهيف .. جمعت ملاحة كل شي فيه .. خال معتنقا لان عبث الصبا بقوامه متعرضا
يثنيه .. نشوان يجمع في عليه صبابتي .. وبرده ودمعه فاستحيه .. ملقت يدي بعذاره وعذاره ..
هلا اقبله وذا اجنيه .. لولم تخالط زفرتي انفاسه .. كادت تترجمنا الى واشيه .. حسد الصباح الليل
ثم انها عيشا ففرق بيننا داعيه .. وله ايضا قوله .. رعى الله ليلات تقضت بقربكم قصارا وحياها الحيا
ومنقاها فما قلت ايه يعرفها المسامر من الناس الا قال قلبي اها .. وهذان البيتان يوجدان في ديوان ابنا ومنشدا
لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور
والله اعلم وكان قد خرج من مسجد جواره ليلا الى الجامع فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده
فالتقى الضربة بعضده فجرحته جراحة صعبة فاصغر في ذلك الحزن وخاطها ورجحها وقطها باللفائف

فكتب

فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما جرى عليه من الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة
ثمان عشرة وستماية وذكر القضية واثبت بعدها صغير والابيات .. يا ايها الملك الذي سطواته ..
من فعلها يتعجب المريخ .. ايات جودك محكم تنزيلها .. لا ناسخ فيه ولا منسوخ ....
اشكو اليك وما بليت بمثلها .. شنعا ذكرها بها التاريخ .. هي ليلة فيها ولدت وشاعري
فيما ادعيت القمط والتمريخ .. وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما ..
وبنا جميعا وبات الغيور .. يعض بنانه علينا حنقا .. لود قرانا لوان تبيح ....
سواد الدجى بسواد الحدق .. وكان قد وصل الى اربل بعض الشعراء وهو الشرف عبد الرحمن بن ابي
الحسين بن يحيى بن علي بن يعرب الجوادجي في سنة ثمان وعشرين وستماية وشرف الدين يومئذ وزيرها
مثلوما حكي بن شخص كان في خدمته يقال له الكمال ابن الشعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن
دينار يقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادة اهل العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل هذا لانهم يتعاملون
بالقطع الصغار ويسمونها القراضه ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهذا كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم
فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له القاضي يقول انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا فتوهم
ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد
استعلام الحال من شرف الدين فكتب اليه وهو .. يا ايها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب الامثال .. ارسلت بدر التم عند كماله .. حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه .. بلغ الكمال كذلك الاكمال .. فاعجب شرف الدين بهذا المعنى و
حسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين
وستماية وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفا في تلك البلاد منزلة عليه وهي تولي
الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في المحرم سنة تسع وعشرين وستماية وشكرت سيرته
فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف رحمه
الله تعالى .. واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف
الدين وقعد في بيته والناس يلومونه زمولة خدمته على ما يبلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر
مدينة اربل في سابع عشر شوال سنة اربع وثلثين وستماية وجرى عليها وعلى اهلها
ما قد اشتهر وكان شرف الدين المذكور في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح
التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده
من الكتب النفيسة شي كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد خامس من
المحرم سنة سبع وثلاثين وستماية ودفن في المقبرة السابلة خارج باب الخضارة ومولده
في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسماية بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه
جماعة من الروسا الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي
بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام
ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية لان الغزالي لم يصنفها الا بالفارسية
وقد ذكر ذلك في تاريخه شرف الدين وكنت اسمع ذلك ايضا عنه لما كنت في تلك
البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو

العز يوسف بن النغيس بن ابي الفضل بن يحيى بن ابي السعود بن ابي الفضل بن ابي طاهر
الاربلي المعروف بشيطان الشام رحمه الله تعالى ومولده سنة ست وثمانين وخمسماية
باربل وتوفي بالموصل في سادس عشر شهر رمضان سنة ثمانين وستماية ودفن بمقبرة
باب الحماصة وفيه يقول ۞ ابا البركات لو درت المنايا ۞ بانك فرد عصرك لم يصبكاه
۞ كفى الاسلام رزءا فقد شخص ۞ عليه باعين الثقلين بكاه
ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما
مدح به ولقد كان رحمه الله تعالى من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد
مثله في فضايله ورياسته وقد سبق الكلام على النحوي فلا حاجة الى اعادته والله اعلم

المبارك المعروف بابن الدهان النحوي الضرير

ابن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان
النحوي الضرير الواسطي ولد بواسط ونشا بها وحفظ القران هناك وقرا القراات واشتغل
بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سلم الاديب وابي الفرج العلا بن علي المعروف
بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يكون
بالظاهرية ويجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرها
ولازم ابا البركات حتى اخذ منه وسمع الحديث من ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
وتفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه بعد ان كان حنبليا ثم نصب لتدريس النحو
بالمدرسة النظامية وشرط الواقف لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه المذكور
الى مذهب الشافعي رضي الله عنه وتولاه وفي ذلك يقول المويد ابو البركات بن زيد التكريتي
۞ ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ۞ وان كان لا تجدي اليه الرسايل ۞
۞ تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ۞ وذلك لما اعوزتك الماكل ۞
۞ وما اخترت راي الشافعي تدينا ۞ ولكنما تهوى الذي منه حاصل ۞
۞ وعما قليل انت لا شك صاير ۞ الى مالك فافطن لما انا قايل ۞
وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرا القران الكريم كثيرا وكان كثير المحفوظ وفيه شره
نفس وتوسع في الفول وكان كثيرا التماوي وله شعر فمنه قوله
۞ لئن كنا ستقنع باقتضاك بالوعد ۞ فان كنت سيد الكرما ۞
۞ فالله السماء قد ضمن الرزق ۞ عليه ونقتضي بالدعا ۞
وكانت ولادته سنة اثنين وثلاثين وخمسماية بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين
من شعبان سنة اثنتي عشرة وستماية ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى
والله اعلم

الادسوقي

يحيى بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الادسوقي الاصل المصري الدار
والوفاة الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه
كتاب الذخاير وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد
غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر سنة سبع
واربعين وخمسماية بتفويض من العادل ابي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف
العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في اوائل سنة سبع و

اربعين وخمسماية وقيل انه صرف عن القضاء في العشر الاخير من شعبان من السنة المذكورة
وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسماية ودفن في القرافة الصغرى رحمه الله تعالى
والادسوقي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها قاف
هذه النسبة الى ادسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والعوا بطين
وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى ۞ قلت ثم انتزعها السلطان الملك الظاهر بيبرس
ركن الدولة ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي من ايديهم في شهور سنة ثلث وستين
وستماية في سادس عشر رجب منها بعد ان ملك قيسارية وحرقها وعفى اثارها مع كثير
من البلاد الساحلية التي يجاورها مثل يافا وغيرها فانه ملكها وخربها والملك الظاهر
المذكور هو احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل
بن ايوب وسياتي ذكر والده وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن
عبد الله المعزي في سنة ثمان وخمسين وستماية وكان قتل الملك المظفر وهو عايد من
كسرة التتر المخذولين وهي الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقتل
بمنزلة القصير من الرمل وتولى الملك الظاهر بعده باتفاق الامراء عليه وتوجه لليلته
ووصل القلعة في اليوم الثاني من مسيره ودخلها وكنت يومئذ بالقاهرة وكان عالي
الهمة شديد الباس لم ير في هذا الزمان ملكا مثله في عزمه وهمته وسعادته وفتح من حصون
الفرنج والاسماعيلية ما اعيا من تقدمه من ملوك الاسلام في مدة مملكته وكسر التتر
دفعات اخرها في اخر سنة خمس وسبعين وستماية بحدود بلاد الروم ودخل الروم
ووصل الى قيسارية وجلس على سرير الملك بها ثم عاد الى دمشق واقام بها الى اوايل سنة ست
وسبعين وستماية فتوفي بها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من سنة ست المذكور
بقصر الميدان ونقل ليومه الى القلعة وكتم موته وقام بملوكه وعتيقه الامير بدر الدين بيليك
المعروف بالخازندار بتدبير الامور والعساكر وتوجه بهم الى مصر ودخلها في شهر صفر من
السنة ووطن قواعد السلطنة لولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان واستمرت المملكة
ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفي اثناء هذه السنة اظهر
موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي انشاها ولده الملك السعيد المذكور
بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبالة المدرسة العادلية الكبرى واقام ولده الملك السعيد في
المملكة الى سنة ثمان وسبعين وستماية وفي هذه السنة وصل الى دمشق ونار دفن والده المذكور
واقام بدمشق مدة يسيرة وجرت اسباب تغيرت قلوب الامراء الكبار شمس الدين سنقر الاشقر
العلائي الصالحي والامير علم الدين الحلبي الكبير وغيرهما ثم جرت امور يطول شرحها وخلاصتها
انه سبق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر ثم حاصروه بها وانزلوه منها واعطوه قلعة
الكرك وهي قلعة حصينة بين الشام ومصر على طرف البرية الحجاز فاقام بها الى ان توفي يوم
الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وستماية ودفن بالكرك مدة ثم نقل الى
دمشق المحروسة في شهر جمادى من سنة ثمانين وستماية ودفن على والده في التربة المجاورة
للمدرسة المذكورة التي انشاها وهذه المدرسة على الفريقين اصحاب الامام الشافعي وابي حنيفة

سلطان قد ذكر الملك الظاهر بيبرس
الملك السعيد والملك المنصور قلاوون
الاشرف خليل ... دولته توفي المنصور
في شوال ... احدى
... سنة ...

رضي الله عنهما وافتتح بذكر الدرس فيها يوم الاثنين سابع عشر صفر سنة سبع وسبعين
وستماية وكنت حاضره يومئذ وحضر نايب السلطنة بدمشق يومئذ وهو الامير عز الدين
ايدمر بن عبد الله الظاهري وهي من مشاهير المدارس وكبارها يومئذ بدمشق المحروسة
حماها الله تعالى في سائر بلاد المسلمين ولما نزل الملك السعيد قلعة الجبل ليتفق راي اكابر
الامراء على ان يقيموا اخاه سيف الدين سلامش وكان صغيرا لم يتعد عمره دون عشرة
سنين وان يلقبوه بالملك العادل وينصبوه مكانه في السلطنة وان يكون اتابك العسكر
ومتولي التدبير الامير سيف الدين قلاوون الصالحي المعروف بالالفي الكبير فجرى على ذلك
واستقر هذا الحال كذلك الى اواخر شهر رجب من السنة فاستقل الامير سيف الدين المذكور
بالسلطنة وركب باهبتها في حادي عشر رجب المذكور ولقب بالملك المنصور وحلفت له الامرا
والناس ودخل جميع اهل ممالكه في طاعته ولم يبق الا الملك السعيد بالكرك ثم بعد مدة ارسلوا
الى الملك السعيد بالكرك اخاه سلامش المذكور وعامة اهل بيت الملك الظاهر فانقطعت
ممالكهم من الديار المصرية وغيرها ولم يبق لهم الا قلعة الكرك وما هو مناط اليها والله
متولي الامور وبمشيته يجري كل مقدور القاضي ابو علي المحسن بن ابي القسم علي بن محمد
بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي قد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد
شي من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقال بعد ذكر الاب ثم قال في حق
ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد ابيه وفضله و
الفرع المشيد لاصله والنايب عنه في حياته والقايم مقامه بعد وفاته وفيه يقول
عبد الله بن الحجاج الشاعر المشهور المقدم ذكره وهو هذا

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوايل هذا الكتاب انه كان على العيار بدار الضرب
بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثماية وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على
القضا بجزيرة بن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب نشوار المحاضرة وله
كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي
والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان الفسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث
الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه الحديث
في سنة ست وثلاثين وثلثماية واول ما تقلد القضا من قبل ابي السايب عتبة بن عبد الله
بالقصر وبابل وما والاها في سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضا بعسكر
مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض
المشايخ وقد خرج ليستسقي وكان في السما غيم فلما دعا اصحت السما فقال ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعايه ... وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما ... فما تم الا والغمام قد انفضا

ولبعضهم في المعنى وهو ابو الحسن بن محمد ابن البطراوه النحوي الاندلسي المالكي وهو

القاضي ابو علي التنوخي

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... غريبة قمن بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه اعني القاضي التنوخي رحمه الله تعالى

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
فاذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد ذكرتني هذه الابيات في الخمار حكاية وقفت عليها
منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمل
من الخمر الاسود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين
الدارمي وهو مجيد من الشعرا المجيدين الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد
تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت
على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج
من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار
اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه
باضعاف ثمنه لكثرة رغبات الناس فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب
ابو علي القاضي التنوخي المذكور الى بعض الرؤسا في شهر رمضان وهو قوله

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل شهرك في ... الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشيا رايقة وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع
وعشرين وثلثماية بالبصرة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع
وثمانين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى واما ولده ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي
فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شي وكان يصحب ابا العلا المعري واخذ عنه كثيرا
وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلا ادبا ظرفا وكانت ولادة الولد
المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثماية بالبصرة وتوفي يوم الاحد مستهل
المحرم سنة سبع واربعين واربعماية رحمه الله تعالى وكان بينه وبين الخطيب ابي
زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق ابي العلا المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد
وعدد شيوخه الذين روى عنهم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هنا
لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التل

فانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على الله مقبولا الى اخر عمره وكان مستحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتوفي ... وافريقيه وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي في الحسن بضم الميم وفتح الخاء المهملة وكسر الشين المهملة المشددة وبعدها نون واليه كتب ابو العلا المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا

الامام ابو عبد الله الشافعي

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمن بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وباقي النسب الى معد بن عدنان معروف ولقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المومنين طمعا لهم في وكان الشافعي رحمه الله كثير المناقب الفاخرة منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرا عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما عرفنا ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالسنا الشافعي رضي الله عنه وقال ابو عبيد القسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعا له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف وعنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عنه ويمشي خلفه فقال اسكت لو تبعت البغلة انتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم انه قال لما حملت ام الشافعي به رات كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاول اصحاب الرويا انه يخرج عالم كبير يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق في ساير البلدان وقال الشافعي قرات على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لي احضر من يقرا لك فقلت انا قاري فقرات عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينه اذا جاءه شي من التفسير والفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله ان لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبه البغدادي رايت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينه في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه الشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد عليه وقال الشافعي وضع الكلام في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابن

ومن زعم انه راى مثل محمد بن ادريس في عقله وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض عنه وقال احمد بن حنبل ما احد بيده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسالك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب والله اعلم وفضائله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين ونشا وقرا القران وحديث رحلته الى مالك بن انس مشهور فلا حاجة الى التطويل وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومايتين ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومايتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادي رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رايته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن ابيه ابي عثمن ان الشافعي قال مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل العلم والفقه والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخايه وللامام الشافعي رضي الله عنه اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى قوله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب ... حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان مجدودا حوى ... ماء ليشربه فغاض فحقق
واذا سمعت بان مجدودا حوى ... عودا فاثمر في يديه فصدق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب اليه ايضا

رام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

ومن المنسوب اليه ايضا

كلما ادبني الدهر ... اراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما ... زادني علما بجهلي

وهو القايل: ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم اشعر من لبيد

وقال الشافعي رضي الله عنه تزوجت امراة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تحب … فلا يحبك من تحبه

وتقول وهي … و يصد عنك بوجهه … وتلح انت فلا تغبه

واخبرني احد المشايخ الافاضل انه عمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه ثلثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فيها قوله

الم تريا اثار ابن ادريس بعده … دلائلها في المشكلات لوامع

معالم يفنى الدهر وهي خوالد … وتنخفض الاعلام وهي فوارع

مناهج فيها للورى متصرف … موارد فيها للرشاد شرايع

ظواهرها حكم ومستنبطاتها … لما حكم التفريق فيه جوامع

لراي ابن ادريس ابن عم محمد … ضيا اذا ما اظلم الخطب ساطع

اذا المعضلات المشكلات تشابهت … سما منه نور في دجاهن لامع

ابا الله الا رفعه و علوه … وليس لما يعليه ذو العرش واضع

توخى الهدى واستنقذته يد التقى … من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع

ولاذ باثار الرسول فحكمه … لحكم رسول الله في الناس تابع

وعول في احكامه وقضاته … على ما قضى في الوحي والحق ناصع

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا … وخص بلب الكهل مذ هو يافع

و هذب حتى لم تشر بفضيلة … اذا التمست الا اليه الاصابع

فمن يك علم الشافعي امامه … فمرتعه في باحة العلم واسع

سلام على قبر تضمن جسمه … وجادت عليه المدجنات الهوامع

لقد غيبت اثراه جسم ماجد … جليل اذا التفت عليه المجامع

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه … لهن لما حكمن فيه فواجع

فاحكامه فينا بدور زواهر … واثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون قد رثاه ذلك فنا فيه بعد فقد راينا مثل في خو غيره مثل الحسين رضي الله عنه وغيره والله اعلم بالصواب

ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خوله بنت جعفر ابن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء او كانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد رضي الله عنه على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب مانع الزكوة ان طائفة ارتدوا من الدين وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتالهم وراي ابو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واستولد علي رضي الله

ابو القسم محمد بن علي ابن الحنفية

عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم تتعرض الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى فالله اعلم واما كنيته بابي القسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلي رضي الله عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده وممن يسمى محمدا ويكنى ابا القسم محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومحمد بن طلحة بن عبيد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا رضي الله عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهي الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوي ومن قوله ما حكاه المبرد ان ملك الروم في ايام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معاوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله ابن الزبير فقال معاوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثدوته فاطرق مغلوبا فقيل ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت اليه غيرها فقال وهو

اردت لكيما يعلم الناس انها … سراويل قيس والوفود شهود

وان يقولوا غاب قيس وهذه … سراويل عادي نمته ثمود

واني من القوم اليمانين سيد … وما الناس الا سيد ومسود

وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي … وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معوية الى محمد ابن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القايم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد فعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف وقت يوم في حملها لكونه قتال مسلمين ولم يقل ذلك شهد مثله فقال له علي رضي الله عنه وصل عند دمشق في حرب مقدمه ابوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لانهما كانا عينيه وكنت يده فكان يقي عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعى ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعى عبد الله بن العباس ومحمد بن

الحنفية رضي الله عنهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهم وحصرهم وآذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا احرقتكما بالنار و الشرح في ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي في اول سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وثمانين وقيل سنة اثنين او ثلث و سبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان والي المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطايف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايله والفرقة الكيسانية يعتقدون امامته وانه مقيم بجبل رضوى و الى هذا اشار كثير عزه بقوله من جملة ابيات وكان كيساني الاعتقاد فقوله وهو

وسبط لا يذوق الموت حتى ۞ يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا ۞ برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعو الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي وقال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي رضي الله عنه وقيل كان تلميذ علي والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملاها عدلا وكان محمد يخضب بالحناء والكتم ويتختم باليسار وله اخبار مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ۞ ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة اربع واربعين ومائة و رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنه طريق المدينة ومياسره طريق البر لمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله اعلم وذكر ابن البيعثان في كتاب النسابة ابن الحنفية له ابن اسمه القسم وكان موضعا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعدو بيطه والايحد في اللغة والاحذه بضم الهمزة رقبة كالسحر كانه كان مسحورا ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك والله اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن زين العابدين رضي الله تعالى عنهم احد الاثنى عشر اماما

ابو جعفر محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الملقب بالباقر احد الايمة الاثنى عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع و التبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى ۞ وخير من لبى على الاجبل

ومولده يوم الثلثا سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله عنه ثلث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة ومائة وقيل ثماني عشرة بالحميمة

ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي رضي الله عنهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم

ابو جعفر محمد بن علي الرضا احد الاثنى عشر اماما رضي الله تعالى عنه

ابو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الايمة الاثنا عشر ايضا وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد بن يزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك ادخلك على محمد بن علي الرضا فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال خاص للحسن والحسين رضي الله عنهما وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثا لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله عنهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

ابو القسم محمد بن حسن العسكري احد الايمة الاثنى عشر رضي الله تعالى عنه

ابو القسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الايمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه في اخر الزمان من السرداب بسر من راي كانت ولادته في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان رحمه الله تعالى

ابو بكر محمد بن الحرث القرشي الزهري المحدث التابعي رضي الله تعالى عنه

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الحرث بن زهرة القرشي الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه جماعة من الايمة منهم مالك بن انس وسفين بن عيينة وسفيان الثوري وروى عن عمرو بن دينار انه قال ما رايت احدا انص للحديث من الزهري وقال الزهري اتيت عبد الله بن عمر ولم يلقه وانا العنت بن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان اقعد فحمل اليه فلم يات الى اصحابه الا بعد ليل فقالوا له كيف رايته فقال والله ما رايت مثل هذا الفتى القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب كان من حفظ الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم منه بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله

بن مروان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطاء لاهل المدينة يا ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري
يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المومنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع
كتبه حوله يشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلث ضرائر
كان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب
يعني كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد
الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر
رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وقيل ثلث وسبعين
سنة رضي الله عنه ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة
وياء مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان
وقيل قريتان بين الحجاز والشام وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بنعف وهي قرية عند
الغمر المذكورة وماتت بها ايضا ام حرزة زوجة جرير فقال من ابيات ❀ نعم القرين
وكنت علق مضنة ❀ وارى بنعف بلية الاحجار ❀ في موضع هو اخر عمل الحجاز واول عمل
فلسطين وقبره على الطريق ليدعوا له كل من يمر به رضي الله عنه والزهري بضم الزاي وسكون
الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم وشغب بفتح
الشين المعجمة وسكون الغين وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة و
بعدها الف وفيها يقول كثير عزة ❀

❀ اذا ذرفت عيناي اعتل بالقذى ❀ وعزة لو يدري الطبيب قذاهما ❀
❀ وانت التي حببت شغبا الى بدا ❀ الي واوطاني بلاد سواهما ❀
❀ وحلت بهذا حلة ثم اصبحت ❀ بهذا فطاب الواديان كلاهما ❀

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله اعلم **محمد بن عبد الرحمن** بن ابي
ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري وقد سبق ذكر ابيه في
حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الراي وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلثا وثلثين
سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابي شيئا غير
اني اعرف انه كانت له امراتان وكان له ثوبان اخضران فيلبس عند هذه يوما وعند هذه
يوما وتفقه محمد بالشعبي واخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن ابي ليلى وابن
شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطا فجعل يسالني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال
هو اعلم مني وكانت بينه وبين ابي حنيفة رضي الله عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد
الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها
فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطا
القاضي في هذه الواقعة في ستة اشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له ان
يرجع بعد ان قام منه وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

محمد بن عبد الرحمن الانصاري ابن ابي ليلى وتقدم ابوه

عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المراة قائمة وانما تضرب النسا قاعدات كالسيات
وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب
ايضا حدين لا يوالي بينهما بل يضرب ثم يترك حتى يبرا من الم الاول وفي اقامة الحد عليها
بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة
يعارضني في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث
اليه الوالي ومنعه من الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته
فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا
يظهر اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال سلي اخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا
وهذه الحكاية معدودة من مناقب ابي حنيفة رضي الله عنه وحسن تمسكه بامتثال اشارة ولي
الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه في السر ولم يرد على بنته جوابا وهذا غاية ما يكون من
امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفي سنة ثمان واربعين
ومائة بالكوفة وهو باق على القضا فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه رضي الله عنه **ابو
بكر** محمد بن سيرين البصري كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على اربعين
الفا وقيل عشرين الفا وادى الكتابة وكان من سبي ميسان وقيل من سبي عين التمر وقيل
كان ابو سيرين من اهل جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجا الى عين التمر
يعمل بها فسباه خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعين غلاما فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة
ففرقهم في الناس وكانت امه صفية مولاة لابي بكر الصديق رضي الله عنه طيبها ثلث من ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعين لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابي بن كعب
يدعو وهم يومنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران
بن حصين وانس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب
السختياني وغيرهم من الائمة وهو من احد الحلا ومن اهل البصرة المذكورين بالورع في وقتهم
وقد ما المدا بن علي عبيدة السلماني فقال صليت معه فلما قضى صلوته دعا بخبز فاتي بخبز ولبن و
سمن فاكل واكلنا معه ثم جلس حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر
ولم يتوضا لاهو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري
رضي الله عنه ثم تهاجرا في اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي
يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى
في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي تاسع
شوال يوم الجمعة بالبصرة سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله عنهما وكان
بزازا وحبس بدين عليه وولد له ثلثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم الا عبد الله
ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى
قوم ماله بثلثمائة الف وكان محمد المذكور كاتبا لانس بن مالك وكان الاصمعي يقول الحسن البصري
سيد سمح فاذا حدثت الاصم بشي يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل وقال
بن عون لما مات انس بن مالك رضي الله عنه اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين المذكور

ابو بكر محمد بن سيرين البصري معبر الرؤيا التابعي رضي الله تعالى عنه

وغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتى الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج
فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب
الى اهله قلت وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو
قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكنيته ابو اليقظان والله اعلم وميسان بفتح
الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل
ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله اعلم ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن
بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذيب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود
بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني احد الائمة
المشاهير وهو صاحب الامام مالك رضي الله عنه وكانت بينهما الفة كثيرة ومودة صحيحة
ولما قدم مالك على ابي جعفر المنصور ساله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين
ابن ابي ذيب وابن سلمة وابن ابي سبرة وكان ابوه عمل في مصر فسعى به فحبسه حتى مات
في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة
رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل
الجحاف والسيل ولد اكمنه حمولد ولؤي من همزه قال هو تصغير لأي وهو الثور ومن لم يهمزه
قال تصغير لوي الرمل والنهر الجحو ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني با
لولا الفقيه الحنفي اصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه
من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقي
جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة رضي الله عنه سنتين ثم تفقه على ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما
وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابي حنيفة وكان من
افصح الناس ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه بغداد وكان بها وجرى بينهما مجالس
ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رايت احدا يسال عن مسالة فيها نظر الا
تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر
بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي رضي الله عنه الى محمد بن الحسن وقد
طلب منه كتبا لينسخها فتاخرت عنه

قل للذي لم تر عيني :: من راه مثله
ومن كان من :: راه قد راى من قبله
العلم ينهى اهله :: ان يمنعوه اهله
العلم يبذله :: لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورايت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسماعيل الفقيه
المصري الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى ابي بكر بن قاسم والذي ذكرناه
اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء والله اعلم بالصواب وروي

ابو الحرث محمد صاحب الامام مالك

ابو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة

عن الشافعي

عن الشافعي انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وتفقه بابي حنيفة ولم يزل ملازما
الرشيد حتى خرج الى الري خرجته الاولى فخرج معه ومات في سنة تسع وثمانين ومائة
ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين ومائة وقال السمعاني
مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان
يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو
واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين
المهملة وفتح التاء المهملة من فوقها وبعدها الف مثناة من تحتها ساكنة وبعدها ساكنة
ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور
الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل
الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد
ومحمد بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو علي قال يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف
الثقفي سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في متنزه
له ومعه فايق يحادثه ويسايله اذا اقبل علي بن عبد الله العباسي ومحمد ابنه فلما راه عبد الملك
مقبلا شغلته وهمته فامتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت على الارض فاشار
الى عبد الملك ان كف عنه وجاء علي فسلم فاقعده الى جانبه يمس ثوبه فاشار الى محمد اي اقعد
فتكلم وسايله وكان علي حلو المحادثة وحضر الطعام فاتي بالطست فغسل يده وقال ادن
الطست من ابي محمد فقال انا صايم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن
عينه ثم التفت الى القائل فقال اتعرف هذا فقال لا ولكني اعرف امراة واحدة قال وما
هي قال انه كان الفتى الذي معه ابنه فانه يخرج من عقبه قوم عنه يملكون الارض لا
يناويهم مناو الا قتلوه قال فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وراه عندي
انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان
محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين رضي الله عنه
فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وقد سبق ذكره ايضا في ترجمة ابيه
وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة
ولا عقب له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه
كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام
فلما ظهر ابو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فقيل
له الامام وكان نصر بن سيار نايب مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وهو يومئذ بخراسان
فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابي مسلم بدعاء بني العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق ان
يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه فحبسه مروان بن محمد بمدينة حران ثم تحقق
ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس هذه
خلاصة الامر والشرح فيه تطول وبقي ابراهيم في الحبس شهرين ومات وقيل قتله وكانت ولادته
في سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم ان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة

ابو عبد الله محمد والد السفاح الخليفة

عشر سنة فعلى تقدير تاريخ ابنه انه ولد في حياة علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ في ليلة
بينها وعلي رضي الله عنه على الاختلاف فيه وكان قتل علي في رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان
يكون بينهما اربعة عشر سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن الجوزي
في كتاب التذكرة ان محمدا المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور
في سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدي بن ابي جعفر المنصور
وهو والد هارون الرشيد بن المهدي وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبري
في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين
والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه علي بن عبد الله وقال
الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن
ثلث وستين سنه والله اعلم وقال الطبري في تاريخه في سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم
ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان واكرمه وسار الى حميمة
يريد فلسطين فانفذ سليمان من دس له على الطريق لبنا مسموما فشرب منه ابو هاشم
واحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي واعلمه ان الخلافة في ولده عبد الله
بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتبه الى شيعته وافترقا على ما يقال الحميمة هكذا
قال الطبري في تاريخه ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المؤرخين اتفقوا على ان ابراهيم
الامام هو الذي تقدم له الامر والله اعلم ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة

ابو عبد الله محمد البخاري

بن الاحنف بردزبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ الامام
في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي
الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد
فاجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى
ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما
قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها
واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل
عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر
المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن
المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم
ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل
آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم فقال لا
اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا
بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام
العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم

البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني
فهو كذا والثالث والرابع على الولاء الى تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى
متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها
فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل
عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت
ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته
حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد
يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلث
عشر ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى في كتاب الارشاد ان ولادته
كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور والله اعلم وتوفي ليلة السبت عند صلاة
العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك
وكان خالد بن احمد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارى الى خرتنك فخرج خالد المذكور وحمل
الى بغداد وحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد رحمهما الله تعالى ؛ وكان شيخا نحيف الجسم لا
بالطويل ولا بالقصير وذكر ابن يونس المصري في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط
والصواب ما ذكرناه ها هنا ؛ وقد اختلف في اسم جده فقيل انه بردزبه بفتح الباء الموحدة من
تحتها وسكون الراء وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة بعدها هاء ساكنة وقال ابن ماكولا في
كتاب الاكمال هو بردزبه بباء وذال وزاي وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان اسم الجد
مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع آخر عوض بردزبه الاحنف
ولعل بردزبه كان احنف الرجل والله اعلم والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد
الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة
ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون
النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى
سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه ؛ ابو جعفر محمد بن
جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ
الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله
مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين
لم يقلد احدا وكان ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه و
سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ؛ وكان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره
الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورايت في
بعض المجاميع هذه الابيات وهي منسوبة اليه وهي ؛

ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي ... فاستغني ويستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار
ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله
تعالى ورأيت في مصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر مكتوب
هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد
وكذلك قال ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وابو بكر الخوارزمي الشاعر
ابو عبد الله محمد
المشهور ابن اخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فقد سبق الكلام على الطبري ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي سمع من ابن
وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي رضي الله عنه مصر صحبه وتفقه
عليه وحمل في المحنة الى بغداد الى القاضي ابن ابي دواد الايادي المقدم ذكره فلم يجب الى
ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين
ومائة وتوفي يوم الاربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصف سنة ثمان وستين ومائتين
وقبره فيما بين قبر اخيه وابيه وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الشافعي رضي الله عنه
وقال ابن قانع توفي في سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن
النسائي في سننه وقال المزني كنا نأتي الشافعي نسمع منه نجلس على باب داره ويأتي
محمد بن عبد الله بن الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرا علينا
الشافعي فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه
قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار لا اجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور
انه قال كنت اتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي وكان على مذهب الامام مالك
وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى
الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في
اختلاف اقاويل الناس ومعرفته ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت
هذا البلد فتكلمت في مسألة وقلت فيها اشهب لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعي وما زال
كلام ابي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسألة فقلت فيها
اشهب قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف
اشهب ولا الابلق واخباره كثيرة وذكره القضاعي في كتاب خطط مصر وقال ان محمدا هو الذي
احضره احمد بن طولون في الليل الى الجب سقايته بالمغافر لما توقف الناس من شرب ما فيها والوضوء
به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وبعث اليه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون
ابو جعفر محمد
انه المزني وليس بصحيح ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن بالعراق
الشافعية في وقته ارأس منه ولا اورع منه ولا اكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها
عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل
الشامي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا قال
ابو الطيب احمد بن عثمان السمسار والد ابي حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابي جعفر
الترمذي فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا

فما النزول

نا النزول كيف يبقى فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة وكان التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرا وورعا وصبرا على
الفقر اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت في سبعة عشر يوما بخمس حبات او
ثلاث حبات قال كيف عملت قال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة
وذكر ابو اسحق الزجاجي النحوي انه كان يجري عليه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسال
احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب ابي حنيفة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابي حنيفة فآخذ به فقال
لا فقلت بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق قلت فآخذ بقول الشافعي فقال ما
هو بقوله الا انه اخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في اثر هذه الرؤيا الى مصر
وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث
تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين
وتوفي لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان
قد اختلط اختلاطا عظيما في آخر عمره رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه
النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية
هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم
يقول بكسرها والمتداول على لسان تلك المدينة بفتح التاء والميم جميعا والذي يقوله
المتقنون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام
السمعاني والله اعلم بالصواب وسالت من راها هل هي في ناحية خوارزم او في ناحية ما
وراء النهر فقال بل هي من حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب والله اعلم بالصواب
ابو بكر محمد المعروف بابن الحداد
ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري
صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق في مسائله غاية
التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزي شرحا متوسطا
ليس بالكبير وشرحه القاضي ابو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو علي السنجي شرحا
تاما مستوفى في اطالة فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابي
اسحق المروزي وقال صاحبنا عماد الدين ابن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذب
في طبقات الفقهاء انه من اعيان اصحاب ابي ابراهيم المزني وفيه نظر فان ابن الحداد
ولد في السنة التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في كتاب خطط مصر انه ولد في اليوم
الذي مات فيه المزني رحمه الله تعالى فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما نبهت على
ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب وينسب اليه ايضا الابيات الدالية التي
ذكرتها في ترجمة ظافر الحداد الاسكندري وقد سبق الكلام عليها في ترجمة ظافر وكان ابن
الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا
يكرمونه ويعظمونه ويقصدونه في الفتاوى والحوادث وكان يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلاث
غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر

رمضان سنة اربع واربعين ومايتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثماية هـ وقال السمعاني
سنة اربع واربعين والله اعلم بالصواب فحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيرهم
رحمهم الله اجمعين وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي منصرفه
من الحج في سنة اربع واربعين وثلثماية بمنية حرب على باب مدينة مصر ودفن في سفح
القاهرة وكان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القران الكريم والفقه والحديث والشعر و
ايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمنه مثله وكان محببا الى الخاص والعام
وحضر جنازته الامير ابو القسم ابو جور بن الاخشيد وكافور وجماعة اهل البلد فكان
له تسع وسبعون سنة واربعة اشهر وايام رحمه الله تعالى ٥ والحداد بفتح الحاء المهملة و
بالالف بين الدالين المهملتين والاولى منهما مشددة وكان احد اجداده يعمل الحديد
ويبيعه فنسب اليه والله اعلم

ابو بكر محمد

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي كان من جملة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج اشتهر بالحذق
في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله حكى ابو بكر القفال
في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي
رضي الله عنه وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن
فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثلثين وثلثماية رحمه الله
تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها
فاء وهذه النسبة هي مشهورة لمن يعرف النانير والدراهم وانما قصدت ضبطها وتقييدها
فقد رايت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء والله اعلم

ابو بكر محمد القفال

ابو بكر محمد بن علي بن
اسماعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا
شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز
والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة
وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة
وعنه انتشر مذهب الشافعي رضي الله عنه في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه
وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن منده ابن عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد
القسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي
في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القسم وهو غلط وصوابه القسم وقال العجلي
في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم ان صاحب التقريب
ابو بكر القفال المذكور وقيل انه ابنه القسم فلهذا يقال صاحب التقريب على
الابهام قلت ثم رايت في شوال من سنة خمس وستين وستماية في خزانة الكتب
للمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ستة مجلدات وهي من حساب
عشر مجلدات وكتب عليه انه تصنيف ابي الحسن القسم بن ابي بكر القفال الشافعي
وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الاتي ذكره ان
شاء الله تعالى وعليه خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي

فاني رايت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدون انه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن
القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب الذي يخرج به
فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفات القفال المذكور الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلثين وثلثماية وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن
البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثماية وقال
كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب فقال وقال كانت ولادته
سنة احدى وتسعين ومايتين وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة ست و
ستين وثلثماية رحمهما الله تعالى والله اعلم بالصواب وكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة
الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين
بينهما الف وهي مدينة وراء النهر نهر سيحون في ارض الترك خرج منها جماعة من العلماء وهذا
القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكره الا في العبادلة وهو متاخر عن هذا والله اعلم

ابو الحسن محمد

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد ايمة الشافعيين
بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروعه وتفقه وخرج معه الى مصر ولزمه الى
ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخالف على ابن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف
الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثماية ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه
القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من
المزني ويوسف بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقدت له مجلس الاملا
في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلثماية في عشية الاربعاء وتوفي عشية الخميس
سادس جمادى الاخر سنة اربع وثمانين رحمه الله تعالى وعمره ست وسبعون سنة وقال
الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلث وثمانين والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين
مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة وبعدها سين مهملة ثانية هذه النسبة الى ما
سرجس وهو اسم جد ابي علي الحسن بن عيسى ماسرجس النيسابوري وكان نصرانيا فاسلم على يد
عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت ابي علي المذكور فنسب اليه ونسبة
الكل الى ماسرجس المذكور

ابو عبد الله محمد

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل
الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله
وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الادب ومعاني القران والقراءات ومن العلماء
المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد
نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثماية فقام بها الى اخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع
مسند ابي داود وعن عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان
كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد
الاضحى سنة ست وثمانين وثلثماية وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد
تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من
فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه ختن الفقيه ابي بكر الاسماعيلي والله اعلم

ابو سهل محمد الصعلوكي

ابو سهل

محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي
المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر
المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر
زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحبه ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم فخرج
الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنتين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما
نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلثين وثلثماية وجلس للمأتم
عنه ثلثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك الكل من قضاة
ومفتين من الفريقين فلما فرغ العزا عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر
بفضله وتقدمه وحضروا المشايخ مرة بعد اخرى يسالونه ان ينتقل من خلفهم وراه باصبهان
فاجابهم الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل
الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل الوليد عن ابي بكر القفال وعن الصعلوكي ايهما اجل
فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومايتين و
سمع الحديث سنة خمس وثلثماية واحضر مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة ثلث عشرة وتوفي اخر
سنة تسع وستين وثلثماية بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان
ولده ابا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد
تقدم ذكر ابيه في حرف السين والكلام على الصعلوكي ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة
بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي
العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكا ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال
ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثماية وهو غض
الشباب رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام
والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة
في فنون الادب ومعاني القران وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء
واستدرك على الخليل وخطاه وعمل في ذلك مصنفا وله من التصانيف كتاب البارع في علم
اللغة وكتاب الفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء
القلوب في معاني القران نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع وكتاب خلق
الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو روى
عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومايتين وجده سلمة بن عاصم صاحب
الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل
المذكور متصلا بالوزير اسماعيل بن بلبل فثقل اليه ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره فهجاه
فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل ابن الرومي في المفضل ابياتا وهي

لو تلففت في كساء الكسائي :: وتلبست فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى :: سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسود :: شخصا يكنى ابا السوداء

ابو الطيب محمد الضبي

لا وا ثقان بعدك اهل :: العلم الا في جملة الاغبياء

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ
ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف احد مثلها
واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع
او عشر وثلثماية رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف
وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وله
كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب
الاجماع وهو صغير والله اعلم بالصواب ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي
القاشاني الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلة حسن النظر مشهورا بالزهد حافظا للمذهب
وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي
ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي
ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف
الفربري عن البخاري وابو زيد اجل من روى هذا الكتاب قال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد
من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال ابو الحسن احمد بن محمد
الحاتمي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وانا بمكة كانه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره
فقيرا لا يقدر على شيء فكان يصبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في
ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو يعني به الفقر فكان لا يشتهي ان يطلع احد على
حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في اخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ
وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب
ولا نصاب وقد ذكرتني هذه الحكاية ابياتا لبعض الفضلاء وقد اشترى جارية وصارت له بغية وهو
في عشر الثمانين وهي ::

ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا :: ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك اغزلة :: مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرد من بنات الروم رائعة :: يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني باساريع منعمة :: تكاد تنعقد من اطرافها اللينا
يردن احياء ميت لا حراك له :: وكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا انينك طول الليل يقلقنا :: فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثماية بمرو رحمه الله تعالى
وقد تقدم الكلام على المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة ابو بكر محمد بن عبد الله
بن محمد بن نصر بن ورقا الجوزقي الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره
الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال خرج الى نيسابور وتفقه
بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقهاء واكثرهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع

ابو بكر محمد النيسابوري ابن المنذر
ابو زيد محمد المروزي
ابو بكر محمد الجوزقي

الاول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ببخارى ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة
وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى اودنه وهي قرية من قرى بخارا
هكذا قاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن
الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي
الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل انه بفتح الهمزة والواو ساكنة ثم دال مهملة
واخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة
ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان خالفه في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر هاهنا هذه
الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة
وكلاباذ بفتح الكاف وبعدها اللام الف وبعدها باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا
واليها ينسب الحافظ المتقن ابو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم الكلاباذي احد
ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي في سبع بقين من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكر الحافظ ابو سعد بن السمعاني
في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه اخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته
من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والله اعلم والظاهر ان الامر بالعكس والله
اعلم ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله
في تاريخ نيسابور رحمه الله تعالى وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف
الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي
سنة اثنين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة
تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم اعلم عن من اخذ الفقه وشاهويه بالشين المعجمة وبعد
الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب
لشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم
بني مع صوت فجعلا اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهر نهاية
عن ضبطها ابو عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد
بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين
وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب
الامام الشافعي رضي الله عنه واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب
خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم
توفي بمصر في سنة اربع وخمسين واربعمائة وذكر السمعاني في الذيل في ترجمة الخطيب ابي
بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين واربعمائة
وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه ومات وصلى عليه يوم الجمعة
بالمصر في مصلى النجاري رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم
العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف

ابو بكر محمد الفارسي

ابو عبد الله محمد القضاعي

وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو ابن معد بن
عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينتسب اليه قبائل
كثيرة منها كلب وبلي وجهينه وعذره وغيرهم والنجار صاحب المسائل وهو عمران بن موسى
النجار مولى غافر وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر النجار ويعرف بجنيد
وتوفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مبرز ورع من اهل مرو تفقه على
ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه
القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث
مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما في كمك
فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال
المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكل فيكون قد اكل ما في كمه ولم يأكل البيض فاستحسن
ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي المذكور في سنة نيف وعشرين
واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود القاضي ابو عاصم محمد بن احمد
بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه على القاضي ابي
منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متقنا دقيق النظر
تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء
والمبسوط والهادي الى مذهب العلماء وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو
سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وعوامض الحكومات وسمع الحديث
ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس
وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة
وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي
ابو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء
الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام
بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في
المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه صحح دلالة
الصبي على القبلة قال الخضري معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع
الاجتهاد فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات
الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الله الخضري سئل عن قلامة الظفر المراة هل يجوز
للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشبوي
تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة
اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز لان ذلك لا يكون
ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم
الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين

ابو عبد الله محمد المسعودي

القاضي ابو عاصم محمد الهروي

ابو عبد الله محمد المروزي

فيه نظر لان اصحابنا قالوا في البيان ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى النظر الاجنبي فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثماية رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وبعدها ضاد هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخضر وهي احدى الكلمتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما قالوا في النسبة الى نمر نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شي والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو حامد الغزالي

ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في اخر عصره مثله اشتغل في مبداء امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعماية واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في العقدة سنة ثمان وثمانين واربعماية وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى البيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب واجلها وله في اصول الفقه المستصفى وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في وجهه ✿ قمرا فجل بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يحل برجها ✿ فمن العجائب كيف حلت فيه

ورايت هذين البيتين في موضع اخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة هذين البيتين وهما

حبي صبوت كما تزون بزعمكم ✿ وحظيت منه بلثم خد ازهر

اني اعتزلت فلا تلوموا انه ✿ اضحى يقابلني بوجه اشعر

ونسب اليه البيتين الذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعماية وقيل سنة احدى وخمسين بالطابران وكانت وفاته يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وخمسماية ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به ✿ من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت ✿ وكنت امرا ابكي دما وهو غايب

على انها الايام قد صرن كلها ✿ عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة رحمه الله تعالى والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا

ابو بكر الشاشي

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرا عليه واعاد عنده وقرا كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور وتفقه بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتقل الى صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين الفقه بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد في شعبان سنة اربع وخمسماية الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم ولما انفصلوا تركها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ❊ ومن البلاء تفردي بالسؤدد

وجعل برده هذا البيت من جملة ابيات في الحماسه ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقوله فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم لم يجب ❊ سترها على قصادك الاحرام

ولما تضمخ نادروك بطيب ما ❊ تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية ابي العلا المعري بمثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعماية بميافارقين وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وثمانين وخمسماية ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد وقيل دفن بجنبه والله اعلم

ابو نصر الارغياني

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف على نبينا وعليهما افضل الصلوة والسلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك ولذلك كل محزون يروح بريح الصبا وهي ناحية من المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان والاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا ❊ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ❊ على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة اربع وثمانين بنيسابور واربعماية وتوفي ليلة الاربعا وتوفي في ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسماية بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوي المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني اشك فيها هل هي له او لابي الفتح سهل بن الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم اني ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

ابو سعد النيسابوري

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الفقهاء بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في النثر كبير واستفاد من سائر العلوم فكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين واربعماية وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوايده وحسن القايه فانشد

رفات الدين والاسلام تحيى ❊ بمحيي الدين مولانا بن يحيى

كان الله رب العرش يلقي ❊ عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورايت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه وهما

وقالوا يصير الشعر في الماء حية ❊ اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلما التوى صدغاه في ماء وجهه ❊ وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال انشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه وذكر هذين البيتين وهما اللذان ذكرناهما وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعماية بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسماية قتله الغز لما استولوا على نيسابور وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته ودس في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنة ثلث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي فقال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر ❊ قد طار في اقصى الممالك صيته

بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ❊ من كان محيي الدين كيف تميته

رحمه الله تعالى وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسماية وكان مدرسا بمدرسة منازل العز بمصر وقدم الى مصر من مكة سنة تسع وسبعين وخمسماية ونزل خانقاه سعيد السعدا بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو المنصور البروي

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي احد الايمة المشاهير المشار اليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكمل اصحابه صنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح في المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقي الدين ابو الفتح منصور بن عبد الله المصري المعروف بالمعتزي شرحا مستوعبا وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له الا شرح التقي المصري وقدم البروي بغداد سنة سبع وستين وخمسماية فصادف قبولا تاما من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم جمعة درسا ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل

على عزمه في التدريس بالنظامية وكان ينشد في اثنا مجلسه الى موضع التدريس ابيات
المتنبي وهي من اول قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا ... وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا ... واردد تحيتنا انا محيوكا
باي حكم زمان صرت متخذا ... ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

وكان الناس يتفهمون منه ذلك وكان اهلا له وعاجلته المنية وكانت ولادته يوم الثلثا خامس عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمسماية بحلب وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسماية ببغداد وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بامر الله تعالى ودفن في ذلك النهار في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمهما الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابا المنصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسماية ونزل في رباط السميساطي وقرا شيئا من اماليه والبروي بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو وما اعلم هذه النسبة الى اي شي هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني انها الى نواحي طوس والله اعلم

ابو الحسن | ابو البقا

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقا بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه الا لقضاء الحاجة يفتي ويدرس وكان ممن تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طايل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقها ينقل انه كان يكتب خطا جيدا منسوبا وان الناس كانوا يحتالون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكتب بالقلم ويكتب جوابا للفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم وتوفي في سنة اثنين وخمسين وخمسماية ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك ابيات له يهجو الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى ... نزغات ذالك الاحمق التمتام
شيخ يبهرج دينه بتعافن ... وتقافه مبهم على الاقوام
واذا راى الكرسي تاه بانفه ... اي انا هذا موضعي ومقامي
ويدق فاصله اما انطق الاعمى ... عن بواديه بكف عظام
ويقول اني افق من عصره ... لا لازدحام عبارة وكلام

وله دوبيت ... هذا ولهي وكم كتمت لولها ... صونا لهواه من هوى النفس لها

يا ام محنتي وما اولها ... ابات غرامي فيك ما اولها
وله ايضا ... سادوا فاقام في فوادي الكمد ... لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد ... مالي جلد ضعفت مالي جلد
وله ايضا ... ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا ... لم يبق غداة بينهم لي رمق
قلب قلق وادمع تستبق ... او هي جلدي من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنين وتسعين واربعماية وتوفي في سنة اثنين وثلثين وخمسماية رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو المعالي العثماني المعروف بابن زكي الدين

ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد ابي المعالي محمد بن يحيى ابي الفضل زكي الدين ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد ابن القسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن امير المومنين عثمان رضي الله عنه ابن عفان وبقية النسب معروف الاموي القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضا بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسماية يوم الرابع والعشرين من شهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه زكي الدين وجده مجد الدين وجد ابيه زكي الدين ايضا وهو اول من ولي من بيتهم وولده زكي الدين ابو العباس الطاهر ومحيي الدين ابو الفضل يحيى كانوا قضاة بها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور حلب انشده محيي الدين المذكور قصيدة بائية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو قوله هذا

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلثة بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسماية فقيل لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير خط الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله تعالى بضع سنين ولما ملك السلطان حلب فوض الحكم والقضا بها في ثالث عشر ربيع الاخر من السنة الى القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين ابن الفضل البانياسي ولما فتح السلطان القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاية ثم قرا

اول سورة سبحان وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم قرا اول الكهف الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب الايات الثلاث ثم قرا اول النمل وقل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض الاية ثم قرا من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض وكان
قصده ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز
الاسلام بنصره • ومذل الشرك بقهره • ومصرف الامور بامره • ومديم النعم بشكره •
ومستدرج الكفار بمكره • الذي قدر الايام دولا بعدله • وجعل العاقبة للمتقين بفضله •
وافاء على عباده من ظله • واظهر دينه على الدين كله • القاهر فوق عباده فلا يمانع • و
الظاهر على خليقته فلا ينازع • والامر بما يشاء فلا يراجع • والحاكم بما يريد فلا يدافع •
احمده على اظفاره • واظهاره • واعزازه لاوليائه • ونصره لانصاره • وتطهير بيته
المقدس من ادناس الشرك واوضاره • حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره
واشهد ان لا اله الا الله لا شريك له • الاحد الصمد • الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد • شهادة من طهر بالتوحيد قلبه • وارضى به ربه • واشهد ان محمدا
عبده ورسوله • داحض الشرك • قلت صوابه مداحض الشرك لانه رباعي والشك
منه لازم فليس له مفعول • وداحض الافك الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى • وعرج به منه الى السموات العلى • الى سدرة المنتهى عندها جنة
الماوى • ما زاغ البصر وما طغى • صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق
الى الايمان • وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار
الصلبان • وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان • ذي النورين جامع القران ••
وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان • وعلى آله و
اصحابه والتابعين لهم باحسان • ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية
القصوى • والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة
الضالة • وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة
عام • وتطهير هذا البيت • الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه • واماطة الشرك
عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه • واستقر فيها رسمه • ورفع قواعده بالتوحيد
فانه بني عليه • وشيد بنيانه بالتمجيد • فانه اسس على التقوى من خلفه • ومن بين
يديه • فهو موطن ابيكم ابراهيم • ومعراج نبيكم عليه السلام • وقبلتكم التي كنتم
تصلون اليها في ابتداء الاسلام • وهو مقر الانبياء • ومقصد الرسل • ومهبط الوحي ومنزله
ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر • وصعيد المنشر • وهو في الارض المقدسة التي ذكرها
الله تعالى في كتابه المبين • وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة
المقربين • وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه
عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون • كذب العادلون بالله وضلوا

مطلب الخطبة التي قرأها القاضي محي الدين بن الزكي رحمه الله تعالى على منبر المسجد الاقصى في الفتح الصلاحي الناصري رحمه الله تعالى

ضلالا بعيدا • ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق الاية
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى اخر الايات • من المائدة وهو
اول القبلتين • وثاني المسجدين • وثالث الحرمين • لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه •
ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه • فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه
من سكان بلاده •• لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار • ولا يباريكم في
شرفها مبار • فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية • والوقعات البدرية
والعزمات الصديقية • والفتوحات العمرية • والجيوش العثمانية • والفتكات
العلوية • جددتم للاسلام ايام القادسية • والملاحم اليرموكية • والمنازلات
الخيبرية • والهجمات الخالدية • فجزاكم الله عن نبيه افضل الجزاء • وشكر لكم ما
بذلتم من مهجكم في مقارعة الاعداء • وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء
واثابكم الجنة فهي دار السعداء • فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها • وقوموا
لله بواجب شكرها • فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة • وترشيحكم لهذه
الخدمة • فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السماء • وتبلجت بانواره وجوه الظلماء • وابتهج
به الملائكة المقربون • وقر به عين الانبياء والمرسلون • فماذا عليكم من النعمة بان
جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في اخر الزمان • والجند الذي تقوم
بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان • فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله
وان يكون التهاني لاهل الخضراء • اكثر من التهاني لاهل الغبراء • اليس هو البيت الذي
ذكره الله تعالى في كتابه • ونص عليه في محكم خطابه • فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى • اليس هو البيت الذي امسك الله عز وجل لاجله
الشمس على يوشع ان تغرب • وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب • اليس هو البيت
الذي امر الله عز وجل موسى عليه افضل الصلوة والسلام ان يامر قومه باستنقاذه
فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان • فاحمدوا
الله الذي امضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين • ووفقكم
لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين • وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى و
اغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى • فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده
وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم جنوده • وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد • ونشر التقديس والتمجيد • وما اماطتم عن طرقهم
فيه من اذى الشرك • والتثليث • والاعتقاد الفاجر الخبيث • فالان تستغفر الله لكم
املاك السموات • وتصلي عليكم الصلوات المباركات • فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة
فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم • بتقوى الله التي من تمسك بها سلم • ومن اعتصم بعروتها
نجا وعصم • واحذروا من اتباع الهوى • وموافقة الردى • ورجوع القهقرى والنكول
عن العدى • وخذوا في انتهاز الفرصة • وازالة ما بقي من الغصة • وجاهدوا في الله حق
جهاده •• وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده • واياكم ان يستزلكم

الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره
المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيرا من مناهيه وان تاتوا عظيما
من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وكالذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو افضل عباداتكم
واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا
الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الدا وقلع شافة الاعدا وطهروا بقية الارض
من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله
فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر وغلب
الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة
فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا اليها
سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخايرها فقد اظفركم الله
بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى في قبالة الواحد منهم
عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين الى اخر
الاية اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر
المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام وانفذ سهام تمرق عن قسي الكلام وامضى قول
تحلى به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
وقرا اول الحشر ثم قال امركم واياي بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم
واياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطبا مختصرة
ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع
لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي
عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان
وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ومطهر
البيت المقدس ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير المومنين اللهم عم بدولته
البسيطة واجعل ملايكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر
عن الملة المحمدية عزمه ومضاه اللهم وابق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته
وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان
ظنت الظنون وابتلي المومنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه
صياصي الكفرة ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طايفة بعد

طائفة

طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وانفذ في
المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها و
ارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار
وانشر ذوايب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده في سبل الاقطار اللهم
اثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني ابيه الملوك الميامين
واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت على يده
في الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه
الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين واجب دعاءه في قوله رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسماية بدمشق وكانت
وفاته في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسماية بدمشق ودفن من يومه بسفح قا
سيون رحمه الله تعالى وكان والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين علي تولى القضا بدمشق
وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضا فاعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في
صفر سنة ثلث وستين وخمسماية فاقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع
خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفي يوم
يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسماية وصلي عليه بجامع
القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ورحم المذكور واما ابن بر
جان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي كان
عبدا صالحا وله تفسير القران العظيم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات
وتوفي سنة ست وثلثين وخمسماية بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح البا
الموحدة وتشديد الرا وبعدها جيم وبعد الالف نون السديد محمد بن هبة الله العراقي
انه قيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب
فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علما مدرسين مصنفين
من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسياتي
ذكرهما ان شا الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم
من الافاضل وكان مسددا في الفتاوى توفي ببغداد في شعبان سنة اربع وسبعين و
خمسماية رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين
ثانية هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير
والله اعلم ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القسم العطاري
الطوسي المعروف بحفدة الملقب مجد الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فا
ضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ
المشهور ثم انتقل الى مرو الروذ واشتغل على الحسين بن مسعود الفرا المعروف بالبغوي
صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على

السديد محمد السلماسي

ابو منصور محمد حفده

البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد بها مجلس التذكير واقام بها مدة ثم لما جرت فتنة الاعز وكانت فتنة الاعز في سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعي في العلماء ❊ مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير ❊ ايقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

نحية صوب المزن يقراها الرعد ❊ على منزل كانت تحل به هند
تأت فاعرناها القلوب صبابة ❊ وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفده بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل انه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بملك مصر والديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وعمرها في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنة ايضا بنى البيمارستان الذي في القصر بالقاهرة فلما عمرها فوض تدريسها اليه ورايت جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته في ثالث عشر من رجب سنة عشر وخمسمائة باستوا خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي رضي الله عنه وبينهما شباك رحمه الله تعالى والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور واستوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وضمها ناحية كثيرة من اعمال نيسابور والله اعلم

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابي البركات محمد

ابو البركات الخبوشاني

ابو الفضل الشهرزوري

ابن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد في الرسائل الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر الى الموصل هو واخوه تاج ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين وقد تقدم ذكره ايضا فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا علي بن بهاء الدين ابي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين واخيه وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وبادر بعته عوضا من كمال الدين ثم الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه فاخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكانا راكبين في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب الحزن بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما وعزاهما عن اخيه وهنياه بالولاية وركبوا ووقف كل واحد منهما على جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام في سنة اربع وخمسين واقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وولاه كمال الدين في مستهل صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة فاستناب ولده وولد اخيه ببلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بحلب ولم يكن شيء من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغيره ذلك وذلك في ايام نور الدين زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان في ايام المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف ووقف وقوفا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشدني له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ❊ والفجر وهم في ضمير المشرق
وركبت للاهوال كل عظيمة ❊ شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشدني لنفسه بمدينة البيعتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وتذكرت قول ابي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق ❊ اشكو الى النجم حتى كاد يشكو بي

ابو حامد الشهرزوري ٥٥٥

والصبح قد مطل الشرق العيون به ❊ كأنه حاجة في كف مسكين
ثم قال لو قال تقتضي لمسكين لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما حسن
وقيل انه كتب الي ولده محيي الدين وهو بحلب ذكره في الخريدة ايضا له
عندي كتائب اشواق اجهزها ❊ الى جنابك الا انها كتب
ولي حاديثان نفسي اسير بها ❊ اذا ذكرتك الا انها كذب
وقيل انه كبر وضعفت حركته كان ينشد في كل وقت
يا رب لا تحيني الى زمن ❊ اكون فيه كلا على احد
خذ بيدي قبل ان اقول لمن ❊ القاه عند القيام خذ بيدي
ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدت هذين البيتين من جملة الابيات لابي الحسن ابن ابي الصقر الواسطي وسياتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنين وتسعين واربعماية بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسماية بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة فاشهر او دونه وولده محيي الدين محمد قاضي بولاية ابن اخيه ابي الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضا بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام بجهته ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون المقدم ذكره فسال الاقالة فاقيل وتولى شرف الدين رحمه الله تعالى ابو حامد محمد بن القاضي كمال بن الشهرزوري المذكور قبله المذكور قبله الملقب محيي الدين قد تقدم من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابي منصور بن الرزاز ثم تميز ثم صعد الى الشام وتولى قضا حلب نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسماية وعزل ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه اليه تدبير مملكة حلب وفي شعبان سنة ثلث وسبعين راى المصلحة في مفارقته حلب والرجوع الى بلده الموصل فانتقل اليها وتولى قضاها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود زنكي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجاء الحكام عند التباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين في توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وناهيك بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة الاف دينار اميرية على الفقها والادبا والشعرا والمحاويج وقيل انه كان في مدة حكمه في الموصل لم يستقل عذبا على بيتاريب جادونها بل كان فيهم من هو يحكي عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له في الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدني له بعض الاصحاب في وصف جرادة وهو تشبيه غريب
لها فخذا بكر وساقا نعامة ❊ وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت ❊ عليها جياد الخيل بالراس والفم
ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم
ولما شاب راس الدهر غيظا ❊ لما قاساه من فقد الكرام
اقام يميط عنه الشيب غيظا ❊ وينثره اماطا على الانام
وكانت ولادته سنة عشر وخمسماية تقريبا وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله اعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي في سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسماية وقيل ثالث عشر ذي القعدة هكذا ذكره العماد في السيل بالموصل في داره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رايته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم ثم حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن اخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين في سنة تسع وستين وخمسماية ومدحه ابن التعاويذي رحمه الله تعالى بقصيدة من جملتها قوله ❊ وقالوا رسولا عجزت اصفهانه ❊ فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو محمد البكري الطبرستاني ابن الخطيب ٦٠٦

ابو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوايل وله التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القران الكريم جمع فيه كل غريب وغريبه وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وتهذيب الدلايل وعيون المسايل وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبة المسايل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل والمعالم وغير ذلك وفي اصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومواخذات جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات والقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب

المتفننين وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في
الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ
ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسالونه وهو
يجيب كل سائل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى
مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى
ان مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على
المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها
صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه
كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم
فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد
ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب
حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب بنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن
بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله
ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة
من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من
جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه
وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد
وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله وهو

نهاية اقدام العقول عقال ❊ واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ❊ وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ❊ سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد راينا من رجال ودولة ❊ فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ❊ رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين
بن عنين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته
بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها
شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع
عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة
البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا ❊ في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت ❊ بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبا الورقاء ان محلكم ❊ حرم وانك ملجا للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ❊ فحبوتها ببقائها المستانف

ولولا

ولولا انها تحبى بمال لانثنت ❊ من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها ❊ والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله ❊ بازائه يجري بقلب راجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها قوله

ماتت به بدع تمادى عمرها ❊ دهرا وكان ظلامها لا ينجلي
فعلا به الاسلام ارفع هضبة ❊ ورسا سواه في الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابي علي قاسه ❊ هيهات قصر عن هداه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظة ❊ من لفظه لعرته هزة افكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من ❊ برهانه في كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا ❊ ان الفضيلة لم تكن للاول

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب
كلام عاتب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به ❊ ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على
والده ضياء الدين عمر ووالده على ابي القسم بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين
ابي المعالي وهو على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابي الحسين الباهلي
وهو على شيخ السنة علي بن اسماعيل الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن مذهبه
ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده
اشتغل على ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروروذي
وهو على القفال المروزي وهو على ابي العباس بن سريج وهو على ابي القسم الانماطي
وهو على ابي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت ولادة فخر الدين
في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمائة
بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر
النهار في الجبل المصاقب بقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورايت له وصية املاها
في مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي
قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة والله اعلم ❊ **ابو حامد** محمد بن
يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الشافعي كان امام وقته
في المذهب والاصول والخلاف وله صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد
الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير وصاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم
وكان مبدا اشتغاله على ابيه وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك
بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد
تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي

ابو حامد الملقب بعماد الدين

وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن ابي حامد محمد بن
الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب
منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف
جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي
مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية وتقدم
في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا
الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة
شرا الكافر العبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسماية وتولى القضاء بالموصل
يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وخمسماية ثم انفصل بابي الفضا
يل القسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين في ترجمة
عمه كمال الدين في صفر سنة ثلث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور الا بعدا سابع
عشر صفر وانتهت اليه الرياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف
لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده لطيف الخلق ملاطفا
بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى
ويشاوره في الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل من مذهب
ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما
توفي نور الدين في سنة سبع وستماية كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب
تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسياتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى
وعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما
كانت عند ابيه وكان يحل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست
على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسماية في بيت صغير
منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت علي تمائمي ** واول ارض مس جلدي ترابها

وتوفي في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وستماية بالموصل رحمه الله تعالى
وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رايت الشيخ عماد الدين
في المنام بعد موته فقلت له ما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في
كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسياتي ذكر اخيه الشيخ
كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منه جماعة من الافاضل وحفيده
تاج الدين ابو القسم عبد الرحيم بن الشيخ رضي الدين محمد بن الشيخ عماد الدين محمد المذكور
اختصر الوجيز للغزالي اختصارا حسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر المحصول
في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاووسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة
ثمان وتسعين وخمسماية ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد ودخلها في
شهر رمضان سنة سبعين وستماية وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة تقريبا رحمه الله

ابو حامد الجاجرمي
سنة ٦١٢

تعالى ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب
معين الدين كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس وصنف في الفقه كتاب
الكفاية وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوي وهو
في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة
في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه فاشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه
من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة
حادي عشر رجب سنة ثلث عشرة وخمسماية بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين
الجيمين بينهما الف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور
وجرجان منها جماعة من العلماء ورايت بمدينة دمشق بخطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث
المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور في
الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستماية ابو حامد محمد بن محمد بن محمد
وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماما في فن الخلاف
خصوصا الجدل وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه
كان من جملة المشتغلين على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في العلوم في هذا
الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاووسي وقد سبق ذكره و
العميدي المذكور وركن الدين امام زاده وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي في هذا
الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة
من ارباب هذا الشان منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة
ابن سعادة ابن جعفر بن عيسى الشافعي الخويي قاضي دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي
اوحد الدين قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي بالطويل وغيرهم
وصنف كتاب النفايس ايضا واختصر شمس الدين الخويي المذكور وسماه عرائس النفايس
وصنف اشياء مستحلية على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من
جملتهم نظام الدين بن الشيخ جمال الدين ابي المحامد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان
بن نصر بن عبد الملك التاجري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة و
غيرها وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع
جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستماية ببخارى رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين
الخويي المذكور يوم السبت تاسع شعبان سنة سبع وثلثين وستماية بمدينة دمشق
ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلث وثمانين وخمسماية رحمهم الله
تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لها وكان اخذ القلعة بعد
اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستماية
ومولد اخيه عماد الدين سنة ثمان وخمسماية والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا كا

ابو حامد العميدي
سنة ٦٣٧
ركن الدين الحنفي

ذكرها السمعاني ونظام الدين بن الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عندما وصل
خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ست عشرة وستماية رحمه الله تعالى وكان والده
من اعيان العلماء اجتمعت به عدة دفعات بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية
ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبلغني انه كان
يكرر على درسه نظام الدين المذكور تصنيف فكره وذهنه وكان من اشد الناس ذهنا و
دركا ويقول عنه ذلك شاب وكان ابنه يعيق عنه لاقتصاره على المذهب فقط
ابي شجاع كودن ومولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسماية في رجب وتوفي في ليلة الاحد
الثامن من شهر صفر سنة ست وثلثين وستماية بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب
النصر وكان يقول كان ابي يعرف بالتاجري فانما ببخارى محلة يعمل فيها الحصير كان
يعني بها رحمهم الله تعالى اجمعين والله اعلم

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس ابن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا فقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فساله عن حد السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلا فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك في الكلام في الايلا فقال له ابو بكر لين قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي ❊ وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ❊ يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ❊ فلولا اختلاسي رده لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم ❊ فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج وبم تفتخر علي لو شئت انا ايضا لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته ❊ قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ❊ واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ❊ ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

انزه في روض المحاسن مقلتي ❊ وامنع نفسي ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورايت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ❊ ومالي سوى الاحزان والهم من ضيف

ابو بكر الظاهري سنة ٢٩٦

يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ❊ فقلت وهل صبر فاسال عن كيف

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور فجاءه رجل فوقف عليه ورفع اليه رقعة فاخذها وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسالة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها على صاحبها فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق ❊ افتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجروح قصاص ❊ ام مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع ❊ بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق احسن حالا ❊ عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفي في يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين والاول اصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمهم الله تعالى ويحكى انه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته رحمهما الله تعالى والله اعلم

ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد يعرف بابن ابي رندقة صحب ابا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجازه وقرا الفرائض والحساب بوطنه وقرا الادب على ابي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعماية وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي المقدم ذكره وعلى ابي احمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا ❊ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ❊ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ❊ صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه تحته وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وانشده

يا ذا الذي طاعته قربة ❊ وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ❊ يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصراني فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فاكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة

ابو بكر الفهري سنة ٥٢٠ الفقيه المالكي الزاهد

المغرب قال الخادم ورمته التامة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده المامون
بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن في بابه وله
من التصانيف منها سراج الملوك وغيره وله طريقة في الخلاف ورايت شعرا منسوبة
اليه في ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها
للطرطوشي المذكور وهي قوله

اذا كنت في حاجة مرسلا ۞ وانت باعجازه مغرم
فارسل باكمه خلابه ۞ به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول ۞ سوى رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ
هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا ۞ وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ۞ وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت
صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ۞ ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ۞ لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسماية بثغر الاسكندرية وصلي عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة قلت وهكذا وجدت في تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوائل سنة ثمانين وستماية بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد المذكور في حرف الياء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسماية فهو توفي قبل مولد ابن شداد ببضع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة المذكورة ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسماية فكيف يجيزه الطرطوشي لكن هذه المشيخة التي رايتها قريت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فما بقي الغلط منسوبا الى الجامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك ولا ينسب الى الغلط في ذلك والله اعلم والطرطوشي بضم الطاءين المهملتين وبينهما راء ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في اخر بلاد المسلمين بالاندلس وهي على ساحل البحر في شرقي الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة

ابو الهذيل العلاف
سنه ٢٢٧

في ترجمة سالت بعض العرب عنها فقال معناه رد تعال وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة في ترجمة الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى ابو الهذيل محمد بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات يحكى انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له وكتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في قراته كتاب الشكوك فان كان لم يقراه ولابي الهذيل يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب سلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وعرض لابي الهذيل رجل وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق فقال يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موجود تشرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورايت في بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت في صفته خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من راى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناظرة المناظرين ومحاجة المخالفين وضعف خاطره

الجبائي المعتزلي
ابو علي مولى عثمان
سنه ٢٣٥

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة في علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سال استاذه ابا علي الجبائي عن ثلثة اخوة احدهم

مؤمنا برا تقيا والثاني كان فاسقا كافرا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف
حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن
اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يرقى الى درجات الزاهد هل يؤذن
له فقال الجبائي لا لانه يقال له اخوك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة
وليس لك تلك الطاعات قال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك
ما ابقيتني ولا اقدرتني لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك
فقال الاشعري لو قال الكبير اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته
دوني فانقطع الجبائي وبهذه المناظرة دلالة على الله تعالى خص من شاء برحمته و
خص اخر بعذابه وان افعاله عن معللة بشيء من الاغراض ثم وجدت في تفسير
القرآن الكريم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق
استاذه الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما و
اتفق ان يوما عقد الجبائي مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري
الى ذلك المجلس جلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من
النساء انا اعلمك مسألة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع
الجبائي في الاخير علم الاشعري فعلم ان المسألة منه لا من العجوز ثم رايت في كتاب المسالك
والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر
بالنخل وقصب السكر وغيرهما ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس
المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في
شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد
السلام وتقدم الكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين والله اعلم **القاضي**
ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بابن الباقلاني
البصري المشهور كان على مذهب ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته
وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه
اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط و
سرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة
وجرى بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر المذكور فيها
الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا
علي انه ان اعاد كلامي بنفسه سلمت وقال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت
لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن
يوم الاحد وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره في درب المجوس ثم نقل بعد ذلك
فدفن في مقبرة باب حرب ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

القاضي ابو بكر الباقلاني ٤٠٣

والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه
النسبة الى الباقلاء وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف
فقال الباقلاء هذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة
صنعاني الى صنعاء وبهراني الى بهراء وقد انكر الحريري في درة الغواص هذه النسبة وقال
من قصر الباقلا قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسبة اليه باقلاوي وباقلائي
ولا يقاس على صنعاني وبهراني لان ذلك شاذ لا يحتاج اليه والسمعاني ما انكر النسبة
الاولى والله اعلم **ابو الحسين** محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب
المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة
غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب
كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة
في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة واصول الدين وانتفع الناس
بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين
واربعمائة رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله
الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام
لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل امخلوق هو ام غير مخلوق
فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها
تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني **الاستاذ ابو بكر** محمد بن الحسن بن
فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني اقام بالعراق مدة يدرس
العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسلوه اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه
اليهم فورد نيسابور فبني له بها مدرسة ودار واحيى الله تعالى به انواعا من
العلوم ولما استوطنها وظهرت بركته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته في
اصول الدين واصول الفقه ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف ودعي الى مدينة غزنة و
جرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال
فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم
عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده
بها ظاهر يزار ويستسقى به ويجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة
رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق رحمه الله
تعالى يقول دخلت على ابي بكر بن فورك رحمه الله عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت
له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت انما اخاف مما
وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم
والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة
وهي محلة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر
الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي

ابو الحسين البصري المعتزلي سنة ٤٣٦

ابو بكر فورك سنة ٤٠٦

Copyright

الشهرستاني ٥٤٨

مدينة عظيمة في اوائل الهند من جهة خراسان **ابو الفتح** محمد بن ابي القسم عبد الكريم
بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها
متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي القشيري وغيرهما وبرع في الفقه
وقرا الكلام على ابي القسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم
الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان
كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسماية واقام بها
ثلث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور
ومن غيره وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعماية بشهرستان هكذا وجدته
بخطي في مسوداتي وما ادري من اين نقلته فقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سالته عن مولده
فقال في سنة تسع وسبعين واربعماية وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان و
اربعين وخمسماية وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول
كتاب نهاية الاقدام المذكور بيتين

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ** وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ** على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذين البيتين وقال غيره لابي بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصائغ
الاندلسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء
وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون
وهو اسم لثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر
حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح
المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان
المقدم ذكره في خلافة المامون والثانية شهرستان قصبة ناحية نيسابور من ارض
فارس كما ذكره ابن البنا البشاري والثالثة مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان
وبينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندروذ
وبها قبر الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فشهر مدينة
ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره
ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم
المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب
ولهذا الجبال ولجمر الغضا اقل تلهبا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا
اليها قبله من العذاب وكان يروي للدبيري ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه ** روحي ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ** ضيق مكان وفي الدموع سعه

وكان يروي للدبيري ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجتي ** في الحب متلفة شفتيه
الحب فيه بليه ** وبليتي فوق البليه

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل عنه ثم قال في آخر الترجمة
وصل الي نعيه وانا ببخارا رحمه الله تعالى **ابو بكر** وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار
بن خيار وقيل يسار بن كوثان المطلبي بالولا المدني صاحب المغازي والسير كان جده
يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد رضي الله
عنه من عين التمر وكان المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير
فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق ذكره
البخاري في تاريخه وروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي
فهو عيال على ابن اسحق وقال سفين بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه
وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث وحكي عن الزهري انه
خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول وقد
خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجؤن
الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى بن
معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا
بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج منه
الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه
عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو
دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة
وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه
اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امراة هشام
بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امراتي وحكى الخطيب
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك رضي الله
عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد
سنة احدى وخمسين وماية وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وقال
خليفة ابن خياط سنة ثلث وخمسين وقيل اربع واربعين والاول اصح رضي الله عنه
ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد
واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة اقدم المقابر التي
بالجانب الشرقي ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده
والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر
في ترجمة ابي العتاهية **ابو عيسى** محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك

ابن اسحق بن كوثان صاحب المغازي ١٥١

حكي

ابو عيسى محمد الترمذي صاحب الشمائل والجامع البوغي ٢٧٩

السلمي الضرير ابو عيسى الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث
صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه يضرب المثل وهو تلميذ ابي عبد الله محمد
بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار
وغيرهم وتوفي لثلث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين
بترمذ ذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى والبوغ بضم الباء الموحدة
وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم
الكلام على الترمذي والاختلاف في كسرها وضمها في ترجمة ابي جعفر محمد بن احمد الفقيه
الشافعي رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولا القزويني الحافظ
المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما
يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب
الحديث وله تفسير القرآن العظيم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة و
كانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا لثمان بقين
من شهر رمضان سنة ثلث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر وابو
عبد الله وابنه عبد الله والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة
الى ربيعة وهو اسم لعدة قبائل لا ادري الى ايها ينتسب المذكور والقزويني بفتح القاف و
سكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى
قزوين وهي من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن الحكم صح
المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره
والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابي سهل
محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرا على
ابي علي بن ابي هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر
به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفي وصنف في علومه
ما يبلغ الفا وخمسماية جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوايد الشيوخ وامالي
العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علما
نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من
الامامين وفضائل الامام الشافعي رضي الله عنه وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت
الرحلة الثانية سنة ستين وثلثماية وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا
وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثماية في
ايام الدولة السامانية ووزارة ابي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك
قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه وكانت ولادته في
شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثماية بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثا
ثالث صفر سنة خمس واربعمائة وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلث و

ابو عبد الله محمد الربعي ابن ماجه صاحب السنن المحدث

ابو عبد الله محمد الطهماني المعروف بالحاكم الحافظ المورخ

اربعماية رحمه الله تعالى وسمع الحديث في سنة ثلثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين
وبالعراق سنة سبع وثلثين ولازمه الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي وانظا
رهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح
الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة
من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء والله
اعلم ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي
الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة
ميورقة روى عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ
عنه وشهر بصحبته وعن ابي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسياتي
ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان واربعين
واربعماية فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام و
العراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع
وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب
الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل
والتيقظ وقال لم ار مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابي عبد الله المذكور
كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ
علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس مجلد واحد ذكر في خطبته اشياء كثيرة من علوم الحديث
يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف
والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ
وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم
بعد ان ترتبه على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال ابن
طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد ادرك ببغداد الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا
عنه وكانت ولادته قبل العشرين واربعماية وتوفي ليلة الثلثا سابع عشر ذي الحجة
سنة ثمان وثمانين واربعماية ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي
انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين واربعماية رحمه الله تعالى هكذا وجدته في
المختصر الذي اختصره ابو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره وكشفت عدة نسخ
فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت الغلط في نسختي وما اقدرت على مراجعة الاصل
الذي لابن السمعاني الذي هو المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي
شيء من التفاوت بين التاريخين فانه كثير فاني كشفت كتاب الذيل للسمعاني
فوجدت فيه ان الحميدي المذكور توفي يوم الثلثا السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان

ابو عبد الله محمد الميورقي الحميدي الجامع بين الصحيحين

وثمانين واربعماية ودفن من الغد في مقبرة باب ابرز بالقرب من قبر الشيخ ابي اسحق
الشيرازي وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر
ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين واربعماية الى مقبرة باب حرب ودفن
عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه
الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها فيها
غلط من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر ولانه عبر سطرا الى
سطر كما جرت العادة للناسخ في بعض الاوقات والله اعلم اي ذلك كان والحميدي
بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه
النسبة الى جده حميد المذكور واخبرني بعض ارباب التواريخ انه راى في بعض التواريخ
ان نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لان ابا
عبد الله المذكور ازدي بالنسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان ويصل بفتح
الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الازدي
وكذلك على ميورقة في ترجمة ابي محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر وهي بفتح
الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة
وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس والله اعلم ابو عبد الله محمد بن علي
بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ
الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوايد كتاب
مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب
وله كتاب ايضا المحصول من برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة وكان فاضلا
متقنا وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسماية وقيل
توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة ودفن بالمنستير
رحمه الله والمازري بفتح الميم وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم راء
هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية والله اعلم ابو موسى محمد بن ابي
بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان
امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب
المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله
كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي
الذي سماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما اقتصر عنه ورحل عن اصبهان في طلب الحديث
ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسماية وكانت
وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد
السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن واولها مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة

ابو عبد الله محمد المازري المحدث

ابو موسى محمد المديني الاصبهاني الحافظ المشهور

المبارك بغزنين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة
الى هذه المدن كلها مديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
المدني والله اعلم ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف
بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور
والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان
من المشهورين بالحفظ والمعرفة لعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومحفوظات
ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب
الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واطراف
الغرايب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ
ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف
وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ
منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان واربعين واربعماية
ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعماية ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم منه
الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر نهار يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع
الاول سنة سبع وخمسماية ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة وقيل توفي يوم الخميس
العشرين من الشهر المذكور بالجانب الغربي رحمه الله والقيسراني بفتح القاف والسين
المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية
وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ستين وستماية وهي الآن خراب
وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع
ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد
الرحمن بن حمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وابو عبد الله محمد
بن عثمان الكامخي وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي الغنايم
علي بن احمد بن [illegible] وغيره وسكن بعد وفاة ابيه همذان وكان يقدم بغداد للحج وحدث
بها باكثر مسموعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري
في سنة احدى وثمانين واربعماية وتوفي في يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست و
ستين وخمسماية بهمذان رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ
المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهو من اهل بيت كبير خرج منهم
جماعة من العلماء ولم يكن هذا عبديا وانما ام الحافظ ابي عبد الله المذكور واسمها برة بنت
كانت من بني عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكره الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب ذيل
الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره وكذلك ذكره
ابو سعد في كتاب الانساب لكنه لم يرفع نسبها وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى
وثلثماية رحمه الله ومنده بفتح الميم والدال المهملة وبينهما نون ساكنة وفي آخرها هاء ساكنة

ابو الفضل محمد القيسراني المقدسي الحافظ المشهور بابن القيسراني

ابو عبد الله محمد العبدي ابن منده الحافظ المشهور

ابو عبد الله محمد الفربري راوي البخاري

ايضا وسياتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى ابو عبد الله محمد بن ٧
يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس
وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلثين ومائتين وتوفي في ثالث
شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون
الباء الموحدة وفي اخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو احد من روى
الحديث عن البخاري ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس

ابو عبد الله محمد الفراوي المحدث

الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى
مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه
الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام
الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد
له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى
نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم
من عبد الغافر الفارسي المتقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع
من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي وابي القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل
النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبير والصغير وكان يقال
في حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنين واربعين واربعمائة
بنيسابور وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلثين
وخمسمائة رحمه الله والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف وفي اخرها واو هذه النسبة
الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوه بناها عبد الله بن طاهر في خلافة
المامون وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره ابو بكر محمد بن الحسين

ابو بكر محمد الآجري المحدث

بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي مشهورة
به كان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني
والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي
سماه الفهرست وصنف في الحديث والفقه كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي
في تاريخه وقال انه كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة
ثلثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم
ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره واخبرني بعض العلماء انه لما دخل
مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له
بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ست وثلثمائة
قال الخطيب قرات ذلك على البلاطة التي على قبره بمكة ورايت حاشية على كتاب الصلة
صورتها الامام ابو بكر الآجري نسبة الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة
حرسها الله تعالى وتوفي بها اول يوم من محرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى
نسب اليه والله اعلم ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب
المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في زمانه وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب
عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وحفظه في نهاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد
واثباتها وروى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه علما عظيما منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي
واكثر الرواية عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة
السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي ليلة الثلثا ثامن عشر شعبان
سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلث
مرات ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب ابي منصور بن الانباري الواعظ رحمهما الله
تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى
مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور

ابو بكر محمد بن حازم الهمداني الحافظ

رحمه الله تعالى والله اعلم ابو بكر محمد بن ابي عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم
الهمداني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن
الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور
شهردار بن شيرويه وابي زرعة طاهر بن محمد بن محمد المقدسي وابي العلا الحسن بن احمد
الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين ابن فضلان وغيره وسمع
الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن احمد بن
يوسف وابي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم رغب بنفسه فارتحل في طلبه
الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من
بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر
به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل
وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلدان
المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي
رضي الله عنهما وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن با
لجانب الشرقي ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازما للخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه
نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين و
خمسمائة بمدينة بغداد ودفن في المقبرة الشونيزية بالجانب الغربي مقابل قبر
الجنيد رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي
فصلي عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع
واربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء

ابو بكر محمد بن العربي المعافري الحافظ المشهور

المهملة وبعد الالف زاي مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور ابو بكر
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي
الاشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المتبحر ختام

علماء الاندلس وآخر ائمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين
خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم
الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة وانه دخل بغداد وسمع
بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم
عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم
صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم
وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلث وتسعين الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد
قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها
والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جمعها حريصا على ادائها
ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق مع حسن
المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي
ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين
سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال
ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفي بالعدوة
ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى
انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي
في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت
سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى وتوفي على مرحلة من فاس عند رجوعه
من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجياني وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق
في السفرة التي كان والده المذكور صحبته وذلك في المحرم سنة ثلث وتسعين واربعمائة
ومولده سنة خمس وثلثين واربعمائة وكان من اهل الاداب الواسعة والبراعة والكتابة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي واما معنى عارضة الاحوذي
فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام
والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها
الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال
المعجمة وفي آخره ياء مشددة

ابو بكر النقاش

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون
ابن جعفر بن سند المقرئ المعروف بالنقاش الموصلي البغدادي المولد والمنشأ كان
عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره
من ذلك الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه وصنف العقل والمناسك
وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة وما جاء في القرآن و
العدد والمعجم الاوسط والمعجم الصغير والمعجم الاكبر في اسماء القراء وقراءاتهم
وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر
الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل

والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش
عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى
عن جماعة من جلة العلماء وحدثوا عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش مناكير وليس
في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين و
توفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء لثلث خلون من شوال سنة احدى وخمسين
وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل توفي في سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وثلثمائة
والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة
الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرهما وكان ابو بكر في مبدأ امره يتعاطى هذه
الصناعة فعرف بها رحمه الله تعالى

الحسن محمد شنبوذ

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن
شنبوذ المقرئ البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة
صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراءات من الشواذ وكان
يقرأ بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي محمد بن مقلة الكاتب
المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره في
اول شهر ربيع الآخر سنة ثلث وعشرين وثلثمائة واعتقله في داره اياما فلما كان
يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسين
عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من القراء واحضر
ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير المذكور فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي
ابي بكر وابن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم
كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم
فضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده ويشتت
شمله فكان الامر كذلك كما سيأتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه
على الحروف التي كان يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأه قوم فا
ستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما كان يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان رضي الله
عنه وبالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله
وامره ان يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد
المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقرأه وهو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به
وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به
وعن فاليوم ننجيك ببدنك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون
لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف

به وعن الانقطاع لم تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وتاب عنه ذلك وكتب
الشهود الحاضرون شهادتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه
ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح
وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه
فمتى خالفت ذلك وبان مني غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وفي سعة وذلك يوم
الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثلثماية في مجلس الوزير ابي
علي بن مقلة ادام الله توفيقه وكلم ابو ايوب السمسار الوزير ابا علي في امره وسأله اطلاقه
وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المداين
ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه
الوزير الى ذلك وانفذه الى المداين وتوفي يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ثمان
وعشرين وثلثماية ببغداد وقيل انه توفي في محبسه السلطان رحمه الله تعالى وتوفي
ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع
وعشرين وثلثماية ودفن في تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة خمس واربعين
ومايتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة و

ابو العباس ابن السماك القاضي الزاهد

سكون الواو وبعدها ذال معجمة ابو العباس محمد بن صبيح المذكور مولى بني عجل المعروف
بابن السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب
مواعظ جمع كلامه وحفظه ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة
والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفي قدم بغداد زمن هرون
الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم
تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى
العلماء فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله
فقال له هل قدر امير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض
الناس جارية فهويتها فانا ذات يوم اذ ظفرت بها وعزمت على ارتكاب الفاحشة
منها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت

مطلب فتوى منه لطيفه

عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة
فقال هرون الرشيد من اين لك هذا قال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ففرح هرون بذلك ودخل بعض الرؤساء يشفع
اليه في رجل فقال له اني اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان
ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي
عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها
جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه عنها وتكلم يوما وجارية له تسمع كلامه فقال لها كيف
سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك تردده فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت
الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة توفي سنة ثلث وثمانين و

ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف
كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده والله اعلم

ابو طالب الحارثي صاحب قوت القلوب

ابو طالب محمد بن علي بن عطية
الحارثي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وتكلم في الجامع
وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب
اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على الحشائش
المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة
واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد
فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب
ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه
وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوق اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من
الكلام بعد ذلك وله في كتبه التوحيد وتوفي لست خلون من جمادي الاخرة سنة ست
وثمانين وثلثماية ببغداد ودفن بمقبرة المالكية بجانب الشرقي وقبره مشهور هناك
بها رحمه الله تعالى والحارثي بالحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة
هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها لخمه ولا ادري الى ايها ينسب ابو طالب
المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو الحسين ابن عنبس ابن سمعون

ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف
بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة
ولطف العبارة ادرك جماعة من المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي رحمه الله
تعالى وانظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره
رحمه الله قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه سبحان من انطق
باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والسمع وهذا من لطائف
الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله
كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري
صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في اوائلها رايت بها
ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد
ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يزل في الوعظ مثله وتوفي
في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثماية وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة
من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر
رجب سنة ست وعشرين واربعماية ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد
رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون
الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة
وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهي في الاصل اسم الاسد وبه

ابو عبد الله القرشي

سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة والله اعلم ابو عبد الله محمد بن احمد

بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الصالح الزاهد من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة
ورأيت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نال خيرا
من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب
العلية فانتصبت كلها وكان من السادات الاكابر وكان الطراز الاول وهو مغربي صحب
بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه ثم
سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام الى ان مات في السادس من ذي الحجة
سنة تسع وتسعين وخمسماية رحمه الله تعالى وقبره ظاهر للزيارة والتبرك به والجزيرة
الخضراء في بر الاندلس مدينة في قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه
سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة رحمه الله تعالى

ابو عبد الله الاعرابي المعروف بابن الاعرابي اللغوي

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني
هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه وكان ابو زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول
اصح وكان احول راوية لاشعار القبائل وكان احد العالمين باللغة المشهورين
بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل
بن محمد الضبي صاحب المفضليات وكانت امه تحته واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير
والمفضل الضبي والقسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه
المهدي القضا والكسا واخذ عنه ابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت
وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا
في كلام العرب وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول
جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطي من يجعل هذه في موضع
هذه وينشد بالضاد

الى الله اشكو من خليل اوده ❊ ثلاث خلال كلها لي غائض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين
ويملي عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء عن ماية
انسان ورأى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من
اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فتعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ❊ وقد يلتقي الشتى فياتلفان

ثم املى على من حضر بقية الابيات

نزلنا على قيسية يمنية ❊ لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وارخت جانب الستر بيننا ❊ لاية ارض ام من الرجلان
فقلت لها اما رفيقي فقومه ❊ تميم واما اسرتي فيماني
رفيقان شتى الف الدهر بيننا ❊ وقد يلتقي الشتى فياتلفان

وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رايت بيده كتابا

قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ومن اماليه
ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم ❊ وبورك في مرد هناك وشيب
واني واياهم على بعد دارهم ❊ كخمر بماء في الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانوا وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع
وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال
وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس
وكتاب الذباب وغير ذلك واشعاره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن
الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وذلك
في رجب سنة خمسين وماية على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان
وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلثين
ومايتين بسر من راى رحمه الله تعالى ❊ وقيل سنة ثلثين ومايتين والاول اصح
والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه
النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه
الذي فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل عجم واعجمي ايضا اذا كان في لسانه
عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي
اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا
واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة في اقصى بلاد الشرق واظنها
من اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين
النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض والله اعلم

ابو النضر الكلبي

ابو النضر محمد بن السايب
بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن
النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات
بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتابا لنسب هشام بن الكلبي فساق نسبهم على
هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير
وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن
عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرو يتمرغ في الحلي
وهو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار وقال سله ممن انت فسالته فقال ان كنت نسابا
فانسبني فاني من بني تميم فابتدات انسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق
فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سياتي في ترجمته في حرف الهاء ان شاء الله
تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سماني به ابواي ولا ساعة من نهار
فقلت والله اني لاعرف اليوم الذي سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واي يوم فقلت
بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله ثم قال لي اتروي شيئا

من سفري فقلت لا ولكن اؤدي لجرير مائة قضيبة قال فتؤدي لابن المراغة ولا تؤدي
لي والله لاهجونكما سنة او تؤدي لي كما اديت لجرير فجعلت اختلف اليها فقرا عليه
النقائض حتى فاسنه ومالي في شي منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين
المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق وفيه
لغة اخرى بفتح التاء روي عن عمر رضي الله عنه انه كان يصلي على مستقة
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ملك الروم اهدى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مستقة من سندس فلبسها فكاني انظر الى يديه تذبذبان فبعث بها الى جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشي وقال النضر ابن شميل
المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي يقول
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان
الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي
المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده
بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقا النخعي

من مبلغ عني عبيدا بانني ∴ علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه ∴ مقيم لدى الديرين غير ممهد
وعمدا علوت الراس منه بصارم ∴ فاثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابني السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب جدهم
عبد العزى كان جميلا شريفا وانه وفد على حصن بني جفنة بافراس فقبلها فاعجبه حلية
وكان يسامره فقتلت بنو كنانة فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال لهم قوم احرار ليس
لي عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل

جزاني جزاه الله شر جزائه ∴ جزا سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان الاكبر بن امرئ القيس ملك الحيرة
اللخمي فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد
الكلبي المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وذكر ولده ابا المنذر
هشام النسابة في حرف الهاء ان شاء الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام
وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير
والمستقة فارسية معربة والله اعلم ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري ابو علي محمد قطرب
مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه قبل حضور احد من التلامذة
فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب
ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان
من ائمة عصره وله من التصانيف معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب
النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في

النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث
وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن وغير ذلك وهو
اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبعده
انشا ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورايت مثلثا
اخر لشخص اخر تبريزي وما هو الخطيب ابو زكريا الا في ذكره بل غيره ولا استحضر الان
اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب
معلما لاولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما
قوله

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ∴ يراك قلبي اذا غيبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده ∴ وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفي في سنة ست ومائتين والله
اعلم والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ابو العباس محمد بن عبد الله بن زيد بن ابو العباس محمد المبرد
مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة
بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث
وقال الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي البصري المعروف
بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب
منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني
وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيرهما
من الائمة وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب ثعلب صاحب كتاب الفصيح
عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة
ابيات وهي لابي بكر بن الازهر

يا طالب العلم لا تجهلن ∴ وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ∴ فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة ∴ بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك
ويمتنع منه وحكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال
قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم ياب ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان
المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب
المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد
كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على العميان
والايتام والقواعد من النساء اللاتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض
المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع العميان
فقال له المتولي القواعد من النساء فكيف اثبتك فيهن قال ففي العميان فقال اما هذا فنعم

لان الله تعالى قال لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال ولهذا في الايتام
فقال وهذا افعله ايضا فانه من يكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد ابتليته في
العميان والله في الايتام وطلب بعض الاكابر من المبرد معلما لولده فبعث شخصا
وكتب معه قد بعثت به وانا امتثل فيه

اذا ذمت الملوك فان حسبي … شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه في
في يوم نيروز فقال هديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رايت
المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قضية عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت
بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلثين وستماية واقمت بها خمسة اشهر وكان
عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرايت في العقد في
فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي
صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها
ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومنه قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وذكر
الحسن بن هاني يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وايل عصم … الا بحمقايها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقايها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقا فانما اراد دعة العجلية
وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد
نسب ابا نواس الى الغلط بكونه اتى بحمقايها واعتقد انه اراد به هبنقة وهبنقة رجل
والرجل لا يقال حمقا بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دعة وهي امراة فالغلط حينئذ
من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعض ليالي وقد بلغ من وقوفي على هذه القضية رايت في
في المنام كانا بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها
كان اشتغالي بالعلم وكانا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه
جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا قائما يصلي فقال
بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ
سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال رايت كتابي الروضة
فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته
فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج
منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت قد اخذوا عليك فيه فقال اي شي
اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط
في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه
فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي
وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا
المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة ست ومايتين وقيل

سنة سبع ومايتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ست وثما
نين وقيل من ذي القعدة وقيل خمس وثمانين ومايتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة
في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات
نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سايرة
وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه … وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه … خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا … للدهر انفسكم على ما يسلب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه … ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري
لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي هذه

مضى الازدي والنمري يمضي … وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والمجتني ثمرات ودي … وان لم يجزني قرضي وفرضي
وكانت بيننا ابدا هنات … توفر عرضه منها وعرضي
وما ماتت رجال الازد عندي … وان لم تدن ارضهم بارضي

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف
بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم
شهدوا حربا فني فيها اكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة
وفي المبرد يقول بعض الشعراء في عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو العالي في كتاب
الاغاني انها لعبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حي … فقال القايلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم … فقالوا زدتنا بهم جهاله

فقال لي المبرد خل عني … فقومي معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل
له مقصوده وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس ثوبا يتيه بها … تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا … نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب
عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج
بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سيل المبرد ولم لقبت بهذا اللقب فقال سببه
ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي
حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف
مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسه ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندي فقال

اخبرت انه دخل البيت فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف في كل موضع ولم يفطن لغلاف المزمله ثم خرج فجعل ابوها يصفق وينادي على المزمله المرء وتسامع الناس بذلك فلعجبوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقه بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنه وهو لقب ابو ودعان يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقه القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جا به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في سببته ابنا ابي الوليد العبسي عمود قاله من جملة ابيات وهي قوله ∴

∴ عش بجد ولا يضرك نوك ∴ انما عيش من ترى بالجدود
∴ رب ذي اربة مقل من المال ∴ وذي عنجهيه مجدود ∴
∴ عش بجد وكن هبنقة القيسي ∴ او مثل شيبة بن الوليد ∴

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها واما دغه بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة فاسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا امهم مارية بنت ربيعة بنت سعد بن عجل ويقال هي دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة اينفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم ويسب اباه فسارت مثلا لاصل في الجعر انه روث كل ذي مخلب من السباع وقد تستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغه جهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها الحدث فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت مزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوائد غريبة ذكرها احسنها والله اعلم

ابن دريد الازدي

ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن واسع بن وهب بن سلمه بن حاضر بن السد بن عدي بن عمرو بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والاداب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة الى شيا لم توجد في كتب المتقدمين وقام مقام الخليل

بن احمد فيها فاورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او ياتي على اكثره او ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابا العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور واولها قوله ∴

∴ اما ترى راسي حاكى لونه ∴ طرة صبح تحت اذيال الدجى ∴
∴ واشتعل المبيض في مسوده ∴ مثل اشتعال النار في جزل الغضا ∴

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القسم بن محمد ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جما ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متاخرا توفي حدود سنة سبعين وخمسماية وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهي من الكتب المشهورة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب حيل العشيرة وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكتاب الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا من تعزز من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله ∴

∴ غراء لو جلت الخدود شعاعها ∴ للشمس عند طلوعها لم تشرق ∴
∴ غصن على دعص تاود فوقه ∴ قمر تالق تحت ليل مطبق ∴
∴ لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ∴ او قيل خاطب غيرها لم ينطق ∴
∴ فكاننا من فرعها في مغرب ∴ وكاننا من وجهها في مشرق ∴
∴ تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ∴ الويل حل بمقلة لم تطبق ∴

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلث وعشرين ومايتين ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله ابن اخي الاصمعي وابي عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الاف درهم

ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثماية بعد عزل ابني ميكال و
انتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد الحواري في جواره و
افضل عليه وعرف الامام المقتدر بالله خبره ومكانه من العلم فامر ان يجري عليه
خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية
لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل
عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند
الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرايته سكران
فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب
المصفى وذكر ان سايلا ساله فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد
غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لغلامه ما اخرجنا دنا فجانا عشرة وينسب اليه
من هذه الامور شي كثير وعرض له في راس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ
وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته
واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة
ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتالم لدخوله وان
لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فقلت
في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال
مخاطبا له ⁘ مارست من لو هوت الافلاك ⁘ من جوانب الجو عليه ما شكا ⁘
وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه
الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسال عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك
عامين وكنت اساله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع لم تجد من
يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال لي كذلك قال لي يا بني ابو حاتم وقد سالته عن
شي ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سالته قال ابو علي واخر شي سالته
عنه جاوبني ان قال لي يا بني حال الجريض دون القريض وكان هذا اخر شي سمعته منه
وكان قبل ذلك كثيرا ما ينشد وهو هذا ⁘

فواحزني ان لا حيوة لذيذة ⁘ ولا عمل يرضى به الله صالح ⁘

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت
ليلتي فلما كان اخر الليل غمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي
واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس
لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجيه من اهل الشام وانشدني

⁘ وحمرا قبل المزج صفرا بعده ⁘ اتت بين ثوبي نرجس وشقايق ⁘
⁘ حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ⁘ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق ⁘

فقلت له اسات فقال ولم قلت لانك قلت حمرا فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس
وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصا في هذا الوقت

يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين
البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجل
الا انك اسات في شي ثم ذكر بقية الكلام الى اخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعا لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى و
دفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب
من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم عبد السلام بن ابي علي الجباي المتكلم المعتزلي
المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلثا وتسعين سنة
لا غير ورثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله وهو ⁘

⁘ فقدت بابن دريد كل فايدة ⁘ لما غدا ثالث الاحجار والترب ⁘
⁘ وكنت ابكي لفقد الجود منفردا ⁘ فصرت ابكي لفقد الجود والادب ⁘

الترب بفتح التاء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون اليا المثناة
من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذي ليس في فمه سن وهو تصغير
ترخيم فانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير اسود سويد
وفي تصغير ازهر زهير وغير ذلك وعتاهية بفتح العين المهملة والتا المثناة من
فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة
وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم
والاصل فيه الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة و
الميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم يا قال الامير ابو نصر بن ماكولا وهو اول
من اسلم من ابايه وبقية النسب معروف وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا
مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقضية مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض
هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان
بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة في يوم بوسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته
فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال حال الجريض دون القريض فصارت
مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها
ضاد معجمة وهي الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر
وهذه القضية مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة
وكسر الباء الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مجيد
وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو عمر الزاهد
ابو عمر محمد الباوردي
محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام
ثعلب المقدم ذكره احد ايمة اللغة المشاهير المكثرين صاحب ابا العباس ثعلبا زمانا
طويلا وتسلب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه
فايت الفصيح وشرحه ايضا في جزء واحد اخر وله كتاب الياقوتة وكتاب الفصيح

وكتاب الجرجان وكتاب الموشح وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل
وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المدخل وكتاب على الفصيح وكتاب
النوادر وفائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكره الأعراب على أبي عبيد
فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة ووحشيها وأكثر ما ينقل أبو محمد ابن السيد
بن أبي الحسن البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه الشيخ
محمد بن رزقويه وأبو علي بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته سنة إحدى وستين و
مائتين وتوفي في يوم الأحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل
أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي
رضي الله عنه وبينهما عرض الطريق رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها
قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة
حفظه يكذبه أدباء زمانه في نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر حدثنا
ثعلب عن ابن الأعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا وأما روايته الحديث فإن المحدثين
يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ما عليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة
يراجعها حتى قيل إنه أملى من حفظه ثلثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الإكثار نسب إلى
الكذب وكان يسأل عن شيء قد تواطأت الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة
ويسأل فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك أن جماعة قصدوه للأخذ عنه
فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك كثرة ما ينسب إليه من الكذب بسبب ذلك
فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا
عليه قال له أيها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا
وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن اللفظة بعينها فقال أليس سألت عن هذه
المسألة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها بكذا وكذا فتعجب الجماعة من فطنته وذكائه و
استحضاره المسألة والوقت وإن لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد
شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا
وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال أبو علي الحاتمي الكاتب
اللغوي أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج الجوع وكان أبو عمر
المذكور يؤدب ولد القاضي أبي عمر بن يوسف فأملى على الغلام نحوا من مائة مسألة في اللغة
وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر ابن دريد وأبو بكر بن الأنباري
وابن مقسم عند القاضي أبي عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وأنكروا
الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الأنباري أنا مشغول بتصنيف مشكل
القرآن ولست أقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراآت
وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لها ولا شيء منها في اللغة
فانصرفوا وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي فسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء
الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر

يعمد إلى كل مسألة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى
استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما
القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهر
الكتاب بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر
على أبي عمر ونسب فيها إلى الكذب فوجدتها مدونة في كتب أهل اللغة وخاصة في
غريب اللغة لأبي عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي لم يتكلم
في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد
وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال
أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس أبي عمر الزاهد قال فسأل عني لما
تراخت الأيام فقيل له كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق أني كنت قد خرجت
من داري إلى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

وأعجب شيء سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له وكان متغاليا في حب معاوية وعنده من فضائله جزء وكان إذا ورد
عليه من يروم الأخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة
ذا علوم بغداد كتبه في هذا المعنى كفاية والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة والراء
المشددة وبعدها زاي هذه النسبة يقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة أبي عمر المذكور
التطريز فنسب إليه وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكشفت في كتاب الأنساب
للسمعاني في ترجمة المطرز عن أبي عمر المذكور فما رأيته ذكره لكنه ذكر أبا القسم عبد الواحد
بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل أن يكون والد أبي عمر المذكور
لأن اسمه موافق لاسم والده ويحتمل أن يكون غيره لكني لا أعرفه وقال هو مشهور
الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية ... حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا ... يحن من الأشواق كل غرام
وسوغني عند الوداع عناقه ... فلما رأى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه ... فقلت هلال بعد بدر تمام
فقبلته فوق اللثام فقال لي ... هي الخمر إلا أنها بفدام

لكن السمعاني فإن كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام وقال هو
غلام ثعلب كما ذكرته أولا قلت ثم وجدت بستان عديدة بدمشق المحروسة ديوان
شعر أبي القسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي وأكثر شعره جيد
وكانت ولادته في سنة أربع وخمسين وثلثمائة ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة
سبع وثلثين وأربعمائة فظهر بهذا أنه ليس والد أبي عمر المذكور وأما هو مطرز آخر
والباوردي بفتح الباء الموحدة وبعدها الألف والواو وراء ثم دال مهملة هذه النسبة إلى
أبيورد بخراسان ويقال لها باورد وأبيورد ومنها أبو العباس المظفر الأبيوردي

ابو منصور الهروي

الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن
طلحة ابن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور كان فقيها شافعي
المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه
وروى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل
بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابرهيم
بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم ياخذ عنه شيئا
وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه
قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت
في سهمهم عربا نشؤا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد
المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم
البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت في اسرهم دهرا
طويلا وكنا نتشتى بالدهناء ونتربع بالصمان ونتقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم
ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها في كتابي يعني التهذيب
وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان
ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقائقها وصنف في اللغة
كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة ويكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب
الالفاظ التي تستعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم
من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين ومايتين
وتوفي في سنة سبعين وثلثماية في اواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراه رحمه الله
تعالى والازهري بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى جده
ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة
يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب
مذموم وكانوا قد ظهروا في سنة احدى وثمانين ومايتين في خلافة المعتضد بالله
وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم
مستقصاة في التواريخ وكانت وقعة الهبير التي اشار اليها في سنة احدى عشر و
ثلثماية وكان مقدم القرامطة يومئذ ابا طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر على الحاج
قتل بعضهم واسترق اخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن
المعتضد وقيل كان اول ظهورهم سنة ثمان وسبعين ومايتين واولهم ابو سعيد
الجنابي وكان بناحية البحرين وقتل في سنة احدى وثلثماية قتله خادم له ومات
ابو طاهر المذكور في سنة اثنين وثلاثين وثلثماية والجنابي بفتح الجيم والنون
المشدده وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابه وهي بلدة بالبحرين بالقرب
من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها راء وهو الموضع المطمين من الارض والدهناء بفتح المهملة وسكون

الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم الف وتمد وتقصر وهي ارض واسعة في بادية العرب في
ديار بني تميم وقيل هي سبعة جبال من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان
بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلث ليال
وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمل عالج وبينه وبين البصرة تسعة
ايام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد
الالف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما سودة يقال لاحدهما الستار الاغبر
والاخر الستار الجابري وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلها منها وهذا كله وان كان
خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا يشكل على من يطالع
هذا والله اعلم ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن محمد اليزيدي النحوي وسيأتي

ابو عبد الله اليزيدي النحوي

ذكر جده ابي محمد يحيى بن المبارك العدوي النحوي اليزيدي ان شاء الله تعالى وكان
محمد المذكور اماما في النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب وعنه روى ان اعرابيا
هوي اعرابية فاهدى اليها ثلثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد
شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه
خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سالها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده
بما فعل العبد فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان
سحيما راعي غنمنا جاءنا مرثوما فلم يفطن العبد لما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه و
اخبره برسالتها فطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه
ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطايف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم
بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض
في جحفلة الفرس العليا وهي في الانف مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف منها
كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو
وكان قد استدعي في اخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة وتعبه بعض
اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فساله ان يقربه فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي
ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة
سنة ست عشرة وثلثماية وعمره اثنان وثمانون سنة وثلثة اشهر رحمه الله تعالى و
اليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسياتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى

ابو بكر محمد بن سهل ابن السراج

بن المبارك ان شاء الله تعالى ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن
السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب
اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المتقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان
منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب
الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو
من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه
وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه

وكتاب مختار العرابات وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء يجعلها غينا فاملي يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغين بل الغاء وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت له في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها فهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها

ميزت بين جمالها وفعالها ❊ فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودها ❊ فكانما حلفت لنا ان لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ❊ كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة فخان عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي فانشده اياها فقال لمن هي فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلث بقين من ذي الحجة سنة عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

ابو بكر محمد الانباري النحوي

ابو بكر محمد بن ابي محمد القسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف المشهورة في النحو والادب كان علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القران وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية اديبا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله التصانيف فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثماية الف شاهد في القران الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك فقال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ ماية وعشرين تفسيرا للقران باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم الجمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان قال الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبته ان اوقفه على ذلك

فلما انقضى الاملا تقدمت الى المستملي وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرفه ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاءات نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعماية ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومايتين وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سبع وعشرين وثلثماية وتوفي ابوه القسم سنة اربع وثلثماية ببغداد رحمه الله وقيل في صفر سنة خمس واملى ابو بكر بن الانباري في بعض اماليه لبعض العرب

فهلا منعتهم اذ منعتم كلامها ❊ خيالا يوافيني على النأي هاديا
ويسعى الله اطلالا باكثبة الحمى ❊ وان كن قد ابدين للناس ما بيا

واملى ايضا في مجلس اخر

الا يا لعرصة البيضاء ان زرت اهلها ❊ مهاة مهلات ما عليهن سايس
خرجن لحب اللهو من غير ريبة ❊ عفايف باغي اللهو منهن ايس

ابو العينا الهاشمي الشاعر صاحب النوادر

ابو العينا ابو عبد الله محمد بن القسم بن خلاد الهاشمي بالولا الضرير مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العينا صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشاؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري وابي العتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرايه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من البذل والافضال فقال قد اكثرتم من ذكرهم ووصفكم اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العينا فلم لا يكذب عليك الوراقون ايها الوزير فسكت وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال اليس قد كتبنا الى ابرهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفقت سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذلك لان ابرهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العينا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشرا قلة يساري وكرهت ذلة

المكادي ومنه العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف
عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال ابو العينا مرحبا
بك اطال الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد بن
مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد
قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال للغلام
كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم
يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه
في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العينا اراك تشركني في الفعل وتفردني با
لتعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية
الاهلة وقراءة نقوش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح وتهجو
فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ ان اكون كالعقرب التي تلسع النبي
والذمي وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الظلم قال ابو العينا فقلت
قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم قلت فان لهم مكرا
قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قلت هم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع
ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العينا ذهب
بصره فعظمت حيلته وقد الم ابو علي البصير بهذا المعنى يشير به الى ابي العينا

قد كنت خفت يد الزمان ... عليك اذ ذهب البصر
لم ادر انك بالعمى ... تغنى ويفتقر البشر

وسمع ابن مكرم ابا العينا يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة
ومن لست سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكديين بالبصرة فقال
له مثل عدد البغاليين ببغداد ودخل على ابن ثوابه عقب كلام جرى بينه وبين ابي
الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه
وبعد فانه عاف لحمه ان ياكله وسهل دمه ان يسفكه فقال ابن ثوابه وما انت
والدخول بيني وبين هولا يا مكدي فقال لا تنكروا على ابن ثمانين قد ذهب بصره و
جفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل
الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم
فقال ابن ثوابه ما تساب اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العينا وبهما غلبت بالامس ابا الصقر
فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومائتين
فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا
في دارك فاستحسن كلامه ثم قال كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح
عند كثيره فقال دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف البصر وكل من في مجلسك

يخدمك وانا احتاج ان اخدم ولست آمن من ان تنظر الي بعين راض وقلبك غضبان
او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض
للبلاء فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم
فقال نعم العبد انه اواب وقال تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال
الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ... ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

فقال من اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد
الملك الاصبهاني ليستادي عليه من الاموال عاقبه فتلف في مطالبته وذلك في يوم
الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين وفي تلك الليلة
بلغ المعتز بالله بن المتوكل الحلم فاجتمع بعض الروسا بابي العينا فقال تريدون ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الروسا وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني
من استبطائك وعلمي بشغلك يبعثني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي
بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله في اجلك
وبلغك منتهى املك والسلام واخباره ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة احدى
وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ومنشاه بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة
وروي عنه انه قال كنت عند ابي الحكم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت
ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان من تعده مثلي كثير وانا لا انساه لان من
اسال مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته وكان جده الاكبر لقي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فاساء المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمي من ولد
جد ابي العينا فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله ابو سعيد الطلحي وخرج من البصرة
وهو بصير وقدم سر من راى فاعتلت عيناه فعمي وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى
الآخرة سنة ثلث وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومائتين وقال ابنه جعفر توفي
لعشر خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله
تعالى ولقب بابي العينا لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا
يا ابا العينا فلحق عليه وهو بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها
وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وقد
تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة والله اعلم

ابو عبد الله الواقدي

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم من اسلم
كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد
العرب بعد وفاة النبي صلعم ومحاربة الصحابة رضوان الله عليهم لطليحة
بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقتصر فيه فسمع من ابن ابي ذئب
ومعمر بن راشد ومالك بن انس رضي الله عنه والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه

محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي
بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي ووضعوا في الحديث وتكلموا فيه وكان
يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو اضاقة لحقته وركبه بسببها دين
وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخا وحيا فالسخا
اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت بعض دينك وقد امرت لك
بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا
بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت
حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير
ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم
فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته
اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة
وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يوخذ ورقات زيتون تكتب يوم السبت وانت على
طهارة على واحدة منهن جهنم عرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى
جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي المذكور
جربته فوجدته نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي
وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي
المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضايقة شديدة
وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما
صبيتنا هولاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في
عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شي
نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة علي لما حضر
فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق
الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد
فاقمت فيه ليلتي مستحيا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني
عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته
فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض
الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجه الي بكيسي قال الواقدي
فتواسينا الف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى
المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار
وللمراة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما
ذكرناه هاهنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلثين ومائة
وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومايتين وهو يومئذ قاضي
بغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كانه كان قاضيا بالجانب

فائدة

الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل انه
سنة ست ومايتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد وفي اول ترجمة الواقدي انه
توفي في ذي القعدة وقال في اخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى
ورايت بخطي في مسودتي ان الواقدي عاش ثمانية واربعين سنة والواقدي بفتح الواو
وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد
تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة في الجانب الشرقي
من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يوهم ان الواقدي
كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي والله اعلم ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري
البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا
وكتب له فعرف به وسمع سفين بن عيينه وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا
وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين
والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى
صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم
كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب
الحديث والفقه وغيرهما وقال ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد
عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي
الحسين بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادي
الاخرة سنة ثلثين ومايتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنين وستين سنة
رحمه الله تعالى والله اعلم ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد الانصاري الدولابي
الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الحديث بالعراق و
الشام وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني
وابو حاتم ابن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم
واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة
وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف و
توفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروي عنه انه كان ينشد لعروة
بن حزام العذري حيث قال

اذا رام قلبي هجرها حال دونه ❊ شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحا ❊ جميعا على الراي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام
الالف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية
يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع
يقال له الدولاب ودولاب الخان ايضا موضع اخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم
الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين

ابو عبد الله الزهري

ابو بشر الدولابي

ابو عبيدة محمد
المرزباني

مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطايف اليها ينسب
العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا اعلم اهي
المذكور التي في العرج الاولى ام الثانية وباليمن بلد اخرى يقال لها العرج والله اعلم رحمه الله
تعالى ابو عبيدة محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء
الاجلاء صحب الواقدي زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره
وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا
كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفا الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل
في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله
الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة و
المجاميع الغريبة وكان راوية للادب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة
في الحديث ومايلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن
ابي داود بن معاويه بن ابي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار
ثلث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء ليست له وشعر يزيد مع قلته
في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ∴ لتطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع ان ترى ∴ محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ∴ سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ∴ حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما ∴ اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلث وثلثين وستماية بمدينة
دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب
كل ابيات ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى
الاخرة سنة سبع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين ومايتين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال
سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثماية والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى
عليه ابو القسم ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في جانب الشرقي
وروى عن ابي القسم البغوي وابي بكر بن دريد وابن الانباري وروى عنه ابو عبد الله
الصيمري وابو القسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم و
سكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض
اجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل العظيم القدر
والسيرة تفسيره بالعربية حافظ الحد ابن الجواليقي في كتابه المعرب والله اعلم

ابو بكر محمد
الصولي

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي
الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس
ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عن ابي الحسن الدارقطني الحافظ وابو عبيد الله

المرزباني وكتاب الورقه وكتاب اخبار القرامطة وكتاب العود وكتاب اخبار ابي عمرو
بن العلا وكتاب العبادة واخبار بن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن
ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء وديوانه ملح وفا المنجم وكلهم من الشعراء المحدثين
وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات
كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته لعب الشطرنج
لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الان يضربون به المثل فيقولون لمن يبالغ
في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه
بن داهر الهندي ابن قاسم الملك الذي وضع شهرام وكان اردشير بن بابك اول
ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى
واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور
السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه
باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس
بوضع النرد وكان الملك يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت
حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع
الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في
بيوت الديانه ورآها افضل ما علم لانها آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل
واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منها وقال اقترح علي ما تشتهي فقال له
اقترحت عليك ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها
فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وقد كان
اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فرادوه فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه
وتقدم له به فقيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه
فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب هذا العدد وطالبهم باقامة البرهان
على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك
ما اقترحت اعجب من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في
البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات
وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من
هذه المبالغة شي حتى اجتمع في بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين صحة ما
ذكره واحضرني ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر
فاثبت فيه اثنين وثلثين الف وسبعماية وثمانية وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة
مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح
في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات
ومنها الى الارادب واربعة وسبعين الف اردب وسبعماية واثنين وستين اردب
وثلثين فقال تجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف

مطلب في معرفة واضع الشطرنج

الشيطان الى بيت الحمس فكانت الجملة اربعة وعشرين شوطه فقال يحتمل هذه مدينة
فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشوطه فاي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشي
فرضا فعدّ المدن حتى انتهت في البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج
الى ستة عشر الف مدينة وثلثماية واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا
مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة ويعلم ما في
الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب فعقدنا بحثا لكلام وخرجنا
عن المقصود لكن ما خلا عن فايدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف
عليها من يستنكر ما قالوا في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق فان هذه
الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي
في كتابه مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا
وزهرا رايقا فقال لمن حضره من ندمايه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل
اثنا وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شي من زهرات الدنيا فقال
الراضي لعب الصولي الشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودي
وذكروا ان الصولي في بدء دخوله على الامام المكتفي وقد كان ذكر له تخريجه في اللعب
في الشطرنج وكان الماوردي اللاعب عنده متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا
به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حسن رايه في الماوردي وتقدم الحرمة و
الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما
اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده علبه غلبا لا يكاد يرد عليه
شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصره للماوردي وقال له صار
ماوردك بولا واخبار الصولي ونوادره وما جرياته اكثر من ان تحصى ومع فضايله
والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا عن منتقص هجاه هجوا
لطيفا وهو ابو سعيد العقيلي فانه راى له بيتا مملوا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة
الالوان وكان يقول هذه كلها سماعي اذا احتاج الى معاودة شي منها قال يا غلام هات
الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات وهي

:. انما الصولي شيخ .:. اعلم الناس خزانه .:
:. ان سالناه بعلم .:. طلبا منه ابانه .:
:. قالوا يا غلمان هاتوا .:. رزمة العلم فلانه .:

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثماية بالبصرة مستترا
لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة
لتقتله فلم يقدروا عليه وكان قد خرج من بغداد لاضافة لحقته وقد سبق الكلام
على الصولي في ترجمة ابرهيم بن العباس الصولي وهو عم والد ابي بكر المذكور فليطلب
هناك وصنعته بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة
في آخرها هاء ساكنة ودامس بالدال المهملة وبعد الالف ميم مكسورة وسين مهملة واردشير بفتح

الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها
وفي آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لفظ عجمي و
تفسيره بالعربية دقيق فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاي
لا بالراء والله اعلم وهو الذي اباد ملوك الطوايف ومهد الملك لنفسه فاستولى على
الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء
غير ملوك الفرس الاوايل الذين آخرهم دارا بن دارا وقتله الاسكندر وبث
في البلاد ملوك الطوايف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طايفة مخصوصة
بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوايف مستقلا بالجميع
كالعادة وكانت مدة مملكة ملوك الطوايف اربعماية وستين ومدة مملكة الفرس
الاواخر اربعماية ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال
المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الآخر دال مهملة واما لهجت ملك الهند فلا اتحقق
ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الياء الموحدة وسكن اللام وفتح
الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة
ذلك من سقمه ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف
بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المصنفين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام
ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها في مجالس الادب وروى عن غيره
ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي المقدم ذكره وغيره
وله الرسايل منها الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي
من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى
في اول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة
السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابي محمد المهلبي بالتخيم عليه والمقام لديه التحف
رداء الكبر واذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفه جبرية وازوراء
فكان لا يلاقي احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان
الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد غير مايه غيره وروض لم يرع نواره سواه فهو
يجني جناه ويقتطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلا يسر ولكل نبا مستقر
فتجاريا على هذه الوتيرة مدة احمدته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى
اذا تخيل انه السابق لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بجاره وانه رب الكلام
ومقتضب عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا
يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسمو نفسه بحسب الادب فاطرق
من ما نه امن يسترب خطاطا بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم
له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صرف حاله ان يرد حضرته
وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان

ابو علي اللغوي

وقد تقدم ذكره ايضا وكان عن قاما بينا لحرمة الدولة فلا يلحق احدا في مماكنة ساوير
في صناعته دوا النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت
بالاحوال صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي وجما بالغيا ان
احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق
بشيء من معانيه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتخفيض من يخفضونه وتكرمة
من يرا عونه ويكرمونه ودبما حالت بهم الحال واستكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك
صورة الوزير المهلبي في عوده عن رايه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز ابو الطيب
بها عن الهجين الجذع من ابناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري
ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهضت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره
ومبديا اسراره ومحاشر مطاويه ومنتقدا من نظمه ما اتسمح به ومتحينا ان يجمعنا دار
يشار الي ربها فاجري انا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من
المقصر عن الملحوق وكنت اذ ذاك ذا شباب مدارد ونشر في فضيلة وارد وطبع ينتج
صفو الحصفاد اذا وشيت بالحباب ووشت بهاسير الاكوان هذا وعذيري الصبي
صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وادواحه معتلة وغاية مهملة و
للشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجري يوم الرهان باقبال اربابها لا
بجروقها ونضا بها ولكل امرء حظ من مواتاة زمانه يقضي في ظله ارب وتبرى لك مطل
ويحي سح مواد ومذهب حتى اذا عنت عن اجتماعنا عوادي من الايام وقضيت مستقر و
تحكي بغلة شقرا تنظر عن عيني نار وتتشوف بمثل قادمتي نسر وهي موكب رايع كالي
كوكب وقادم من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان الرومية
مماليك واحرار بتها فتوله تهافت بنا الله على سلاكه ولما ورد هذا متعجيا ولا منكرا
بن كرم بلغ كونه لان ابا الطيب شاهد جميعه في الحال ولم يزعه روعته ولا استعطفه
تبرجه ولا نادته تلك الجملة الجميلة التي ملات ابهة صدره وقلبه الا عجابا بنفسه و
اعراضا عني بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم يرضهم الحلم وعركتهم
دحنا النظر ولا انصلوا فكانا في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره
وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام وتعاطي الكلام على بذل من
معانيه وعلى ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تاخذ عنه شيئا من
شعره محبين اعذل بحضوري واستقدن لدخولي نهض عن مجلسه سرعا ووارى
بشخصه عنى مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لانتهائي بها الى حيث
اخذ ما طرقه ودخلت فاعظمنا الجماعة قدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق
عباة قد الحت عليها الحوادث فهو دسوم دانه داسلا منتنا زه فلم يكن الا ريثما
جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مناح له في القيام لا ... اعمله
بنهوضه عن الموضع الا يتمهض الي فالغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته
تمثلت بقول الشاعر وفي الممشى اليك علي عار ولكن الهوى منع القرار

فتمثل بقول

فتمثل بقول الاخر

يسمو رجال ويشقى آخرون بهم ... ويسفل سافل اقوام باقوام
وليس يرزق العبد من فضل حيلته ... لكن جدود وارزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

فاقبل ابو الطيب لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكان في وعزة القيظ وجمرة الصيف
وفي كل يوم فكاد ودابع الهاجات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس مستخفا واعرض
عني لاهيا فاعرضت عنه ساهيا ووابت نفسي في قصده فاستخف با يها في تكلف
ملاقاته غير هيئته ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه فاقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه
وكل يومي ليه ويومي بلحظه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من سنته وجهله وابي
الله ولينا ونفا فاستكيا نا ثم ذادعان يثني جانبه الي ويقبل بعض الاقبال علي
فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن الشعراء انه لم يزد على ان قال ايش خبرك
فقلت بخير لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمته قدري من ميسم الذل
بزيارتك وحشمت رائي من السعي الى مثلك ممن لم يهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة
ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك وخيلاؤك
وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمي
بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ها هنا نسب انتسبت الى
المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزته او علم تقع الاشارة
اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه
مذاهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في
الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني فلا اعتمد التقصير
بي فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه تجاهلك نسبه او عظيم في ادبه او متقدم
عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد ورثت لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت
الكبر ستر على نقصك وضربته رواقا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر
لك مع الاصرار وعاطفتنا الجماعة في الرجعة الي مباشرته وقبول عذره واستعمال
الاناة التي استعملها الحزمة عند الحفيظة فعدنا على شاكلة واحدة في تقريظه وتقريعه
وذم خليقته وهو يقول كلا والله انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حق
فاقول الم يستاذن عليك باسمي ونسبي اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت
جهلتني وهبك ذلك كذلك الم تر شارتي اما شممت عطر نشري لم تميز في
نفسك عن غيري وهو في اثناء ما اخاطبه به وقد ملأت سمعه تانيبا وتعنيفا يقول
خفض عليك اكفف من غربك ارود من سورتك استان فان الاناة من شيم مثلك
فاصحب حينئذ جانبي له ولانت عريكتي في يديه فاستخفته من تجاوز الغاية التي
انتهينا اليها في معاتبته وذلك بعد ان راضته رياضة الصعب من الابل فاحل علي
على معظما وتوسع في تقريضي مفرطا فقمت وانه يتابع منذ ورد العراق ملاقاتي

ويعدّ نفسه بالاجتماع معي ويسوفها التعلق باسباب موذني تخيّن استوفى القول
في هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبين الكوفيين فاذن له فاذا حدث
مرهف الاعطاف يميل به نشوة الصبى فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم وراي
حلو واخلاق فائقة وجواب حاضر وتغزو باسم في اناة الكهول ووقار المشايخ
فاعجبني ما شاهدت من شمائله وملكني ما تبينته من فضله فجاراه ابيانا ومرجها
افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لم يحضرني
بعضها فاما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوايد جمة فان كان كما ذكره ابان
له جميعها في ذلك المجلس فهذا الاطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل
في نحو عشر كراريس تشهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة
الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة في مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفي الحاتمي المذكور
يوم الاربعاء لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلثماية رحمه الله
تعالى وذكر الحاتمي المذكور انه اعتل فتاخر عن مجلس شيخه ابي عمر الزاهد المذكور
في اول هذه الترجمة فسال عنه فقيل انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام
فكتب على بابه باسفيداج واعجب شي سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد والحاتمي بفتح
الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم وهذه النسبة
الى بعض اجداده واسمه حاتم ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى
بن مزاحم المعروف بابن القوطيه الاندلسي الاشبيلي الاصل القرطبي المولد سمع باشبيلية
من محمد بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن
عبد العزيز ومن ابي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من
اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك للحديث والفقه والخبر واداوب
الناس للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا
باخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك على
ظهر قلب كانت كتب اللغة اكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته
في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما
يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح
وطال عمره فسمع الناس عليه طبقة بعد طبقة وروى الشيوخ والكهول وكان قد لقي
مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة
في الكتب في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده
ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا
يحد ولا يوصف ولقد اعجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان ابو علي القالي
لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين
الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رايته ببلدنا هذا في اللغة فقال
محمد بن القوطيه وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح

ابو بكر محمد القوطيه

الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطيع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى
الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل
قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور
صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي
فقلت له على البديهة مداعبا له
من اين اقبلت يا من لا شبيه له ❊ ومن هو الشمس والدنيا له فلك
قال فتبسم واجاب بسرعة
من منزل يعجب النساك خلوته ❊ وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا
قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر
بقرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل
انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطيه بضم القاف وسكون
الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه
النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام تنسب اليه جدة ابي بكر المذكور وهي ام
ابراهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن غيطشة من ملوك القوط بالاندلس
وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي
بكر المذكور وهي ابنة وبه بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخيه
ارطباس فتح المسلمون الاندلس وسنة ٩٢ فتح طارق بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس
وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة
من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي
عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه وسافر معها الى الاندلس وكان سبب انتقال
عيسى بن مزاحم الى الاندلس واستيطانه بها وجاءت القوطيه بكتاب هشام بن عبد
الملك الى حنظلة الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها و
انصفها مما كان له قبله ودعى حرمتها وتمادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام
الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية
فكانت تدخل عليه وتقضي حاجاتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر
ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه واتقنه في اخبار الفقهاء والعلماء
المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف التاريخي مما بسطه و
لخصه من ذلك الفقيه وابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج ابن عبد الله بن مفرج بن
المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قال ابو محمد الرشاطي في كتاب الانساب
عين قبش في الربض الغربي من قرطبة ينسب لذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري وتوفي
في ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثماية قلت وهذا
المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله رحمه الله تعالى والله اعلم
بالصواب ابو بكر محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي

ابو بكر محمد الزبيدي

الاشبيلي نزيل قرطبة كان واحد عصره في النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه با
لاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن في الاندلس مثله في فنه وله
كتب تدل على وفور علمه مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين با
لمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه ابي عبد الله النحوي الرباحي
وله كتابا الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة
وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله واختاره
الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله فكان
الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدي به دنيا عريضة
وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل نعمة ضخمة كسبها بنوه من بعده
وكان يستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم
يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيرهم في مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة
ولا الطف حسا ولا ارزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي هذا كان شاعرا
كثير الشعر فمن ذلك قوله في ابي مسلم بن فهد

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ... ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة ... اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجى ... ابا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم بن المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه
في العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت الا ... كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب ... اشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق ... لولا المناحات والنواعي
ان يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى افتراق ... وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطانه غربة ... والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

وكان قد قرا الادب واللغة على ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره
لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن مخلوف واحمد بن سعيد بن
حزم واصله من جند حمص المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة
سنة تسع وسبعين وثلثماية باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلوة الظهر وصلى
عليه ابنه احمد وعاش ثلثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون
الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهي في الاصل اسم اكمة حمرا باليمن ولد عليها

مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها
علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح البا الموحدة
وسكون المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن
صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذي سمي بالاكمة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج
منها جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والله اعلم ابو عبد الله

ابو عبد الله القيرواني القزاز النحوي

محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة
والافتنان في التواليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة
المشهورة وذكر ابو القسم الصيرفي الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان
في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال عنه كان العزيز
بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه ان يولف كتابا يجمع فيه سائر الحروف
التي ذكرها النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد في ذلك الى الجزاز؟
وما علمنا ان نحويا الف من النحو على هذا التاليف فابدع ابو عبد الله القزاز فيما امره العزيز
به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على اقصى سبيل واقرب ماخذ واوضح
طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير
وله كتاب الشعر يذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن
بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين
وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا
في علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به
مفاكهة ومملحة من غير تحشم ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرعب والسعة اقصى
ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل
الكلام وفواصل النظام من ذلك قوله يتغزل به

اما ومحل حبك في فؤادي ... وقدر مكانه المكين
لو انبسطت لي الامال حتى ... تصير من عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني
فابلغ منك غايات الاماني ... وامن فيك افات الظنون
على نفس تجرع كل يوم ... عليك بهن كاسات المنون
اذا امنت قلوب الناس خافت ... عليك خفي الحاظ العيون
فكيف وانت دنياي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره ايضا

اضمرتم لي ودا ولا تظهروه ... فهنيا منكم لي الضمير
ما ابالي اذا بلغت رضاكم ... في هواكم لاي حال اصير

وله ايضا

الا من لركب فرق الدهر شملهم ... فمن منجد ناي المحل ومتهم

فكان الودي خاف الودي في اجتماعهم ⁘ فقسمهم في الارض كل مقسم

وله ايضا

⁘ ولنا من ابي الربيع ربيع ⁘ نرتجيه مؤامل الآمال ⁘
⁘ بدا بين كوا العذاب يجتني ⁘ ما له عند ناس من الافضال ⁘

وله ايضا

⁘ حين علمت انك نور عيني ⁘ وانى لا ارى حتى اراكا ⁘
⁘ جعلت مغيب شخصك عن عياني ⁘ يغيب كل مخلوق سواكا ⁘

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يحيى القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على غير جهة الاختيار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ والقزاز بفتح القاف وتشديد الزاي بينهما الف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة والله اعلم الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه ان اول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو من اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا او شرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالحساب والنجوم خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني احكام النجوم ثلاثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الفا

الامير المختار المصري المسبحي الكاتب

وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهي هذه ⁘

⁘ الا في سبيل الله قلب تقطعا ⁘ وفادحة لم تبق للعين مدمعا ⁘
⁘ اصبرا وقد حل الثرى من اوده ⁘ فلله هم ما اشد واوجعا ⁘
⁘ فيا ليتني للموت قدمت قبلها ⁘ والا فليت الموت اذهبنا معا ⁘

وكان المسبحي المذكور قد استنشد ابا محمد عبيد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاده فعمل المسبحي هذه الابيات فانشده اياها على البديه ⁘

⁘ حللت فاحللت قلبي السرور ⁘ وكاد لفرحته ان يطيرا ⁘
⁘ وامطر علمك سحب السماء ⁘ وعاد الظلام ضياء ونورا ⁘
⁘ تضوع نشرك لما وردت ⁘ وعاد الظلام ضياء ونورا ⁘

وقد كان ابو الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بايدي الناس مرغوب فيه وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهما الله تعالى اجمعين ولما توفي والده رثاه ولده المسبحي المذكور بهذه الابيات وهي ⁘

⁘ خطب يعلم البكاء ويطوي ⁘ عنه العزاء ويظهر المكتوم ⁘
⁘ خطب يميت من الصدور قلوبها ⁘ اسفا ويقعد تارة ويقيم ⁘
⁘ يا دهر قد انشبت فيّ مخالبا ⁘ بالاسود بن لو تعض كلوم ⁘
⁘ يا دهر قد البستني ذل الاسى ⁘ من حل شخص في التراب كريم ⁘
⁘ لو كنت تقبل فدية لفديته من ⁘ دهر عطاء فيه وهو ذميم ⁘
⁘ يا من يلوم اذا انا بي جازعا ⁘ من طارق الحدثان فهو ملوم ⁘
⁘ ابي يجنب فاي نكل مثله ⁘ ثكل الابوة في الشباب اليم ⁘
⁘ قد كنت اجزع ان يلم به جوى ⁘ او يعتريه من الزمان هموم ⁘

ورثاه جماعة من الشعراء في عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخرها الحاء المهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور ابو المعالي محمد بن ابي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب في الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخوه ابو النصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة في

ابو المعالي البغدادي ابن حمدون

من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة فقال كان عارض العسكر والمقتفري نفرمار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضائل وبذل وله على اهل الادب ظل واكف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ في الدولة غضاضة ويعتقد التعرض بالقدح فيها عراضه فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى ان رمس وذلك في اوايل سنة اثنتين وستين وخمسماية وانشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

وموصلة معقودة دون فصلها ∴ مفيدة تجريحبيس طليقها
تمر خفيفا الريح وهي مقيمة ∴ وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة ∴ وقد عصفت نحو النبيط عروقها
اذا اصدف النوء الشمالي محلت ∴ وتمطر والجوزاء ذاك حريقها
عجبت لها احدى الطبائع انها ∴ كذلك كانت كل زوج صديقها

واورد له ايضا

وحاشى معاليك ان تستزاد ∴ وحاشى ولاء لنا ان يقتضى
ولكنها سنن الحظوظ ∴ فان امرتني النها ما الرضى

واورد له ايضا

يا خفيفا للراس والعقل معا ∴ وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثلي طيب ∴ طيب انت ولكن بلبن

قولــــه في بعض المتطرحين في جارية حولاء

حمدت الهي اذ بليت بحبها ∴ على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني ∴ نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين واربعماية وتوفي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسماية ودفن يوم الاربعاء في مقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب عز الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين واربعماية وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسماية ببغداد وكان خبيرا بقوانين التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسماية رحمهم الله تعالى القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسال عنه بافصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ومنقطعا

القاضي ابو بكر ابن قريعة

اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه هذا من اعدل الشهود على اليهود بانهم اشربوا العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ايضا وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وفي المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسائل خفيفها تمتنع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد ساله رجل بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جربانك ومازحك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حكاية رابعة قلت وجربان بالنون بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها الف ونون وهي الخرقة العريضة التي فوق العتبة وهي التي تستر القفا والجربان لفظ فارسي معرب وجميع مسايله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل وتوفي القاضي ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وستين وثلثماية ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وجنسا ليها سنديا والى ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلا الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم في نفسه انه ليس من طبقتهم ولا ينفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات والرسايل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيه دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة

ابو عبد الله ركن الدين

ابو عبد الله محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

ولولا طوله لذكرته نزران الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتوفي
في سنة خمس وسبعين وخمسماية في رجب ونقلت من خط القاضي الفاضل ورد الكتاب
من دمشق في سابع عشر من رجب بوفاة الوهراني رحمه الله تعالى والوهراني بفتح الواو
وسكون الهاء وفتح الرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة
على ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي ذكر الرشاطي
انها استست في سنة تسعين وماتين على يد محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة
من الاندلسيين خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم رحمهم الله تعالى والله اعلم ابو
عبد الله محمد بن ابي القسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن
تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلده
بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من الفضلاء واخذ عنهم العلم ورحل الى
بغداد وتفقه بها على ابي الفتح بن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري و
ابن المعطوب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا حسنا
وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القران الكريم وله
نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد
وصلاح ومولده في حران في التاسع والعشرين من شعبان سنة اثنين واربعين
وخمسماية بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين وستماية
رحمه الله تعالى وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان صنفنا بحران متى يقع
فيها احد لا يزال وراه حتى يخرجه منها وبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة
المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته وبعد صحتها ومات في خامس صفر من السنة وهذا خلاف
ما ذكرته اولا قال وسمع في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي ✿ لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا ✿ على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا ✿ قد ذهب العمر ولم نلتق

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني في تاريخ حران واثنى عليه
قال توفي في يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنين وعشرين وستماية والله اعلم
بالصواب وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنة
اربع وستماية وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو
الكلام مليح الشمايل له القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الابدال
الزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه
حنبليا وسلك فيها مسلكا ابن نباتة وكان بارعا في تفسير القران وجميع العلوم
له فيها يد بيضا وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى ✿ فراقكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني منذ غبتم ✿ اجفني بالنوم هل غمضا

احباب قلبي وحق الذي ✿ قضى بالفراق علينا قضا
ولئن عاد عيد اجتماعي بكم ✿ وعوفيت مما كان مستمرضا
فلا لتقيتم مطايا اكرم بحبي ✿ وافرشته في الغضا
ولو كان صوتا على جبهتي ✿ ولو لفح الوجه جمر الغضا
احبتي انتم من فرحتي ✿ سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سالته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك ايهما قال وكانت
امراته حاملا فلما كان بتيما راى جويرية قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد
امراته قد وضعت جويرية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعني انها تشبه التي راها
بتيما فسمي به وكلاما هذا معناه وتيما بفتح التا المثناة من فوقها وسكون اليا
المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة بليدة وهي بليدة بادية تبوك
اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى
هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيما تيماوي لكنه هكذا
قاله واشتهر كما قال والله اعلم ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي

ابو منصور محمد بن علي العتابي

المعروف بالعتابي كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح
الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرا الادب على الشريف ابي السعادات ابن الشجري الاتي
ذكره ان شا الله تعالى وعلى ابن المنصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث
من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب موجود بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته
في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعماية وتوفي ليلة الخامس والعشرين من
جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين
المهملة وتشديد التا المثناة من فوقها وبعد الالف با موحدة هذه النسبة الى العتابيين
وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو المنصور المذكور قد نزلها وسكن
في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب
الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره
وهو من اهل قنسرين المدينة العتيقة التي بالشام مجاورة حلب كان ينبغي ذكره في هذا الكتاب
وانما اغفلت به لاني لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته والله اعلم

ابو سعيد المسعودي البندهي

ابو سعيد ونقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن
احمد بن الحسين بن محمد بن المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني البندهي الفقيه الشافعي
الصوفي كان اديبا فاضلا عارفا بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب
فيه ما لم يستوعبه غيره رايته في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى
هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق
المحروسة في الخانقاه السميساطية والناس ياخذون عنه بعد ان كان معلم الملك الافضل
ابا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين وقت تعلمه وحصل بطريقه كتبا نفيسة غريبة
وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان

صلاح الدين الحلبي في سنة تسع وسبعين وخمسماية ونزل المسعودي المذكور الى جامع حلب
في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهم
يحشونها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه واجازوني ورايت في تاريخ بعض المتاخرين
ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسماية ونقل بعض
الافاضل من خط البندهي مولده وقت المغرب من ليلة الثلثا غرة شهر ربيع
الاخر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه
باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل
في مستهل ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل
قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكوره وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ∴ دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها ∴ بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني ∴ لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت ∴ من طول عمر بكاء

ومثله قول الاخر

قالت سعاد تبكي ∴ بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي ∴ من طول عمر بكائي

والنسبة بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المروروذي
فلا حاجة الى اعادته والبندهي بفتح البا الموحدة وسكون النون وفتح الدال
المهملة وبعدها ها هذه النسبة الى بنج ديه من اعمال مرو روذ ومعناه بالعربي خمس
قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والفنجديهي بالفاء والجيم والباء
الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء رضي الله عنهم وقاسيون بفتح
القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة ويا مثناة من تحتها الساكنة ثم واو
ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية وفيه المنازل الجليلة
والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورا في ذيله وفيه جامع
كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه
الله وفيه يقول ابن عنين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح
فيها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطا فانه تشوق دمشق
فيها وذكر مواضع من متنزهاتها فقال في جبل قاسيون المذكور قوله

وفي كبدي من قاسيون حزازة ∴ تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصايده ولعل ابيع فيها والله اعلم

ابو بكر محمد بن عبد الغني ابن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب
معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين
من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله ودخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشا

ابو بكر بن نقطة الحنبلي المحدث

م ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة
وذيل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وهو
مجلدين وله كتاب اخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتاب محمد بن طاهر المقدسي
وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة رواة السنن و
الاسانيد وكنت اسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في
تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشدنا لابي
علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق المجيدين المتاخرين
وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر فقال

لا تظهرن لعاذل او عاذر ∴ حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة ∴ في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستماية
ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بحلب للاشتغال فوصلنا خبر موته
رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين و
خمسماية ببغداد ودفن في موضع مجاور لسيبويه وكان مشهورا بالنقل والايثار ونقطة
بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها ها ساكنة وتوفي ابو علي بن
ابي الشبل المذكور سنة ثلث وسبعين واربعماية رحمه الله تعالى ذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة واثنى عليه والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي
يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المورخ الواسطي
سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها
ويستعملها في محاوراته وكان فهما في الحديث واسما رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين
في البلاد المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم السمعاني
الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما اهمله السمعاني
مما اغفله او كان بعده وهو في ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط
وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعدة
سنة احدى عشرة وستماية وهو شيخ حسن وقال انشدنا لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم اجد ∴ صديقا صدوقا مسعدا في النوايب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا ∴ صفاء ودادي بالقذى والشوايب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ∴ فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وجده وتعليقه الى ان توفي وكانت ولادته
يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسماية بواسط و
توفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة سبع وثلثين وستماية ببغداد
رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الجانب الشرقي والدبيثي بضم الدال المهملة وفتح البا
الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها ثا مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي

ابو عبد الله ابن الدبيثي

ابو عبد الله ابن ظفر

قرية بناحية واسط واصله من كنيه وقد رحبه علي بن دبيثا وسكن واسط بها توالده وتوفي والده ابو المعالي سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسماية بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسماية ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسماية وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورايت في اول الشرح الذي ذكر انه اخبره بها الحافظ ابو الطاهر السلفي عن منشيها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي راى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم ياخذون عنه المقامات فسال عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتركه ولم يعرج عليه والله اعلم وحكي عن الشيخ تاج الدين ابن الكندي المقدم ذكره انه قال اجلت على ديوان حماه برزق شهرت اليه لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فاوردت عليه مسائل في النحو لم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس ينقضي قال ابن ظفر للشيخ تاج الدين انا اعلم منك بالنحو وانا اعلم منك باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر شعر من ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك في قلبي فهل انت عالم ... بانك محمول وانت مقيم

الا ان شخصا في فؤادي محله ... واشتاقه شخص علي كريم

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيه نصيبه

ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشاته بمكة حرسها الله تعالى وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن اخر الوقت مدينة حماه وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسماية رحمه الله تعالى ولم يزل مكابدا الخفض الى ان مات فقيل انه زوج ابنته في حماه بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماه وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشي يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن العتبي

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفين بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مستهترا بالشراب

ويقول الشعر في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل كتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك قال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك اليك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

واني الحوافي الشيب لاح بعارضي ... واعرضن عني بالخدود النواظر

وكن متى ابصرنني او سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

فان عطفت عني اعنة اعين ... نظرن باحداق المها والجآذر

فاني من قوم كريم ثناؤهم ... لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر

خلائف في الاسلام في الشرك قادة ... بهم واليهم فخر كل مفاخر

واورد له ايضا

لما رايت سليمى قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن امثالها زور

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين يرثي بهما بعض اولاده وهما

اضحت بخدي للدموع رسوم ... اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير وجيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي في سنة ثمان وعشرين ومايتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه وغيره ويجوز ان يكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم وروي عنه انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان المعروف وهي متولدة بين ثلث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتاتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل والعجم تسميها اشتركاو بلنك لان اشتر الجمل والكا البقر والبلنك الضبع والله اعلم ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي لان اباه كان من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابي جعفر وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب

ابو بكر الخوارزمي الطبرخزي

على ابابا جعل الاباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب
قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر
العرب فخرج اليه واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا
القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء فدخل عليه الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال
الصاحب هذا يريد ان يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه
فعرفه وانبسط معه وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره
الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك
قوله .: رايتك ان ايسرت خيمت عندنا .: مقيما وان اعسرت زرت لماما .:
.: فما انت الا البدر ان قل ضوءه .: اغب وان زاد الضياء اقاما .:
ومن شعره ايضا .:

.: يا من يحاول صرف الراح يشربها .: ولا يملك لما يلقاه قرطاسا .:
.: الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما .: ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا .:

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهيد الخوارزمي .:

.: ابو بكر له ادب وفضل .: ولكن لا يدوم على الوفاء .:
.: مودته اذا دامت لخل .: فمن وقت الصباح الى المساء .:

وحليه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف
شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وثلثماية وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه
توفي سنة ثلث وستين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب
ابن عباد غير راض فعمل فيه .:

.: لا تمدحن ابن عباد وان هطلت .: يداه بالجود حتى اخجل الديما .:
.: فانها خطرات من وساوسه .: يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما .:

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد .:

.: اقول لركب من خراسان قافل .: امات خوارزميكم قيل لي نعم .:
.: فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره .: الا لعن الرحمن من كفر النعم .:

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب
ابن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في
كتاب معجم الشعراء لابي عبد الله المرزباني فوجدت ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معوية
ابن سفين وهو شاعر رواية بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن رجا فلاده
فغضب عليه في شيء فقال يهجوه قوله .:

.: لا تمدحن حسنا في الجود ان مطرت .: كفاه غزرا ولا تهجه ان رزما .:
.: فليس يمنع ابقاء على نشب .: ولا يجود لفضل الحمد مغتنما .:
.: لكنه خطرات من وساوسه .: يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما .:

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي والطبرخزي في حرف العطاء

ابو الحسن السلامي

في اقد الترجمة المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها ذا... وقد
سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة ابو الحسن محمد بن عبد الله بن
محمد بن يحيى بن خلبس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظه بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن
المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما قال الثعالبي في حقه هو من اشعر
اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجرينه من ذكره شاهد عدل
من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقا القلوب ومنى النفوس ومن
خبره انه قال الشعر وهو ابن عشرين سنة واول شيء قاله في المكتب وهو :

ه بدا يح الحسن فيه مفترقة ه واعين الناس فيه متفقة ه
ه سهام الحاظه معرقة ه فكل من رام لحظه رشقه ه
ه قد كتب الحسن فوق وجنته ه هذا مليح وحق من خلقه ه

ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها جماعة من مشايخ
الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي واخوه الخالديين وابو الفرج الببغا المعروف ذكره
وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه
بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء
واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن
بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي
نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا
فقال السلامي ارتجالا

ه لله در الخالدي ه الاوحد الندب الخطير ه
ه اهدى لنا المجون ه عند جموده نار السعير ه
ه حتى اذا صدر العتاب ه اليه عن حر الصدور ه
ه بعث اليه هدية ه عن خاطر البارد السرور ه
ه لا نعلن لوه فانما ه اهدى الخدود الى الثغور ه

فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة
والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

ه سما التلعفري الى وصالي ه ونفس الكلب تكبر عن وصاله ه
ه بنا في خلقه خلقي وتابي ه فعالي ان تضاف الى فعاله ه
ه فضيق النفيسة في لساني ه وضيعته الخسيسة في قذاله ه
ه فان اشعر فما هو من رجالي ه وان يصفع فما انا من رجاله ه

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واظنه الحمداني وبين يديه
درع فقال صفها فارتجل

copyrig esty

بادرت سابغة حبتني نعمة ... كما فائها ما الشتوة غير معتد
فاضحت يضحون عن المنايا بمجتنى ... فظللت أبين لها الكل مهلك

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي العباس عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو:
وفتية من نار الجحيم بنفسها ... وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها:

بتسطنا على الآثام لما ... راينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هانئ من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله:

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

وفيه المأمون ايضا بقوله لو علم الناس ما اجد من تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بين جنة مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى ان قصد حضرة عضد الدولة ابن بويه بشيراز فجهزه الصاحب اليها وكتب بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغاء ومن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق ان حليته الف يهن بها من صوغ طبعه وحلاه التي يوردها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاحمدته ووزنته بالاختبار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة يمثل السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى امله وحدا له الى الحضرة الجليلة فحاءا ان يحصل في سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده الى الفطن بشريعة الى البحر ان راى مولاي ان يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرائع ايجابه فعل ان شاء الله فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشد قصيدته التي منها:

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
وبشرت امالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد اخذ القاضي ابو بكر الارجاني الشاعر المقدم ذكره معنى البيت وسبكه في قوله:

يا سائلي عنه لما ظلت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
لو زرته لرايت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

وهذا البيت ان كان معنى ذلك البيت لكن ليس فيه رشاقة ولا عليه طلاوة وقد استعمل المتنبي ايضا هذا المعنى لكنه لم يكمله فاتى ببعضه في النصف الاخير من هذا البيت وهو قوله:

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة عضد الدولة فليطلب هناك في حرف الفاء رجعنا الى خبر السلامي مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الي ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع حال السلامي وعرف حاله ولم يزل تماسك مرة وتداعى اخرى حتى مات وله في عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة:

نبهت ندماني وقد عبرت ... بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما ... كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام ... فانما الدنيا غرور
هبوا فقد عني لي رقيب ... فنام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا ... كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة يقي ... الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود ... والغصون بها خصور
والعيش اسمر ما يكون ... اذا تهتكت الستور
طاف السقاة بها كما ... اهدت الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزاج ... كانها فيه ضمير
ونظن تحت حبابها ... خدا نقبله ثغور
حتى تجدنا ... والانام امامنا بما وزير

وله فيه من جملة ابيات:

يرد نائلك العراق وصارمك ... العاصي فنحن بها ابي فاعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى ... وثروة ولبيت المال املاق

وله فيه ايضا:

تشبه المداح في الناس بالندى ... بمن لو راه كان اصغر خادم
ففي جيشه خمسون الفا كعنتر ... وامضى وفي خزانه الف حاتم

وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر ومن شعره:

لما اصيب الخد منك بعارض ... اضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن ههنا اخذ ابن التلعفري قوله:

حسب ان خده قد اصيب بعارض ... فعلام صدغك لاح وهو مسلسل

وابن التلعفري هو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ابياته التي من جملتها هذا البيت وكانت ولادته اعني السلامي يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد

ابن سكرة

وقد تقدم ذكره الثالث في ترجمة يحيى بن نصر الحافظ ابو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قول الملح والظرف واحد الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما اشبههما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في غلام وفي يده غصن عليه زهر شعر

غصن بان بدا وفي اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره ايضا قوله

قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم ... هل يحسن الروض الا حين يزدهر
هل الخواطر فيه الا تحيره ... ام هل ترحزح عن اجفانه الحور

وله في غلام اعرج شعر

قالوا بليت باعرج فاجبتهم ... العيب يحدث في غصون البان
اني احب حديثه واريده ... للنوم لا للجري في الميدان

وله ايضا قوله

الا والله حالك ... آيس من سلامتي
وارى القامة التي ... قد اقامت قيامتي

وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابي العصب ويقال له ابن العصب الاناني الملحي البغدادي الشاعر المشهور كتب الى ابن سكرة الهاشمي شعر

يا صديقا افادنيه زمان ... فيه ضيق بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد ... غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجب التباعد منا ... انني سكر وانك ملح

فكتب اليه شعر

هل تعود الاخوان يوما الخل ... غاب عنه محض المودة قدح
بيننا قلتم تضيقوا ... ام يصلون بيننا وبين ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

لنا علينا ولست فينا ... ولي عهد ولا خليفه
ولا تقل ليس فيه عيب ... فيه نعيب في الحرة العفيفه
فيه وزير ما في جبار ... تقطع عين ولا وظيفه
واكثر ما رأى دخان ... ولا قوافي رحى لطيفه
من يقبل الحل سام ... هوت باحرف خفيفه
لوجه المال وهو اهل ... لكل مدح لمادح حنيفه

وله ايضا قوله

مثل ... قيل ما اعددت للبرد ... فقد جاء المنح

قلت دناءه عندي ... تجنها حبه وهمه

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ... بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسخ سبط ابن التعاويذي الاتي ذكره في المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال وهو

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ... فما الراي في التاخر عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشاهد ... وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوي الشيرازي وهو قوله

يقولون كافات الشتاء كثيرة ... وما هي الا واحد غير مفتري
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ... لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وله في السحاب

لقد بان الشباب وكان غصنا ... له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منه فات فاعلم ... متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثماية رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن العصب المذكور سنة خمس وثمانين ومايتين وسمع منه الحسن علي بن الجوهري هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثماية وتوفي محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسماية بدمشق ذكر عماد الدين الكاتب في الخريدة انه رآه بدمشق في سنة ثلث وستين وخمسماية وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي معروفة فلا حاجة الى تفسيرها والله اعلم

الشريف الرضي الموسوي

الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اجريه شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثماية وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة وهي قوله

اذا اعطاما امير المؤمنين فاننا ۞ في ذروة العليا لا ننصرف
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ۞ ابدا كلانا في المعالي مشرف
الا الخلافة ميزتك فانني ۞ انا عاطل منها وانت مطوق

ومن جيد قوله

دمنا المعاني فاستمع لمزيد ۞ ابدا بالغ عاشقا معشوق
فصبرت حتى نالتهن ولم اقل ۞ ضجرا دوا لخارلنا التطليق

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا ۞ وحدثاني عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت ۞ خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل ابيت ودار دون كاظمة ۞ داري وسمار ذاك الحي سماري

ومنها ايضا

تضوع ارواح نجد من ثيابهم ۞ عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح بن جني النحوي المقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القران الكريم بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القران يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القران فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور وهو قوله

ولقد وقفت على ربوعهم ۞ وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ۞ نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ۞ عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد ذكرني هذه الابيات حكاية في معناها ذكرها الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثماية سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رايت فقال مررت

ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثل بقول الشاعر وهو هذا

يا قلب انك من اسماء مغرور ۞ فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد ۞ حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ۞ ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ۞ فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط ۞ اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ۞ وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذي دفنتموه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري ومثل هذين القضيتين ما ذكره الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة وذكره غيره ايضا ان عمرو بن شاس الاسدي الشاعر المشهور كانت له امراة من قومه وابن من امة سوداء يقال له عرار وكانت تعيره اياه وتؤذيه فانكر عمرو عليها اذاها و قال

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد ۞ عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

ومنها ايضا

وان عرارا ان يكن غير واضح ۞ فاني احب الجون ذا المنكب العمم

وهي عدة ابيات في الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرارا احد فصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن ابي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان فاعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد في كل ما سال فانشد الحجاج متمثلا

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد ۞ عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار انا ايها الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس بالمكان الغليظ وعمرو المذكور من اسد خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عرار الظليم بتشديد الراء يعار عرارا اذا صاح ويقال ارادت امراتي اهانة عرار ومن طلب لك من مثله وضع الشيء في غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو ابن شاس ان يصلح بين امراته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف الرضي قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابي الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤسا يقول سمعت من جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثماية ببغداد وتوفي بكرة يوم الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعماية ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ

Copyright ... University

وخربت الدار ودرس القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القسم علي الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم
يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة رحمهم
الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثماية
وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعماية وقيل توفي سنة ثلث واربعماية ببغداد ودفن في
مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضي ورثاه ايضا ابو العلا المعري بقصيدته
التي اولها

اودى فليت الحادثات كفاف … مال المسيف وعنبر المساف

وهي طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابي القسم علي و
عبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
ها ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الرا وضم الها وبعدها ميم هذه النسبة الى
جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثا
المثلثة وفتح المثناة من تحتها وبعدها را وهو في الاصل اسم الغبار وبه سمي الرجل
ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري رحمه الله
تعالى والله اعلم

ابو القسم محمد الازدي

ابو القسم وابو الحسن محمد ابن هاني الازدي الاندلسي الشاعر المشهور
قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من
ولد اخيه روح ابن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح في ترجمة روح في حرف الرا
وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بافريقية كان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس
فولد له بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل له حظ وافر
من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب
اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر
عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه
ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ
سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل فلا حاجة الى ذكره وخلاصته انه خرج الى عدوة
المغرب ولقي جوهرا القايد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى
مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم رحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا
بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز
ابي تميم معد بن منصور العبيدي وسياتي ذكره وخبره بعد هذا الحرف ان شاء الله تعالى
فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سنذكره
في خبره ان شاء الله تعالى فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق
به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما في مجلس الانس
فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق
واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة
سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعا لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين
وثلثماية وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون رحمه الله تعالى

صاحب

صاحب اخبار القيروان فاشار الى انه كان في صحبة المعز وفاته بمصر تاسف عليه كثيرا وقال
هذا الرجل كنا نرجوا ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز غرر المدايح
ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي اولها قوله وهي

هل من اعقة عالج يبرين … ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها … مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب … والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها … بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده … وبكى عليها اللولو المكنون
اعدى الحمام تاوهي من بعدها … فكانه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة … مما رابن وللمطي حنين
فكانما صبغوا الضحى بقبابهم … او عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو انها … عن لابسيها في الخدود تبين
فلاعطشن الروض بعدهم ولا … يرويه لي دمع عليه هتون
اأعير لحظ العين بهجة منظر … واخونهم اني اذا لخوون
لا الجو جو مشرق وان اكتسى … زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذ العبير له ثرى … والبان دوح والشموس قطين
ايام فيه العبقري مفوف … والسابري مضاعف موضون
والواعبية شرع والمشرفية لمع … والمقربات صوافن
والعهد من لما اذ لا عهدتها … حوذ ولا الجرد العتاق لزون
حتى لذلك الجو وهو اسنة … وكانس لذا الخشف وهو عرين
هل ينبني منه اجهد سابح … مرح وجايلة النسوع امون
ومهند فيه الفرند كانه … وله خلقنا للعزار كمين
عضب المضارب مقفر من اعين … لكنه من انفس مسكون
قد كان ربح جل بيا جلاد وما … صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكانما يلقى الضريبة دونه … باس المعز واسمه المخزون

ومنها ايضا في صفة الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها … هضب ولا البيض الحصون حصون
عرفت بساعة سبقها لا انها … علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها … مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كانما … مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من غرر قصايده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الانموذج
دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح
والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في

Copyright … University

طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل أجل شعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي
عند المشارقة وكانا متعاصرين وإن كان في المتنبي مع تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت
أتطلب تاريخ وفاة ابن هاني المذكور من التواريخ المظان التي تطلب منها فلم أجده و
سألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي
علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور هاهنا ونقلت
مدة عمره من موضع من إجازات بخط الفاضل فإنه اعتنى بأحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه و
ذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة ما عثرت عليه ويقال إن أبا العلاء المعري كان إذا سمع
شعر ابن هاني يقول ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم
أنه لا طائل تحت الألفاظ ولعمري ما أنصف في هذا المقال وما حمله إلا فرط تعصبه
للمتنبي وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم والله أعلم **ذو الوزارتين** أبو بكر محمد
بن عمار المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي المذكور
فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك
الزمان وكانت ملوك الأندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه
لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الأندلس الآتي ذكره في هذا الكتاب
إن شاء الله تعالى وأنهضه جليسا وسميرا ونديما ووزيرا ومشيرا ثم رجع إلى [illegible]
ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب و
المضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على
رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير وأصبح راقيا في منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم
السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحق ثنائه بالي
عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد إليه حتى حصل في قبضته سقيطا
وأصبح لا يجد له محيصا إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلا بيده بمدينة إشبيلية وكانت قتلته
سنة اثنين وعشرين وأربعماية رحمه الله تعالى وقضيته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه
صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا له أبكيه ملء مدامعي * وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار
وقد أخرجا بعد سنين من مدفنهما بجانب القصر ساعدهما [illegible]
ما فرقت أقوامهما ولا حل [illegible] لنا من العبر وصدق المكذب بالخبر [illegible]
العقود ومن محاسن ابن عمار قوله وهو

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها في المعتضد بن عباد

ملك إذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى * وألذ في الأجفان من سنة الكرى

فتاح رتاج المجد لا يبغيك من * باب الرجاء إلا الأيادي الفريه

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا الميمية وهي أيضا في المعتضد بن عباد وأولها

علي وإلا ما بكاء الغمائم * وفي وإلا فيم نوح الحمائم

ومنها في صفة وطنه

كساها الحيا برد الشباب فإنها * بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبى فكأنما * قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا ألوي على رشد لائم * عناني ولا أثنيه عن غي هائم
أمائن سهادي من عيون نواعس * واجني عنائي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الأراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا * هداياه في أيدي الرياح النواسم
تمر إلينا ثم عنا كأنها * حواسد تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش يحس كأنما * حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها أيضا

ملوك مناخ العز في عرصاتهم * ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الظبا لبنائه * أساس وما غير القنا من دعائم
إذا قصر الروع الخطا نهضت بهم * طوال العوالي في طوال المعاصم
فيا عجبا من أن توب ولم تقم * بجر النواصي أو بجر الملاصم
نماهم لوعي يحمرون بالوعي كأسها * إذا رجعت سيا فهم في الجماجم
هنالك تلقاها مجردة من مغافر * وتلقى الظباء مغمودة من عمائم

ومنها أيضا

إذا ركبوا فانظر أولئك طاعن * وإن نزلوا فانظر إلى خير طاعم

وهي أيضا طويلة وطنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه
وهجاء أبيه المعتضد في بيتين وهما كانا من أكبر أسباب قتله وهما قوله

مما يقبح عندي ذكر أندلس * سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة إلى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير والشلبي
بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شلب وهي مدينة
بالأندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد
سير إليها أبا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يرد للمعتمد بن عباد وقد سير
إليها أبا بكر بن عمار المذكور فتحيل عليه حتى وقع في قبضته فقتله بيده كما تقدم أولا
وشرح هذه الواقعة تغني عن الإطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الأصبهاني في
كتاب الخريدة في ترجمة ابن عمار وقتله المعتمد وكان أقوى الأسباب في قتله أنه هجاه بشعر ذكر

فيه اخر بيتيه المعروفة بالرميكية وهي ابيات منها

تخيرتها من بنات الهجان ... رميكية لا تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع ... لئيم النجارين عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان هذا شراها في ايام ابيه المعتضد وافرط الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد واختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد ولم يرقا لها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى قضت نحبها اسفا وحزنا وهي التي اغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس له وانما نسب اليه لكي يوغر صدر المعتمد عليه والله اعلم

ابو بكر السرقسطي الفيلسوف الشاعر

ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصايغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره ابو الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلايد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة واخذ اذال العقيدة وقال في حقه في الكتاب الذي سماه مطمح الانفس ماسنا الله نظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترا عند سماع النهي والايعاد واستهزا بقوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم لقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله اعلم بحاله وقد وجد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان

وكان قد انشدني هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصايغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان ابي الفتيان محمد ابن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا في انشاد ذلك الشيخ وقلت لعله وهم في نسبتها الى ابن الصايغ والله اعلم لمن هي منهما وله ايضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة ... خطر النسيم بها ففاح عبيرا
هلا سالت اسيرهم هل عندهم ... عان يفك ولو سالت عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم ... دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
لا والذي جعل الغصون معاطفا ... لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا من بعدهم ... الا شهقت له فعاد سعيرا

فلما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسي حين قابلها الردى ... فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه ... فقد طال ما اعتدت الفرار الى الهنا

وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة في شهر رمضان رحمه الله تعالى وسامحه وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم مسموما بادنجان بمدينة فاس وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة وبعدها هاء ساكنة وهي الفضة بلغة فرنج المغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان ابن سليم بن مذحج والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ابو عبد الله الرصافي الرفا الشاعر

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفا الاندلسي الرصافي الشاعر المعروف له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعر سائر في الافاق ومن اشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي قوله وقد ابدع فيها

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي ... لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي ... لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حببي الثغر عاطره ... حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيل لم تزل في الغزل جائلة ... بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالمحواك انمله ... على السدى لعب الايام بالامل
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه ... تخبط الظبي في اشراك محتبل

وله غيرها المقاطيع اشياء رايقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويوهم انه يبكي وليس بباك

ومدع من جوى ان يبكي كآبة ... واضلعه مما يحاذر له صفر
يبل ما في دموعيه بريقه ... ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
يوهمنا ان الدمع في جفونه ... وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انه ... تخبر الالقاب عند لقائه
اضحى ينام وقد تخيل خده ... عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشاها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم

٧ عبد الاصغي سنة ثمان وثلثين وخمساية وعمره يومئذ خمس وعشرين سنة وبنا هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كما قاله ياقوت الحموي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ان الرصافة اسم لتسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة لذكرتها عنوانه لم يكن بالرصافة بلنسية وبهذه الرصافة قد تكون عشر مواضع والله اعلم ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن عبد ابي العلا زهر بن ابي مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي هو من اهل بيت كلهم علما روسا حكما وزرا ونالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر بن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والغنى صحبته وانا ... زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره

و موسدين على الاكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالني

ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم ما نالني

والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها ... اني املت اناها فاما لني

ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمساية وبلغتني وفاته اخر سنة خمس وتسعين وخمساية رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت انا ووجدت لابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبد الله ابن هبة الله الاصبهاني

عهدي بهم مشمولة لو سالمت ... شرابها ما سميت بعقار

ذكرت عقابيلها القديمة اذ غدت ... صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ... منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

حيلة البرء صنفت لعليل ... يترجى الحيوة او لعليله

فاذا جاءت المنية قالت ... حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولي واحد مثل فرخ القطا ... صغير تخلف قلبي لديه

نات عنه داري فيا وحشتا ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وابكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه الي ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المراة اذ جليت ... فانكرت مقلتاي كل ما رايا

ابو بكر الاشبيلي المعروف بابن زهر الطبيب

رايت فيها شييخا لست اعرفه ... وكنت اعهده من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذي بالامس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ... ان الذي انكرته مقلتاك اتى

كانت سليمى تنادي يا اخي وقد ... صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعونك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خبالا

واذا دعونك يا اخي فانه ... ادنى واقرب خلة ووصالا

واو معاني انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة طبه ومعالجته الناس وهي

تامل بحقك يا واقفا ... ولاحظ مكانا دفعنا اليه

ترابا لضريح على وجنتي ... كاني لم امش يوما عليه

اداوي الانام حذار المنون ... وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع اعنا اخذ فيها من افواه العلما منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها فالعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت لنهجها بنه خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت به اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق جده ... ابي العلا زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا من كتفيه سنة خمس وعشرين وخمساية بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بهر اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال في حق جده محمد بن مروان انه كان عالما بالراي حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في العلوم ورسيما فاضلا جمع الرواية والدراية توفي بطليوس سنة اثنين وعشرين واربعماية وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادي وعلى طليطلة فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها را وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لابي الطيب بن البزاز في بعض بني زهر وكنيته ابو بكر ولم يذكروا اسمه

قل للوبا انت وابن زهر ... قد جزتما الحد في النكايه

ترفقا بالورى قليلا ... في واحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابي بكر احمد بن محمد الابيض وانه توفي في سنة اربع واربعين وخمساية رحمهما الله تعالى والله اعلم ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد

ابو الفتيان بن حيوس

بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعي الاسير لان اباه كان من امراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين و فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر و مدحهم واخذ جوايزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب ذكره الحوهري في الجزء الحادي في فصل دو بني المرداس يجري به في البيت لبعاصرا لهما امرا و منه سمي الرجل و له فيهم القصايد الاينقه و قضيته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات و قام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الراييه يمدحه بها و يعزيه عن ابيه

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر ... فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها ايضا قوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ومن كريمها وفاة ابيه وتوليه الامر

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم يكن الصبر

غزانا ببوس لا يماثلها الاسى ... تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها ايضا

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة ... وسرت اليكم حين مسني الضر

فلما قنيت طال الامر ما عنه حاجز ... يصد و باب لم يزل داره يسر

وطال مقامي في اسار جميلكم ... فدامت معاليكم ودام لي الاسر

وما بخلت ايدي الملوك وعده ... الكريم بان الحسر يعقبه اليسر

فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت ... واني عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مامونا ترجي لمثلها ... فكيف وطوع امرك النهي والامر

وما لي الى الالحاح والحرص حاجة ... وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

واني بامالي لديك مخبر ... وكم في الورى ثاو وامال سفر

وعندك ما ابغي بقولي تصنعا ... بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه و تاخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار ابو علي النصراني وكانت له عادة بحشتها منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين كانوا يرجون جوايزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر المذكور فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها و قيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة وهذه هي

على بابك المحروس منا عصابة ... مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها ... بعشر الذي اعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير اطلق لهم ماية دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته ابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد في الخريدة هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالنقاف وكان الامير نصر سخيا واسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود سنة سبع وستين واربعماية ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلته في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعماية وقد تقدم ذكر ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد رحمهما الله اجمعين وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعماية وداره بها هي الدار المعروفة الان بالامير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي يمدح بها ابا الفضايل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسايل عنكم ... واعتمادي هداية الضلال

ان ترد علم حالهم عن يقين ... فالقهم في مكارم او نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع ... خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الم فيه بقول سعيد بن محمد بن الحسن الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة من فاخر الشعراء وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى ... واهل المعالي والعوالي والفخار

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها ... وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شي من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد حصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بوسي ولم يتركوا ... علي للايام من باس

قل لبني الدنيا الا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن عذب قصايده السايرة قوله وهي

هو ذاك ربع المالكية فاربع ... واسال مصيفا عافيا عن مربع

واستسق للدمن الخوالي بالحمى ... غر السحايب واعتذر عن ادمعي

فلقد مضى مامرد ان هاجر ... في قربه ودنا ناء مزمع

لو تحجبا لركان عني حد ثقا ... عن مقلة عبرى وقلب موجع

ردي لنا زمن الكثيب فانه ... زمن متى يرجع وصالك يرجع

لو كنت عالمة باد في لوعتي ... لرددت ناصح عذلك المتسرع

بل لو وقفت على الغرام بمظهر ◦ عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبتنا لو تعتبت ووصلت ◦ بتجنب ووصلت بعد تمنع
لو اني اضعف بعشق منهما ◦ عن ان اكون كطالب لم ينجح

ومنها ايضا

اني دعوت ندى الكرام فلم يجب ◦ فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة ◦ شكر بطي عن ندى متسرع

ومن شعره ايضا

قفوا في القلى حيث انتهيتم تذمما ◦ ولا تقتفوا من جار لما تحكما
اري كل ممزوج المودة يصطفي ◦ لديكم ويلقى حتفه من تقدما
فان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم ◦ فلم تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حمى الناس من قبل العشق لتعنني ◦ وتنتقضونا اذا العنا ليعوما
وما ظلم الشيب الملم بلمتي ◦ وان يرتفع حظي من الظلم والظلما
ومحجوبة عزت وعز نظيرها ◦ وان اشبهت في الحسن لعقد الدما
اعنق فيها صبوة نظاما دعت ◦ واسال عنها معلما ما تكلما
سلي عنه مخبرا باليقين دموعه ◦ ولا تسالي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة ◦ وفارقني ايام فارقت الحمى
فراق مغني لا تاسى بعد ان مغني ◦ بمحيا اصيبوا عا وغلت منهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك ◦ ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على الاسى ◦ فما انتما مني ولا انا منكما
وحسنتما لي سلوة وتناسيا ◦ ولو شئتما كايعنا السبيل اليهما
سقى الله ايام الصبي كل هاطل ◦ ملث اذا ما اقلعت نجمه انجما
فعهدا سرقناه بعز وبيننا ◦ وقد مل من طول السهاد فهوما

وهي طويلة وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدنا ابو العشائر علي بن ابراهيم العلوي بن حفظه سنة سبع وخمسماية قال اخذ الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيدي ونحن بحلب قال لي انشدني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

انت الذي نفق الثنا بسوقه ◦ وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة الندي بعر ابي بكر بن الصائغ الاندلسي ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه ثم هي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بحقيقة الحال فيها وكان ابو عبد الله احمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في بعض شهور سنة اثنين وسبعين واربعماية وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ◦ وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها ◦ عن ان يباع وقد وجدتك مشتري

فقيل لو قال انت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور يوم السبت سلخ صفر سنة اربع وتسعين وثلثماية بدمشق وتوفي في شعبان سنة ثلث وسبعين واربعماية بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابي عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وحيوس بالحاء المهملة المفتوحة والياء المثناة المشددة من تحتها وضمها والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة وانما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورايت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربي يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله اعلم

ابو المظفر الابيوردي المعاوي الشاعر

ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي العباس احمد بن اسحق بن ابي العباس الامام محمد بن اسحق وهو ابو الفتيان بن ابي الحسن بن مرفوعه منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن ابي العباس عثمان بن عنبسة بن عتبة بن الاشعر القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المذكور المشهور كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من احسن الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وقد اوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي والذي ما وصف به بيت ابي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه ◦ لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها بالحماسة التي ذكرها وذكرا ابو زكريا بن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤسا افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينتسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب رقعة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوي فحكه الخليفة النسبة الى معوية فخطا الميم ورد الرقعة اليه فصار العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت ◦ لنا رهبة او رغبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا ◦ شدائد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها ◦ فصار علينا في الهموم بكاؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت ◦ علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله ايضا

تنكر لي دهري ولم يدر انني ◦ اعز واحداث الزمان تهون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبتنا نريه الصبر كيف يكون

ومن شعره ايضا

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني ... عليها ويغريني بها ان يعيبها
اميل باحدى مقلتي اذا بدت ... اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي فلم يدر انني ... اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في ابي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المراغي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت قامته تشهد بحجره وله ايضا

شعر المراغي وحوبتم ... كنعله اسله اسمته
يلزم ما ليس له لازما ... لكنه يترك ما يلزمه

وله ايضا

وامس حدا ان لم تستحي بزيارة ... تخلد نجودي بالخيال الطارق
والله لا لحق الوشاة ولا النهى ... سمه تحتك في ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول قول ابن سبط بن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت تبخلي بالسلام تجنبا ... فحتى الخيال تعرفا بسلام
ومدى يوصلك في المنام لعلها ... ترجو اللقاء معلق فتنام

ومن غرر ابياته قوله

نزلنا بنعمان الاراك وللندى ... سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعاني الوجد والركب نوم ... وقد اخذت منا السرى والتنايف
فاذكر ~~~ اذ دعاني على النوى ... هواها اجابته الدموع الذوارف
اما في معاني ذلك الشعب منزل ... لليلى اذا انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم ... كاني من جفني بنعمان راعف

ومن مقاطيعه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

وطاب من ذا نحيا طرب ... فلهذا نو وعض لحبيب

وله من قصيدة

وعد الزمان وكل من صاحبته ... داج بنا فوق اد مداج خاتلي
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن ... متجهم وبظاهر متباشر

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها وهي هذه

ان شئت ان يسود ظنك كله ... فاجله في هذا السواد الاعظم
ليس الشكاة لمن يعيرك ظاهرا ... متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد والمختلف والمؤتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الامر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الظهر والعصر العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة مسموما باصبهان رحمه الله تعالى

وصلي عليه في الجامع العتيق بها والابيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهذه النسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح الفاء وبعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من العلماء المحدثين والفضلاء منهم الاديب ابو المظفر محمد بن احمد الكوفني المعروف بالاديب الابيوردي والله اعلم رحمهم الله تعالى

ابو الحسن ابن ابي الصقر الواسطي

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورايت له بدمشق ديوانا في الخزانة الاشرفية التي في تربة شمالي الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وكان له في الشيخ ابي اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق ... يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله ... مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيئا ... غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له ايضا وهي سائرة

اشتاقكم وبودي لو يواصلني ... لكم خيال ولكن لست اغتمض
وحرمة الود ما لي عنكم عوض ... لانني ليس لي في غيركم غرض
وقد شرطت على قوم صحبتهم ... بان قلبي لكم من دونهم ولهم
ومن حديثي بكم قالوا به مرض ... فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن على المشي فصار يتوكا على عصا فقال في ذلك وهي

كل امري اذا تفكرت فيه ... وتاملته رايت طريفا
كنت امشي على اثنتين قويا ... صرت امشي على ثلاث ضعيفا

قلت ولي ابيات اشير فيها الى مثل هذا المعنى وهي

يا سائلي عن حالتي ... خذ شرحها ملخصا
قد صرت بعد قوة ... تنقض اصلا دالحصا
امشي على ثلاثة ... اجودها منها العصا

ولابن ابي الصقر في اعتذاره عن ترك القيام لاصحابه

قالوا سمعت تقابيا داما ... منعتني الاصحاب فقالت العمامة
فاذا عمرها تهد عذري ... عندهم بالذي ذكرت وقامة

وله في كبره ايضا

copyright ... university

تحد لما الى عشر سنين صرت ∴ وما لى ليهاب قبل ما دا ∴
تبينت انى مستبدل ∴ بما دى دارا وما لجار جارا ∴
فتبت الى الله مما مضى ∴ ولن يرحل الله من تاب تابا ∴

وله ايضا وقد حضر عزا صغير وهو يتحسر من الكبر فتعامز عليها الحاضرون كيف
مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال ∴

تنازاد خل الشيخ بين الشباب عزا ∴ وقد مات طفل صغير ∴
رايت اعتراضا على الله اذ توفى ∴ الصغير وعاش الكبير ∴
فقل لابن شهر وقل لابن الف ∴ وما بين ذلك هذا المصير ∴

وله ايضا قوله ∴

ابن ابي الصغر فتكر ∴ وقال في حال الكبر
والله لولا بوله ∴ تحرقني وقتا لتسعر
لما ذكرت ان لي ∴ ما بين فخذي ذكر ∴

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعده سنة
تسع واربعماية وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين و
اربعماية بواسط رحمه الله تعالى والله اعلم الشريف ابو يعلي محمد بن صالح
بن حمزه بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام
الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجودا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان
كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وقد ذكره العماد الكاتب في
الخريدة فقال من شعراء نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسلك في قالب
ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى
كلام العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان
الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحا وله عليه ادرار وانعام الثا
ادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنايم بن دارست
شحنا ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤسا فقال ابو الغنايم لابن الهبارية
المذكور ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو
شخصا لا ارى في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فقال لا عز وان الله
ابن اسحق وساعده القدر ∴

وصفت له الدنيا ∴ وخص ابو الغنايم بالكدر
فالدهر كالدولاب ∴ ليس يدور الا بالبقر ∴

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس وهو
قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك
بل زاد في اكرامه وافضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك و

الشريف ابو يعلي المعروف بابن هبارية

سعة حلمه وكان مع افراط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه واتباعه شدة ومقاساة
لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك ∴

الى نظام الحضرتين الى لوقنا ∴ اذا بنوا الدهر تحاشوك ∴
واجل به عن ناظريك القذا ∴ اذا لئام القوم اعشوك ∴
واصبر على وحشة غلمانه ∴ لابد للورد من الشوك ∴

وذكر العماد الاصبهاني الكاتب في الخريدة انه نقل هذه الابيات مع ولده الى نقيب
النقباء علي بن طراد الزينبي ولقبه نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا ∴

وجهي يرق على السوال ∴ وحالتي منا رق ∴
دقت معاني الفضل فيه ∴ وحرفتي منها ادق ∴

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يعتقد ان الشعر به يبلغ الوطر قوله وهو

قالوا اقمت وما رزقت وانما ∴ بالسير يكتسب اللبيب ويرزق ∴
فاجبتهم ما كل سير نافعا ∴ الحظ ينفع لا الرحيل المقلق ∴
كم سفرة نفعت واخرى مثلها ∴ ضرت ويكتسب الحريص ويخفق ∴
كالبدر يكتسب الكمال بسيره ∴ وبه اذا حرم السعادة يمحق ∴

وله ايضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ∴ ما في البرية كلها انسان ∴
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت ∴ فالراي ان يتبيدق الفرزان ∴

وله على سبيل الخلاعة والمجون ∴

يقول ابو سعيد اذا اتاني ∴ عفيفا منذ عام ما شربت ∴
على يد اي شيخ تبت قل لي ∴ فقلت على يد الافلاس تبت ∴

وله في المعنى ايضا ∴

رايت في النوم عرسي وهي ممسكة ∴ دقني وفي كفها شي من الادم ∴
معوج الشكل مسود به نقط ∴ لكن اسفله في هيئة القدم ∴
حتى تبينت مخمة القفال ولو ∴ طال المنام على الشيخ الاديب عمي ∴

وله ايضا قوله ∴

المجلس التاجي دام جماله ∴ وجلاله وكماله بستان ∴
فالعبد فيه حمامة تغريدها ∴ فيه المديح وطوقها الاحسان ∴

وله ايضا قوله ∴

ندعوه ماشا فعل ∴ سيان صلا وصل ∴
فكم رايناه مثلها ∴ اسود من ذا وتنصل ∴

ومحاسنه كثيرة وله كتاب تاريخ العظمة في نظم كليلة ودمنه وقد سبق في
ترجمة الرابع الدباس في حرف الحا ذكر الابيات الداليه وجوابها وما دار
بينهما وسياتي في ترجمة الوزير عز الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت

مع السابق الشاعر المعروف ان شاء الله تعالى وله ديوان شعر كبير يدخل في ثلث مجلدات ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليله ودمنه وهو اراجيز وعدة بيوته الفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهي

هذا كتاب حسن ... تحار فيه الفطن
انفقت فيه مدة ... عشر سنين عده
مذ سمعت باسمكا ... وضعته برسمكا
بيوته الفان ... جميعها معان
لو ظل كل شاعر ... وناظم وناثر
كعمر نوح التالد ... في نظم بيت واحد
انفذته مع ولدي ... بل مهجتي وكبدي
من مثله لنا ذخر ... ما كل من قال شعر
وانت عندي ملك ... اهل لكل منى
ومن طوى اليكا ... توكلا عليكا
منتجعا سيبه ... وثقة بصيبه
ولو تركت جيت ... سعيا وما وجبت
ان الفخار والعلى ... ادركته من دون الورى

فاجزل صلته واسنى جايزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسماية هكذا قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة نقلا عن اقامته باصبهان وخرج الى كرمان واقام بها الى اخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين واربعماية رحمه الله تعالى والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابي يعلى المذكور رحمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها خلق من الاعيان وهي متصلة باطراف خراسان ومن جانبها الاخر البحر ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف المعالي عدة الدين المعروف بابن القيسراني هكذا املى علي نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتقنين قرا الادب على توفيق بن محمد وابي عبد الله بن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا في الادب وعلم الهيئة وسمع بحلب من الخطيب ابي الطاهر هاشم بن احمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان ابو القسم ابن عساكر وابو سعد ابن السمعاني وذكره في كتابيهما وكذلك ابو المعالي الحظيري وذكره في كتاب الملح ايضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر

ابو عبد الله محمد القيسراني المعروف بابن [illegible] الشاعر

وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتشيع فكتب اليه ابن القيسراني وقد بلغه انه هجاه

ابن منير هجوت مني ... حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري ... فان لي اسوة الصحابه

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته ... نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمي عني مراشفه ... كانما ثغره ثغر بلا وال

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله في مدح الخطيب

شرف المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا ... منك ام ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القسم زيد بن ابي الفتح احمد بن عبيد بن فضال الموازيني الحلبي المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسراني المذكور انشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابته فنسبا اليه ورايت البيت الاول على غير هذه الصورة وهي قوله

قد زهى المنبر عجبا ... اذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل ايضا قوله

يا السيح من لبنان لي قمر ... منازله القلوب
حملت تحيته الشمال ... فردها عني الجنوب
هذي الصفات عريبها ... فالحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي ... لما راى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلـ ... ـلك يا فتى قلت الطبيب

وله ايضا قوله وهو

وقالوا لاح عارضه ... فسلوت ولا ننته
فقلت عذار من اهوى ... امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة نابغية

هذا الذي سلب العشاق نومهم ... اما ترى عينه ملاى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مديح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنيت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوى الذي يهوى له البدر ساجدا ... الست ترى في وجهه اثر الترب

وحضروا في سماع وكان المغني حسن الغنا فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل وهو

والله لو انصفنا العشاق انفسهم ... فدوك منها بما عزوا وما هانوا

ما انت حين تغني في مجالسهم ** الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدني صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلي لنفسه دوبيت واخبرني انه كان في سماع وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طاب كان هناك قوال منضودة على كرسي فلما قطعت قال فعملت فيه في الحال

داعي النغمات حلقة الشوق طرق ** دو هنا فاجابته شجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا ** من نغمته فكيف قلب وحرق

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربعماية بعكا وتوفي ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدي بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد الكاتب الكيزاني

ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ثابت بن فرج الكناني المصري الاديب الشافعي الحاجمي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المعروف وكان زاهدا ورعا وتبعه طائفة ينتسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره في الزهد لم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبني وهي

واذا لاق بالمحب غرام ** فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفي شعره اشيا حسنة وتوفي ليلة الثلثا التاسعة من شهر ربيع الاول وقيل الاخر في المحرم سنة اثنين وستين وخمسماية بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هنالك يزار وقد زرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وكان بعض اجداده يصنع ذلك

ابو عبد الله محمد الابله

ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة ينظم ولولا انه يسير يسير والمغنون يغنون بابياته تناسبا بها من اصوات لعذوبتها فهم بها مفتونون على نظمه المطرب يتهافت الطير الحوم على موارد المعذب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسماية ببغداد

بي من احبي بوجنته ** والدجى في لون طرته

قمر تثني معاطفه ** بانة في ثني بردته

بت استجلي المدام على ** غرة الواشي وغرته

يا لطا من زورة قصرت ** فاماتت طول هجرته

اه من خصر له وعلى ** خصره من ورد وجنته

يا له في الخلق من صنم ** كلنا من جاهليته

ومن ابياته السايرة قوله من جملة قصيدة ايضا

لا يعرف الشوق الا من يكابده ** ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في غزل قصيدة

دع عنك اكابد لوعتي ما عاني ** ابن الطليق من الاسير العاني

اليت لا ادع الغرام بحربي ** من بعد ما اخذ الغرام عناني

او لا يروض العاذلات وقولهم ** روضات حسن في خدود حسان

ولذا بليتني السلو وليزل ** حتى الصبابة منيتا لسلوان

يا جدوى ان يجز العقيق فطالما ** اغنته عنك سحايب الاجفان

فهيهات ان انسا الذ ربا ووقعة ** فيها اغير بها على لعصيان

ومهفهف ساجي اللحاظ حضيلة ** فاضا علي واطلعه غصنا لي

يحمي قلوبا لعاشقين بمقلة ** طرف السنان وطرفها سناني

حنت الدلال بثغره وبنحره ** يوم الوداع اضلني وهداني

ما قام متعدلا يهتز قوامه ** الا وبانت بخلة في البان

يا اهل نعمان الى وجناتكم ** تعزى الشقايق لا الى النعمان

ما يفعل المران من يد قلب ** في فعله كمراده الهجران

وهي قصيدة طويلة ومن يحيا حسن وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المديح في غاية الحسن وقل من يحسنها فمن ذلك قوله في قصيدة اولها

حييت حتى الورد من ذلك الخد ** وما نفت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لين وقرت يوما لسمعي ملامه ** لقد وجدت عندنا الملامة من هند

ولا قد حدت عيني سبيلا الى البكا ** ولا بت في اسر الصبابة والوجد

وعجت بها الحي ورحت مقابلا ** سماحة مجد الدين بالشكر والحمد

ومن له من قصيدة اخرى وهي قوله

فاقسم اني في الصبابة واحد ** وان كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادي الاخرة سنة تسع وسبعين فقال غيره ثمانين وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز بمجاور الشيخ ابي رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله قيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكما قيل لبعض ابنا البغادده عبر على باب داره فكتب على الباب قال العماد وانشد منها وهي قوله

فانشد فيها وهي قوله

تداركك يا ابن الدجى جنة ... بعيدها نفسي ما ملهوا
وقد روى في خبرها انه ... اكثر اهل الجنة البله

ولابن التعاويذي المذكور بعد فيه هجا افحش فيه واضربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم ابو الفتح محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبني مظفر واسمه نشتكين فسماه والده المذكور عبيد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نسبه للعتيق جمال الدين الجد المذكور لانه كفله صغيرا و نشا في حجره فنسب اليه كان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يواخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بمثل الطباع ولله القائل

وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في اخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه اشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه ونضرته وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى له على خطبته ورتبه اربعة فصول وكلما جمعه بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد كلما جمعه ديوانه في بعض النسخ من الزيادات وفي بعضها مخلا بالزيادات ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلم نعل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسال ان يجدد له راتب مدة حياته وهي قوله

خليفة الله انت بالدين والدنيا ... وامر الاسلام مضطلع
قد عدم العدم في زمانك ... والجور معا والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة ... والاحسان والعدل كلهم شرع
يا مالكا يردع الحوادث والايام ... عن ظلمها فتر ... ع
ومن له انعم مكررة ... لنا مصيف منها ومرتبع
انعى وقد احدث وليس لمن ... احدب يوما سواك منتجع
ولي عيال لا ادر ... هم ... قد كانوا دهوي وما شبعوا
اذا رعاني ذا نزوه جلسوا ... حولي وما لوا الي واجتمعوا
خطا لنا فقطعوا حبا لي اعراضا ... اذ لم يكن معي فقطع
يشكون جلفي شتى كما نهشهم ... عقارب كلما سعوا لسعوا
تجمعهم الطفل والمراهق ... والبالغ ايضا والكهل واليفع
لا قادح منهم املق ... ينالني خيره ولا جذع
لهم حلوق تقضي الي معد ... يجل عن الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعاء اجوف ... نادى الحشا لا يمسه الشبع

King Saud University

لا يحسن المضغ فهو يزدرد في ... فيه بلا كلفة ويبتلع
ولي حديث يلهي ويعجب من ... يوسع لي حلقه فيستمع
تعلقت رسمي جهلا الى ولد ... لست بهم ما حييت انتفع
تطرت في نفعهم وما انا في ... اجتلاب نفع الا ولا دفع
وقلت هذا بعدي يكون لكم ... فما اطاعوا امري ولا سمعوا
واختلسوه مني وما تركوا ... عيني عليه ولا يدي تقع
فنفس والله ما صنعت فاضطر ... رت بنفعي وبئس ما صنعوا
فان ارد ان تقاسموا برزق به ... الخصام من بيننا ويرتفع
فاستانفوا لي رسما اعود على ... ضنك معاشي به فيتسع
فان زعمتم اني اتيت بها ... حين بيعة فالكريم ينخدع
حاشى لرسمي لعله يوم ينسخ من ... نسخ دواوينكم فينقطع
في حوالي بما سالت فقد ... اطمعت نفسي فاستحكم الطمع
ولا تطيلوا معي فلست ولو ... دفعتموني بالراح اندفع
وحلفوني ان لا تعود يدي ... ترفع في ثقله ولا تضع

ما الطف ما توصل الى الجوع مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله من المخزن الى ان كتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك وهي قوله او لها

مولاي فخر الدين انت الى الندى ... عجل وغيرك مجحم متباطي
حاشاك ترضى ان تكون جرايتي ... كجراية البواب والنفاط
سودا مثل الليل سعرا فضيوزها ... ما بين طوج الى قيراط
قد كدرت عيشي المصفى وغيرت ... طبعي السليم وعطلت نشاطي
اخنت علينا الحادثات وافرطت ... فيها الولاة اسا افراط
فغدت لدي يدي فقد انهبتها ... اشكوه من مرض الى بقراط

وكان وزير ديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر بن احمد بن محمد بن سعيد بن ابرهيم التميمي وزير المستنجد بالله المعروف بابن البلدي قد عزلها بالدواوين حبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي في ذلك وهي

يا قاصدا بغداد جز عن بلدة ... للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد ... سدت على الراجي بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها ... ايام يتحمد بها الطلاب
وبحلها الروسا من ساداتها ... والجلة الادباء والكتاب
والدهر في اولى حداثته ... وللايام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع ... بالغالي من الاثمان والاداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم ... ببقاء مولانا الوزير خراب

Copyright King Saud University

وعادتهم الاحسان احيا تهال ∴ جياد لمن فوق ثقهر وتراب
فهم خالدون في مجالسهم يصب ∴ عليهم بعدا لحساب عذاب
بلا يوم يجي منها ابا بهم وهل ∴ يرجى لسكان القبور اياب
فما للناس فيهن قامت قيامتهم فلا ∴ انساب بينهم ولا اسباب
المرء يسلمه ابوه وعرسه ∴ ويجفوه القرباء والاحباب
بلا شافع تغني شفاعته ولا ∴ جان له مما جناه متاب
شهيد فما معاد هو فعاد مصدقا ∴ من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد ∴ وصحايف منشورة وحساب
وبها بانية تبث على الورى ∴ وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من يومهم وعذابه ∴ في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور ايضا ∴

يا رب اشكو اليك ضحوا ∴ انت على كشفه قدير
اليس صرنا الى زمان ∴ فيه ابو جعفر وزير

ذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمسماية وتولى ولده الامام المستضي بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلثا ثاني اليوم المذكور فخرج استاد الدار عضد الدولة ابو الفرج المذكور وعتب هذا ومعه ابن البسبتي فقال لنا الخليفة قد تقدم ان لا يستقي في القصاص من هذا فاشارا الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويديه ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في برنس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف امرا السبتي المذكور وقتل اخيه ورجله في ايام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدولة ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابنا مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذي قتل بالوزير ابن البكري تلك القتلة المذكورة قبل هذا ∴

مولاي يا من له ∴ اياد ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا ∴ فجوده وافر جزيل
اليه ان جادت الليالي ∴ ناوي وفي ظله يقيل
ان كميتي العتيق سنا ∴ له حديث معي طويل
كان شرائي له قديما ∴ فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرحلي ∴ فجا يمطى به الحمول
ولم احل للشقا اني ∴ انقل عيا به حمول
فان اكن عاليا عليه ∴ فهو على كاهلي ثقيل
ارحله كل يوم ليس فيه ∴ خير كثير ولا قليل
ليس له غير حسن ∴ فاله منظر جميل

هو حرون وفيه بطء ∴ فلا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراء ∴ اذا راه ولا تليل
معتصر ان مشى ولكن ∴ ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير ∴ المغسول والفت والقصيل
فان راى عكرشا رابت ∴ اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني ∴ سوى انه اكول
فهب له ما به تسني ∴ وهبه من بعضها تنيل
ولا تقل ان ذا قليل ∴ فالجل في عينه جليل

فانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة فاما قصايده المشتملة على الجد والمدح فانها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد تكلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة فاتحفه بما وجهه اليه من امله وهو لعمر الله تحفه اهدا فروة دمشقية تزرى نعمته بلين لمسها ويزين لابسها دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كنعمه عالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه دفيه كعقيدة موشية كنظمه ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس وتتحلى بها المجالس يخادمه مولى له حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يشاهدها في حضيلة وبردها ويبقى حميدا اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا تاركت في نظمها عزره واستدعى بها النشر الا انه قد عرض لنظمها ووضع الثوب في يدي بزازه داخل الثناء في محله وجمع بين الفضل واهله ونحى مقارفة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها ∴

بابي من ذبت في الحب ∴ له شوقا وصبوه

وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جوابا لقصيدة على هذا الروي وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه هو شاب فيه فضل وادب ورياسة وكياسة ومروة وابوه وفتوة جمعني واياه صدق العقيدة في عنفوان الصباوة وقد كملت فيه اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وما ذكرته لطولها في بابها سوى ما سياتي في ترجمة بهاء الدين ابن شداد في حرف الياء ان شاء الله تعالى فان ابن عروف المغربي كتب اليه رسالة ابن بحة يستجدي فروة فرنا وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسماية وتوفي في ثاني شوال سنة اربع وقيل ثلث وثمانين وخمسماية ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة

Copyr ... iversity

لا مني ولا غيري من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفي وقعة يوم الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه ابن العباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير رضي الله عنهم اجمعين برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق ابن الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي اول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجزع السلام واعرضوا ... بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة علي نقلتها من كتاب نهج البلاغة ولا حاجة الى الاطالة في ذكر محاسنه مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسماية وتوفي رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسماية بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشا البحراني مولدا الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم العربية في انواع الشعر واعرفهم مجيدا من رواه فهم ننظر في اخباره واشتغل بشي من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبنظمه في الادب وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا ابا الحرم مكي الماكسيني النحوي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه مظفر الدين في حرف الكاف وهي

رب دار بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر ... سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة ... الصقت حر ثراها بحشاها
وبكت اطلالها نائبة ... عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم ... كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا ابيت الليل الا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها

وإذا امرت الى اعضائها ... كم حجان مقلتي دون حماها
فتقاضى الامر حتى اصبحت ... هملا يطمع فيها من رآها
نخصها لا دمن فاه اوتيها ... رائدا الاداد عن حماها
لا ابالي الله ادعي دوحة ... سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ما طمع اغرى بكم ... عرض الياس لنفسي فثناها
غضبا بات الهوى اوطها ... طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي اليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها
ان زين الدين اولاني يدا ... لم يدع رغبة فيما سواها

وهي طويلة اجاد في مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلي من المغاصات على سوق التجار فاتفق ان له ولد هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو قوله

قالوا التحى السهم قلت حصن ... حشاك فالآن لا يطيش
فالسهم لا يبعد الرمايا ... الا اذا كان فيه ريش

وتوفي في ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وخمسماية باربل ودفن بمقبرة اهله قبلي البت قال المطرزي في كتاب المغرب لسنكلة فارسية وهي بفتح الميم في فم النهر رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري انما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي قال سالني المهدي وسال الكسائي عن النسبة الى البحرين والى الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا بحري فتشتبه النسبة الى البحر والبت بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة واد عريض في وسط اربل يجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء من الحجارة الصغار والله اعلم

ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الاديب هو من اهل بغداد انتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين وكان يرجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة ست وثمانين وخمسماية ثم عاد عنها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع الجداول في الفرائض وغيرها وصنف غريب الحديث في ست عشر مجلدا ورموزا وفوائد على الخطات المطالب بزمنه وكان فقيها بليغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه عالم فاضل متقن وله شعر جيد وذكر له الابيات التي مدح الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الكندي

ومن ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح ابي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه وهو هجا فى لـــــه

لا يبعد الدهان ان ابنه ✽ ادهن منه بطريقين

من عجب البحر تحدث به ✽ بعد عين وبوجهين

ومنها ما كتبه الى بعض الرؤسا وقد عوفي من مرضه ✽

نذر الناس يوم برؤك صوما ✽ غير اني نذرت وحدي فطرا

عالما ان يوم برؤك عيد ✽ لا ارى صومه وان كان نذرا

وله غير ذلك اشيا حسنا وكانت له اليد الطولى في علم النجوم وحل الازياج وتوفى في صفر سنة تسع وخمسماية بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة كسر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا مهيبا حسن الخلقة مستحسن الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض يعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين فالله اعلم اي ذلك كان وتقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادتها ثاني مرة ✽ ابو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان في آخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجا وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل ✽

فعلام ابعدتم اخا ثقة ✽ لم يجترم ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ✽ ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء واقام بها مدة ثم رجع الى الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقيته بمدينة اربل في سنة ثلث وعشرين وستماية ولم اخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكنت من بلاد الهند اليا اخيه وهو بالديار المصرية يستحثه على المجي وكان ما اتى منهما الا بجلدة المصري استعمل مضمنا فكان احق به رحما

سامحت كتبك في القطيعة عالما ✽ ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لانه ✽ يسري فيصبح دوننا بمراحل

ابو المحاسن محمد الكوفي

لله دره ما احسن ما دفع وله من جملة قصيدة طويلة ✽

فيا نسيم الريح من تل راهط ✽ وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند ✽

وقوله من ابيات وهو في عدن اليمن ✽

احبابنا الا اسال الطيف زورة ✽ وهيهات اين الدمليات من عدن ✽

الدمليات وتل راهط والحمى اسما مواضع في نواحي دمشق والبيت الذي للمعري يتلوه وهو ✽ وسالت كم بين العقيق الى الحمى ✽ فعجبت من بعد المدى المتطاول ✽

والمعري اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره فانه كان نفاه الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلب تغريبه من العراق الى اقاصي المغرب وسكن في اخر بلادها وقال في ذلك ✽

فان امرا اضحت مطارح سهمه ✽ باسوان لم يترك من الحزم معلما ✽

حللت محلا يقصر الطرف دونه ✽ ويعجز عنه الطيف ان يتجشما ✽

وقد خرجنا عن المقصود ولكن سياق الكلام يجر بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غايبا في السفرة التي نفي فيها فعاد متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستاذنه في الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان واستعطفه ابلغ الاستعطاف واولها وهي حسنة في فنه ✽

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ✽ وعليهم لو سامحوني بالكرى ✽

ووصف في اوايلها دمشق وبساتينها ومستنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مستعطفا الى النفي ✽

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ✽ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا ✽

اسعى لرزق في البلاد مشتت ✽ ومن العجايب ان يكون مقترا ✽

واصون وجه مدايحي متقنعا ✽ واكف ذيل مطامعي متشمرا ✽

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها ✽

اشكو اليك نوى تمادى عمرها ✽ حتى حسبت اليوم منها اشهرا ✽

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ✽ يعفو ولا جفني يصافحه الكرا ✽

اضحي عن الاحوى المريع محولا ✽ وابيت عن ورد النمير منفرا ✽

ومن العجايب ان يقيل بظلكم ✽ كل الورى ونبذت وحدي بالعرا ✽

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندي هي خير من قصيدة ابي بكر بن عمار الاندلسي التي اولها وهي على حرف رويها وقد تقدم ذكر شيء منها في ترجمته ✽

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ✽

ثم وقف عليها الملك العادل فاذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال ✽

هجوت الاكابر في جلق ✽ ورعت الوضيع بسب الرفيع ✽

واخرجت منها ولكنني ✽ رجعت على رغم انف الجميع ✽

وكان له في عمل الألغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب إليه منها لغز حله في وقته وكتب الجواب بأحسن من السؤال نظماً ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في أيدي الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديواناً صغيراً لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحاً وأحسنهم مجوناً وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه إلى الجهة المشرق وهو

أشقق قلب الشرق حتى كأنني ... أفتش في سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته في المنام في بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفي يده ورقة جعلها وهي عريضة وفيها مديح رحمه عشر بيتاً تقريباً وهو يقول عملت هذه الأبيات في الملك المعظم صاحب حماه وكان الملك المعظم في ذلك الوقت ميتاً أيضاً وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الأبيات فما أعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطري وهو

والبيت لا يحسن إنشاده ... إلا إذا أحسن من ينشده

وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة فخر الدين الرازي وأبياته الرائية وكذلك في ترجمة سيف الإسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر بن الملك المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الأشرف وأقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفي عشية نهار الاثنين العشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضاً ودفن من الغد بمسجده الذي أنشأه بأرض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثي سمعته يقول أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار من الأنصار قلت هكذا نقلته ولا في ذهني ثم إني زرت بلال الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبراً كبيراً فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم

محمد القائم

أبو القاسم محمد ويدعى عبد الرحمن بن المهدي أبي محمد عبيد الله القائم بالمغرب وكان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور إسماعيل في حرف الهمزة وكان أبوه المهدي قد بايعه بولاية العهد في حياته بإفريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمطالعة تحمل على رأسه ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جددت له البيعة وجهزه أبوه إلى مصر ليأخذها مرتين الأولى في الثاني عشر من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثمائة فوصل إلى الإسكندرية وملكها والفيوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة الثانية وصل إلى الإسكندرية في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة في عسكر عظيم فخرج عامل الإمام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج إلى الجيزة في خلق عظيم ووردت الأخبار بذلك

إلى بغداد فجهز المقتدر مونساً الخادم إلى محاربته بالرجال والأموال فجد في السير فلما وصل إلى مصر كان القائم قد ملك الجزيرة والأشمونين وأكثر بلاد الصعيد فكان بين العسكرين حرب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع إلى إفريقية فتبعه عسكر مصر إلى أن تباعد عنهم وكان وصوله إلى المهدية يوم الثالث من رجب من السنة المذكورة وفي أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات في الأسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه إلى بلاد المغرب وتوفي يوم الأحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله تعالى بالمهدية وأبو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالأمر ولده المنصور إسماعيل وكتم خبر موته خوفاً من الخارجي أن يطلع عليه فيطمع فيه وكان القرب منه على مدينة سوسة فأبقى الأمور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الأمير إسماعيل ولي عهد المسلمين رحمه الله تعالى والله أعلم

المعتمد بن المعتضد الاندلسي

المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي إشبيلية ابن أبي الوليد إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس وفيه وفي أبيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بني المنذرين وهو انتساب ... زاد في فخره بنو عباد

فتية لم تلد سواها المعالي ... والمعالي قليلة الأولاد

وكان أصلهم من بلاد الشرق وهم من أهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام ومصر في أول الرمل من جهة الشام وأقاموا بها متوطنين بقرية تومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية فامتد لعطاف عمود النسب في الولد إلى الظافر محمد بن إسماعيل القاضي فهو أول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم بإشبيلية إلى أن ولي القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه إلى إشبيلية محاصراً لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء إشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمداً وقالوا له ما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما فسد من أموال الناس فقم بنا نخرج إليه ونملكك ونجعل الأمر لك ففعل وثاروا على يحيى وركب إليهم وهو سكران فقتل وتم الأمر له ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها وقضيته مشهورة مع الذي ادعى أنه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالأندلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الأمور عن إشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنبر فإنه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين

سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة نوجيل للقاضي محمد المذكور بعض مملكة واستيلا
على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر
اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن
حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر
رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت
المؤيد فادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى
وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين
سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر
كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم
والادب والمعرفة التامة ثم بعد ذلك لم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي يوم
الاحد لليلة بقيت من جمادي الاولى سنة ثلث وثلثين واربعماية ودفن بقصر اشبيلية
وقيل انه عاش الى قريب الخمسين واربعماية واختلفوا ايضا في مدة استبداده فقيل
سنة اربع عشرة واربعماية وهو الذي ذكره ابن الامام الكاتب في الخريدة وقيل اربع و
عشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده
المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب الذخيرة في حقه
ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلث وثلثين ونيف ولا يحجر الدولة نجم المعتضد
قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قايم ولا حصيد ولا
سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابو مر الامر وجهتنا فتق وابيد فارس الطلا وهو
رابض متوقد تتحاماه الدهاة وحيات لا فاحة الكماة متعسف اهتدى وصنت
فقطع فما ابقى ناد ما الناس حرب وضبط شانه بين قايم وقاعد حتى طالت يده
واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان من اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة
وفخامة الهيبة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس
ما فاق على نظرايه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان
ادنى نظر باذكى طبع حصل لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غريبها
ولا امعان في غامرها ولا اكثار في مطالعتها ولا منافسة في اقتنا صحايفها
اعطته نتيجته على ذلك ما شاء من تخير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلا
وهي في معان اسلمته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادبا للبراعة
جمع منه الخلال الظاهرة الجيد كف بارق السحاب بها فاجتنبا المعتضد في جميع
افعاله وضرب ضربه بن نعمة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن
وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرايه ضمنا
لنسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه من كثرة ما كان له من الولد نحوا لعشرين ذكرا
ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله وهو معنى مليح
وهو :: شربنا وجفن الليل يغسل كحله :: بماء صباح والنسيم رقيق ::

:: معتقة كالتبر اما نجارها :: فضخم واما جسمها فدقيق ::
ومن نعته في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكرتي ان عضد بيته اللذين مدح المعتضد
المذكور بهما احدهما ثانيه والاخرى ميميه ولولا المعتمد وضع من جملة ابيات وهي
:: مليك يهب الالاف مبتديا :: ويستقل عطاياه فيعتذر ::
:: له يد كل جبار يقبلها :: لولا نداها لقلنا انها الحجر ::
ولم يزل في عز سلطانه واختتام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدة بها
ولما احس بدنو حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالا فاول ما غنى
قوله وهو :: نطوي الليالي علما ان ستطوينا :: فشعشعيها بماء المزن واسقينا ::
فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات
وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة احدى وستين واربعماية ودفن ثاني
يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى :: وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله
ابو القاسم محمد قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتابه لمح الملح
في حق المعتمد المذكور اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم
ثمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الامال
ومالف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل
الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام في الذخيرة
وللمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعه
واتخذه بضاعه لكان رايقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله وهو هذا
:: اكثرت هجرك غير انك ربما :: عطفتك احيانا علي امور ::
:: فكانما زمن التهاجر بيننا :: ليل وساعات الوصال بدور ::
وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات
:: اسفر ضوء الصبح عن وجهه :: فقام خال الخد فيه بلال ::
:: كانما الخال على خده :: ساعات هجر في زمان الوصال ::
وعزم المعتمد على رسل حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن
من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها وهي ::
:: سايرتهم والليل غفل ثوبه :: حتى تبدى للنواظر معلما ::
:: فوقفت ثم مودعا وتسلمت :: مني يد الاصباح تلك الانجما ::
وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن ايضا ::
:: ولما وقفنا للوداع غدية :: وقد خفقت في ساحة القصر رايات ::
:: بكينا دما حتى كان عيوننا :: بجري الدموع الحمر منها جراحات ::
وهذا ينظر الى قول القايل
:: بكيت دما حتى لقد قال قايل :: اهذا العقيق من جفن عينيه يرعف ::
وقد سبق في شعر الابيوردي نظيره ومن شعره ايضا ::

لولا عيون من الواشين ترمقني ❊ وما احاذره من قول حراس
لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ❊ مشيا على الوجه او سعيا على الراس

وكتب الى ندمايه من قصره بقرطبه وقد اصطبحوا بالزهرا يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسدنا لعقركم ذكرا الزهراء ❊ ولعمري وعمركم ما اسا
وقد طلعتم بها شموسا نهارا ❊ فاطلعوا عندنا سعودا مسا

وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهرآ بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني اميه بالاندلس بالقرب من قرطبه في اول سنة خمس وعشرين وثلثماية ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من المشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة الى الجوف الف وخمسماية ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية وثلثماية سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهرآ وكانت جباية الاندلس خمس الاف الف دينار واربعماية الف دينار وثمانين الف دينار ومن السوق المستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه بالاندلس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحا في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسي بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مايلا الى بني عباد بطبعه اذا المعتمد الذي حضب بصنيعه وله فيه المدايح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون والمؤيد ومن جملتها قوله ولقد اجاد فيه كل الاجادة وابدع وهي في غاية الحسن وهو هذا قوله

يحنك في محل يمينك في ندي ❊ بو رعك في درع بو قلبك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة ❊ كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلي ثم زادها ❊ بناء بناه محاجيه اسد
بادبعة مثل الطباع تركبوا ❊ لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج المنورقي

تغن عن الدنيا ومعروف اهلها ❊ اذا عدم المعروف في آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلثة اشهر ❊ بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الادفونش بن فردلند ملك الفرنج بالاندلس قد قوي امره في ذلك وكانت ملوك الطوايف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم اخذ طليطلة في يوم الثلثا مستهل صفر سنه ثمان وسبعين واربعماية بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ❊ فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وارى ❊ سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يامن عواقبه ❊ كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يودي الضريبة للادفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبته المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الادفونش وهو متوجه لحصار قرطبه فرجع الى طليطله لاخذ الات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاوها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الافرنج وملوكها مشتغلة بمقاتلة بعضهم بعضا فان استمرت الحال ملكوا الفرنج جميع البلاد وجاءوا الى القاضي عبيد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد شيئا واخر ما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسياتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضي انت بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبته وخرج القاضي ومعه جماعة الى لقايه واعلمه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس واقام بسبته وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وسير الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر بعدهم وهم في عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطله فخرج في اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظاهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافوا فانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واربعماية كذا قالوا والصحيح ان هذه الواقعة كانت يوم الخميس وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير في اليوم الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض الافرنج فلم يقدر عليه ثم رحل عنه وعبر على غرناطه فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فعلم به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله بن بلكين ثم دخل قصره فوجد فيه من

الاموال فالله اعلم بما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس
وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال التي لا توجد
في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون
عنده بلاد الاندلس ويحسنون اخذها ويغرون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها
فتغير عليه وعضكه فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابي
بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة
المعتمد وشدة باسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد
استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها
سباحة ويترامون من شرافات الاسوار فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة
اربع وثمانين واربعماية هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيه الغارات ولم
يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض
على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المامون كان ينوب عن والده
في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نائبا عن
ابيه في رندة وهي من الحصون الممتنعة فنازلوها واخذوها وقتلوه وللمعتمد
فيهما مراث كثيرة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد
قيد من ساعته وحمل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا
الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كانهم اموات بعد
ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتي الوادي وبكوا
بدموع الغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك
يقول ابو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رائح غادي ... على البهاليل من ابناء عباد

ومن جملتها قوله

يا ضيفنا قفر ربع المكرمات فخذ ... في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها في هذه الحال وفيها يقول ابو محمد عبد الجبار
بن محمد بن حمديس الصقلي لما عبر المشهور المعتمد بمن ذكره

ولما رحلتم بالندى في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العباس احمد
بن محمد بن الفرات المذكور وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال ... وقال صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل ان منشدها الامام الوزير ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم
ثم وجدت العقد لنا ان هذا الصحيح والله اعلم بالصواب وتالم المعتمد يوما من

قيوده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود ... بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا ادهما ... يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات و
اعتقاله بها فلم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما اجلي عن بلاده واعري
من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره
واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي سفينا تنصدع زفراته وتطرد اطراد
المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عرينا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد
سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور
بهجتها فراقته وتخيل استيحاشها لفقده واجهاش قصوره الى قطانه واظلام جوه
من اقماره وخلوه من حراسه وسماره قال عفا الله عنه يقول ابو بكر الداني المذكور
قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات ... وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده ... وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا فان الشاة بالهاء المهملة الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلا يستقيم للقافية
به لانها على حرف التاء

انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت ... سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا ايضا في نحسه قصيدة عملها باغمات سنة ست و
ثمانين واربعماية

تنشق رياحين السلام فانما ... افض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ... لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا ... فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من افق المجرة اذ راى ... كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزية اننا ... وجدناك منها في الرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت ... وسيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها قوله ايضا

بكى آل عباد ولا كمحمد ... وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله ... عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى ... فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم ... فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى

وقد الفت بدي الليالي بحلقهم * مناسح بدى العيث فيها والحما
خصوص خلت من ساكنيها فانها * سوى الادم تمشي حول واقفها الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطاير المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا التقى * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما

ومنها ايضا قوله

حكمت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهي ابكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلي * ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق علي الارض حتى كانما * خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت * ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى * حدادا وقامت انجم الجو ماتما
وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى * وغاض اخوك البحر غيظا قائما
وما حل بدر التم بعدك دارة * ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر * اشم وان امطوك اشام ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فانشا في ذلك يقول منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم رحما
عجبت لان لان الحديد وان قسوا * لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من اوى المسيح بن مريما

وله في البكا على ايامهم وانتثار نظامهم عدة مقطوعات وقصايد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تاليفه سماه نظم السلوك في وعظ الملوك وقد وفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفا لا وفادة استجدا ويحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حيا * وان عذرته حالات الفقير

وهي عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها عليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئا وكتبت اليه جوابها

سقطت من الوفا على خبير * فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي * لئن شغفت برودي عن غدير
ولا كنت الطليق من الرزايا * لئن اصبحت اجحف بالاسير
جزيت اذن والزيا خانت * وما انا بالمقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك اني * لبست الظل منه في الحرور

ومنها ايضا قوله

تعزفت في لندى خيل المعالي * فلسحح من فيل بالكبير
عجبت منك انك في ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي * غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء * بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة ابيها وهو في سلطانه فراهن في اطمار رثة وحالة سيئة فصدع قلبه وانشد قوله وهو

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جايعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية * كانها لم تطا مسكا وكافورا

ومنها ايضا

لا خد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات في الاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو على تلك الحالة ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التوا الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما راه بكى وقال

قيدي اما تعلمني مسلما * ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد * اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك ابو هاشم * فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طايشا لبه * لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد * خفنا عليه للبكا العمى
والغير لا يفهم شيئا فما * يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عنده جماعة من الشعرا والحوا عليه في السوال وهو على تلك الحال وانشد

سالوا اليسير من الاسير وانه * بسوالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحيا وعزة لخمية * طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه

ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعماية بمدينة باجه من بلاد الاندلس و ملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي بالسجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعماية رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء و اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنايح فرثوه بقصايد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص به ورثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها:

ملك الملوك اسامع فانادي ... ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر وحكي ان رجلا راى في منامه اثر الكاينة عليه كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد:

رب ركب قد اناخوا عيسهم ... في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الداني حفيدا للمعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة الصناعة وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ بفحمة الصايغ فقال من جملة قصيدة:

شكايتنا فيك يا فخر العلى عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نايبات الدهر مخنقة ... ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك في دكان قارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صايغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ... اني رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني عليك به ... لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكى حديثك حتى الدر حين غدا ... يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما اوردنا في هذه الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة

وقال

وقال في الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا واورد له من شعره كثيرا واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رايت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رايت من يعلم ذلك لكن رايت في كتاب الحماسة التي صنفها ابو الحجاج يوسف البياسي المذكور وبعد هذا ان ابن اللبانة دخل ميورقة في آخر شعبان سنة سبع وثمانين واربعماية ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات اولها:

ملك يروعك في حلى ريعانه ... راقت بروعته صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لاني ما رايت له فيه مرثية الى ان رايت ما قاله البياسي والله اعلم رحمه الله تعالى

المعتصم صاحب المرية

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح الملقب بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك في ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله فترك له مدينة وشقة وخرج بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب راي ودهاء ولسان وعارضة لم يكن في اصحاب السيف من يعد له في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وتغلب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمواليهم فخشي على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا للاستيلاء واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة وغلبه وطرده عن الامارة فلم يبق من ملوك الطوايف بالاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع في مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي المقدم ذكره يعاتبه:

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني ... مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوايب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا قوله:

يا من بجسمي لسقمه سقم ... ما منه عند الغزال يبريني
بين جفوني والنوم معترك ... تصغر عنه حروب صفين
ان كان قد صرف الزمان ابعدني ... عنك فطيف الخيال يدنيني

ومن هاهنا اخذ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة ابيات:

بين جفوني والكرى ... مذ غبت عني معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة. ولابي عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن احمد بن عثمان بن
ابراهيم المعروف بابن الحداد القيسي من اهل المرية في مدحه قصايد بديعة منها القصيدة
التي اولها ∴ لعلك بالوادي المقدس شاطي ∴ فكالعنبر الهندي مما انا واطي ∴

∴ فاني من دبالك واجد بجهم ∴ فروح الهوى بين الجوانح ناشي ∴
∴ وفي تحتي السري من نادهم ومنار ∴ حداة هداة والنجوم طوافي ∴
∴ لقد لاح ما احبته كابي حجمت ∴ عواني وقلبي حي سيرها المتباطي ∴
∴ فهل هاجها ما هاجني ولعلها ∴ الى الوجد من نيران قلبي غواجي ∴
∴ ودو بدا فدا وادي لبيني فانه ∴ لو يرد لبانا تاني وانى لطا مي ∴
∴ ويا حبذا من آل لبيني مواطن ∴ ويا حبذا من ربض لبيني مواطي ∴
∴ مبادين نهيامي ومسرح خاطري ∴ فللشوق غايات بها ومبادي ∴
∴ فلا تحسبوا عيني تحويها مقاصر ∴ فتلك قلوب ضمنتها حنا حي ∴
∴ وفي الكلة الزرقاء مكلؤ عزة ∴ تخفنه ذرق العوالي الكوالي ∴
∴ تحامله السلوان مبعث حسنه ∴ فكل الي بين الصبابة صابي ∴
∴ تمنى مدا قرطبة عنق نوال لح ∴ وتهوي ضنى عينيه عين جوارف ∴

ومنها ايضا

∴ وفي ابيض الصدغين ابيض اصبح ∴ تخلله للحسن احمرقاني ∴
∴ فاتكة الالحاظ ناسكة الهوى ∴ ورعت ولكن لحظ عينيك خاطي ∴
∴ فان الهوى جرحي ولكن ما وهو ∴ دموع هوامر والجروح سوافي ∴
∴ وكيف ما في كلو طرفك في الحشا ∴ وليس لتمزيق المهند نافي ∴
∴ ومن بن اذخوا بوا تعشق الهوى ∴ وما كل ذي سقم من السقوباري ∴
ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصيده ايضا من شعر
الاندلس ابو القسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرا ايهم ومدحه بقصيدة
الطائية واجاد فيها وهي التي اولها ∴
∴ بوامة دبم تعرفها سبطا ∴ معطنة الحلم بالنشط فاستغطا ∴
∴ عجبي من اناس في الحشي تم الهوى ∴ جنبا ولم يرع العرار ولا الخطا ∴
ومنها ايضا قوله وهو هذا ∴
∴ وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره ∴ الى ان بدا الصبح كاللمة الشمطا ∴
∴ كان الدجى جيش من الزنج نافر ∴ وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا ∴
ومنها في صفة الرئيس ∴
∴ كان انوشروان اعلاه تاجه ∴ وناطت عليه كف مارية القرطا ∴
سبى حلة الطاوس حسن لباسه ∴ ولم يكفه حتى سبى المشية البطا ∴
ومنها ايضا ∴
∴ توهم عطفا لصدغ نونا بخدها ∴ فبانت بمسك الخال تنقطه نقطا ∴

∴ ملامية جاءت وقد جعل الدجى ∴ فخانقرفيها فصل غالية حنطا ∴

ومنها ايضا ∴

غدت تنفح المسواك في برد ثغرها ∴ وقد ضمخت مسكا غدا يرها المشطا ∴
فقلت لها حيها بما في جفونها ∴ وما في الشفاه اللعس من حسنها المعطا ∴
مجيرة الالحاظ من غير سكرة ∴ متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا ∴

ومنها ايضا ∴

∴ اذا ضي صفرة المسواك في حمرة اللمى ∴ وشادنا المخضر بالمسك قد خطا ∴
∴ حتى تفرح قبلته فاحاله ∴ على لشفة اللميا قد جاز مختطا ∴

ومنها ايضا في المدح ∴

∴ كان ابي يحيى بن صمعن اجادها ∴ فتاهما من كفه الوكف والمسقطا ∴
∴ تالف من ذر وشد سخاره ∴ فجازت به العليا على صدرها سمطا ∴
∴ وقبع عماد النار في الليل للسري ∴ فما تخبطا الحشر اطارقة خبطا ∴

ومنها ايضا

∴ فقول لركب يموا سقط الندى ∴ وقد جاوز الركبان من دونك القسطا ∴
∴ في المجد تبغي لابن صمعن مناقضا ∴ ومن يقدا المصباح في الشمس قد اخطا ∴
وهي قصيدة طويلة مقدار ستين بيتا احسن فيها ناظمها ما مح وعورة مسالك حرف
رويها وكان المعتصم المذكور قد احتفل بموانسة الامير يوسف ابن تاشفين عند
عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما سنشرحه في ترجمة المعتمد ابن عباد المذكور قبله
واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوايف فلما تغيرت نية الامير يوسف على المعتمد
وظاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته
وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال
ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين الله سريرة او سالفة له عند الحمام
بمشكوره فمات وليس بينه وبين طلوع الفاقة به الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده
وبين اهله وولده حدثني من لا اردد خبره عن دري بعض بنات نشطيا ابيه قال اني
لعنده وهو يوصي بنيه وقد غلبت عليه كثرة بيده ولسانه ومعسكر امير المومنين يحيى
يوسف تاشفين يومئذ بحث بمرخما نهم ونسمع اختلاط اصوا تهم اذ سمع وجبة
من وحيا نهم فقال لا اله الا الله تنغص علينا كل شي حتى الموت قال الناردي فدمعت
عيني فلا انسى طرفا الي يرفعه وانشاده بصوت لا اكاد اسمعه وهو هذا ∴
∴ ترفق بدمعك لا تفنه ∴ فبين يديك بكاء طويل ∴
انتهى كلام بن بسام وقال محمد بن ايوب الانصاري في كتابه الذي صنفه السلطان
الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمانين وسبعين وخمسماية في ترجمة
معتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى
صورة حضاره وقوله في مرضه تنغص علينا كل شي حتى الموت ومات يعني المعتصم في

Copyright University

اثر ذلك [illegible] طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع
و [illegible] بوادي بجاية بالمرية ودفن في تربة له عند باب خوخه وصمادح بفتح الصاد المهملة
وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد [illegible] والداني [illegible]
الاسعد الشاعر المذكور بكسر التاء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من
تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهي لغة [illegible]
والتجيبي تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة وتشديد الجيم وبعد الالف
نون ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية
منسوبة الى صمادح المذكور وشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف و
بعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم بالصواب تم المجلد بحمد الله وحسن
توفيقه وهو الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى ترجمة المهدي بن
تومرت ابو عبد الله محمد بن عبد الله

الجزء الثالث من تاريخ ابن خلكان رحمه
[illegible]

فيه من الجزء الثالث حرف الميم بعضا وحرف النون وحرف الهاء
وحرف الواو اللام الف وحرف الياء صح

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم ابو سعيد المهلب

بن ابي صفرة كانت له بنت يقال لها صفرة وبها يكنى واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين ابن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السما بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري قال الواقدي كان اهل دبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق عكرمة بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم فهزمهم واكثر فيهم القتل وتحصنوا في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل منهم مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر الصديق وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا حديث باطل اخطأ فيه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب وكيف يكون غلاما في زمن ابو بكر وقد ولد المهلب وهو من احدث اولاده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين سنة وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة و[illegible] كان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز واستقصاها ابو العباس المبرد في كتاب الكامل فهي تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها واتساع روايتها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا وروي انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشيء الا الكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى لله واشرف من ان يكذب ولكنه كان مجربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة يوري بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب فيقولون راح يكذب وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل من شرح ابيات رمى فيها المهلب بالكذب وقوله لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به من امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب رايحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

:: انت الفتى كل الفتى :: لو كنت تصدق ما تقول ::

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في قتال الخوارج وما جرى بينهم وبين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول

من امر بطبعها واحسانات المهلب كثيرة وتنقلت به الاحوال وآخرها ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضمها اليه عبد الملك خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبيد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد طعن بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما في خلافة معوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة قلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب ::

:: لئن ذهبت عيني فقد بقيت نفسي :: وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي ::
:: اذا جاء امر الله اعمى خيارنا :: ولا بد ان تعمى العيون على الرمس ::

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا على خراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده يزيد الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصاه بوصايا واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحيوة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحيوة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان اكون اذنا اسمع بها ما يقال فيّ غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي فيما كتبه لمن يطلب منه كسوة الطلب فانه تطلع في وصية كان اوصى في الثياب المهلب وذكر الطبري في تاريخه انه توفي في سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فانه مستوفى و لما حضرته دعا بسهام فحزمت وقال اترون احدكم كاسرها مجتمعة قالوا لا قال افترون احدكم كاسرها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء فاكثروا فيه فمن ذلك يقول نهار بن توسعه الشاعر المشهور ::

:: الا ذهب الغزو المقرب للغنى :: ومات الندى والجود بعد المهلب ::
:: اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها :: وقد قعدا عن كل شرق ومغرب ::

وخلف المهلب عدة اولاد نجبا كرما اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح وحفيده ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة اولاده ابو فراس المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقائع مأثورة تضمنتها التواريخ [illegible] عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه خراسان واستنابه بمرو الشاهجان وتوفي في حيوة ابيه سنة اثنتين وثمانين في رجب ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد

بن سلمى ويقال بن جابر وهو بن عبد امرئ القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية التي أولها

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا ... للباكرين وللمجد الرائح

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخا دم وذبائح

فاظهر ترنمه وعقد لوائه ... واهتف بدعوة مصلتين شرامح

آب الجنود معقبا وقفا له ... وأقام رهن حفيرة وضرائح

وأرى المكارم يوم زال بنعشه ... زالت بفضل فواضل ومدائح

رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

الآن لما كنت أكمل من مضى ... وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ... وأعنت ذلك بالفعال الصالح

وكفى لنا حزنا ببيت حله ... أجرى المنون فليس عنه بنازح

فعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح

وإذا يناح على امرئ فتعلمن ... أن المغيرة فوق نوح النائح

يبكي المغيرة بعد طول تحوض ... للقتل بين أسنة وصفائح

وإذا الأمور على الرجال تشابهت ... وتنوزعت بمغالق ومفاتح

فقدنا السجل بيوم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح

فادي الصعالك للمنية أصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى ... وخبت لوامع كل برق لائح

كان المهلب بالمغيرة كالذي ... ألقى الدلاء إلى قليب الماتح

فأصاب جمة ما استقى فسقى له ... في حوضه بنوازع ومواتح

يا امر لو نحل وسط مفازة ... فاضت معاطيها بثر سائح

إن المهلب لن يزال لها فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح

بالمقربات لواحقا آطالها ... تجتاب سهل سباسب وصحاصح

متلببا تهفو الكتائب حوله ... ملح المتون من النضيح الراشح

ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق بغض طرف الكاشح

دفاع ألوية الحروب إلى العدى ... بسعود طير سانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الإطالة لأثبت بها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها أبو علي القالي المقدم ذكره في حرف الحاء في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال إنها قد نسبت إلى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الأصح أنها لزياد الأعجم والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث إذا لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعماله وقد ضمن بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملاني إن لم يكن لكما عقر ... إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الغنائم العلوي الحسني نقيب مشهد باب التبن ببغداد من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر أبا عبد الله ذكره أيضا العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا إن الشريف المذكور توفي في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى هذا نص على ما ذكره العماد في الخريدة ووجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لأبي الأحمر بن محمد الخثعمي وكنيته أبو عبد الله ويقال أبو العباس ويقال أبو الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحتري وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قباء ديباج على زياد الأعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ... ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه وذكر أبو الحسين علي بن السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان أن رجلا سمع من زياد الأعجم هذه القصيدة يرثي بها المغيرة فجاء المهلب فأنشده إياها فأعطاه مائة ألف درهم ثم أتاه زياد الأعجم فأنشده إياها فقال قد أنشدنيها رجل قبلك فقال إنما سمعها مني فأعطاه مائة ألف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الأخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الأوطان في زمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم أهلي

قال الوزير أبو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من قبيلته أيضا رحمهم الله أجمعين وفي أثناء هذه الترجمة أسماء تحتاج إلى الضبط والكلام عليها فأما العتيك والأزد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وسكون الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو الملك وكان من ملوك اليمن وإنما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فإذا أمسى مزقهما وخلعهما وكره أن يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذي انتقل من اليمن إلى الشام لقضية يطول شرحها والأنصار من ولده وهم الأوس والخزرج وحكى أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والأمم في أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الأكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وأنهم وقعوا إلى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله أبو عمر بن عبد البر

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ... ولكنهم أبناء عمرو بن عامر

فأما أبوه عامر فإنه لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه شبه بالغيث وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي جد ملوك الحيرة فإن أباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي وماء السماء أمه وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وإنما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها ألف مقصورة فهو اسم موضع بين

عمان هو البحرين اضيف جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان الازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه
اضيفت كل طائفة الى شيء غيرها فقيل ازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع
الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد مختلف باختلاف المضاف اليه وقد قال
الشاعر هو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن كعب بن الحارث
الحارثي ∴ وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ∴ ورجل بها ريب من الحدثان ∴
∴ فاما التي صحت فازد شنوءة ∴ واما التي شلت فازد عمان ∴

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال له امض وفد الى
الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد
الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت
المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال كيف هو بجنده قال والد رؤوف قال فكيف
رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم
عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما
حال قطري بن الفجاءة قال كادنا ببعض ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام
من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يؤمنوه و
حماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة
مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما اطلع الله احدا
على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان
حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

مهيار الشاعر

مهيار الشاعر الديلمي ابو الحسن
مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فاسلم ويقال ان
اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه و
عليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده ذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه
انه اسلم في سنة اربع وتسعين وثلثمائة فقال له القاسم بن برهان يا مهيار قد
انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف ذاك قال كنت مجوسيا
فصرت تسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك وكان شاعرا جزل القول
مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل
النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه
يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي
ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر
وقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب يجلي تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما في
قصيدة من قصائده بيت يحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر
الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة
قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ
في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه المشهور قصيدته التي اولها ∴

سقى دارها بالرقمتين وحياها ∴ ملث يحيل الترب في الدار امواها ∴
وكيف يوصل الحبل من ام مالك ∴ وبين بلادينا زرود وحبلاها ∴
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ∴ فيحظى ولكن من لعيني برؤياها ∴
فلله ما اصفى واكدر حبها ∴ وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى ∴ نظائر تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها ∴ وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ∴ مولهة قد ضاع بالقاع خشفاها
تلفت خوفا للكلالة قلبها ∴ فتزداد حسنا مقلتاها واشفاها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ∴ على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها ∴ فانك انت الجيد وانت عيناها
الوامة في حب دار عزيزة ∴ يشق على عين المطامع مرماها
دعوه وبخلا نهاشان قلبه ∴ فلو ان بخلا قلعة ما تمناها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه ∴ فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله ∴ سرى طيفها اهلا لذكر به اهلا
تخطت الي الهول ماشيا على الهوى ∴ واخطاره لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد اشفاقا لنا ان يضلها ∴ فنادى لها الا وميض ثناياها

ولـه من ابيـات

∴ ان التي علقت قلبك حبها ∴ راحت بقلب منك غير طلوق ∴
∴ عقدت ضمان وفائها بمخصرها ∴ فوهى كما وهت العهود وثيق ∴

ومن شعره ايضا قوله ∴

∴ بكر العارض يحدوه النعامى ∴ فسقاك الري يا دار اماما ∴
∴ وبجزع الحمى قلبي فعج ∴ بالحمى واقرا على قلبي السلاما ∴
∴ وتحمل عني تحدث عجبا ∴ ان قلبا سار عن جسم اقاما ∴
∴ قل لجيران الغضا اها على ∴ طيب عيش بالغضا لو كان داما ∴
∴ فصل العام وما نسياكم ∴ وقصارى الوجد ان يصبح عاما ∴
∴ حملوا ريح الصبا نشركم ∴ قبل ان تحمل شيحا وثماما ∴
∴ وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ∴ ان اذنتم لجفوني ان تناما ∴

وهي قصيدة طويلة اقتصرت من اطالتها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن
رقيق شعره قصيدته التي منها ∴

∴ ارقت فهل لها حجة بسلع ∴ على [illegible] ترق ∴
∴ سالتك بالمودة ان تردي ∴ فانك بي من ابن ابي احق ∴
∴ اسل الجزع دمعك ان عيني ∴ اذا استنزلتها دمعا تعق ∴
∴ وان شق البكاء على المعافى ∴ فلم اساله الا ما يشق ∴

Copyright ... University

وله في القناعة وهو احسن :.

تلحا على البخل الشحيح بماله :. افلا تكون بماء وجهك باخلا

اكرم يديك عن السؤال فانما :. قدر الحياة اقل من ان تسالا

ولقد اضم الى فضل قناعتي :. وابيت مشتملا بها متزملا

واری العدو على الخصاصة شارها :. يصفا الغنى مجالي متجملا

واذا امرؤ افنى الليالي حسرة :. واما بنا افنيتهن توكلا

ومن بديع مديحه قوله من جملة قصيدة :.

واذا راوك تفرقت ارواحهم :. فكانها عرفتك قبل الاعين

واذا اردت بان تفل كتيبة :. لاقيتها فتسم فيها واكتني

وله من جملة قصيدة ابيات تتضمن العتب وهي :.

اذا صعد الاشفاق لي كيف كنتم :. وكيف اذا ما عن ذكري صبرتم

تنفست عن عتب فؤاد مفصح :. به ولساني للمحافظة يجمجم

وفي فيء ما من بقايا وداد كم :. كثير به عن ماء وجهي دفعتم

اصد فيغني فوتنا عليه وبينه :. وبين انسكاب ريثما اتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في ايراد محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو :.

تعما انتم من ظاعنين وخلفوا :. قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم :.

وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفي تلك السنة توفي الرئيس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمهما الله تعالى ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين والاول اصح والله اعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية ايضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها :.

يا نسيم الريح من كاظمة :. شد ما هجت البكا والبرحا :.

وهذه القصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء ساكنة من تحت ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما :.

حرف النون نافع

نافع مولى ابن عمر

مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر كان ديلميا اصابه مولاه عبد الله في غزاة وهو من كبار التابعين الصالحين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني ومالك بن انس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث واما الثقات الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر

لا ابالي ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في الوليمة عن نافع قال كنا نسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الاثر اشكال فسئل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن سماع الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بذلك بل مكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا كان حينئذ صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سوال آخر وهو الصحيح ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

نافع احد القراء السبع

نافع احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة الذي صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابي اويس قال لي مالك رضي الله عنه قرات على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع اصلي من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وكان قرا على ابي ميمونة مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وكانت كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى اشجع بن ليث وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة

المطرزي النحوي

المطرزي ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الاديب الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب اخذ في ذلك ببلده عن ابيه وعن ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بالفتوى وكان رأسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته معتمد محصل للمقصود وله كتاب المعرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمنزلة كتاب الازهري للشافعية وما اقصر فيه فانه جامع للمقاصد والمعرب في شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والاقناع في اللغة ومختصر اصلاح المنطق والمصباح في النحو والمقدمة المشهورة في النحو ايضا

وله عدة كتب واشتغل به الناس وبكتبه ودخل بغداد حاجًّا سنة إحدى وستماية وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء وأخذ أهل الأدب عنه وكان سابغ الذكر مشهورًا بالسمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك

وزند ندى فواضله وري • وزند ربى فضائله نضير
ودر جلاله أبدًا ثمين • ودر نواله أبدًا غزير

وله

وإني لأستحيي من المجد أن أرى • حليف غوان أو أليف أغاني
تعاضي بما بي عن حقوق فإنه • فنبه على أنزهما بتدي تغاليا
فإن تنكروا فضلي فإن دعاءه • كفى لذوي الأسماع منكم مناديا

وله أشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثلث وثلثين وخمسماية بجوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشري فإنه توفي في تلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي المذكور يوم الثلثا الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة عشر وستماية بجوارزم أيضًا رحمه الله تعالى ورثي بأكثر من ثلثماية قصيدة عربية وفارسية والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاي هذه النسبة إلى من يطرز الثياب ويرقمها ولا أعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه أم كان في آبائه من يتعاطاه فنسب إليه والله أعلم وتوفي الموفق الخطيب المذكور في حادي عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسماية بجوارزم رحمه الله

العزيز بالله العبيدي أبو منصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده وأجداده وأحفاده وولي العهد بمصر يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثماية واستقل بالأمر يوم وفاة أبيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور في ترجمته وسيرة وفاة أبيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريمًا شجاعًا حسن العفو عند المقدرة وقصته مع أفتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفى عنه لما ظفر به وكان قد عزم على محاربته ما لا جزيلًا ولم يؤاخذه بما أصله من منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة بن بويه المتقدم ذكره في حرف الفاء طرفًا من خبره والإحالة إلى عادته وهي قصة تدل على حلمه وحسن عفوه وذكره الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه أنه الذي اختط أساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحفر وبني وبدأ بعمارته سنة ثمان وثلثين في شهر رمضان ثم قال المسبحي أيضًا وفي أيامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يكن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان أسمر أصهب الشعر أعين أشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبًا من الناس لا يؤثر سفك الدماء بصيرًا بالخيل والجارح من الطير محبًّا للصيد مغرمًا به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان أديبًا فاضلًا ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وأورد له شعرًا قاله في بعض الأعياد وقد وافقت موت بعض أولاده وعقد عليه المأتم فقال

نحن بنو المصطفى ذوو محن • يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الأنام محنتنا • أولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم • طرًّا وأعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ أبا الطيب يحكي أن المرواني صاحب الأندلس كتب إليه نزار صاحب مصر كتابًا يسبه فيه ويهجوه فكتب إليه أما بعد فإنك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك والسلام فاشتد على نزار وأفحمه عن الجواب وذكر أبو الحسن السروجي في كتاب تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء أن هذه الواقعة كانت من الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الأندلس وبين العزيز المذكور وأن المستنصر كتب إلى العزيز يسبه ويهجوه فكتب إليه العزيز يسبه ويهجوه فكتب إليه هذه الكلمات والله أعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من أخبار نسبهم والطعن فيه وأكثر أهل العلم بالنسب لا يصححونه وتقدم في ترجمة الشريف أبي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد العزيز في أمر النسب وما أجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس في مبادي ولاية العزيز المذكور وصعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

إنا سمعنا نسبًا منكرًا • يتلى على المنبر في الجامع
إن كنت فيما تدعي صادقًا • فاذكر أبًا بعد الأب الرابع
وإن ترد تحقيق ما قلته • فانسب لنا نفسك كالطايع
أو لا دع الأنساب مستورة • وادخل بنا في النسب الواسع
فإن أنساب بني هاشم • يقصر عنها طمع الطامع

وإنما قال فانسب لنا نفسك كالطايع لأن هذه القصيدة جرت في خلافة الطايع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يومًا آخر المنبر فرأى ورقة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا • وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أعطيت علم غيب • فقل لنا كاتب البطاقة

وإنما كتب هذا لأنهم كانوا يدعون علم المغيبات وأخبارهم في ذلك مشهورة ولأبي الرقعمق أحمد بن محمد الأنطاكي المتقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور وأجود ما يجيء فيه وزادت مملكته على مملكة أبيه وفتحت له حمص وحماه وسرور وخطب له أبو الذوادة محمد بن المسيب وهو أخو المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل وأعمالها في المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثماية وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شأنه إلى أن خرج إلى بلبيس متوجهًا إلى الشام فابتدأت به العلة في العشر الأخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثماية ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الأحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة إلى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها إلى منزل الأستاذ أبي الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فأقام عنده وأصبح يوم الاثنين

العبيدي صاحب مصر

فاشتد به الوجع يومه وصبيحة نهار الثلاثا وكان مرضه من حصاه وقولنج فاستدعا
القاضي محمد بن النعمان وابا الحسن محمد بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو
اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما في امر ولده الملقب
الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا كذلك ولم يزل العزيز
المذكور في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو الثلاثا الثامن
والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في مسلخ الحمام هكذا
قاله المسبحي وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض
الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه
ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره فبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعا
لتلقي الحاكم ووصل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان
الصقلبي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده
العزيز بين يديه في عمارية وقد خرجت قدماه منها فادخلت العمارية القصر وتولى غسله
القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشا
الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلد
لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله على اموالكم وانفسكم فمن عارضكم او نازعكم فقد
حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين
وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال الفرغاني في تاريخه الصغير كان مولد العزيز
بالله يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة المذكورة وقال المختار المسبحي
صاحب التاريخ المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني
والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدعاني وقبلني وضمني
اليه وقال وا غمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب فانا في
عافية قال فمضيت فالتهيت بما يلتهي الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال فبادر
الي برجوان وانا على جميزة كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت
فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي الارض وقال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله
قال واخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة
واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله تعالى الخبزارزي ابو القاسم نصر بن
احمد بن مأمون البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب
وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون
عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين على بن محمد بن
جعفر المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو قدره ياتي دكانه ليسمع شعره
واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا
وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرئ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى
بن زكريا الحريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وغيره جماعة روى عنه وذكره

الخبزارزي الشاعر

الثعالبي في كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ** باكرم من مولى تمشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي ** اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ** يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ** وطورا على تقبيل تفاحة الخد

واورد له ايضا

لم يكفني ما نالني من هواكم ** الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ** وما بي دخول النار في طوع مالك

وذكر له ايضا

وكم اناس وفوا لنا حين غابوا ** واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ** ثم مالوا فجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم ** يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق ** لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق ** لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

كم اقاسي عليك قالا وقيلا ** وعذابا يخزي ومطلا طويلا
جمعة تنقضي وشهر يولي ** واماني بكرة واصيلا
ان يغنني منك الجميل من ** الفعل تغافلت عنك صبرا جميلا
فالهوى يستزيد حالا فحالا ** وكذا ينسل قليلا قليلا
ويك لا تامنن صروف الليالي ** انها تنزل العزيز ذليلا
فكان يحسن وجهك قد ** صاحت به اللحية الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنور ** ظلاما وساء ذاك بديلا
فكان لم يكن قضيبا رطيبا ** وكان لم يكن كثيبا مهيلا
عندها تعلمن ان الذي لم تصله ** ويكون الذي وصلت خليلا

وله ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب ** فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما ** هلال الدجى من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين ** وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب ** وكنت اظن الحبيب القمر
فهذا يغيب وذا حاضر ** وما من يغيب كمن حضر

وقال احمد بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد
الخبزارزي لنفسه

بليت الحبيب منادمي ** والسكر يصبغ وجنتيه

نضرا عندي وقد تبدا ... صبغ الخمار بمقلتيه
ووهبت له عيني لكرا ... وتعوضت نظرا اليه
متكرها لاحسان الزمان ... كما اساعدني عليه

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني المصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر والى الحسين بن كنكل وابي عبد الله المفجع وابي الحسن السماك في بطالة عيد وانا يومئذ صبي اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبز ارزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن كنكل متى اراك يا ابا الحسين فقال له اذا اتسخت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا على ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة من سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد المثنى فجلس الحسين بن كنكل وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه ويجب ان نبتدئه قبل ان يبتدئنا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب ... انيف به على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا ... اراد بذاك طردي او ذهابي
فقال متى اراك ابا حسين ... فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقراناه فاذا هو قد اجاب في الحال

منحت ابا الحسين صميم ودي ... فداعبني بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كقتير شيب ... فعدت له كريعان الشباب
وبغضي للمشيب اعز عندي ... سوادا لونه لون الخضاب
ظننت جلوسه عندي لعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى اراك ابا حسين ... فجاوبني اذا اتسخت ثيابي
فان كان التقزز فيه خير ... فلم يكنى الوصي ابا تراب

وحكى ابو محمد وابو عثمان سعيد بن هاشم الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبز ارزي المذكور اهدى الى ابن برداد والي البصرة وكتب

اهديت ما لو ان اضعافه ... مطرح عندك ما بانا
كمثل بلقيس التي اهديت ... اهداؤها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه ... بان لنا انك ترضانا

قلت والشيء بالشيء يذكر وجدت في هذا الكتاب زيادة طريفة فاحببت ذكرها وهي كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروءة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان طاهرة ومعنى تعرف بام عمرو فافرط حبه اياها وصبابته بها ووهبها علة مرضها وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على يدي فشاع الخبر بذلك وتحدث به الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل يعرف بالركاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ظن بجهله وقلة عقله ان سماكا اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذه من الهدايا التي تستحسن ويجل موقعها عند من يهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى الذي يحبها فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها ضحكت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف ان لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل لها ابياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات هذه

لاعاد طوعك من عصاكا ... وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت العاشقين ... بقبح ما فعلت يداكا
ارايت من يهدي الجلود ... الى عشيقته سواكا
فاظن انك رمت ان ... تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الضياع ... لام عمرو والصكاكا
فبعثت قنيته كانك ... قد مسخت بهن فاكا
من لي بقربك يا رقيع ... ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اقطع ... ما بعثت على قفاكا
فاجعل شرابك بولك ... الوافي واكلك من خراكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان البادي الشاعر خرج من بعض بلاد ديلمان ... وتحته مهر له تابع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فادنته فرايته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جميل الحديث فسرنا بقية يومنا وامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون عنده شيء فرفقت به الى ان جاءني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى الغلام الاخر وكان غمي على المهر ان يبيت بغير عليق اكثر من غمي فسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاء بعد زمن طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني بمكوك فعلقته على المهر وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير عليق فاطرق مليا ثم قال اسمعك ايدك الله ابياتا حضرت فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعركا ... فلذاك نطقي لا يقوم بنطقكا
وقد انبسطت اليك في ابيات ما ... هو في الحقيقة قطرة من بحركا
امنتني وسررتني ورددتني ... وجعلت اسوة من تغذيه امركا
فاري اذكر حاجتي ان تقضها ... الـ ... ما ... شكركا
انا قاضيا فتك العشية ههنا ... فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت ودفعت اليه منا غاليا من حماره وانبعثت المكوك الاخر بخمسين درهما فعفته

Copyright … University

اليه والجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي في سنة سبع
عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد
بن منصور النوشري سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثماية ولكن نقلت تاريخ وفاته على
هذه الصورة من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم النميري الشاعر ابو المرهف

النميري الشاعر

نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن اثال بن وبرة بن عطاف بن
بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
بن خصفة بن قيس بن عيلان بن منصور بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر
المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القران المجيد وتفقه على
مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي
الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم
وقرا الادب على ابي منصور الجواليقي الشاعر ومدح الخلفا والوزرا والاكابر وحدث
وكان نا صادرا ما احسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الاصبهاني في كتاب
الخريدة وذكر اشياء من شعره وارد نسبه على هذه الصورة فقال هو الذي املاه علي و
عبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه
وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة
وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

∴ عوى بتا لف الشمل الصديع ∴	فامن من زماني ما يروع ∴
∴ وتانس بعد وحشتنا بنجد ∴	منازل لنا العذيبة فالربوع ∴
∴ ذكرت با يمن العلمين عصرا ∴	مضى والشمل ملتئم جميع ∴
∴ فلم املك لدمعي رد غرب ∴	وعند الشوق تعصيك الدموع ∴
∴ بيثا زعني الى حسنا قلبي ∴	ودون لقائها بلد شسوع ∴
∴ واخوف ما اخاف على فوادي ∴	اذا ما لاح للبرق اللموع ∴
∴ لقد حملته من طول التنائي ∴	عن الاحباب ما لا استطيع ∴

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة الاتي ذكره ان شا الله تعالى وله فيه مدايح وكانت ولادته يوم
الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة سنة احدى وخمسماية بالرقة وتوفي قبل
الظهر الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وخمسماية ببغداد
ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وسكون اليا المثناة من
تحت وبعدها را هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود النسب ذو الكتاب

ابن قلاقس الشاعر

فالباقي معروف ابن قلاقس الشاعر ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله
بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري
الملقب القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له

لحية بل كان ساقطا وقيل فيه اشعار بسبب ذلك فاضربت عن ذكرها لفحشها صحب الشيخ
الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدايح
وقد نظمها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه مديحه
وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة بميمية احسن فيها كل الاحسان
واولها

∴ ما ضر ذاك الريم الا يريم ∴	لو كان يرثي لسليم سليم ∴
∴ اعند ما اهمت به روضة ∴	اعل جسمي لا كون النسيم ∴
∴ يتم خلق نام عن ساهر ∴	ما اجدر النوم باهل الرقيم ∴
∴ وكيف لا يصرمظني وقد ∴	سمعت في التشبيه ظبي الصريم ∴
∴ وعاذل دام ودام اللحا ∴	بهيمة نادمتها في بهيم ∴
∴ يغيظني وهو على رسله ∴	والمر في غيظ سواه حليم ∴
∴ قلت له لما عدا طوره ∴	فالقلب مني في العذاب الاليم ∴
∴ اعيت فوادي انه شاعر ∴	من حبه في كل واد يهيم ∴
∴ يا درة حمرتهـ كاسها ∴	لم امتنع من شربها بالسقيم ∴
∴ ابتعت دستا قبلا عندها ∴	فقلت هذا زمزم والحطيم ∴
∴ فافتق اما عن اقاح الربا ∴	يضحك او در العقود النظيم ∴
∴ او كان ما قد قيل مستحسنا ∴	ما قبل الفاضل عبد الرحيم ∴

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول

∴ والناس كثر ولكن لا يقدر لي ∴	الا مرافقة الملاح والحادي ∴

وفي اخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابي الندا بلال
بن جرير المحمدي وزير محمد بن ابي السعود بن عمران بن محمد بن الداعي سبا بن ابي السعود
بن زريع بن العباس صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه ووصل
اليه من جهته فركب البحر فانكسرت السفينة به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة
الناموس فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التي اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا	فعدنا الى مغناك والعود احمد

ومنها القصيدة من القصايد المختاره ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده
بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه واولها

∴ سافر اذا حاولت قدرا ∴	سار الهلال فصار بدرا ∴
∴ والما يلعب ما جرا ∴	طيبا ويخبث ما استقرا ∴
∴ وبنقلة الدرر النفيسة ∴	بدلت بالبحر نحرا ∴
∴ يا ياسرا عن ياسر خبروا ∴	ولم يعرفه خبرا ∴
∴ اقمر بغرة وجهه ∴	صحف المنا ان كنت تقرا ∴
∴ والثم بنان يمينه ∴	وقل السلام عليك بحرا ∴
∴ وغلطت في تشبيهه ∴	بالبحر اللهم غفرا ∴

∴ ما ولبس نلت بذا غنا ∴ جما ونلت بذاك فخرا ∴

∴ وعهدت هذا لم يزل ∴ مذ ذاد ذاك يعود جزرا ∴

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في الابيات التي ذكرتها في ترجمته وهي الكنا لما ان طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ماخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو ∴

∴ قلقل ركابك في الفلا ∴ ودع الغواني للخدور ∴

∴ لولا التنقل ما ارتقى ∴ درر البحور الى النحور ∴

∴ فتخالفوا اوطانهم ∴ امثال سكان القبور ∴

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب ∴

∴ رب سوداء وهي بيضاء معنى ∴ نافس المسك عندها الكافور ∴

∴ مثل حب العيون تحسبه ∴ الناس سوادا وانما هو نور ∴

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف كتابا سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم فاجاد فيه ولما فارق صقلية كتب الى ابي القاسم المذكور ∴

∴ منع الشتا من الوصول ∴ الى الرسول الى داري ∴

فاعاده وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما لام الف وفي اخره سين مهملة وهو جمع قلقاس بضم القاف وهو معروف والمعنى قد تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهي بليدة على شاطئ بحر جدة يتعدى منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الجدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبعض يوم وبها قبر ام الحسن حوى رضي الله عنها على ما يقال وقبر صاحبنا الشاطر نزار وياسر المذكور وقتله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ضياء الدين ابن الاثير ابو الفتح

نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين وكان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل في رجب سنة تسع وسبعين وخمسماية وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار القديمة والمحدثة مالا احصيه كثرة ثم اقتصر بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس ابي تمام وابي عبادة

ضياء الدين ابن الاثير

البحتري

البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكررها الدهر مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكر هذا الفصل في معرض ان المنشئ ينبغي ان يجعل دابه في التوسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما تكملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسماية فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الاخرى من السنة المذكورة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حالته عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقر ولده الملك الافضل بمملكته دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة فردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها وهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي للنيابة عن ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرنا هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مديدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستماية واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره فخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشا لصاحبها ناصر الدين بن محمود الامين بدر الدين ابي الفضائل لولو وذلك في سنة ثماني عشرة وستماية ولقد ترددت من الموصل الى اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك فلما فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحيوة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسياتي ذكر تاريخه في اواخر الترجمة ان شا الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله وتحقيقه كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فاوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة بن محمد بن الحسن بن ابي الحديد

المعاني وتعدي بمواخذته والرد عليه في ذلك وجمع هذه المواخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما كمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد وكان فاضلا ايضا فكتب الى اخيه المذكور :.

المثل السائر يا سيدي :. صنف فيه الفلك الدائر
لكن هذا فلك دائر :. يصير فيه الفلك السائر

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست و ثمانين وخمسماية وتوفي ببغداد سنة خمس وخمسين وستماية وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستماية بعده اخذهما التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادي الاخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسماية بالمداين وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشا وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في اخر هذا الكتاب المختار ما مثاله :.

تمتع به علقا نفيسا فانه :. اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى :. الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد ويشير انه سار عن الخدمة وقد ذهب البرد فيه ببصارته واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازي بدموع الانا في سقيه كرمها والنبات صوبه عمها ... المملوك يستغفر الله العظيم من هذا التمثل العاري عن فايدة التخيل وفرق بين ما يملا الوادي بمايه ومن يملا النادي بنعمايه وليس ما ينبت زهرا بدعه المصيف او ثمرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة بعرب عن الاعطاف وتاكل المربع والمصطاف ثم استمر على نفاسي الارض وحلها والسما ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى تصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حروب ومن شدة كرة بره في كروب والسلام وا لما سمع عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المتقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله من شدة برده في كرب اعجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا وهو

وبلاه من برد رضاب له :. اشكوا الى العذال منه الحريق
ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة ولا باس بذكرها وهي :.

بين لوى الجزع ووادي العقيق :. من لا الى السلوان عنه طريق
ضمان حتى لمخلة من ريقه :. حلوا لثنتي ما لثنايا رشيق

لولم تكن وجنته جنة :. لما انبتت ذاك العذار الانيق
وبلاه من برد رضاب له :. اشكوا الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل بي في الهوى :. ما يفعل الاعداء وهو الصديق
دوحي فدا الظبي الذي قده :. يفعل فعل السمهري الرشيق

وقد سبق في ترجمة المقتبس العطرسي في حرف الهمزة بيت من جملة ابياته الكافية يتضمن لهذا المعنى وهو قوله :.

احرقت يا ثغر الحبيب :. حشاي لما ذقت بردك

واصل هذا المعنى لابن التعاويذي المتقدم ذكره في بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة :. يذكي الجوى بارد من ثغره شيم :. ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رساله وهو وردت وليها الصالحه وان كان نسبها الى العباس فهي خيرة وله اخرجت للناس كما ان دعاتها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها بالحب الذي لا يبلى والوصل الذي لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تحمله الاقلام في صحفها ولا اجالته الخواطر في افكارها ولعمري ما انصف ضياء الدين في دعوة الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس في دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية واول القصيدة :.

طاف يسعى بها على الجلاس :. كقضيب الاراكة المياس
ومنها عند المخلص وهو بالذكر هنا :.

يا نهار المشيب من لي :. وهيهات بليل الشبيبة الدهاس
حال بيني وبين لهوي :. دهرا حال صبغة يا سي
ورات الغانيات شيبي فاعرضن :. وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد :. اضحى شعارا على بني العباس

ولا شك ان ضياء الدين نادى على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي هو الذي فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه ومن جملة رسالة في ذكر العصا الذي يتوكا عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبتدا ضعيف خبره ولقوس ظهري وتر فان كان القا وهادا ليلا على الاقامة فحملها دليل على السفر وله وصفا اس من جملة كتاب يتضمن الناس لسيره والهزيمة الكفار وهو قوله فتلوا وما صدم الفارس للباس فيهم وفي صورة عادوز بهم زي كاس وما اسرع ما خبط بهم ساسها الحرب غير انه لم يجب عليهم ولم يزد وما المسوح في لبس الاسلام بشعار النصرانية في على الدهر وهو نسيجة الشان الحاذق لا الصانع الحاذق ولم يغب عن الابسة الادينما عانوا البيض في الطلل والماء والتف بين الطعن لعل الخفا فالام

٧

وأول هذا الفصل مأخوذ من قول البحتري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم أقف لغيره على أسلوبه: وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فعلمت أنه قد قتل المحل وهذا المعنى في نهاية الحسن أخذ في فصله هذا المعنى بعض العرب وقد أخذه ضياء الدين منه وهو قوله:

لله كاتبا ببنان يروعه ... برق الغمامة مخبرا ومعينا
ما احمر في الليل البهيم جبينه ... بمخضر الأرض قتل الكدا

ولقد أحسن في أخذه وتلطف في نقله إلى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره في غلام رآه:

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ... من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت ... والدم في النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله فإذا أنشأ رسالة أنشأ مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شيء حسن وسأذكر منه أنموذجا وهو:

ثلاثة تعطي الفرح ... كأس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها ... إلا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد:

قلب كفاه من الصبابة أنه ... لبى نداء الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي ... بعد اليقين بقاءه في أضلعي

وهذان البيتان من جملة أبيات للفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح. وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد إربل في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وستمائة. وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في إحدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه إليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما. قال أبو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد إنه توفي في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو أخبر لأنه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم. وقد تقدم ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك وأبي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الإخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصنيف نافع رحمهم الله تعالى. وكان لضياء الدين ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وعدة تصانيف منها مجموع ما دونت له جمعه للملك الأشرف ابن الملك العادل ابن أيوب فأحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي ببكرة نهار الاثنين ثاني جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين

وستمائة

وستمائة فاسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى.

النضر بن شميل المحدث النحوي

النضر بن شميل النحوي أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عنترة بن زهير السكب بن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ذكره أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو لغوي أو عروضي أو أخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا أهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم من يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فأفاد بها مالا عظيما وكانت إقامته بمرو وقد سبق في أخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من أدركه من أئمة عصره ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وجمع منه أهلها وله مع المأمون بن هارون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في السين بفتحها والصواب أن يقال بالكسر وجاء في أخبار النحويين أن النضر بن شميل المازني استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم وساق خبره وذكر إسنادا انتهى فيه إلى محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان فقلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فأورده بفتح السين قال فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لأن السداد ها هنا لحن قال أو تلحنني قلت إنما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لي بمرو أتصابها وأتمززها قال أفلا نفيدك مالا معها قلت إني إلى ذلك لمحتاج قال فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف تقول إذا أمرت أن يترب قلت أتربه قال فهو ماذا قال

مرزوب قال من الطين طينه قال فهو ماذا قال سطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال
يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل
قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم
فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن
هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الاخبار
ثم امر لي بثلثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت
الذي استشهد به لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور
وهو لعبد الله من جملة ابيات وهي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
اجرّ في الجوامع كل يوم ... فيالله مظلمتي وقسري
وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت اسنتها لنحري
كاني لم اكن فيكم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه ... سينجيني ويعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي ... واجزي بالضغائن اهل وتري

وكان سبب عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد
الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهي من بني الحارث
بن كعب ولم يكن ذلك لمحبة لها بل ليفضح ولدها المذكور فاقام في حبسه تسع سنين
ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره في الاسواق فعمل هذه الابيات في السجن وقد
خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر بن شميل فمن ذلك ما حكاه الحريري
في درة الغواص ايضا في اوائل الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك والصواب
فيه مصح قال ويحكى ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل اليه قوم يعودونه فقال له
رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح اي اذهبه
وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت ... افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له
النضر فاذا انت ابو سالح ويشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير
ابي الحسن ابن الفرات ان السين تقام مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير اتقرا جنات
عدن يسطلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم او من سلح فخجل الرجل و
انقطع انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره اهل اللغة في جواز ابدال الصاد من
السين ان كل كلمة فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطاء والخاء والغين
والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول في الصراط وتقول في سخر لكم صخر لكم وفي
مسبغة مصبغة وفي صقل سقل وقس على هذا كله ولم يكن في شيء من كتب اللغة من
ذكر هذا مع ما حكي ضد خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظة صدع قال وربما قالوا

السدغ بالسين قال قطرب محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر
يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن
بعد السين ولا يبالي اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعدها يقولون سراط وصراط
وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة و
مسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه في الفصل
واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الصفات
على الغريب وسماه كتاب الصفات قال على الحنا الكوفي الجزء الاول منه يحتوي على
خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية
والبيوت وصفة الجبال والشعوب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع
يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار
والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر الجزء الخامس يحتوي على الزرع والكرم و
العنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح
وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف
وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة اربع ومائتين وقيل في اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين
بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشأ بالبصرة فلذلك انتسب اليها رحمه الله
تعالى والنضر بن شميل بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم
الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة
بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة
وبينهما لام ساكنة وعبده بفتح العين والدال المهملتين وبينهما باء موحدة ساكنة
والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له السكب
لقوله برق يفضي طول البيت سكوب وحطيه بفتح الحاء المهملة وكسر اللام و
سكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب
هو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بفتح الجيم والهاء
وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجانب الوادي يقال فيه جلهمة وجلهم بفتح
الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة
ثم راء ساكنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة
ثم ياء مشددة للنسبة بياء النسب والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

ابو حنيفة النعمان
عليه الرحمة والرضوان

الامام
ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الفقيه الكوفي مولى بني تيم الله
بن ثعلبة وهو رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل
وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل ترمذ وهو الذي مسه الرق
فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل
بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس الاحرار
والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي بن

ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجوا
ان يكون الله قد استجاب ذلك لعلي فينا قال النعمان بن المرزبان ابو ثابت هو
الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان النيروز
فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة
اربعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى با
لكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق
احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم
ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك
رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطا بن ابي رباح وابا
اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر و
نافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى
عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني
وغيرهم وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا عابدا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله
تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على تولية القضاء فابى فحلف
عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين
يحلف فقال له ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني فابى
ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يزعمون انه تولى عد اللبن اياما ليكفر
ذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رايت المنصور ينازل ابا
حنيفة في القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما
انا مامون الرضا فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددني ان
تغرقني في الفرات او ان الي الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم
ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت على نفسك كيف يحل ان
تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى ابو الطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور
لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى
ابي حنيفة فجي به فعرض عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط
قال او تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم ياته احد فلما كان اليوم الثالث اتاه رجل
صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة
اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له علي شي فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال
ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة مقبلا على الحلف
قطع عليه وضرب بيده الى كمه فاخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان
عوض تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى
ابو حنيفة ثم مرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين
امره ان يلي القضا بالكوفة فابى عليه فضربه بالسياط مائة سوط وعشرة اسواط

قوله واصحابه يقولون لقي اعلم ان
اصحاب ابي حنيفة الفقيه ابو يوسف رحمه
الله انه ادرك اربعة او ثمانية
من الصحابة كما يعلم ذلك من
المطلع في كتب مناقب هذا
الامام الهمام من الحفاظ
وغيرهم عن الصحابة
[illegible]

كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القران
وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك
فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم عشرة اسواط على ان
يلي القضا فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه
حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان
طويلا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه
ان ابا حنيفة راى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من
سال ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله
وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال نعم رايت رجلا
لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى
عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على خمسة من اراد ان يتبحر في الفقه
فهو عيال على ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في
الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على
محمد بن اسحق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في
التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمن هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين
القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركنا الناس وقال جعفر
بن الربيع اقمت عند ابي حنيفة خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه
تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة بالكلام وكان اماما في القياس قال
علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع
البياض فقال الحجام لا ترد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله
يكثر وحكيت هذه الحكاية لشريك فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة القياس لتركه مع
الحجام وروى عبد الله بن رجا كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى
اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب
حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوته وهو يقول • اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر • فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم
كان ابو حنيفة يسمع حسه كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة
صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلوة
الفجر من غد وركب بغلته واستاذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به
راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ففعلوا فلم يزل يوسع له في مجلسه ثم قال
ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يامر الامير بتخليته فقال نعم وكل
من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا ثم امر بتخليتهم اجمعين فركب ابو حنيفة والاسكاف
يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة التفت اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت

ف

ودعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجواد ودعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما
كان عليه وقال ابن المبارك رايت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل
سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبوا فيه الخل فتحيروا فرايت
ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع
فاكلوا الشوا بالخل فقالوا تحسن كل شي فقال عليكم بالشكر فان هذا الشي الهمته
لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا ابا
عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو والله
اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها قال ابو يوسف دعا ابو جعفر ابا حنيفة فقال
الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف
جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد
ذلك بيوم او يومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا
باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك
بيعة قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال
فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج قال اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط
بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان
ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل
ابا حنيفة فاقبل عليه وقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل فيامر بضرب عنق
الرجل ولا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يامر
بالحق ام بالباطل فقال بالحق فقال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال ابو حنيفة
لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة
شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخرة سورة
اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلوة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو
جالس يفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم
يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول
يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك
من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا
القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلوة
الغداة فقال اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلوة وصلى معنا
الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلوة
الفجر بوضوء صلوة العشاء اربعين سنة وكان يقرا جميع القران في ركعة وكان
يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القران في الموضع الذي
توفي فيه سبعة الاف مرة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي
سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر

منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك
وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا
ثم اعقب ذلك بما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه
ولا ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان
ابا عمرو بن العلاء المقري النحوي المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا
فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله
بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر
عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال ذلك على لغة من يقول ان هذه الكلمات الست
المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال ان اعرابها يكون في
الاحوال الثلثة بالالف وانشد على ذلك قوله

ان اباها وابا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا
عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادته سنة ثمانين
للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في رجب وقيل
شعبان سنة خمسين ومائة وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادي الاولى من السنة
وقيل سنة احدى وخمسين وقيل ثلث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته في السجن
ليلي القضا فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل انه توفي في اليوم
الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما وقبر بمقبرة الخيزران وقبره هناك
مشهور يزار وزوطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة
وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية
معروفة من بلاد الهند نسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما
معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي
مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة
وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان
ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر [illegible] المقدم ذكره و
انشد

الم تر ان العلم كان مبددا ... فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة ... فانشرها فعل العميد ابي سعد

واجازه ابو سعد بجائزة سنية ولهذا ابي سعد مدرسة بمرو وله عدة ربط
وخانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع في اخر عمره عن الخدمة ولزم
بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة اربع وتسعين واربعمائة باصبهان
رحمه الله تعالى وكان بنى المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين واربعمائة وتقدم في ترجمة
الب ارسلان محمد والد ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر ابي حنيفة وكذا وجدته
في بعض التواريخ وقد غاب عني الان من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى

من قال ان ابا حنيفة لم يدر العربية فقد كذب وافترى لان امامنا الاعظم [illegible] ان جميع العلماء [illegible] الى الاعراب في [illegible] الاية فاذا وجد ابا حنيفة [illegible] فليعلم انه [illegible] والصحيح [illegible] العيد [illegible] الخطيب السهم

المشهد فالقبة ابا سعيد المذكور والظاهر ان ابا سعيد بناها نيابة عن الب ارسلان
المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة الطرقي
ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في
ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملكشاه وهذا انما ذكرته للجمع بين
النقلين والله اعلم ابو حنيفة صاحب الثغر قاضيه ابو حنيفة النعمان بن ابي
عبد الله محمد بن منصور بن حيون احد الائمة الفضلاء المشار اليهم ذكره المختار المسبحي
في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة
مصنفات منها كتاب اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي
المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب
الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار في الفقه ايضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار
قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان
بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف
الفقهاء واللغة والشعر الجزل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت
من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا
وله ردود على المخالفين له رد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب
اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها
بالمنتخبة وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم
ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات مستهل
رجب سنة ثلث وستين وثلثمائة بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني سيرة القائد
جوهر انه توفي ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق
في تاريخه بعد ذكره وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من
الغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد بها جوهرا قد استخلف على القضا
ابا طاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد
عمر ويحكي اخبارا كثيرة نفيسة حفظها وعمره اربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى
وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده ابو حنيفة النعمان المذكور وله اولاد نجباء سراة
فمنهم ابو الحسن علي بن النعمان اشرك المعز بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله
نصر بن يحيى بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان
توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فزاد الى القاضي ابي الحسن
المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك الى ان
لحقت القاضي ابا طاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة ولم يسعه الا محمولا
فركب العزيز بالله يوما الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة مستهل صفر سنة ست وستين
وثلثمائة فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فسأله ان يعفيه وسأله استخلاف
ولده ابي العباس بسبب ما يجده من الضعف فحكي عن العزيز انه قال ما بقي الان نعمد له

الوحنيفة صاحب الثغر

ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضا مستقلا وركب
الى جامع القاهرة وقرئ سجله ثم ركب الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله وكان
القارئ له اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضا بالديار المصرية والشام
والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب
والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد
واقام القاضي ابو طاهر منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه و
يسمعون عليه الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان
وثمانون سنة ومدة ولايته ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا
ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن له فيه فضل وكان قد حكم بالجانب الغربي ببغداد
نيابة ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله
محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فخرج اليها فاستخلف بها
ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسافر معه القاضي ابو الحسن
وكان له عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكون وعلم الفقه والعربية
والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا منه فمن شعره
ما رواه ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهي قوله

ولي صديق ما مسني عدمه ∴ مذ وقعت عينه على عدمي
فقام بامري لما قعدت به ∴ ونمت عن حاجتي ولم ينم

وانشد له الثعالبي في المعنى

صديق لي له ادب ∴ صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى ∴ واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه ∴ لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر واوردها
ايضا ابو محمد بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن المذكور ابياتا ما
احسن فيها كل الاحسان وهي في محرمة خود عرفت في عرفات ∴ واستباحت حماي باللحظات

حرمت حين احرمت نوم عيني ∴ سلبتني بحسنها حسناتي
وافاضت مع الحجيج ففاضت ∴ من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا ∴ محرقا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى ∴ خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه ووافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته
الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربعة
عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثمائة
واخرج تابوته من القصر الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الان
بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالتبن والحميرة وسار العزيز اليه من مخيمه

Copyrig… …versit

حتى صلى عليه في المصلى ووصلت جنازته الى داره بالحمرا فدفن بها والحمرا محله بمصر وهي
ثلث حمروات وانما قيل الحمرا لنزول الروم بها وارسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد
المذكور في هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابي الحسن وكان مدة ولاية ابي
الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع
الاول سنة تسع وعشرين وثلثماية رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها
ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خفت عنه المرض وركب فيه الى العسكر
العزيزي يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في
يوم الجمعة وقد قلده سيفا ولم يقدر على النزول الى الجامع لضعفه من العلة فسار
الى داره وقلده ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرى
سجله بعد صلوة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابي الحسن في جميع ولاياته وفي ذي
القعدة سنة اربع وسبعين وثلثماية استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز على القضا
بالاسكندرية بامر العزيز وتوفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين
عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور على ابنة القايد ابي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف
الجيم وكان عقده في مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلثة الاف دينار
وكان يوما مشهودا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو
بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة بعمل اصطرلاب فضة
وان يجلس مع الصانع احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ
الاصطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال من جلس معه فقال ولدي محمد فقال هو
قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر ولهذا تلفظ
بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور وكان المعز
اذا راني وانا صبي بالمغرب يقول لوالدي ابو(؟) العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة
بالاحكام متفننا في علوم كثيرة من الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس
فمن ذلك قوله

يا مشبه البدر بدر التمام ... لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته ... شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه ... والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك ... ويفضح لي ظل صفر اليدين
فاما مننت واما قتلت ... فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تجادلت القضاة علا فانا ... ابو عبد الاله فما عديل
وجيه في قضاياه عريب ... خطير في مفاخره جليل
فيقضي والسداد له حليف ... ويعطي والغمام له رسيل
ولو اختبرت قضاياه لقال لنا ... تنزيل عليها جبرئيل

اذا بدا في المنابر فهو قس ... وان حضر المشاهد فالخليل

وكتب اليه القاضي المذكور

قرانا من قريضك ما يروق ... بدايع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق ... تضوع بينها المسك الفتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت ... منازلنا بها حتى الطريق
وانا تايقون اليك فاعلم ... وانت الى زيارتنا تتوق
تواصلنا بها في كل يوم ... فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة
من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاضي العراق ووافق
ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والعيان والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي
المحرم سنة ثلث وثمانين وثلثماية استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز المذكور
في الاحكام بالقاهرة ومصر على انه قام بحدثان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس
لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه ولد اخيه وهو ابو عبد الله
الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين
واستخلف ولده ابا القسم المذكور في الاثنين والخميس خاصة فلم تقعده تسمية القاضي
محمد بن عبد العزيز حتى اصعده معه على المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفي
العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر بعده
ولده الحاكم المتقدم ذكره فاقر القاضي محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة
وبسط يده ولما حصلت له المنزلة المكينة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس
والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفرج برجوان المقدم ذكره على
جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفي في ليلة الثلثا بعد
العشاء الاخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثماية وركب الحاكم الى داره
وصلى عليه فيها ووقف على قبره ثم انصرف الى القصر وكانت ولادته يوم الاحد لثلث
خلون من صفر سنة اربعين وثلثماية بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل
القاضي محمد الى داره بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل
عشية الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة ابيه واخيه بالقرافة رحمه الله
تعالى ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم
صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن عمه ابي
عبد الله محمد المذكور فصرفه واستخلف ولده ابا القسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك
في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة
تسع وثمانين وثلثماية واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة
اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابي القسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت
عنق الحسين بن علي المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرة و

Copyrig ... iversit

واحرف جننيه وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها ثم استقل ابو القاسم بالاحكام
وصغر اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمع لاحد من قبله وعلت رتبته عند الحاكم
واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قايد القواد وذلك في عيد النحر وتغلب في
الاحكام وتشدد على من عاداه من روساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه
الحق فامتنع من الخروج منه ولم يزل ماضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرف
عن ذلك جميعه في يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمايه وفوض
الحاكم الى ابي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمان
ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقايد ابي عبد
الله الحسين بن جوهر وابي اسمعيل القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف
في ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعه الثاني والعشرين من جمادى الاخرة
سنة احدى واربعمايه رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابي القاسم المذكور يوم الاثنين
مستهل شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمايه واما القاضي ابو طاهر المذكور
فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغاني في تاريخه كان كثير الرواية حسن
المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفي لليلة بقيت من
ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلثمايه رحمهم الله تعالى اجمعين

السيدة نفيسة

ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنهم وقيل بل دخلت مع ابيها
الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور فانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر
المنصور فاقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شي له
وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من حبسه
ورد عليه كل شي ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في صحبته فلما انتهى الى الحاجر
مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومايه وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه
علي بن المهدي ودفن في الحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن
في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم
وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه
لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع منها الحديث وكان للمصريين
فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق كما كان ولما توفي الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته
اليها فصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت
في شهر رمضان سنة ثمان ومايتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق
على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت في الموضع
المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يومذاك
بدرب السباع فخرب الدرب فلم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء
عنده وهو مجرب رضي الله عنها

حرف الواو

واصل المعتزلي

بن عطا المعتزلي الغزال مولى ابي مخزوم كان احد الايمة البلغاء المتكلمين في علم الكلام
وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في كتاب الكامل كان
واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من
الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه وفي ذلك يقول شاعر
من المعتزلة فضلوا با الطروف الضبي بمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على
كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني بابي معاذ من
يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه
على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا بن
برد ولا الضرير وقال من يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه
وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتولى اليهم وذكر سدوس
لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل
بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رحمه الله تعالى فلما ظهر الاختلاف فقالت الخوارج
بتكفير مرتكبي الكباير وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكباير فخرج واصل بن عطا عن
الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن
من مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد ذكرت
في ترجمة عمرو بن عبيد فضلهما وكلامهما على هذا الموضع في تبيين اصل الاعتزال والذي
بني سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي سماهم
بذلك وكان واصل بن عطا يضرب به المثل في اسقاط حرف الراء من كلامه واستعمل
الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة
طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهي

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب بن عطاء لفظة الراء

وقال اخر في محبوب له لثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال اخر

جعلت وصلي الراء لم تنطق بها ... وقطعتني حتى كانك واصل

ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل وقال اخر

تجعلني مثل همزة واصل ... فيلحقني حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمرو يوسف بن هرون الكندي الاندلسي الرمادي الشاعر المشهور الاتية

Copyright

لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاة سنة ثلث هادرجابة لا الراء يطلع في الوصال ولا
انا الهجر يجمعنا ونحن سواء
واذا خلوت كتبتها في راحتي ... وتقول منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي فيه هذا الانموذج وقد حمل الشعراء في
اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى الى ابي فراس ولم اجدها
في ديوانه والله اعلم الا ان تكون في رواية على ابا حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات
ولم اكشف هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة واول القصيدة

وشادن سالته عن اسمه ... فقال لي بي مودات
بات يعاطيني سحا مبنة ... وقال لي قد هجع الناث
اما ترى حتى كالبلنا ... ذ بنها النتون والاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل في هذا النمط لطال الشرح ولم اجد في لثغة الراء الا قليلا فمن
ذلك

ما وبياض الثغر من راحه ... ونقطة الخال في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية ... ومثني في نار يحبو هوى للثغ
ومستعجم الالفاظ عقد صبية ... مسلطة دون الانام على الدغي
يكاد اصم الصم عند حديثه ... الى اللفظة الغناء من لفظه يصغي
يتيه ولي قد قبلت واضح ثغره ... وكان الذي اهوى ... الباغي
تعرفق فخشي الحجز من ... عطفي ... يزين لدي عند اللثغ كحا على سكغي

ولعل احاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخر راآت كثيرة وابدلها بالغين فحرر
المقته ذكره في اللثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذي لثغة ... وانما شرطي في اللثغ
ثما اشبه الزيتون في خضرة ... حتى حكى العقرب في الصدغ
في فمه در بان لدغ ... اذا احرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمه ابن هو ... تفديك روحي قال الادغ

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل
العنق جدا بحيث كان يعاب به حتى قال فيه بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما لي اشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكان بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال
المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلقب بالغزال لانه كان يلازم الغزالين ليعرف
المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال كان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد
انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله من
التصانيف كتاب اصناف المرجئة كتاب المنزلة بين المنزلتين كتاب خطبه التي
اخرج منها الراء كتاب معاني القران كتاب الخطب في التوحيد والعدل كتاب ما

جرى بينه وبين عمرو بن عبيد كتاب السبيل الى معرفة الحق كتاب في الدعوة كتاب
طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين
للهجرة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة احدى وثلثين ومائة
رحمه الله تعالى ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشا الفارسي الفسوي وثيمه
كان قد خرج من بلده الى البصرة كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر رضي الله عنه وصورة
مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام ومن
قتل لما منع الزكوة وما جرى لخالد بن الوليد رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي
اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة
قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد
كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا جيدا
ولم اعرف لوثيمه المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره
ابو الوليد ابن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي
في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب
الانساب في ترجمة الوشا وقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم
يعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور وقال ابن الفرضي وثيمه عاد من الاندلس الى مصر ومات بها
يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال
ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمه ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمه
حدث عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمه وغيرهما وصنف تاريخا وصنف
تاريخا في السنين وحدث به ومولده بمصر وتوفي في ليلة الجمعة لست بقين من جمادى
الاخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمه بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمه في الاصل الجماعة من الحشيش
والطعام والوثيم الحجر وبها سمي الرجل والله اعلم والوثيمه ايضا الحجر الذي يقدح
النار تقول العرب في ايمانها لا والذي اخرج العذق من الجريمة والنار من
الوثيمه والعذق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة واما الفارسي والفسوي
فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي واد سلان الساري و
اغنى عن الاعادة ولما ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من طرف من اخبارهما
فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة
موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد وغيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل
وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو اذا ... الملك
يتخلف عن مجلس الحكم الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا
كصدا وفتى ولا كمالك وكان فارسا وشاعرا مطاعا في قومه وكان فيه تخيل
وتقدم وكان فيه ذا لمة كثيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب واسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة
قومه فلما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكوة كان مالك
المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة ابي
بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقيم في قومه بني يربوع وقد اخذ زكوتهم
وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكوة فقال
خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان
صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك
ثم تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك قال
وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري رضي الله
عنهم حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر
رضي الله عنه فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا
فقال خالد لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه
فالتفت مالك الى زوجته متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال
فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا
ضرار اضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا
فكانت القدر على راسه حتى نضج وما خلصت النار الى شواته من كثرة شعره وقال ابن الكلبي
في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم وكان يرثيه وقبض خالد امراته
فقيل انه اشتراها من الفي وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها
الى نفسها فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهم يحضران النكاح فابيا و
قال له ابن عمر رضي الله عنهما نكتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ونذكر له امرها
فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحي اوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك
فاصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير شيء هالكا في الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده ... ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها ... بفارسها المرجو تحت الحوالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان خالدا قد
زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه لانه تاول فاخطا قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال
ما كنت لاقتله انه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم
ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما فالعهدة عليهما
كان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المذكور كان كثير الانقطاع في بيته
قليل التصرف في امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل اخيه

حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فلما فرغ من صلاته واستند في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكى على سية
قوسه وانشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

واومى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال والله ما دعوته ولا غدرته

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال لوددت انك رثيت زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا
اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال له عمر ما عزاني
احد عن اخي بمثل ما عزيتني وكان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة
وكان عمر رضي الله عنه يقول اني لاهش للصبا لانها تاتيني من ناحية زيد وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كنت اقول الشعر كما يقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك
وروي ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت
مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال له عمر رضي الله عنه يوما
انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد
يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت
وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما
مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة و
تشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء فيه والثفال بفتح الثاء
المثلثة والفاء وهو الجمل البطي سيره لا يكاد يمشي من ثقله والجرور على وزن فعول
الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة
راوية وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه اخبرنا عن اخيك فقال يا امير المؤمنين لقد
اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما اطلع على الحاضر ما احد كان قاعدا الا
قام على رجليه وما بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي
برمتي فحلني هو فقال عمر رضي الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء الحبل البالي
ومنه قولهم دفع اليه الشي برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل
ذلك لكل من دفع شيئا بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضي الله عنه اغار حي من احياء العرب
على حي اخي مالك وهو غائب فجاءه الصريخ فخرج في اثرهم على جمل يسوقه مرة ويركبه اخرى
حتى ادركهم على مسيرة ثلث وهم امنون فناهضهم ان رفاه فاد ما في ايديهم
لا سيما النعم وهو بها فادركهم اخي فاستنقذها حتى كفهم وصدهم الى بلاده
ومن فقال عمر رضي الله عنه قد كنا نعلم سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره وله
فيه المراثي النادرة ومن جملتها الابيات الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

Copyright

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

وله فيه قصيدة العينية وهي طويلة مرثية ومن جملتها
وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
وعشنا بخير في الحيوة وقبلنا ... اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شي من اخبار جذيمة المذكور وندمانيه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها ها ساكنة و كنيته ابو مالك ... بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد صاحب الحيرة وما والاها ويقال له الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن علي و يقال له عمرو لانه اول من اعتقد ابن عماره بن لخم وبقية الخبر معروف فاسم الاختصار كوره ... كانت جن به شديدة المحبة له فاستهوته الجن فاقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني بلقين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فارج قاصدين الملك في البرية ... شعث الشعر طويل الاظفار سيئ الحال فعرفاه وجاءا به الى خاله جذيمة فسر بهما ... وحكمهما فسالاه منادمته ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما ندمانا جذيمة اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة فلم يعيدا عليه حديثا وفيهما يقول ابو خراش الهذلي يرثي اخاه عروة

تقول اراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول فانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي وضعه ذيلا على اماليه ان متمما المذكور دخل على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال له يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها ثم طلقها وقال

اقول لهند حين لم ارض عقلها ... اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الصرم تهوين فكل مفارق ... علي يسير بعدما بان مالك

فقال عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى

قتل عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فلم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميته ما بكى متمم على اخيه حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر رضي الله عنه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيته ضيفه فيبعد منه فمتى يرى النار ياوي اليها وله يانى الضيف محتبيا اسرع من العقد تعقد عليه اللقاد ... من الشعر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة فاكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن احد على هالكه ولقد ضربت الشعرا الامثال بمالك واخيه متمم في اشعارهم فمن ذلك قول ابن صوري المقدم ذكره في جملة قصيدة ... تبين مثل مرثية ما ... بي الا كون منهما ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى صاحب اشبيلية لما فتحت عليه يوسف بن تاشفين ... في ترجمة المعتمد حكيت ... وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي احكي عليك متمما ومن ذلك قول بعضهم وأظنه ابن المنير المذكور في حرف الهمزة وهو بيت من جملة ابيات ثم حققت قائله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف ابن المجاور الدمشقي ايامالك في الغلب ... نويرة واشاني بيني في هواك متمم ومنه قول ابي الغنايم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلي فجئت مخيما ... ولو ما لك فيه دعت متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سناء الملك

بكيت بكلتا مقلتي كانني ... لم يكن ما دفعت عيني متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد تجاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصبا في قوله ... بعدها ولا تصدنا به تلك لغات صبا بضم الصاد المهملة والف مقصورة وصبا مثل الاولى لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة ومن قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهو بن ... السين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماء وهو اعذب ... والله اعلم

البحتري الشاعر
البحتري الشاعر ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خثيم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها ونشا وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤسا واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة في حلب وصواحبها وكان

Copyrig … versit

يتغزل بها فمن روى عنه اشيا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان و
القاضي ابو عبد الله المحاملي محمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم وقال صالح بن
الاصبغ التنوخي المنبجي انشدنا البحتري ههنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا
في الجامع من هذا الباب واوما الى جنبتي المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان
وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان وعلوة التي يشبب بها في كثير من شعره
هي علوة ابنة زريقة الحلبية وزريقة امها وحكى ابو بكر الصولي في كتابه
الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان يقول كان اول امري
في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان
يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك
سائر الناس فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة
فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم
فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال
اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها اني دخلت
الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدته التي اولها ∴ أأفاق صب من هوى
فافيقا ∴ ام خان عهدا ام اطاع شفيقا ∴ فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال
لي احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه فسبقني
به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان
تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل يا سبحان
الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك
ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل
من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال جنيت عليك فاحتمل اتدري من هو قلت
لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم
اقبل يطريني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة
حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل البحتري في التزوج
بها فاجابته وقالت له جمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصافح
ونتناكح وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي
خير من رديئه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه
قيل لابي العلاء المعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر
البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله ∴

∴ والفتى البحتري يسرق ما قا ∴ ل ابن اوس في المدح والتشبيب ∴
∴ كل بيت له يجود معناه ∴ فمعناه لابن اوس حبيب ∴

وقال البحتري ولعمري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشد بيت اوس بن حجر

∴ اذا مقرم منا احق بنابه ∴ تخمط فينا ناب اخر مقرم ∴

وقال نعيت الي نفسي فقلنا اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس يطول وقد نشا
لطيء مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري راى شبيب بن شيبة وهو من
رهطه يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشا
فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام من بعد سنة من هذا وقال البحتري
انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت
انت امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون
بن هرون رايت ابا حفص حميد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ
واحواله متماسكة فسالته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال
لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل ∴

∴ لو ان مشتاقا تكلف غير ما ∴ في وسعه لمشى اليك المنبر ∴

قال فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري
فقال هاته فانشدته ∴

∴ ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ∴ يظن لظن البرد انك صاحبه ∴
∴ وقال وقد اعطيته ولبسته ∴ نعم هذه اعطافه ومناكبه ∴

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف دينار
وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي
في هذا المعنى ∴ لو تعقل الشجر التي قابلتها ∴ مدت محيية اليك الاغصانا ∴
وسبقهما ابو تمام بقوله

∴ لو سعت بقعة لاعظام نعمى ∴ لسعى نحوها المكان الجديب ∴

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح فيها
ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها ∴

∴ اخفي هوى لك في الضلوع واظهر ∴ والام من كمد عليك واعذر ∴

والابيات التي ترتبط بها البيت المتقدم ذكره هي ∴

∴ بالبر صمت وانت افضل صائم ∴ وبسنة الله الرضية تفطر ∴
∴ فانعم بيوم الفطر عينا انه ∴ يوم اغر من الزمان مشهر ∴
∴ اظهرت عز الملك فيه بجحفل ∴ لجب يحاط الدين فيه وينصر ∴
∴ خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ∴ عددا يسير بها العديد الاكثر ∴
∴ فالخيل تصهل والفوارس تدعي ∴ والبيض تلمع والاسنة تزهر ∴
∴ والارض خاشعة تميد بثقلها ∴ والجو معتكر الجوانب اغبر ∴
∴ والشمس طالعة توقد في الضحى ∴ طورا ويطفئها العجاج الاكدر ∴
∴ حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ∴ ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير ∴
∴ فافتن فيك الناظرون فاصبع ∴ يومي اليك بها وعين تنظر ∴
∴ يجدون رؤيتك التي فازوا بها ∴ من انعم الله التي لا تكفر ∴

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا .. لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا .. نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع .. لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف غير ما .. في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة .. تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا .. بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده فاعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ههنا لكن ذكرت ما يستظرف فمن ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمن في حرف السين ثم ان البحتري ندم على بيعه وتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع فان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

أنسيم هل للدهر وعد صادق .. فيما يؤمله المحب الوامق
ما لي فقدتك في المنام ولم تزل .. عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعت منك من الزيارة رقبة .. منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم جازني لها مقداره .. في اهله وعلمت اني عاشق
فليهنئ الحسن بن وهب انه .. يلقى الاحبة ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لدين ركبه فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثماية دينار واخذ صرة وربط فيه مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي .. انت لدينا به محل واهل
لحثيت اللجين والدر واليا .. قوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاديب يسمح بالعذ .. ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت انت للبر اهل .. والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شا .. ء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ .. كان ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر .. قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة .. ومن يشكر المعروف فالله زائد
لكل زمان واحد يقتدى به .. وهذا زمان انت لا شك واحد

وكان البحتري كثيرا ما ينشد لشاعر لم يسمه ويعجبه قوله

حمام الاراك الا فاخبرنا .. لمن تندبين ومن تعولينا
فقد شقت بالنوح منا القلوب .. وابكيت بالندب منا العيونا
تعالين نجمع ما تم للهموم .. ونعول للظاعنين الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا .. فان الحزين يواسي الحزينا

ثم اني وجدت هذه الابيات لبنهان العبشمي من العرب وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين ومرض مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع منه المزورة وكان بعض روساء البلد عنده حاضرا وقد جاءه يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ من صفته ومن صفته فبالغ في حسن صفته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطات عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى ذلك الرئيس يقول

وجدت وعدك زورا في مزورة .. حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها .. ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني ان يجيء بها .. فقد حبست رسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة ولم يرتبه على الانواع كما صنع بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست ومائتين وقيل خمس وقيل اثنين وقيل احدى ومائتين وقيل سنة مائتين وتوفي في سنة اربع وثمانين وقيل ثلاث وثمانين والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة فالله اعلم بالصواب وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابي العلاء المعري وقال الوليد النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني سجال العدم جاهلة .. والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري فانما ذكرت هذا لانه فايدة تستفاد

وعبد الله واخوه ابو عباده ابنا يحيى الذان مدحهما المتنبي بجملة قصايد وهما حفيدا البحتري الشاعر المذكور لا ولده وكانا ينسبان في زمانهما فالبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحا المهملة وبضم التا المثناة من فوقها وبعدها را هذه النسبة الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وجود فيه بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الدال المهملة وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالقرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل لها منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في الشعر كثيرا فمن ذلك قوله في اخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح وهو ابن حفص محمد بن حميد الطوسي

هل انتين دنيا لديك مهذبا ... وطلاق عيش كان عندك سجسج
في نعمة اوطنتها واقمت في ... افنا بها فكانني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا كما هو مشهور في تواريخهما رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى العراق بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامر لحاجته اليه ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

سمني جعفر والفتح بين مرمل ... وبين صبيع بالدما مضرج
اطالب نصا على الدهر بعدما ... توى سهما في الترب وسي مدرج
او لذلك سادات الذين بفضلهم ... حلبنا فاوق الربيع الملجلج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم ... اخاطب تامير والى منبج

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز ببلد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معمور بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المومنين قال وكيف بنا هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الما باردة الهوا صلبة الموطا قليلة الادوا قال كيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى وله بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر ياقوت الحموي في كتابه المسمى كتاب الشعرا خمسة مواضع ثم قال في اخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان في شعره الوليد بن طريف الشاري الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك التغلبي هكذا ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في موضعين احدهما في ترجمة الاباغي والاخر في ترجمة السيحاني بكسر السين المهملة الشاري احد الشجعان الطغاة الابطال وكان بنصيبين والخابور

وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني وسياتي ذكره في حرف اليا ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيره وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المومنين فلقي الوليد وظفر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة خميس في شهر رمضان وهي وقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد في ذلك طريق الخنساء في مراثيها لاخيها فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهي قليلة الوجود لم اجدها في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نباثا رسم قبر كانه ... على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا ... وهمة مقدام وراي حصيف
فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كانك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا ذخر الا كل جردا صلدم ... معاودة للكر بين صفوف
كانك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاما على الاعدا غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ... من البرد في خضرا ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ... وسمر القنا تنهزها بانوف
حليفا لندا ما عاش يرضى به الندا ... وان مات لا يرضى الندا بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ... فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ... شجى لعدو او نجا لضعيف
الا يا لقومي للنوايب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى ... وللشمس همت بعده بكسوف
وللبيث كل البيث اذ يحملونه ... الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الجثا حيث اضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد ... فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني ... ارى الموت وقاعا بكل شريف

وللفارعة فيه مراث كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه ... اذ الارض من شخصه بلقع
فاقبلت اطلبه في السما ... كما يبتغي انفه الاجدع
اضاعك قومك فليطلبوا ... افادة مثل الذي ضيعوا

لو ان السيوف التي حدها ٭ يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة ٭ وخوفا لصولتك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشاري ٭ قسورة لا يصطلى بناري
جوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة واحتز راسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبي عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت فانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتل نباثا من سرية بالموصل وهو موضع الوقعة المذكورة والخابور فهو معروف فانه من راس عين واخره عند قرقيسيا في الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار تشبه الكار في عمارة بلادها فاسوا فضا وكثرة خيرا بها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله تعالى اي بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمي والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المذكور ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل حجازي دفن عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من لوازم ما فوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجد ذكره فيه

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب القصص والاخبار كانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه وكان اكبر من وهب ويروي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة الابناء ومعنى [illegible] فلان هو ابن كامل بن سيج بن ذي كبار الاسواري [illegible] — وهب بن منبه

سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصته انه سير معه سبعة الاف وخمسماية فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانماية فارس غرق في البحر منهم مايتان وبقي ستماية قال ابو القاسم السهيلي في الروض القول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستماية فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم فاخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهربوا واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولاد الحبشة خدما فخلوا به وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤوس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير وكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واليمن في قياد ذي يزن عاملان احدهما فيروز الديلمي والاخر داذويه فاسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن فقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطنوا اليمن تاهلوا وصار لهم اولاد واولاد اولاد وهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاووس بن كيسان العالم المقدم ذكره منه ايضا وقد اشرت الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه لاني فعلت ههنا واخبار وهب مشهورة فلا حاجة الى ذكر شيء منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور سنة عشر وقيل ست عشرة ومئة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة اسماء عجيبة لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فاتركها لذلك

ابو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وابو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متهما في الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة ببغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها اخباريا جوادا سريا سخيا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل

وكان اذا اعطى قليلا وكثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المتقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسمها عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل بن ابي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخه بغداد وبالغ في تقريضه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشد ؛؛

؛؛ اذا افتر وهب خلته برق عارض ؛؛ ينعق في الارضين اسحم السكب ؛؛
؛؛ وما ضر وهبا ذم من جال للمدى ؛؛ كما لا يضر البدر ينبحه الكلب ؛؛
لكل اناس من ابيهم ذخيرة ؛؛ وذخري بني فهر عقيد الندى وهب ؛؛

قال فاستهل ابو البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا عونا له فاسر اليه شيئا فاتاه بصرة فيها خمسماية دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من اولاد ابي البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن ابي البختري اعرف لجدك قصة طويلة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعي رجل من الادباء الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال ؛؛

؛؛ نبيذان في مجلس واحد ؛؛ لايثار مثر على معسر ؛؛
؛؛ فلو كان فعلك ذا في الطعام ؛؛ لزمت قياسك في المسكر ؛؛
؛؛ ولو كنت تطلب شاو الكرام ؛؛ صنعت صنيع ابي البختري ؛؛
؛؛ تتبع اخوانه في البلاد ؛؛ فاغنى المقل عن المكثر ؛؛

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلثماية دينار قال ابن عمار فقلت له فقد فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته افترض في الجند فقال ؛؛

؛؛ اليك عني وقد كلفتني شططا ؛؛ حمل السلاح وقول الدارعين قف ؛؛
؛؛ امن رجال المنايا خلتني رجلا ؛؛ امسي واصبح مشتاقا الى التلف ؛؛
؛؛ تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ؛؛ فكيف امشي اليها بارز الكتف ؛؛
؛؛ حسبت ان نزال القرن من خلقي ؛؛ او ان قلبي في جوف ابي دلف ؛؛

فاحضره ابو دلف ثم قال له كم املت امراتك ان يكون رزقك قال الف درهم قال كم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال ذلك لك علينا من مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه ابي دلف يتهلل وانكسر البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القسم بن علي العجلي ذكر هذه الابيات الاولى التي قال البختري فهي لابي عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الجمحي عطية الملك كرد فهو من اهل البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن مناة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال الان اكون في قوم انا اعلم منهم احب الي من ان اكون في قوم انا اعلمهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت

اعلمي استفدت وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة محتجزا بخنجر فقال المعافى التميمي ؛؛

؛؛ ويل وعول لابي البختري ؛؛ اذا توافى الناس في المحشر ؛؛
؛؛ من قوله الزور واعلانه ؛؛ بالكذب في الناس على جعفر ؛؛
؛؛ والله ما جالسه ساعة ؛؛ للفقه في بدو ولا محضر ؛؛
؛؛ ولا رآه الناس في دهره ؛؛ يمر بين القبر والمنبر ؛؛
؛؛ يا قاتل الله ابن وهب لقد ؛؛ اعلن بالزور وبالمنكر ؛؛
؛؛ يزعم ان المصطفى احمدا ؛؛ اتاه جبرائيل التقي البري ؛؛
؛؛ عليه خف وقباء اسود ؛؛ محتجزا في الحقو بالخنجر ؛؛

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له يا عدو الله كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه وعليه قباء قالوا فقالوا هذا والله قاص كذاب فافرجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابو هاشم الحرمي قيل لاحمد بن حنبل تعلم ان احدا روى لا سبق الا في خف او حافر او جناح فقال ما روى ذلك الا ذاك الكذاب ابو البختري وله من التصانيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كتاب فضائل الانصار كتاب الفضائل الكبير يحتوي على جميع الفضائل كتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام يحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص واخبار محاسنه كثيرة وتوفي في سنة مايتين للهجرة ببغداد في خلافة المامون رحمه الله وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين فعد له اولا وتكلم عليه ثم ذكره في ثلثة اسماء في نسق ابو البختري وهب بن وهب وعد معه في ملوك الفرس بهرام وفي الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر هولاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين وابو البختري بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو ماخوذ من البخترة التي هي الجلد وهو تصحيف على كثير من الناس بالبحتري وهو الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والعين المهملة وبينهما ميم ساكنة وهي في الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسد والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان ابا البختري قال كنت ادخل الى هرون الرشيد عند دخولي وخروجي فقال له بعض ندمائه ما ارى ابا البختري الا يحب رؤس الحملان فعمل له الرشيد فلما دخلت

Copyright … University

عليه قال الا انك تدمن النظر الى ابي القسم تريد ان يحمل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا
امير المؤمنين ان ترميني بما ليس فيّ واما ادماني النظر اليه فلان جعفر الصادق رضي الله
عنه روى باسناده عن ابائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يزدن في
قوة النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال
الدين بن العديم من مسودة تاريخه ٠٠

الشريف ابن الشجري

حرف الهاء ابو السعادات هبة الله

بن علي بن محمد بن حمزه الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغة
واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب له فيه عدة تصانيف
فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا
وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي
الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من
الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم
ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب
ونسبه الى الخطاء فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد ورد عليه في رده وبين
وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو صغير الحجم مفيد جدا وجمع كتابا سماه الحماسة
ضاهى به حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح حسن فيه وله في النحو عدة تصانيف
ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن
الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ
المتاخرين مثل الحسن بن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم الصيرفي وابي علي محمد
سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وقال
اجتمعت معه في دار الوزير ابي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت
عليه شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت وقرات عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب
النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم في كتابه الذي سماه مناقب
الادبا ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المتقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض
اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي السعادات بن الشجري ومضينا اليه معه فلما اجتمع
به انشده قول المتنبي ٠٠

واستكثر الاخبار قبل لقائه ٠٠ فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشد بعد ذلك ٠٠

٠٠كانت مسائلة الركبان تخبرني ٠٠ عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر

٠٠ثم التقينا فلا والله ما سمعت ٠٠ اذني باحسن مما قد راى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القاسم
محمد بن هانئ الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم قال
ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه

زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون ما
وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف
بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن كلام ابن الانباري
فهو معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه فيجيء بين
الكلامين اختلاف فيظن الظان اني قد تسامحت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب
الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح
بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واورد في ذلك ٠٠

٠٠هذا السدير وهذا الغدير الطافح ٠٠ فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
٠٠يا سدرة الوادي الذي ان ضله ٠٠ الساري هداه نشرها المتفاوح
٠٠هل عائد قبل الممات لمغرم ٠٠ عيش تقضى في ظلالك صالح
٠٠ما انصفت ام الشادن اذ ينطوي ٠٠ لمهاد عيني قصيري الصبابة طامح
٠٠سقطا المزاد به وتروي منزلا ٠٠ بصميم قلبك فهو دان نازح
٠٠غصن يعطفه النسيم وفوقه ٠٠ قمر يحف به ظلام جانح
٠٠فاذا العيون تساهمت لحظاتها ٠٠ لم يرو منه الناظر المتراوح
٠٠ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ٠٠ فيه مراتع للمها ومسارح
٠٠ظللنا به نبكي فكم من مضمر ٠٠ وجدا اذاع هواه دمع سافح
٠٠برت الشؤون دوارس فكانها ٠٠ ملك لعبرات العراص نوافح
٠٠يا صاحبي لما ملحت تمسنا ٠٠ وسقى ديارك لا يزال الرائح
٠٠ادعا بني تلعبون بنا امر بدر ٠٠ ام جود كفك الهتون الفاتح
٠٠امرهمه مثل الصعاد بدت لنا ٠٠ خلل البراقع امرفنا وصفائح
٠٠لم يبق خارجة وقد واضحها ٠٠ الا وهن لاهلهن جوارح
٠٠كيف ارتياع القلب من سراتها ٠٠ ومن السعادة ان تراض لقائح
٠٠لولم يكن من ماء صادح شربة ٠٠ ما انزلت الوجل فيه لوائح

ومن هاهنا نخرج الى المدح فاضربت عنه خوفا للاطالة ولم يكن المقصود الا ابيات تنبي
من تظهر ليستدل على طريقته فيه ومن شعره ٠٠

٠٠هل الوجد خاف والدموع شهود ٠٠ وهل مكذب قول الوشاة جحود
٠٠وحتى متى تفني شؤونك بالبكا ٠٠ وقد حد خد للبكا وليبيد
٠٠واني وان جنت قلوصي كثيرة ٠٠ احب لدار الناي بات جليد

ومنه اشارة الى الابيات لبيد فنذكرها بعيد ان شاء الله تعالى وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسين بن احمد بن حكينا البغدادي الحريري الشاعر الشهير وحاله مذكورة في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضل فلما وقف على شعره عمل فيه ٠٠

٠٠يا سيدي والذي نعيذك من ٠٠ نظم قريض نصدى به الفكر

Copyright ... University

اما الفضل حولك النبي سوا :: انك ما ينبغي لنا الشعرة

ومجالساته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس
الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفن في الغد
في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الشين والجيم وبعدها راء هذه النسبة
الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل
وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي
رضي الله عنه فاغنى عن الاعادة والله اعلم بالصواب ابو القسم هبة الله بن الحسين
بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء
كان وحيد زمانه في عمل الالات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها
مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ولماما لم يخلفه في شغله مثله وقد ذكره ابو المعالي
الحظيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وكل
منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك ::

هبة الله المعروف بالبديع الاسطرلابي

:: اهدي لمجلسه الكريم وانما :: اهدي له ما حزت من نعمائه ::
:: كالبحر يمطره السحاب وما له :: من عليه لانه من مائه ::

وله ايضا :: اذا فتى حضرة المنايا :: لما اكتسى خضرة العذار ::
:: ودق يبدي الشقا دقته :: وكان بي بعد في الغبار ::

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر لابي المعالي الحظيري منسوبين الى
البديع المذكور ورايت في موضع اخر انهما لابي محمد بن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابن
الشجري والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون فلان في الغبار
يعني انه ما تبعه لم يتخلص منه والكارة عندهم في الدقيق تشابه الحملة في ديار مصر ومن
شعره ايضا :: قال قوم عشقته امردا :: وهو قد قيل انه نكويش ::
:: قلت فرخ الطاووس احسن ما :: كان اذا علا عليها الريش ::

قوله نكويش لفظة عجمية والاصل فيه نيك ريش معناه لحية جيدة وهو على ما تقدم من اصطلاح
العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية كان كثير
الخلاعة يستعمل المجون في اشعاره حتى يفضي به الى الفحش في اللفظ ولهذا اقتصرت له على
هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه في ديوان واختار ديوان ابن حجاج وبناه على
مائة واحدى واربعين بابا وجعل كل باب فنا من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج
من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته وتوفي سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعلة
الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابي بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف وبعدها باء موحدة هذه
النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي
صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة
يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان

اليونانية فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه
بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت
منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة
يعتقدون ان هذه الصورة لا ترتسم الا في جسم كروي على هيئة الافلاك فلما راها
بطليموس على تلك الحال الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصفه ايضا ويحصل
منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين
الى انه يرتسم في الخط فلم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان
استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله
تعالى وموضعه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط ووضعه
وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا في بعض هذه المواضع فاصلحه الشيخ
كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من عمل هذا في الوجود ولم يكن احد من المتقدمين
يعرفه فصار رسالة بديعة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد
في السطح لانه مركب في الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن
الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شيء
لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح
جسم والنقطة لا تتجزا ولا يتصور ان يرسم فيها شيء وهذا وان كان خروجا عما
نحن بصدده لكنه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله ومساق الكلام جره
وبالله التوفيق وهو حسبي ابو القسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز

ابن القطان
ابن عمر

بن محمد بن الحسين بن علي بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان
الشاعر المشهور البغدادي وقد سبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص
في حرف الشين وفي ترجمة ابن التعاويذي في اخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور
قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان مع هذا في غاية الخلاعة والمجون
كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتعجرفين فما هاجيهم وله في ذلك نوادر
ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل
فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه لانه
ثلاب ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكره العماد
الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد هجا
فيه جماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد الا الخليفة ولا غيره وحكى بعض
المشايخ انه راه وقال كنت يوما صبيا فلم اخذ عنه شيئا الكتبي بانه قال علي وكان
عطارا ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم
ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن الباقلاني وابو الفضل احمد بن الحسن
بن خيرون الاسير وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان النعالي
الكرخي وغيرهم وله مع الحيص بيص مجالس ونوادر فمن ذلك ان الحيص بيص خرج

خرج ذات ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو
كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابا الفضل المذكور فنظم
ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فتقدم اليه ليقتاد منه فالقى
السيف من يده وانشد عما فالبيتان الاولان لابن المذكور وان يوجدان في الباب الاول
من كتاب الحماسه ثم ان الفضل المذكور كتب الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها
جرو وربته معها من طردها الى باب الوزير كالمستغيثة من عنقها وعرضت على الوزير
فاذا فيها هذه الابيات.

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ∴ بفعله كسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدا تناجمه ∴ على جرى ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يدي به ∴ ولم يكن ببواء عنه في القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت ∴ دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية ∴ احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ∴ هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما تستعمل الشعراء التضمين في
اشعارهم الا ما انشدني مهذب الدين ابو طالب المعروف بابن الحمصي المذكور في ترجمة الشيخ
تاج الدين الكندي في حرف الزاي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان
بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلقوا نصفها شفاعة فعفي عن الباقي فعمل
ولم يصرح باسمه بل رمزه وهو هذا.

ذقن ابن اده لما تبل وقد حلقوا ∴ جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلما رأى النصف محلوقا فعلت له ∴ مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشد بين والدمع يخنقه ∴ بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا انتك لحاق الدقن طائفة ∴ فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
فان اتوك وقالوا انها نصف ∴ فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسه في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير
فان بيت الحماسه

لا تنكحن عجوزا ان اتوك بها ∴ واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فاخذ
ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل
يوذيني وقال الوزير كيف ذلك فقال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ∴ ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح ابن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات
وبعد هذا البيت ∴ ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى ∴ خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة ∴ يكر على صفي تميم لولت ∴ ودخل ابن الفضل المذكور

يوما على الوزير الزينبي عند الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث
لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير ودعاهما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله ∴ فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني ∴ على الرقاد فينفيه ويرتحل

والتفت الوزير الى الحيص بيص فقال ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير
لهما ثالثا فاعادهما فنق فقال الحيص بيص لحظه ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت ∴ لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انه له حتى اعينه
وقد اخذ هذا المعنى في نظمه واحسن فيه وهو

يا صنم القصر من لمتيم ∴ اردية فاحلته ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة ∴ بل كان ذاك للخيال تعرضا
لا تاسفي اذ نا رطيفك في الكرى ∴ ما كان الا مثل شخصك معرضا

ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي القصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة
ابن التعاويذي ولم اطول ها لذكرتها فارسل اليه احدا ليعلمه ان فاحضره وصفعه وحبسه
فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين ابن الصاحب استاذ الدار الخليفة هذه الابيات

اليك اظل مجد الدين اشكو ∴ بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا ∴ الى قاضي القضاة الندب سيقا
فاحضرني بباب الحكم خصم ∴ غليظ جوني تجاوزه ريقا
واخفف نعله بالصفع راسي ∴ الى ان اوجس لقذال الحقوقا
على الخصم الالد وقد صفعنا ∴ الى ان ما تهدينا الطريقا
فيا مولاي هب والامر حقا ∴ حبيس بعدما استوفى الحقوقا

ولما خرج من الحبس انشد هذين البيتين

عندي الذي طرف في وانه ∴ قد عض من عندي واذاني
هو الحبس ما غير لي خاطرا ∴ والصفع ما الين اذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص ابياته الميمية في هجوه وجواب الحيص عنها ولما تولى
ابن الزينبي الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد
اجتمعوا للتهنئة فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير
لبعض من يفضي اليه سره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامة
في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء
وهي

يا كاملا العلاء الذي ∴ هو شخص متخصص
وبجنس الذي به ∴ ذم دهري يمحص
خذ حديثي فانه ∴ بنبا سوف يرخص
كلما قلت قد ∴ تبعد حتى يمحص

ليس للاسوسا ... وباب مختصص
وعقارب على الورس ... عليها المغربض
والرواشين والمنا ... ظرفا الخيل توقص
وانا العز كل يوم ... كقلب ينبص
كل من صفق الزما ... ن له فتا رقص
يحن لا نسعد البق ... ن منها المرهص
تنتي اسمع الندا ... وقد جاء مخلص

وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها حافظ من الاكابر وبقي كل واحد منهم بشي وفيها يقول

تكربت نجهزا ونحن خلقها ... نمضي لنا خذ بيد سوا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو نسب الى العباس ليس شبيهه في التصحيف عنز البا قلا الاخضر وقد دخل يوما على الوزير ابن هبيره وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير ابن كنت فقال في مطبخ سيدنا النقيب فقال ويحك ايش تعمل في شهر رمضان في المطبخ فقال وحيوة مولانا كسرت الحرمه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح تلك البلد فانهم يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه واخرجوا من الدار طعاما فاطعموه كلاب الصيد وهو ينظر فقال مولانا يعمل ما يقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها ونحن يوما مع ذوجنه ياكل طعاما فقال اكشفني لا اسك فعلت فقرا وقل هو الله احد فقال له ما الخبر قالت ان المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهما السلام فاذا قرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين واربعمائة وقال السمعاني سمعته عن مولده فقال ولدت في ضاحي نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر فالله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان اية في هذا الباب وقوله في الابيات الدالية ولم يكن بهاء عنه في العقود بفتح الباء الموحدة وبعد الواو همزة مهموزة ومعناه السوء يقال فلان بواء الدم فلان اذا كان مكافيا له وحجرة المذكور ايضا في هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين ساكنة وفي الاخر هاء ساكنة وهو اسم الكلمة هكذا سمعته ولم اره في شي من كتب اللغة الذي قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذيب وجعدة اسم للنعجة كنى الذيب بها لمحبته اياها والله اعلم بالصواب

سنا الملك
وهو الموضوع لذلك القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد سنا الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر

المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الرؤساء الفضلاء النبلاء اخذ الحديث عن الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصفهاني رحمه الله تعالى وكان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جمعه من ملحه سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيها كل معنى مليح واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين ابن عنين المقدم ذكره في المحمدين فاختلفوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على رغبة عنين وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهما هذان

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها ... فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره ايضا

بلا الغصن يحكيك ولا الجوذر ... حسنك مما اكثروا اكبر
يا باسما ابدا لنا ثغره ... عقدا ولكن كله جوهر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسي بغير الشعر لم تحتجب ... وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها ... تجرح بالجفن بلا مرهف
رايت منها الجلد في حجرها ... ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة ... ولكن ليبدوا الورد في ساحة الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة ... من العين ان تغري فاعلى لك السجن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا ... فشاركه ايضا في الدخول على السجن

وله من جملة ابيات

وما كان تركي حبه من ملالة ... ولكن لامر يوجب الاخذ بالترك
اراد شريكا في الذي كان بيننا ... وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه ... عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جسمي در الدمع منتظم ... فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضنى ... وما النسيم بمخش على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو هذا

اعيذها ما جمت به روضة ... اعار جسمي الا كونها النسيم

ومن هذه في قصيدة السلجي سنه كان تاقضاه لم يرد الزيادة التي جرت بها العادة فقال له كتبه في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو اما امر الماء فامر ما فاته نضبت

مشارعه ويقطع اصابعه ويتيمم العمود لصلوة الاستسقاء وهو المقياس من الضعف ا
لاستسقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو
المكارم هبة الله بن وزير به مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه هجاه
فاحضره اليه فادبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المغربي الاصل
المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف هذه الابيات

قل للسعيد ادام الله نعمته ۞ صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا للهجو منتقيا ۞ فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجا بهجو فهذا الصفع وزنا ۞ فالشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما هجي عندي الم ۞ فالصفع والله ايضا ليس يولمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم
ذكره في حرف التاء بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ۞ وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوه بهذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي
الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ۞ منه بكل بديعة ما اعجبا
تعصب لذا الفضل المبين عصابة ۞ شعراء لا جهلوا به المستعربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو دروا ۞ الطائي ما علمته لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاولى من رمضان سنة ثمان
وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكر العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت القاضي
الفاضل في خيمته بمرج الدلهميه فاطلعني على قصيدة كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه
لم يبلغ الى عشرين سنة فاعجبت بنظمه نظم القصيدة الجيميه التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع ۞ وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

ولحصل التعجب بكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة ثم قال العماد بعد الفراغ من
ذكر هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى
وسبعين في الخدمة الفاضلية ثم صرفته في الذكا انه متحوز في صناعة النظم والنثر
غاية تلفي غرابيه له باليمين رايه فلا تحفه الاقبال الفاضلي في الفضل فتوى وجعل طبع
خاطره على الفطنة مجبولا ولي لارجوان يرقى في الصناعة رتبته ويتعلى عند تمادي ايامه
في العلم بغيته ويصفو من الصبي بغلبته ويروي بما الدربه رويته ويستاذ فيه

الابوصيري صاحب البروه

ويتوقد ثم ابو القسم هبة الله ويكنى ابا المكارم ايضا ابن علي بن مسعود بن ثابت
بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف
بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر
في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي الطاهر
السلفي وابو ابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيي بن قاسم المديني امام

الجامع العتيق بمصر رحمه الله تعالى سمع عليه الناس وطلبوا الناس البلد وكان جده سعد فقد
على المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف مقامه في دولة المصريين فطلب في مصر وكتب
في ديوان الانشاء وولد له علي والد ابي القسم المذكور بمصر فاستغرق بها فشهوده وكان
ابو القاسم يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة
بمصر وقيل بل في يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثانية من
صفر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب
البلدان المشتركة الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة
وسكون الزاء وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة
وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ومزيقيا ابن عامر ماء
السماء النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستيري بضم الميم وفتح
النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء من تحتها وبعدها
راء بلدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمان ومائة وكان هرون الرشيد
قد ولاه افريقية ودخلها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة تسع وسبعين
ومائة وقد تقدم شيء من احواله على هذا في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم
الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر
وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير القديمة وبالجيزة ايضا بليدة
يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم تشترك
فيه الاربع البلدان فالكل بالديار المصرية ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنايم صاعد

ابن التلميذ الطبيب النصراني

بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة
البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء
عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم
ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر عمرا طويلا وعاش نبيلا جليلا رايته وهو
شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي
الهمة ذكي الخاطر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم ورئيسهم وله في
النظم كلمات رايقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره في الميزان لغز

ما واحد مختلف الاسماء ۞ يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ۞ اعمى يرى الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء ۞ يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ۞ بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

قوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس والاسطرلاب وسائر الرصد وميزان الكلام

ما لا اشتكى [illegible] نفرت دورها
[illegible]

الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق ومن جملة الالات الميزان و
المكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعده للشاعر جملة مقاطيع من شعره ياتي ذكر بعضها
ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الدولة ابو الفرج يحيى بن التلميذ النصراني
الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي ابو الفرج قام مقامه وهو ابن
بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتابه نموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادركه
بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل
متين طال ما خدم منه الخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن المسبوك فالله ما الملوك
اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اعجب من امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة
علمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا توسل استطال واذا نظم
وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الحظيري
المعتمد ذكره في حروف السين في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله:

يا من رماني عن قوس فرقته ∴ بسهم هجر على تلافته
ارض لمن غاب عنك غيبته ∴ فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد الكاتب في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن حكينا واضاف اليه بيتا له
بيله من العتاب سوا ∴ بعدك عنه لكان يكفيه ∴ وذكر له الخطيري ايضا:

ما بتنا لو يزحنا لك ∴ والنوم شوقي اليك مسلوب
فزادني منهما وعاتبني ∴ كما يقال المنام مقلوب

ومما ذكره له ايضا العماد في كتاب الخريدة قال انشدني ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت تلهيه الشبيبة سكره ∴ فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفنا كراكب ∴ عرف المحل فبات دون المنزل

والثاني ذكره ابن المنجم في كتاب تاريخ مسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان ابا محمد بن
حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفي اعطاه ابن التلميذ دراهم تعمل
فيه لما تممته وبي مرض

الى الشامي والبر محتاج ∴ اسى وما سي فمن ثمن اسكره
وحوامير للهم فراج ∴ فقلبي اذ بزني وابرا في
هو طبيب عليه نرباج ∴ وقصدي مرة ان يعالجا اليه وحاجة لبدادبه

وكتب اليه ∴ انا امرؤ العنل الذي هام بذا منا المحل ∴ كان شفاه عمره وعمره نضطلح لي وكان ابن
حكينا المذكور قد عمي في آخر عمره وجرت بينهما منافرة في امر وانتهى بهما الحنه وكتب اليه

قاد اشتهت ان تصالح بشار ∴ بن برد فاطرح عليه اباه

تشير اليه ما طلب فاستزهناه وكانت له معه وقايع كثيرة وانما كتب اليه هذا الابيات
لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم في ترجمته فلما اعمى به شبه نفسه به وكان مطلوبه
بعد او معناه قوله فاطرح عليه اباه لان العادة اهل بغداد اذا ادخلوا الانسان ان يصالح من خاصمه
والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا يعني ادخل عليه به ليشفع له وتحصلت له

النوبة في هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور وفي له وصية ثم الناصح ابن
الدهان ∴ نحن لعباس فللعزام فضية ∴ لبست على الحجا انعقاد
منها بقاء التشوق وهي بزعمهم ∴ عوض وتعاد ونه الاجساد

وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر ∴ بكل فتى منهم هواي منوطا
كان فؤادي مركز وهم له ∴ محيط واهوائي اليه خطوطا

وله ايضا

جوده كالطبيب فينا باد ∴ سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالموميا اذا الكسر العظم ∴ ومثل الدرياق للملسوع

وقوله في دلاله سعيد

حي سعيدا حوهن ابنت ∴ وجهه لي عوض نابل
به جهات الست مشغولة ∴ وهو الى عيري بها مايل

وكان ابو القاسم بن علي بن افلح الشاعر وذكره قد لحقه من مرض وهو يعالجه فكتب اليه
يشكو جوعه وكان قد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره

انا جوعان فانقذني من حرقة المجاعة ∴ فرجي في الكسرة الخبز ولو كانت قطاعة
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعة ∴ نحو ابي ليوم لا يقبل في الخبز شفاعة ∴ فوقف ابن
التلميذ على الابيات وكتب جوابها هكذا اضياف مثلي يحسنا كون المجاعة ∴ عيراني لست اعطيك
مضرا بشفاعه ∴ فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه ∴ بحياتي قل لنا ارسم سمعا وطاعه
فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب

ان مرسومك قد توقفنا سماعه ∴ غير اني لما قلت من يقتضي سمعا وطاعه
وقد فقنا الجوع والله فما استطع دفاعه ∴ فاكفني كلفته الان ورح عني صداعه

وكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف الطبع مزور البضاعه ∴ ولك الخاطر فيه ذا وفي طبعا وصناعه
ومتى لم اكف شر الجوع لم اكفه صداعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا
الحكيم المشهور صاحب الكتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بين اهل
كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في آخر
عمره فاصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغ
في نهشه فبرئ من ذلك وعمي وقضيته في ذلك مشهورة فعمل فيه ابن ابن التلميذ
المذكور

لنا صديق يهودي حماقته ∴ اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلا منه منزلة ∴ كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ المذكور كثيرا ما التواضع وكان اوحد الزمان متكبرا فقال فيهما البديع
الاسطرلابي المعتمد وذكره هذين البيتين وهما ابو الحسن الطبيب وابو البركات في

طرفي نقيض فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض ولابن التلميذ في
الطب تصانيف كثيرة مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء
هذا الزمان وله كنانيش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب
ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص في المغني
في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزاء فقد انتقدوا عليه في هذه
التسمية وقالوا ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان
الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم وله كل مليح من تصنيف في طب وادب وكان حسن السمت
كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شيء من المجون سوى
مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له باسة بين القوادير ينقطع
ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر لما به الا بكلفة
ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم قال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا
في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال له تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه
اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها
ففحصوا انه به ادرة القوارير فقطع فاعلموا الخليفة بذلك فتقدم برده عليه وكان
الذي قطعه عون الدين ابن هبيرة وزاده اقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة
ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره قال ابن الازرق الفارقي في تاريخه ما
ابن التلميذ في عميد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لا يجتمع في غيره ولم يبق
من الحاسدين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى تقييد
سوى ملكان جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم واللام والكاف وبينهما الالف ساكنة وبعد الالف
نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينه وبين ابن التلميذ بحضرة الامام المقتفي
والله تعالى الموفق للصواب ابو عبد الله هرون ابن علي بن يحيى بن ابي منصور
المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين وكان هرون
المذكور حافظا راوية له شعر حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار
الشعراء المولدين ذكر فيه مائة وستين شاعرا فافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن
عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما عملت كتابي
في اخبار الشعراء المولدين ذكرت ما اختار من اشعارهم تحريت في ذلك الاختيار اقصى ما
بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل
من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره
قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا في
هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشياء واقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من
الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه محض اشعارهم وانت
منها بين نهار وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الاصبهاني وقلت ان كتابه
الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فرع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على

هارون المنجم

منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام
الحسن ولما ظفر له بشيء من الشعر جيد اورده وذكر في كتاب البارع المذكور
اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور واورد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة
مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى واورد له
جملة مقاطيع اوردها فلا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نأتي ذكرها في ترجمته
ان شاء الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حديث
السن وسيأتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور
جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور وكان مجوسيا وكان ابنه ابو علي متصلا بذي الرياستين
الفضل بن سهل المتقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة
على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاختصه و
واختص به وعرض عليه الاسلام فاسلم على يده فصار من مواليه وهو اصل بيتهم
جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد الثعالبي
في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى
المذكور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك
مكتوب عليه اسمه رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب بمنه وكرمه ابو المنذر
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين
وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر
العلماء وجلة التابعين سمع عمه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وروى
جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه رأى ابن عمر ولم
يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس و
ايوب السختياني وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم
الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى و
ستين للهجرة وقال ابو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الدهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام
بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
كان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة ووفد بغداد على المنصور وتوفي بها سنة
ست واربعين ومائة وقيل سنة خمس واربعين رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن في
مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل هو بالجانب الغربي خارج السور بحذاء قطربل
ورأيت قبره عند الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه قبر منقوش
انه قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة
والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما تذكر يا ابا المنذر يوم دخلت
عليك انا واخوتي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال
لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي فقال لا اذكر ذلك يا
امير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المؤمنين بما تمت به اليه فتقول لا

هشام ابن عروة

اذكره فقال لو اكن اذكرت لك ولا نعود فانا لله في الصدق الاخير وروى انه دخل
على المنصور فقال يا امير المومنين انقض عني ديني فقال وكم دينك فقال ماية الف فقال
وانت في فقهك وفضلك تاخذ دينا ماية الف وليس عندك قضاها فقال ماية الف فقال وقضاها
فقال يا امير المومنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوهم وخشيت ان ينتشر
علي من امرهم ما اكره فبوات لهم فاتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير
المومنين ثم رددت عليه ماية الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا
امير المومنين فزد علينا عطيتها اعطيت وانت طيب النفس بورك للمعطي والمعطى
فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها
طيب النفس بورك للمعطي والمعطى قال فاني بها طيب النفس فاهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه
وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضي الله عنه والله
الموفق للصواب ابو المنذر هشام بن ابي نضر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة
الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن
ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد الكاتب الواقدي ومحمد بن السري
البغدادي وابو الاشعث بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب
الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير ذكر الخطيب
في تاريخ بغداد انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم
ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ
القران فحفظته في ثلثة ايام ونظرت يوما في المراة فقبضت على لحيتي لاخذ ما دون القبضة
وله من التصانيف شي كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول
وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس
عيلان وكتاب الموودات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده
في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء زياد
معاوية وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المناجرات وكتاب المعاتبات
وكتاب ملوك الطوايف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد
وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على ماية وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها
كتابه المشهور المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله وكان واسع
الرواية لايام الناس واخبارهم ومن رواته انه قال اجتمعت بنو امية عند معوية بن
ابي سفيان وعابوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فنظر معاوية نظر حرك
عمدا الى الكلام فقال في بعض الكلام

انا الذي في يوم صفين اقتل ... اذا تخادرت وما بي حذر
ثم كسرت العين من غير عور ... الفيتني الوى بعيد المستمر
احمل ما حملت من خير وشر ... كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني ولا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها

هشام الكلبي وتقدم ابوه

دابق الا انا المرء ان همزت كسرت وان كوينا نضجت فمن شاء فليبنا ومن شاء فليوس
مع انهم والله لو عاينوا من الامر يوم الهرير ما عاينا ولوا ولوما ولمن لضاق
عليهم المخرج ولتفاقم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المسانيد
من اهل البصاير وكرام العشاير فرفهنا لك والله تخضبه الا بصار وارتفع الشرار و
تقلصت الخصى الى مواضع الكلى فارعت الامهات عن اطفالها وذهلت عن حملها واحمرت
الحدق واغبرت الافق واختلط العرق وسال الطرق وثار القتام وصبر الكرام وحام
اللئام وذهب الكلام وان بدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر
الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصف رماحها فلا تسمع
الا التهمهم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل
بخشبته على منصبته فدام ذلك يوما حتى طبقنا الليل بغسقه فابلج الصبح بفلقه
ثم لم يبق من القتال الا الهزيم والازيز لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء و
اصبر على اللاواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي عن اشياء لو شئت قلتها ... ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
فان كان عودي من نضار فانني ... لاكرمه من ان اخاطر موضعا

قال المامون عنه كثير وتوفي سنة اربع وماتين وقيل سنة ست والاول اصح رحمه الله
تعالى ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة
الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو له فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عدة
من ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق
بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون ففطن
لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو فلما توفي مالك الكسائي
توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع وماتين والله اعلم ابو فراس همام
بن غالب قتيبة في طبقات الشعراء همام بن غالب بن صعصعة كنيته ابو الاخطل بن
صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك و
اسمه عوف سمي بدارم لجوده بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم التميمي المعروف بالفرزدق
الشاعر المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وله مناقب
مشهورة ومحامد ماثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس
الى البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه فاجتمعا بمكان
يقال له صوار في اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح
الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها الف ثم نون فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما
واهدى الى قوم من بني تميم حفنا له جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفاها
وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت الاخرى فوقعت
المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم
لاهله ثلاث فلما كان اليوم الرابع عقر غالب ماية ناقة فلم يكن عند سحيم هذا العدد فلم

هشام بن معوية الضرير النحوي صاحب الكسائي

الفرزدق

مطلب الفرزدق

بعير شيئا فاسرها في بغنته فلما لم تقتضى الجماعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح
لسحيم جررت علينا عارا لا يرحض هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين
فاعتذر بان ابله كانت غايبة وعقر ثلثماية ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك
في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذا اهل
لغير الله ولم يكن الغرض منها سوى المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة
فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قضية مشهورة وعمل فيها الشعرا اشعارا كثيرة
فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة في كتبهم وهو من جملة
قصيدة :: تعدون عقر النيب افضل مجدكم :: بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ::
ومن ذلك قول المخبل يعني بني قطن بن نهشل

:: وقد سرني ان لا تعد مجاشع :: من المجد الا عقر ناب بصوار ::

وكان غالب المذكور اعور وكان الفرزدق كثيرا ما يتعاظم بقبر ابيه فما جاء احد استجار
به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكى المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج
بن يوسف لما تقلد ولي تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها
ما شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات
فقال لها ما شانك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب علي غيره
فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

:: تميم بن زيد لا تكونن حاجتي :: بظهر فلا يعيا علي جوابها ::
:: وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة :: لعبرة ام لا يسوغ شرابها ::
:: اتتني فعاذت يا تميم بغالب :: وبالحفرة السافي عليه ترابها ::
:: وقد علم الاقوام انك ماجد :: وليث اذا ما الحرب شب شهابها ::

فلما ورد الكتاب على تميم اشكل عليه الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له
هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه اليه وحضر يوما الفرزدق
ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق
انشدني شيئا من شعرك وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

:: وركب كان الريح تطلب عندهم :: لها ترة من جذبها بالعصايب ::
:: سروا يخبطون الريح وهي تلفهم :: الى شعب الاكوار ذات الحقايب ::
:: اذا انسوا نارا يقولون ليتها :: وقد خصرت ايديهم نار غالب ::

فاعرض عنه سليمان كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك في رويها ما لعله
لا يتضع عنها فقال هات فانشده

:: اقول لركب صادرين لقيتهم :: قفا ذات اوشال ومولاك قارب ::
:: قفوا خبروني عن سليمان انني :: لمعروفه من اهل ودان طالب ::
:: فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله :: ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ::

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

:: وخير الشعر اشرفه رجالا :: وشر الشعر ما قال العبيد ::

وكان نصيب عبدا اسود الرجال من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد
العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو الحجنا وقيل ابو محجن وللفرزدق في مفاخر
ابيه شيء كثير واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية فا
شترى ثلثين موءودة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق
يفتخر به :: وجدي الذي منع الوائدات :: واحيا الوئيد فلم يوأد ::
وهو ابن اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة
رضوان الله عليهم وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة
بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو
مشهور وقد جمع لهما كتاب سمي النقايض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه
بقصيدته الرايية التي من جملتها

:: وكنت اذا حللت بدار قوم :: ظعنت بخزية وتركت عارا ::

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول
شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه
فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فاخرج
واركبوه ناقة لينفوه فقال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث
قال :: وكنت اذا حللت بدار قوم :: وانشد البيت المذكور ومن شعره قوله وهو
مقيم بالمدينة حرسها الله تعالى

:: هما دلتاني من ثمانين قامة :: كما انقض باز اقتم الريش كاسره ::
:: فلما استوت رجلاي في الارض قالتا :: احي يرجى ام قتيل نحاذره ::
:: فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا :: واقبلت في اعجاز ليل ابادره ::
:: احاذر بوابين قد وكلا بنا :: واسود من ساج تئط مسامره ::

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

:: لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا :: فجاءت بوزواز قصير القوادم ::
:: يوصل حبليه اذا جن ليله :: ليرقى الى جاراته بالسلالم ::
:: تدليت تزني من ثمانين قامة :: وقصرت عن باع العلا والمكارم ::
:: هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا :: مداخل رجس بالخبيثات عالم ::
:: لقد كان اخراج الفرزدق عنكم :: طهورا لما بين المصلى وواقم ::

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

:: وان حراما ان اسب مقاعسا :: بآبائي الشم الكرام الخضارم ::
:: ولكن نصفا لو سببت وسبني :: بنو عبد شمس من مناف وهاشم ::
:: اولئك آبائي فجئني بمثلهم :: واعبد ان اهجو كليبا بدارم ::

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاءوا الى ع

copyright … versity

بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معوية بن ابي سفيان الاموي فقال له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجب عليك الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب لمن يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثاً ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه بحده وسجنه واوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها مرغوبة ... واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمها ... فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس في اللغة الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مرو ان مطيتي محبوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداء مثل صحيفة المتلمس

واذا ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب المتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند الملك فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة وامره بقتلهما اذا وصلاه قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا لمن يقراها فان كان فيهما خير دخلنا الحيرة وان كان فيهما شر فررنا قبل ان يعلم بنا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لا افتح كتابي ولا اعلم ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرا هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترا عليك فلم يكن ليجترئ علي [illegible] فرمى بعد ذلك المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة

نقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرا صحيفة فيها قتله والى هذا اشارة الحريري في المقامة العاشرة ففضضتها فعل المتلمس من صحيفة المتلمس وللاديب الشاعر المقدم ذكره في المحمدين قصيدة يقول فيها

يقرا المتيم من صحيفة خده ... في الحب مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطات فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق حكي انه نزل في بعض اسفاره في بادية فاوقد نارا فراها ذيب فاتاه فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فاتاني

فلما اتى قلت ادن دونك انني ... واياك في زادي لمشتركان

فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

فقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فان عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذيب يصطحبان

وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما ... اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمن بن عبد الملك قصيدة ميمية فلما انتهى الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام

فبتن بجانبي مصرعات ... وبت افض اغلاق الختام

كان مغالق الرمان فيه ... وجمر غضى قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبته علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمن وقال اولى لك وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه وطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي

من هو يا ابا فراس فقال

هذا سليل حسين وابن فاطمة ... بنت الرسول الذي انجابت به الظلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلهم ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم
هيبته بسلام وهو [illegible] ... وضجة القوم عند الباب قد دحم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خيم كرام وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم
ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لو يعلم البيت من قد جاء يلثمه ... لخر يلثم منه موضع القدم

الخيم السجية والطبيعة والشيم [illegible]

النواحي

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت اذا وهبنا

شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان تكن اصبت فقد اخطاوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق تكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين وقال ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء السكوني لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل اثني عشر ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتى بطبيب فسقاه [illegible] فجعل يقول اتعجلون لي الفار ما انا في الدنيا ومات وقد قارب المائة سنة والله اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق لما بلغه وفاة جرير وفاطمة عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولا بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فيزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤي في المنام فقيل له ما صنع الله بك فقال غفر لي فقيل باي شي فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وبعد الالف ميم ثانية وصعصعة بفتح الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الاولى وناجية بالنون وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا محمدا في الجاهلية وقد ذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والاخر هو محمد بن حمران من ربيعة وكان اباء هولاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر سماه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة وهذا الاسم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وتميم معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب

الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة فلما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال
في كتاب طبقات الشعراء انما لقب الفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها
النساء وهي الفرزدق والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم
برا منه فبقي وجهه جهما متغضنا وروي ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك
احراح مجموعة فقال تأمل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحائين مهملتين جمع حرح وهو
الفرج وحذفت في الفرج حاؤه الثانية فبقي حرا ومتى جمع عادة الحاء الثانية فقالوا احراح
لان الجموع ترد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بنت
النوار ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي
كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها رجل
من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام
من هو اقرب اليك مني وما انا امن ان تقدم قادم منهم فينكر ذلك علي فاشهدي
انك قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود فقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت
امرها الي واني اشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت
من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير فالحجاز والعراق يومئذ اليه
وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارية امرأة
عبد الله بن الزبير فرفعتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد
الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار
وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة فامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير
الى البصرة فيحتكما الى عاملها عليها فخرجا فقال الفرزدق ❊ اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم
وشفعت بنت منظور بن زبانا ❊ ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ❊ مثل الشفيع
الذي ياتيك عريانا ❊ ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقيت معه زمانا لا يولد له ثم ولد له
بعد ذلك عدة اولاد منهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة وكلهم من النوار
وليس لواحد منهم عقب الا من البنات وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وخطة
ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار منها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما ❊ غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ❊ كادم حين اخرجه الضرار

وله فيها اشعار يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات الفرزدق ابن [illegible] فصلى عليه
ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا ❊ اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

فمات بعد ذلك بايام ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابرهيم بن
هلال بن ابرهيم بن زهرون بن حبون الصابي الحراني الكاتب وهو حفيد ابي اسحق
الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكره في حرف الهمزة سمع هلال المذكور
ابا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر

احمد بن محمد بن الجراح الخزاز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه
وكان صدوقا وكان ابو الحسن صابيا على دين جده ابرهيم واسلم هلال المذكور في آخر
عمره وسمع العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له تصنيفا جمع فيه حكايات
مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان
وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن
هلال المذكور ذا فضائل مجملة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي
سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا
الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وهو عم
السفاح وابي جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح في اول ولايتهم مشيخة من اهل
الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما يعلمون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قرابة يرثونه غير بني امية حتى وليتم انتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت
سخيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة
هي ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كتاب الديلم المشهورين وبخلقهم الثابتة
فيه اخبار وكان يكتب لعلي بن سامان ابن احمد قائد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان
ينفذ ماهك في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار
حتى افاوضك على شيء فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال
الوزير هذا رجل مجنون وربما طال المجلس فضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البوابين
لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلاء فقام يطلبه فوافى
الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك قال وكانت دار جعفر الصيمري منتنة الرائحة
لاجل ظلاء بها كان لعامة الناس فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل
فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا خلاء فقال بل هذا
اعزل فيه حاجتي فلم تمنعني فقال هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال ووجدت الاخلية مقفلة
كيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعني البواب فاحتال في نيابتي فقال الفراش استاذنك في
دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك وتفتح لك احد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد بالامر
وكتب الى الوزير رقعة قال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه
الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد
في اثنين والامر في الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده باب يحل ما يحتاج اليه
فعلا فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها
الى الوزير ووقع على ظهر الرقعة فاستعلم الحاجب عن الصورة فعرفه بها فضحك
الوزير ووقع على ظهر الرقعة يخرأ ابو سعيد اعزه الله حيث يختار ان شاء الله تعالى
فقرأه الحاجب بها واخبره ودفعها للفراش فقال الفراش التوقيعات يقرأها
اولاد العرب وانا كاتب ديوان الدار فانا لا اكتب ولا اقرأ فصاح ماهك في الدار
غاث من يقرأ صك الخرا فضحك الفراش واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان
قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره
فانشد هذه الابيات ∴ رأيت المرء تأكله الليالي ∴ كأكل الارض ساقطة الحديد ∴ وما
تبغي المنية حين تأتي ∴ على نفس ابن ادم من مزيد ∴ واعلم انها ستكر حتى ∴ توفي
نذرها بابي الوليد ∴ فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد فعلم
ارطاة انه عثر وزلته فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري
عن عبد الملك قليل ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد بن مخلد كاتب الموفق كان لا
يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاسي ∴

∴ ارى الدهر يمنح من جانبه ∴ ويهدي الخطوب الى غايته ∴
∴ وكم طالب شيئا محلنا ∴ فاعيى عناه على طالبه ∴
∴ ومن عجب الدهر ان الامير ∴ غدا اليوم اكتب من كاتبه ∴

والموفق المذكور هو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد
الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله ثم قال
يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه
فاذا رجل من بني لهب بكسر اللام وهو من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة
الى ذلك في قوله ∴ سألت اخا لهب ليزجر زجره ∴ وقد صار زجر العالمين الى لهب
قال الاعرابي فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت عمر في صلعته فادمته فقال قائل
اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي
بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه
باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقال له خليفة رسول الله
فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه قيل له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان
قبله حتى نتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نحن المؤمنون وانت اميرنا فقيل
له يا امير المؤمنين فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر
رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة
هلال المذكور في شوال سنة تسع وخمسين وثلثماية وتوفي ليلة الخميس سابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان واربعين واربعماية رحمه الله تعالى ∴ ابو عبد الرحمن الهيثم

الهيثم بن عدي

بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خثيم بن ابي حارثة
بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ
وهو طي الطائي الثعلي البحتري الكوفي كان راوية اخباريا ينقل من كلام العرب وعلومها
واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان ... وكان الهيثم يتعرض
لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد مساويهم واظهرها وكانت مستورة فكره
الناس لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك مدة

سنين ويقال انه نقل عنه ذلك وانما لبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صار هو فيما لهم موضع
قادة عواد ذلك عنه وجرحوا في الكلام وكان يرى راي الخوارج وله من الكتب المصنفة
كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات قريش وكتاب بيوتات العرب وكتاب هبوط
ادم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد
وكتاب نسب طي وكتاب مدح اهل الشام وكتاب تاريخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج
من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولادة الكوفة وكتاب
تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين
وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتيم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب
المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار
الحسن بن علي رضي الله عنهما ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء
العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد
وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن
الاعراب بسخاء ولوم وكرم وسماح وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت
خرجت من عند اهلي بيد قرابة لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى
امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت
ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته
ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلت فلم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلم وقال
من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله ثم قال يا فلانة اطعمت ضيفك شيئا فقالت نعم
ثم دخل الخباء وملأ قعبا من لبن ثم اتاني به فقال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما
اراك اكلت شيئا فما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا فقال ويلك
اكلت وتركت ضيفك فقالت وما اصنع به اطعمه طعامي فتجاذبا الكلام حتى شجها ثم
اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي
جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني وياكل ويلقي اليها ويقول كلي لا
اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى وقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه
بعير ما ينبو عنه الناظر ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم
ما حضر وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام و
قالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى
بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت
كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فردت عليه السلام فقال من الرجل
فقالت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت
اطعمته الضيف فقال اتطعمين طعامي الاضياف فتجاذبا الكلام فرفع عصاه وضرب بها
راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي فقال ما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرني
فاخبرته بقصة المرأة والرجل الذي نزلت عليهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي

عندي احب ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متمتعا وانصرفت وحكى الهيثم ايضا
صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي
وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه
موسى الهادي منهم بمال جزيل وكان من اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة
وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدره وقال قولوا في هذا
السيف فبدر ابن يامين البصري وانشد هذه الابيات

حاز صمصامة الزبيدي من ... بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد ... من ذباح يميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ... ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب ... اشمال سطت به ام يمين
تستطير الابصار كالقبس ... المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري ... في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في ... الهيجاء يعصى به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت والله في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما
خرج قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه
السيف بمال جزيل وقال المسعودي في مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا
ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة
وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قتال لسميته وقد جاء كثيرا في الشعر والعصي بفتح العين
فقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصي اذا الدين بكله
وحكى المسعودي في مروج الذهب في دولة هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي الطائي
روى عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور لنبش
قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا
الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله
ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم
بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره
لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا عظاما واحدا ووجدنا مع الا
عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا
قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله بن علي بهم
هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو
سبق ذكره في ترجمة الوليد محمد بن يعقبه خرج على هشام بن عبد الملك ودعا الى
طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين

وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم
اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحيوة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته و
طلبوا من يستنزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج
النصل فمات من ساعته ودفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش و
اجري الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا
فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان
اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي
طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته في الرياح و
كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش و
جماعة من الاخبار بين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا
من الله سبحانه له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده
يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا
بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله اعلم اي ذلك كان
فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على فعله ببني امية ما فعل انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم
بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل فقال
الا اريك عجبا فقلت بلى فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت
انما ادخل فعلتنا مما يدخل الدليل فادخل رجلا يتبعه ودخل معنا اناس فكان بعد ما ضاق
الجبل واتسع فاذا نحن نمضي في نحو نامنه واذا طرق ذاهب في الارض واذا عنكبوت في
الجبل يجد بناها فاذا هي سهام رماد واذا كتاب منقوش في الجبل مقدار اصبعين او اكثر
فاذا هو كتاب بالعربية

الا هل الى ابيات سمح بذي اللوى ... لوى الرمل فاصدق الغنون معادي
بلاد لنا كانت وكنا نحبها ... اذ الناس ناس والبلاد بلادي

وروي ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن
عدي فحضر بانته والهيثم لا يعرفه فلم يستاذنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسال
الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ان هذه لبلية لم احسبها على
نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فصار معا اليه وردوا الباب عليه وسلم فقال ادخل و
اذا هو فاتل بن يصغي تسالا وقد اصلح بيته بما يصلح به مثل فقال المعتذرة اني الله خر الملك
والله ما عرفتك ولا الذنب الا لك حين لم تعرفنا بنفسك فتقضى حقك وتبلغ الواجب

من بعدك فاظهر لنا العقوبة فقال الهيثم استعهد الله من قول سبق منك في فقال ادري فلا حيلة فيه وتلك الامان فيما استانف فقال وما الذي مضى جعلت فداك فقال ابيات سمعناها فيما نروي قال فانشدنيه فلاطفه فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ❊ ولست من طي الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل ❊ فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

الهيثم بن عدي في تلونه ❊ في كل يوم له رحل على خشب
فلا يزال اخا حل ومرتحل ❊ الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره ❊ كانه لم يزل يعدو على قتب
كانني بك فوق الجسر منتصبا ❊ على جواد قريب منك في الخشب
حتى نراك وقد درعته قمصا ❊ من الصديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهم بها ❊ الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال يا سبحان الله اليس قد امنتني وجعلت لي عهدا الا تهجوني فقال له انهم يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين قال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله اعلم بالصواب وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران زوجة المامون انه كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وقد سبق تتمة هذا النسب في ترجمة البحتري في حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور هذا البيت

رب رام من بني ثعل ❊ مخرج كفيه من ستره

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله اعلم بالصواب

حرف الياء ياروق ابن

ارسلان التركماني كان مقدما جليلا في قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب من جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة وعمائر متسعة وبعم الان بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونة اهلة يتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة وعلى قويق وهي موضع نزهة للانشراح والانس وتوفي ياروق المذكور في المحرم سنة اربع وستين وخمسماية رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة صلاح الدين رحمه الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة وواو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

يا برق اسفر عن قويق فطرتي ❊ حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغه ❊ في كل ناحية ومجرى الآس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها ❊ حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر اصلا

ياقوت الموصلي الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملك شاه بن سلجوق بن محمد بن ملك شاه الاكبر السلجوقي اخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان يلازمه وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب كثيرا وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرما بنسخ كتاب الصحاح للجوهري وكتب منه نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد رأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بماية دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد المهذب ابو عبد الله الحسن بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن باه الا السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه وهي

بين غزلان عالج والمصلى ❊ من ظباء سكن نهر المعلى
انبتت للكثبان اغصان بان ❊ وبني ودهن فوقها تتجلى
اهل تلك الغزلان حسن وجوه ❊ لو تراءت للحزن اصبح سهلا
بين خدود بهما من النرجس ❊ الغض اذا ما جرى النسيم استقلا
بين ذاك العناب من صبغة الورد ❊ اذا جاءه الغمام وظلا
بجوهر ناظر كواكب تاريخ ❊ دنا في غصونه فتدلى
نبتت حولها دخلة كعقد ❊ كتب الغاسطون ما شاء وكلا
لا ولا السلام في الارض شبه ❊ معجزان يري لبغداد شكلا

كل يوم تبدي وجوها طراف ... لا ترى كالنساء منها خجلا
وصبايا يصبوا الحليم اليهن ... اذا ما خطرن شكلا ودلا
يتحلين للمطالب الناظرات ... فيحللن منك عقدا وحلا
لتين رقين فيك الاولا ... يحرقن شيئا على الصباح وكلا
مربع للعلوم فيك ربيع ... متوال اذا الربيع تولا
بلد تستفاد فيها المعالي ... والمعالي علما وجدا وهزلا
لم يفتها من الكلام سوى ... يا قوت لو انها به تتحلى
من لها ان يضوع نشرامين ... الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رجحان بروها لا يرى ... القامت منها يقول اهلا وسهلا
ولين وافت الرواة برياه ... اليها فان رواه احله
بحر جود له الاكارم تتلو ... وجواد عنه المكارم تسلا
جامع شارد العلوم ولولاه ... لكانت انما الفضائل تكلا
ذو براع تخاف سطوته الاسد ... وتعنو له الكتائب ذلا
واذا ما فتر نحره عن سواد ... في بياض فالبيض والسمر تجلا
يقظ في حراسة الملك لا ... يحمل سهما ولا يجرد نصلا
انما بعثت البلاغة رسالا ... اذ كانت له الصحائف رسلا
فيعيد الجبار عقلا حوه ... كاملا فقد املوينها واملا
ويراه طوريا يجيل يديه ... بقداح العلوم فضلا ففضلا
مثل وشي الرياض وهو كنظم ... الدر يزهى خطا ولفظا ونقلا
فائتد يا مويد مثل امين الله ... بن مهلا لم تغني نفسك مهلا
سيدي يا اخا السماح وطر ... المجد وابن العلا ورب المعلا
انت بدر والكاتب ابن هلال ... كابيه لا خير فيمن تولا
ان يكن اولا فانك بالتفضيل ... اولى وقد سبقت وصلا
يا امين الدين الذي جمع الله ... به السماح والفضل شملا
يا من قادة الى الثنا جنبك ... حتى يظل لا ينسلا
واذا يجتلي الثنا لقاص ... صار عنه اخو الشهادة عدلا
فارض بكرها راض قط ابوها ... فكره بابنه لخطب بعلا
لا اجزاء يريد عنها ولا اجرا ... ولكن نال المديح اهلا
وعطاء اليك حاجى واد ... جا يسحب من حسنها ذيلا
واذا ما تغذى القرب قلب ... كمل به ولابك اعلا
نار ان واسلم ما جرت لاذقيش ... من طلا وجود الصبح نصلا

ياقوت الرومي التاجر

وتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنة ثماني عشر وستماية وقد اس وتوفي رحمه الكبير رحمه الله ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين

الشاعر المشهور مولى ابي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تمهر ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعنه ابن الزبيري في كتاب الذيل في جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القران العزيز وقرا شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والتصابي وذكر المحبة ورواق شعره وتحفظه الناس واورد له مقطوعا من الشعر ذكر انه انشده اياه واوله:

خليلي لا والله ما جن عاشق ... واظلم الا جن او جن عاشق

واشعاره سائرة يتغنى بها وهي رقيقة فمن ذلك قوله شعر:

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا ... فكلما تدعيه زور وبهتان
وكيف تانس او تنسى خيالهم ... وقد خلا منهم ربع واوطان
لا والذي اسمه من قوم ناوا فنأى ... عن النواظر اقمار واغصان
سارو فسار فوادي اثر ظعنهم ... وبان جيش اصطباري يا عين
لا اقتر ثغر الغرامين بعد بعدهم ... ولا ترنح اكل الا ولا بان
اجرى دموعي فاذكى النار في كبدي ... غداة بينهم هم واحزان
قضاء نوح نوني في معلق رقي ... على الحشا الخليل الله نيران
لو كان بالصخر ما كابدت من كمد ... فيكم لجاد له احد ولبنان
قد ذاب يذبل من وجدي وغض على ... رضوى ولان لما القاه ثهلان
يا من تملكه في حسن طلعته ... سلطان حسنك ما لي منه احسان
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل ... انت الولا الا الغلبي هو طان

ومن شعره ايضا:

الا مبلغ وتهدي بها وغرامي ... ومهدي الى دار السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مشتاق ... الى معرف لم يرع حق ذمامي
وصف بعض شوقي الي اهل ... برق الذي لي في الهوا وهيامي
ايا ساحبة الزوراء الى كاظمة ... نفى بعده عن مقلتي منامي
بديع جمال بان صبري لبينه ... وعوضني اعراضه لحمامي
يصد اذا ما صدت عن عشق الكرا ... ويمزج دمعي هجره بمدامي
حياتي وموتي في يديه وحتفي ... ونادى وربي في الهوا اوامي
ففي بعده عني ووفاتي وقربه ... حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنته نار وجدي وخصره ... نحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فلا له ... دليل على وجدي به وغرامي

وابيات كثيرا من القمها بالشام وبلاد الشرق يحفظونه له قصيدة اولها:

جسدي لبعدك يا مثير بلا بلي ... دنف يجلها ابل بلا بلي
يا من اذا ما لام فيه لوا يمي ... او ضحت عذري بالعذار التابلي

ان جيز قتلي في الوجيز لقاتلي ❊ مرحل في التهذيب ام في الشامل
ام في المهذب ان يعذب عاشق ❊ بصدوده ومقلة عبري ودمع هامل
ام طرفك القتال قد افتاك في ❊ تلف النفوس بسحر طرف بابل
وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره الخاطر في هذا الوقت منها
وانشدني له بعض الادبا بمدينة حلب ابياتا ومنها قوله
لستم من الولدان احلا شمائلا ❊ فكيف سكنتم القلب وهو جهنم
ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت ففكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد
من جهة انه ما يلزم من كونه احلا شمائلا من الولدان الا يكون في جهنم فانه قد يكون احلا
شمائل منهم وليس منهم ولعل الممتنع ان لا يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا
هو الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين
وستماية قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستماية بالمدرسة النظامية فقعدت
يوما على بابها انا وابو الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى
بالي الحال يتوكا على عصي فجلس قريبا منا فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا
مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه
تيه تيها وتغضب وتقبا ❊ فلن يزداد عندي قط حبا
ملكت ببعض حبك كل قلبي ❊ فان ترد الزيادة هات قلبا
قال فجعلنا ننظر اليه ونفكر فيما كان عليه وما ال حاله ولقد طلبت هذين البيتين
في ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم بذلك ولابي الدر المذكور ديوان شعر
سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد
المشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الحاء في ترجمة الشيخ المظفر
بن عقيل الاربلي ثلثة ابيات دالية ورايت في بعض التواريخ المتاخرة ان ابا الدر
المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين و
ستماية وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى والرومي بضم الراء
وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد
وههنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السوال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر
واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته
المشهورة وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ولقد تتبعت ذلك كثيرا
فلم ار احدا شفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللطيف ولم يكتب عليه اسم
مصنفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انحرف ملك الروم في الزمان الاول
فبقيت منه امراة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول
من يطلع عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم
فابق الحبشي منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شي وقعتم فزوجوه تلك المراة فولدت
غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فاعطوه

حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لونه الولد لكونه مولدا بين الحبشي
والمراة البيضا والله اعلم

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس
والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا
وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط
متاجره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا
ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيئا من النحو واللغة
وشغله مولاه بالاسفار في متاجره وكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود
الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه وابعده عنه فاشتغل بالنسخ
بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوايد ثم ان مولاه بعد مدة مديدة الوى عليه واعطاه
شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده واعطاه
اولاد مولاه وزوجته وارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها راس ماله وسافر بها
وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا
من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه طرف قوي ونوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستماية
وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام ادى الى
ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج
من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد فطلبه ولم يقدر عليه ووصل الى حلب
خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
وستماية وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول
بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى
خراسان اقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج منها الى نسابور
ومضى الى خوارزم وصادفه فيها وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة
وستماية فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب
ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره فوصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه ادنى
الماكل وخشن الثياب فاقام بالموصل مدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام
بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الاتي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من
تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات المستوفي المقدم ذكره ان ياقوت المذكور قدم
اربل في سنة سبع عشرة وستماية وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت
بها بين التتر والسلطان خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه
ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في اربع مجلدات كبار ذكر في اوله قال وجمعت في هذا
الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء والاخباريين والمورخين
والوراقين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة وارباب الخطوط المستوية
المعينة وكل من صنف في الادب تصنيفا وجمع تاليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في
نهاية الايجاز ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم
بنعهم

ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في ترددي الى البلاد ومخالطتي
للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لاثباتها سماعا
واجازة الا اني قصدت تصغير الحجم وكثرة النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن اخذي من
كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع
كتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الادباء وكتاب معجم الشعراء وكتاب المشترك وضعا والمختلف صقعا وهو
الكتب النافعة وكتاب المبدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي
الفارسي وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب
اخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي الاكرم جمال الدين
ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب
في كتابه الذي سماه انباه الرواة في ابناء النحاة ان ياقوتا المذكور كتب له رسالة من
الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد
البسملة والحمد لله كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من
الموصل في سنة سبع عشرة وستماية حين وصوله من خوارزم طريدا التتر ابادهم الله
تعالى ١٤٠ الى حضرة مالك رقه المولى جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن
ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله
ظله واعلى في درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير حلب والعواصم شرح الاحوال
سان واحواله فيما الى بدء امره بعد ما فارقه وامله واحجم عن عرضها على ابوابه
الشريفة اعظاما وتهيبا وفرارا من فارقه فقصورها عن طولها وتجنبا الى ان وقف عليها
جماعة من منتحلي صناعة النظم والنثر فوجدهم مسارعين الى كتبها متهافتين على
نقلها وما شك ان محاسن مالكه لرق خطها وفي اعطاف ديباجة الاحسان احلها فتجشمه
ذلك على عرضها على مولاه والدلالة حلوها في نصيحتها والصفح عن زللها فليس كل من اسود درهما
صيرفيا ولا كل من اقتنى تاجوهريا وها هي هذه بسم الله الرحمن الرحيم
ادام الله على العالم واهليه وللاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم من
سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الويته واعلامه
واجرا باجراء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاه ورفع الى عليين علاه في نعمة لا
يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديدها ولا ينتهي الى الغاية مزيدها ولا يقلص ظلها ولا
ولا يقل عادها ولا ورودها وادام دولته للدنيا والدين يرم شعثه ويهزم كربه ويرفع
مناره ويحسن اثره اثاره ويفتق نوره وازهاره وينير نواره ويضاعف انواره ويسبغ
ظله للعلوم واهليها والاداب ومنتحليها والفضائل وحامليها يشيد بتشييد نصابه بنا
نها ويرسا صح مجده بنيانها ويروض نبا نغ عارفته زمانها ويعظم بعلو هيبة الشريعة
بين البرية شانها ويسكن في اعلا درج الاستحقاق امكانها ويرفع بنفاذ الامر رتبة الدولة
الاسلامية والقواعد الدينية ويسوي قواعدها ويعين مساعدها ويهين معاندها ويعضد

بحسن الايالة معاضدها ويبهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى تعود بحسن تدبيره غرة في
جبهة الزمان وسنة يقتدي بها من طبع على العدل والاحسان يكون له اجرها ما دام الملوك
وكر الجديدان وما اشرقت من شرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس
وبعد فالمملوك ينهي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته منيرة
النور مبلغة السول فاضحة العز رابية الحول ما هو مكتنف بالاريحية المولوية عن ثنيانه
مستغن عما منحه من سماء الالاء عن ان تقصاه قلم لا يتصفحه وبيانه عما اخذ منه ما وصف به عليه
الصلاة والسلام المؤمنين وانه من ساحتي الكلمتين وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويتحقق
به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاز فقد كفته تلك الالمعية عن اظهارها المكنون ما
ما تحته الطوية لان ولاء بني علوي المملوك في دين ولاية في الافاق واضحة وطوالع طعمه
بكل اخلاص الوداد باسمه الكريم على صفحات الدهر لايحة وايمانه بشرايع الفضل
الذي طبق الافاق حتى اصبح بها نبي الكلام مبين وتلاوته لاحاديث المجد الغريبة
الاسناد بالمشاهدة لديه متين ودعا اهل الافاق الى المغالاة في الايمان بامامة فضله
الذي تلقاه باليمين ويعتقد بعقبة سودده الذي تفرد بالتوحد لتنظم شاردة
وضمة متهدده يعرف الجبين مالوف لديه اصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من
استطاع اليها السبيل ويقتصر بقصدها على ذوي العذرة دون المقتوى ابن السبيل
فان لكل منهم خطا يستمده ونصيبا يستعد به ويعده فللعظماء الشرف الفخيم
من معينه وللعلماء اقتناء الفضايل من فطنته وللفقراء توقع الامان من نوائب الدهر
بعض جفونه وفرضوا من مناسكه للبهجة الشريفة السلام والتبجيل والكفاف البسيطة
الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك في سفره وسره وعلنه وخبره ومخبره
ان سعادة يقطر مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بعوارف حضرته والفضايل المستفادة
من فضله افتخارا بذلك بين الانام وتطريزا لما ياتي به اثناء الكلام

١٢٠ اذا انا شرفت الورى بتمام يدي * على طمع شرفت شعري بذكره

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشر اوليايه موارد فضايله المتتابعة ولا اخلانا
كافة عبيده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والبحار
المسجرة والرياح المسخرة اسمع ندائي واستجب دعائي وبلغنا في معاليه ما نؤمله ونرتجيه
بمحمد النبي وصحبه وذريته وقد كان المملوك لما فارق ذلك الجناب الشريف وانفصل
عن مقر العلا والباب والفضل المستعذ باداء استحقاب الدهر الكالح واستعداد خلف
الزمن الغشوم الجامح اعتزازا بان في الحركة بركة والاغتراب داعية الاكتساب والمقام
على الاقتراب ذل وانتقام وطامس للبيت في المحافل سكيت

وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر
وودعت من اهلي بالقلب بيننا به * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيات على عسر

ساكب لآلا وامرى بسلدة ❊ يقل بها منض الدموع على حجر

فاستطى غارب الأمل الى الغربة واركبه كما لنعلوا فسح كل صحبه قاطع الاعوار والانجاد حتى بلغ البيدا فكاد فلو تنجيه له دعوه الحزون ولا دق له زمانه المغتون

ان الليالي والايام لو سلبت ❊ عن عيب نفسها لم تكتم الخبرا

فكانه في جفن الدهر قذا ❊ و في حلقه شجى ❊ بما فيه بتسل الاسنه حتى اسلمته

الى دفعة المنية ❊ لا يستقر بارض و يسعى الى ❊ اخرى بشخص قريب عزمه ناي

يوما بحزوى و يوما بالعقيق و ❊ يوما بالعذيب و يوما بالخليصاء

و تارة ينتحي نجدا و آونة ❊ شعب الحزون و حينا قصر تيما

وصيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر و ادراك ارب و مع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفظ و كيف لامع الزمان في تقتيده حتى رضته عن الغنيمة بالاياب و الملوك ذلك برافع الاباد و بوجهها و بحلل المحنية متلفعا بالقناعة ذا العفاف مشتملا بالنزاهة و الكفاف عن رياض بين لذا النسيم و لكن مكره اخوك لا بطل متسليا باخوان تتادى خلا بهم و امن بوايقهم عاشرهم بالالطاف و رضي منهم بالكفاف لاخير منهم يرتجاد ولا شرهم يتقي ان كان لا بد من اهل و من وطن فحيث امن من البغي و امنى قد نفرت نفسه ان يستعمل طرفا طرفا وان يركب طرفا جاجا و ان يخفي بعض طمع جناحا و ان يستقدح زندا وارنا او شحاحا

اذا ذيتني الزمان فلا ابالي ❊ هجرت فلا انادي و لا اذود

و لست بقائل لما عنت يوما ❊ اساء الحبل مر حل الامير

و كان المقام بمرو الشاهجان المتشحذ هم بنغل السلطان فوجدتها من كتب العلوم و الآداب و صحايفها و لكلالافهام و الالباب ما شغله عن الاهل و الوطن و اذهله عن كل خل صفي و سكن فظفر منها بضالته المنشودة و بغيته بغيته المقصودة فاقبل عليها اقبال النهم الحريص و فال منها بمقام لا يزمع عنها مع محيص تحمل يزيح فصالنتها ويستمتع بحسن جلتها و طلاوتها لا يزمع عنها معه مشرح طرفه في طرفها و بلاذه بمسموطها و بمبهمها فاعتنق المقام بذلك الجناب الى ان يجاوز الكتاب و انشد

اذا ما الدهر ينيني بحيش ❊ طلبت به اغتنام او اغتراب

سننت عليه من حججي كمينا ❊ امير اه الذي بالله و الكتاب

و بت فضض من نسيم الليالي ❊ عجايب من حقايقها ارتياب

بها اجلو همومي مستريحا ❊ كما جلى هموم الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من آخر اب و الويل المبين و الليبات و كانت لعمري و الله بلدة امونقة الارجاء رايقة الابعادات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة و قد تغنت اطيارها فتنا لنطها اشجارها و بكت انهارها فضحكت ازهارها و طاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها و لعمري بتلك الرياض لا يتنفه و لا استخار المهنة الوافرة و قد ساقت لبها ادواح الجناب دقاق اللجم من السحايب فسقت مروجها سدام الطل فغنت على ازهارها حبابات كاللؤلؤ المفصل فلم ترو بها من تلك الصبا اسحاره ريحها مسك النسيم

واره فتدانت و لا تنافر المحبين و تعانقت و لا عناق العاشقين باوج من نظرها اشتياق من سكانه اشتعاق الهوا العليل فيتنا به شفق غاد بين دنتا للتقبيل و ربما اشتبه على النجوم باسد فالجمود قد بنابه رشاش القطر و يدك نهاما بيهر ناضره فيرتاح اليه ناظره كانه صبوح من العسجد نا بر من الابرين بنفسج يتخلل ذلك اقحوان تخاله ثغر المعشوق اذا عض عاشق قبله و زهر من نرجس رائق و لون وامق و جملة امرها انها انموذج الجنة بلا مين فيها ما تشتهي الانفس و تلذ الاعين قد اشتملت عليها المكارم و ارتجت في ارجائها الخيرات الفائضة للعالم ذكر فيها من حبر لا فن حبره و من امام يوجب حياة الاسلام سيرة آثار علومهم على طغيانا الدهر مكتوبة و فضائلهم في محاسن الدنيا و الدين محسوبة و الى كل قطر مجلوبه فما من سنان علم و ذي نور راي الا و من شرقهم مطلعه و لا من تعزيه فضل الا و عندهم معدنه و اليهم منزعة و ما نشأ من كرم اخلاقه في بلاد اختلاف الا وجدته فيهم و لا اعراق من طيب اعراق الا اجنبيته من معانيهم اطفالهم رجال و شبانهم ابطال و مشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهرة و دلائل محاسن حظاهم و من العجب العجاب ان سلطانهم لما الله كان عليه توكل الملك و كاد ليغنه الهوا لله فالا فانت في الهوا لك و اجعل احتفال الوال و طفق اذا راي غير مخطئه رجل يلزمها الكرام كم تركوا من جنات و عيون و كنوز و مقام كريم و نعمة كانوا فيها لكنه عز و جل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لا و لتلك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم ليجدهم شاكرين و بلاهم فالقاهم صابرين و الحقهم بالشهداء الابرار و رفعهم الى درجات المصطفين الاخيار و عسى ان تكرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى ان تحبوا شيئا و هو شر لكم و الله يعلم و انتم لا تعلمون فمحاسن خلود تلك الديار و اهل الكرم الجاد و محكم في تلك الاسارى و لوا الزيغ و العناد فاصبحت تلك القصور كالممحو من السطور فاضحت تلك الاوطان مأوى للاصداء و الغربان تتجاوب في نواحيها البوم و تتناوح في ارجائها الريح السموم يستوحش الانس و يرى مصابها ابليس

كان لم يكن فيها اوانس كالدمى ❊ و اقيال ملك في بسالتهم اسد

فمن حاتم في جوده و ابن مامة ❊ و من احنف ان عد حلم و من سعد

تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا ❊ لنا عبرة تدمي الحشا و لمن بعد

فانا لله و انا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر و تهدم العمر و تفت في العضد و توهي الجلد و تضاعف الكمد و تشيب الوليد و تخجل لبنا للجليد و تسود القلب تهيل اللب فحينئذ تفرقوا الملوك على عقبيه ناكسا و من الاوبه الى الحبث ليستقر فيه النفس الامن آيسا بقلب واجب و دمع ساكب و لب حارب و حلم غائب و توصل و ما كاد يصل حتى استقر بالمهل بعد مقاساة اخطار و ابتلاء و اضطرار و تخيص للاوزار و انزل عن مرة على البوار و التشار لا نه من بين سيوف مسلولة و عساكر محلولة و نقاه عقوبة محاولة و دماء مسكوبة مطلولة و كان شعاره كلما بلد قتيبا او قوم سبيا لقد اقتباس سعرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي امن دنا على الجهد و اولانا نحو نعوت الحصى تالفه و جملة الاموانه لولا منية في الاجل لعوذا ان يقال سلم البائس او وصل

ولصفق عليه اهل الود بصفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي الكفار او به يزيدون وخلف خلفه جل ذخايره وصميم معيشته شعر

تنكر لي دهري ولم يدر انني ⁂ اعز واحداث الزمان تهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ⁂ وبت اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس المملوك فيما يسليه ويعزيه قلبه وناظره الا التعليل بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتملى العيش في دعة ⁂ ففي بقاءك ما يغني عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد ⁂ فانت ذو خلف تاسي على الصحف

والمملوك الان بالموصل مقيم بيتيا لحم لما حويه من هذا الامر المقيم المقعد يرجى دونه وما يرى حرفته ويحنه يكاد يقول له بالشان العقيم تالله انك لفي ضلالك القديم بين بنيه في تحصيل اعراض فمحي لعمر الله اعراض من صحف كتبها واوراق يستصحبها نصبه منها طويل واستمتاعه قليل نز الرحيل وقد عزم على نقضا بقيته وبلوغ بعض وطره وبته ان يستمد التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة وانفاق بصره من جلالها ولو بنظرة ويلقي عصى الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظلها الى ان يصادفه الاجل المريح وينظم نفسه في سلك مماليكها بحضرتها كما ينتمي اليها في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت عن دركه الامال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ صممت البسيطة اخوانه ومحى الحدثان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت منه اوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فقنصه واكتنها الحلم عن جليل الجهل فوقصه وتبدلت محاسنه عند احبابه مساوي وحصصه واستعاض من نضرة الشباب العشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان مني وانقضى ⁂ قبل ان اقضي منه اربي
ما ارجي بعده الا الفنا ⁂ ضيق الشيب علي مطلبي

ولقد صدق المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما قل عناء الباكي ووقعه في الرفات

تنكر لي من بعد دهري فاصبحت ⁂ معارفه عندي من النكرات
اذا ادكرتها النفس حنت صبابة ⁂ وجادت شؤون العين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسن ما مضى ⁂ ويوسعني تذكاره حسرات
فكيف ولما يبق من كاس مشربي ⁂ سوى جرع في قعره كدرات
متى كل انا صفو في ابتدائه ⁂ وفي القعر حمز وحماة وقذاة

والمملوك يتيقن انه لا ينفق هذا العمر الذي مضى الا بالنظر اليه بعين الرضى ولا يرى المولى الوزير الصاحب كنف الورى بالمشارق والمغارب ومما لاحظه سعادة مجده منه من سوالف ومرات والسلام ولقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يكن قطعها وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسماية ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستماية في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره في اول هذه الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد

وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

يحيى بن معين الحافظ

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستماية الف حديث وقد كتب دي هذه الاحاديث وهو احمد بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستماية الف وستماية الف وخلف من الكتب ماية قمطر وثلاثين قمطرا واربعة حباب شرابية مملوة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل روى عنه الحديث كبار الايمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابي اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هولاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هولاء الى محمد بن اسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابي زايدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هولاء علما وابن مهدي ويحيى بن ادم وصار علم هولاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث وكان يقول هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعنا احدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل قط خطا الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا في وجهه بامر يكرهه ولكن ابين له خطاه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد

المال يذهب حله وحرامه ⁂ طرا ويبقى في غد اثامه
ليس التقي بمتق لالهه ⁂ حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ⁂ ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه ⁂ فعلى النبي صلاته وسلامه

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه فيه وسمع ايضا من عبد الله

بن المبارك وسفيان بن عيينه وامثالهما وكان يحج فذهب الى مكة على المدينة ورجع على
المدينة فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا فسمعوا في النوم
هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اترغب عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني
راجع الى المدينة فمضوا ورجع فاقام بها ثلاثا ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلث وثلاثين ومايتين
قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع
الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت في ذي القعدة من تلك السنة
فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لامكن وكان يحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ ولكني
وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكر بعد ذلك
ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله في تاريخ الوفاة ثم نظرت في
كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تاليف ابي يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابرهيم
بن الخليل الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع بقين من ذي الحجة من السنة
فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان اخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم
قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا لا يصح من جهة
الحساب فتامله ورايت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم بالصواب
وصلى عليه والي المدينة ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل
ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض
المحدثين فقال ∴ ذهب العليم بعيب كل محدث ∴ وبكل مختلف من الاسناد ∴
∴ وبكل وهم في الحديث ومشكل ∴ يعيا به علماء كل بلاد ∴
رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم
والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورايت في بعض التواريخ انه يحيى بن غياث بن زياد
بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري امير خراسان من قبل هشام بن عبد
الملك الاموي والاول اشهر واصح اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه
النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن
غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنتسب اليها يقال لكل واحدة
منها مرة واما نقيا فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف
او فتحها وبعدها ياء معنوية مثناة من تحتها وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار
منها يحيى بن معين النقياني قال الخطيب يقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم
بالصواب ∴ ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال بن منغايا الليثي
اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة تولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير
يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن
ابن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطا مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من

يحيى بن يحيى الحافظ الليثي المصمودي

يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك
بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فابقى روايته فيها عن زياد
وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن
بن القاسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته
له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وكان سبب ذلك فيما يقال انه كان في مجلس مالك مع
جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج
يحيى فقال له مالك ما لك لم تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي
لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل
اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وانتشر به مذهب مالك في
تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا
واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا
عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء وكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة
الامور هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي
المقدم ذكره مذهبان انتشرا في بدء امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة فانه لما
ولي قضاء القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت
القضاة من قبله وكان لا يولي قضاء البلاد من اقصى المشرق الى اقصى عمال افريقية الا
اصحابه والمنتمين الى مذهبه ومذهب مالك بن انس عندنا بالاندلس فان يحيى بن يحيى كان
مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاض في بلاد الاندلس الا بمشورته
واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على
ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك
زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض في كتابه قال
كتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس الى الفقهاء يستدعيهم
اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها
حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسال الفقهاء عن توبته من
ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بهذه
الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم
تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا
الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود
لما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده وصل الى مصر وعبد الرحمن بن القاسم يدون
سماعه من مالك فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها
منه فرحل رحلة ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن
القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر
ايضا فيه ما مثاله وانصرف يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلده وكان رجلا

عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابة فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب و
عاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة ثم استأمن
فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل
العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى
بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه
وهيئته ومقعده هيئة مالك وحكي عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه
ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي
يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس يستسقى به وهي
المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته كانت
لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي في سنة ثلاث
وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين في رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى واما
وسلاس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال و
سلاسن ومعناه بالبربرية يسمعهم وشملال بفتح الشين المعجمة وتشديد اللام وبعدها الف
ولام ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين وبعد الالف يا مثناة من تحتها
وبعدها الف مقصورة ومعناه عندهم قاتل الله هذا والله اعلم وقد تقدم الكلام على
الليثي فالبربر ومصمودة ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج

يحيى بن اكثم

التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان عالما بالفقه بصيرا
بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد
يحيى بن اكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن
عيينة وغيرهما وقد تقدم ذكره في ترجمة سفيان وما اسنده وروى عنه ابو عيسى الترمذي
وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في صفة يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره
وعرف خبره ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته
لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة
قائم بكل معضلة وغلب على المامون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المامون
ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه
حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير المملكة شيئا الا بعد
مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي
داود وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم وابن ابي داود ايهما انبل فقال كان احمد
يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة
ينتحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي داود وقد تقدم في ترجمته طرف من
اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي رحمه الله تعالى
الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشرة المعروفة

بالمامونية وهي ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في
المسألة سميت بالمامونية لان المامون اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم
فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المامون فعلم ذلك فقال يا امير
المؤمنين الميت الاول رجل او امرأة فعرف المامون انه قد عرف المسألة فقلده القضاء وهذه
المسألة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسألتان من اربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث
الجد في المسألة الثانية لانه ابو ام فتصح المسألتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في
تاريخ بغداد ان ابن اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل
البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا الى مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجهه به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث
وعشرين وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك الله اكون
معك فقال له ما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامناء فقال ايها القاضي
قد وقفت الامور وتريثت فقال وما السبب قال في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في
ذلك اليوم سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة
سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان يحيى الذي كان ولي البصرة بعد
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المامون في طريق الشام فامر
فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها
فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان
كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانا انهى
عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
فاومى ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول
نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك متغيرا
فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل
الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة
التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من
العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية
عن ابيهما عن علي رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي

سئل يحيى ان كان ... عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين

قف على قصة المتعة ايام المأمون

عن المتعة وحرمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا المامون فقال اتحفظون هذا من حديث
الزهري فقلنا يا امير المومنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله نادوا
بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن اسمعيل بن حماد
بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره
وقال كان له يوما في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل
كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه
وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال اصلح الله القاضي
كم اكل قال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال
فكم ابكي قال لا تمل البكاء من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت قال فكم اظهر منه
قال ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن
وعمل ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم بالامور ورايت في بعض المجاميع ان احمد بن ابي
خالد الاحول وزير المامون وقف بين يدي المامون وخرج القاضي يحيى بن اكثم من بعض
المستراحات فوقف فقال المامون اصعد فصعد فجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المومنين
ان يحيى صديقي وممن اثق به في جميع امري وقد تغير عما عهدته منه فقال المامون يا يحيى
ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندي شي فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى
يا امير المومنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما وصف ولكنه لما راى منزلتي منك هذه
المنزلة ولكنه لما راى منزلتي منك هذه خشي ان اتغير له يوما ما فاقدح فيه عندك
واحببت ان يقول لك هذا ليامن مني وانه لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال
المامون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المومنين فقال استعين بالله عليكما فما رايت اتم
دهاء ولا اعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات
المنسوبة اليه الشايعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن
حنبل رضي الله عنه ما يرميه به الناس فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا
شديدا وذكر عنه ايضا انه كان يحسد حسدا شديدا وكان مفننا متفننا فكان اذا نظر
الى رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا راه
يحفظ النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل من اهل خراسان ذكي حافظ فناظره فراه
متفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك
عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه وقال
الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما راهما يمشيان
في الصحن انشا يقول

يا زايرينا من الخيام ❊ حياكما الله بالسلام
لم تاتياني وبي نهوض ❊ الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتما بي ❊ وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه

الابيات ورايت في بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب الذي كان في
رتبة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

ايا قمرا جمشته فتغضبا ❊ فاصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها ❊ فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ❊ وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا ❊ وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان ناهد(؟) الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن اكثم القاضي وكان
غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحيى وطرح القلم من يده
فقال له خذ القلم واكتب ما املي عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل
بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت ابا العيناء في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت في
مجلس ابي عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل هذا ذكره الخطيب في تاريخه ان المامون قال ليحيى من الذي يقول
قاض يرى الحد في الزنا ❊ ولا يرى على من يلوط ❊ قال او ما يعرف امير المومنين من القائل
قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن نعيم الذي يقول لا احسب الجور ينقضي وعلى
الامة وال من ال عباس قال فافحم المامون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي
نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس ❊ لنائبات اطلن وسواسي
قاض يرى الحد في الزناء ❊ ولا على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على ❊ مثل جرير وعباس
فالحمد لله كيف قد ذهب ال ❊ عدل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا ❊ يلوط والراس شر ما راس
لو صلح الدين فاستقام لقد ❊ قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضي وعلى ال ❊ امة وال من ال عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالي ابي بكر محمد
بن القاسم الانباري المعروف وذكره ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يانس به ويمازحه
ما تسمع الناس يقولون في قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسالك لتزكيني قال اسمعهم
يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال اللهم غفرا المشهور هنا غير هذا وحكى ابو
الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى بن اكثم وقايع في هذا الباب وان المامون لما
تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا
خزريا وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المامون كانه
يقضي حاجة وتوقف المملوك فتجسس المامون عليهما وكان قد تقدم اليه ان يعبث بيحيى فعلم
منه ان يحيى لا يتحاشى عليه حتى قام المامون فلما عبث به المملوك سمعه المامون
وهو يقول لولا انتم لكنا مومنين فدخل المامون وهو ينشد ويقول

دكانوجعي ابن عدي العدل اظاهرا ❊ فاعقبنا بعدك الرجاء قنوطا ❊ متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ❊ اذا كان قاضي المسلمين يلوط ❊ وهذان البيتان لابي طيمة راشد بن اسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المامون جملة من اخبار يحيى في هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما ينا سب حكاية المامون مع يحيى بن اكثم بسؤاله عن البيتين هو جوابه يحيى ببيت اخر من القصيدة ما روي ان معاوية بن ابي سفيان الاموي لما مرض مرض موته واشتدت عليه وحصل الناس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعوده ولا استحضر من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد له لئلا يشتفي به فضعفه عن القعود فاضطجع وانشد:

❊ وتجلدي للشامتين اريهم ❊ اني لريب الدهر لا اتضعضع ❊

فقام العلوي من عنده وهو ينشد:

❊ واذا المنية انشبت اظفارها ❊ الفيت كل تميمة لا تنفع ❊

فتعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا خاتم واسمه ابو ذويب لهلك ابو ذويب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب قلائد المعاني لابن ظبارية في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن علي رضي الله عنه دخل على معوية في علته فقال اسندوني ثم تمثل بيت ابي ذويب فانشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم انشد الثاني والله اعلم وذكرها ابو بكر داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن علي رضي الله عنه والله اعلم قلت لم يذكر ابن ظبارية ولا الظاهري انه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معوية والحسين لم يحضر وفاة معوية لانه كان بالحجاز ومعوية توفي بدمشق ثم وجدت في اول كتاب التعازي تاليف ابي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسن بن علي رضي الله عنهما ومعوية بن ابي سفيان والظاهر ان ابن ظبارية منه نقلها والله اعلم ومثل ذلك ايضا ما يحكى ان عقيل بن ابي طالب هاجر اخاه عليا رضي الله عنه فلما قتل علي واستقل معاوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هو يوما في مجلس وفيه اهل الشام اذ قال معوية اتعرفون ابا لهب الذي نزل في حقه قوله تعالى تبت يدا ابي لهب فقال اهل الشام لا فقال هو عم هذا واشار الى عقيل في الحال ثم قال اتعرفون امراته التي قال الله تعالى في حقها وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فقالوا لا فقال هي عمة هذا واشار الى معوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي لهب عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة كثيرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير عليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والامداد والالات وفي جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده

ومحوج والتحقيق معاوية فيالغ معوية فيحرّه وزاد في اكثر امه دفاعا لعلي رضي الله عنه صح

لم يكتف المصنف بالحط على امام الدين حتى ذكر ما دفع بين الصحابة ما ظهر تربيه الد... او ما لم يثبت ذلك مبغضي... العظيم ... ذكر اصحابي فامسكوا ... الدرفيع ... رضوان الله ... اصحابه

وهم لا يشعرون

وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله وقراه على خواصته قال من يجاوبه عن هذا فقال بعض الكتاب تكتب اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم ابن مثنى الطوسي المعروف بابن المودب المهدوي الاصل القيرواني المولد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والاحجار وكان مجرما متلافا اذا ا... شيئا فخرج يوما يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر واقام مدة طويلة الى ان فداه ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين صاحب صقلية الرومي وبعث اليه بلا سري وكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه ورجا صلته بشي يرضاه وكانت فيه دعابة فتكلم وطلب طلبا شديدا فوجد سكران عند بعض من يعرفه من اهل صناعته فطالت المدة فخرج سكران بين نقلتين فاستعجل الادوقد كتف وحمله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي نقلني يا بابين فقال الجمال يا الله مولانا الامير فقال من هو الذي يقول في شعره

فالحر ممتحن باولاد الزنا ❊ فقال هو الذي يقول وعداوة الشعر بلا المقتنا

فامر له بمارية وبا يعني فاخرجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه فتعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجز بيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار واولها ❊ الحب ما منع الكلام الالسنا ❊ والذ شكوى عاشق ما اعلنا ❊ وهي من مشاهير قصائده واول البيت الاول وانه المشير عليك في بضلة ❊ فالحر ممتحن باولاد الزنا ❊ واول البيت الثاني ❊ ومكايد السفهاء واقعة بهم ❊ وعداوة الشعراء بئس المقتنى ❊ واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعة لا يوجد بكمالها في ايدي الناس لقد ظفرت بها في ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروي منها غير ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهي قوله ❊

❊ بذل الهوى دمعي وقلبي المدنف ❊ وتحيف جسمي الوجد هو المتكلف ❊
❊ واني لتدعوني اليه اشفقه ❊ وفارقت معناه الا عن المشنف ❊
❊ واحور ساجي الطرف لما وشاحه ❊ فضنعيفا ما وقفته لنو قف ❊
❊ يطيب اجاج الماء من نحو ريقه ❊ يحي ويندي دنحه وهو مرجف ❊
❊ فاليس من وصله ان دونه ❊ متالف ... فتتلف ❊
❊ وعيرا ان يخفق النوم كيلا يروقنا ❊ اذا نام شمل في الكرى يتالف ❊
❊ تطل علينا كان من تربة ذات نا ❊ وعقلته عما مضى تتاسف ❊
❊ وحوحي من زين الوهن بيشاق ودقه ❊ ترى برقه كالحية الصل تطرف ❊
❊ كاني اذا املاح والرعن مهول ❊ وجفن السحاب الجون بالماء ينزف ❊
❊ سليم وصحبي الرعن راق ودقيقه ❊ كنفثا لرقي من سوها ما ينكلف ❊

تذكرت به ربا وما كنت ناسيا ... فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا ... بلبيك ربا والركائب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما ... غوارب بها منها معاطس رعف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى ... فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا ... وان نحن اوقفنا المطي يتوقف
فقلت لتربيها اعلماها فانني ... بها مستهام قالتا نتلطف
وقولا لها يا ام عمرو السر ذا ... متى والمنى في مثله ليس يخلف
تقاولت في ان تبدي لطارق الهوى ... بان عن لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يجزا نني ... بعارفة من عطف قلبك اشغف
فاما دما بالهدي خفي هوى لنا ... بربروه وراء في الهوى يتالف
وتقبل ذكر البيت قال وحق لي ... لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلنا ما قلته فتبسمت ... وقالت احاديث العيافة زخرف
بعيني المراحض كانه فتى ... على لفظه برد الكلام المفوف
فلو تأمنا ما استطعنا كلمنا نطقه ... وحق لاستعملها بنا النوم عنف
اذا كنت مرتجلا في هوى تتقي بالهوى ... ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وفيا لله الاحرام ان وصالنا ... حرام وانا عن مرادك نصدف
وهذا توفي بالمحصب محبر ... بان النوى يعيد دارك تقذف
وحاذر تقاربي لليلة النفر انه ... سريع فقل من العيافة اعرف
فلما رمينا خلى جمرة ... لكل لسان ذو غرار مرهف
اما انه لولا الاغر المهفهف ... ما شنف براق واحوا مطرف
لراجع مشتاق ونام مسهد ... وايقن مرتاب وانصف مدنف
وعاذلة في ان املك مالي ... لراج رجائي ونجح تعنف
تقول اذا افنيت مالك كله ... وجوهت من يعطيك فلتسوف
اغر فضائي يكاد نواله ... لكثرة ما يعطي الى الشكر يحيف
اذا نحن اخلفنا مخايل ديمة ... وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سميح سمي الاملاك فطل العلا له ... فخافوا واكرهوا اذا حق قطف
ويقظان شان المطلق اللين والتقى ... بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصل الدين صلت ... وستر على من راقب الله مغدف
تسايره جيشان راق ورائق ... وتحميه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاءه ونكا ثنا ... على حكمه مصرف الردى يتصرف
دعى الله من يرعى الدين عينه ... وتحمي حمى الاسلام والليل معصف
ومن وعد في مسرح الحمد مطلق ... وليعادة في ذمة الحلم موقف
ومن بيضر به لاعداه حبر اقسطني ... صنادية تهم والبيض الحام تقذف

فما هو يجري ضعضع الارض ذبوه ... كان الروابي منه بالسيل ترجف
وكان الوديات في رونق الضحى ... اذا قمن في اطار من الال ترعف
يعود الدجى من بيضه وهو ابيض ... ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم ... فتفعل الظبا في هامهم لا تكشف
لهم كل عار من نجاد وفيلق ... تسابل عنهم بالعوالي تحصف
اذا ما طوى كشحا على قرح عامهم ... وملوا من الاكرام ان شاء ثم يفي
فكم من اغر الوجه غاد تركته ... وهادية من عثنون الحبية تتف
هو المقتضب الماضي بمهلة فانثنى ... صريعا تراه حيرا وهو مسقف
لعمري لقد عادت في اعطالنا ... رضاه وفقا لست الله يعرف
لما لبتهم في الاهل حتى بحبهم ... فوادي وفي الاذان حتى تشنف
فيا نعمة الملك الذي الملك سهمه ... برى لا كباد الاعادي ويرصف
هنيئا لك العيد الذي منك حسنه ... يروق ومن اوصافك الغر يوصف
بدا مطلع الارجاء يزهى كانما ... على وطبه وشى العراق المفوف
اتى بعد حول زائرا عن تشوق ... وقد كان ذا طرف الى لقياك يطرف
فطوقته عزا وشنفته سنا ... فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابله بالسعد يحلك جمعه ... فيا لك من عبد علاك ينحف
فلا زلت تستجري بنور لي ترتجي ... فتكفي وتستدعي لخطب فتكشف

تمت القصيدة وكان لنعمة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن نعمة الدولة وكان اديبا شاعرا وله الابيات السائرة في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود

ادري بدرين قد طلعا ... على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا ... صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق ... وهذا البدر في غسق

وكان عمله هذه الابيات في سنة سبع وعشرين وادبعاية ولما توجه المامون الى مصر وذلك في سنة سبع عشرة ومائتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها في سلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المامون وعده ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروي عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الي في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن ابي عمرو الحسن بن عيلان بن البخار بن البحتري العبدي البصري الشاعر المشهور بالدوم التوجها الى القاضي يحيى المذكور وكان يغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا ... فقيه ومن كذا فاسيتها فانقطع عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشد

تكلفني اذلال نفسي لعزها ... وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ... فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل محمد القاضي احمد
بن ابي داود عن القضا فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة
اربعين ومايتين واخذ امواله وولي بعده جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمن بن
علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجا كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان
عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر
بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل
بالله في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي
الحجة سنة اثنتين واربعين ومايتين وقيل غيره سنة ثلث واربعين ودفن هناك رحمه الله
تعالى وعمره ثلث وثمنون سنة واكثم بفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن
والشبعان ايضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب
المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا
وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول له ما فعل الله بك فرايته
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت علي في الدنيا فقلت اي
رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معويه الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة شاب في الاسلام
بالنار فقال قد غفرت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا هكذا ذكره
ابو القسم القشيري في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان
بفتح السين المهملة وسمعت كشفت عنه كثيرا من الكتب ارباب هذه الصناعة ولم اقف منه
على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب في صحيحة مسموعة وقد قيده بالقلم
بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة فهو في اخر جميع هذا احرفا والله اعلم
الله اعلم بالصواب ثم وجدته في المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل ههنا
والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر اليا المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها
دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال لها اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم
الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الرا والبا الموحدة والذال المعجمة وبعدها ها ساكنة
وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عودهم اليها وهي التي نفى عثمان
بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها فاقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك والدبيلي
بكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها ها ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية
توفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله سنة ثمان وخمسين ومايتين وقيل
سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس والله اعلم ابو زكريا يحيى بن

الحافظ ابن منده

عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن
منده بن بطه بن استندار بن جهار بخت بن قيرزان واسم منده ابرهيم ومنده لقب
وقيل اسم استندار بن جهار الفيرزان العبدي وكان من الحفاظ المشهورين واهل بيت
الحديث المذكورين وقد سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابن زكريا ابن ابي عمرو ابن

ابي عبد الله بن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث
كان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف
حسن السيرة بعيدا من التكلف وهو بيته في عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة
من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي وابا طاهر محمد بن
احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني و
اباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد
النعمان القصاص وابا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين
الجوزداني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور
البيهقي وبهمدان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابرهيم
بن محمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ
اصبهان وغيره من المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب
عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد
عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وبيته وروى
عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي تراب
الزنكي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلا الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل فقال كتب الي بالاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سالت عنه ابا القسم اسمعيل بن
محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن
ابي منصور بن محمد الكعفتي الحافظ يقول بيت بن منده بدي بيحيى وختم بيحيى يريد
في معرفة الحديث والعلوم والفضل وذكر الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر
الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب
بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا قدم نيسابور وادرك المشايخ وسمع
منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناد متصل الى بعض العلماء انه قال كثرة
الضحك امارة الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرواح قلة الرواح من
سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والمهانة طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له
والشماتة تورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في
البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج عليه فجعل يرددها
ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قايم يصلي يا هذا ان لم
يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته في غداة يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنة اربع وثلثين واربعماية وتوفي
يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وخمسماية باصبهان ودفن بها ايضا رحمه الله تعالى ولم

ابن سعدون

ولم يختلف في بيت بن منده بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب ست وثمانين واربعمائة وتوفي في جمادى الآخرة من سنة خمس وسبعين واربعمائة رحمه وقد سبق الكلام على ضبط اسما اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب ضياء الدين احد الائمة المتأخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وقرأ بها القرآن على الشيخ ابي محمد عبد الله المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع بها كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابي عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت في سنة ثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من دار الاندلس وقرأت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر بروايته وقراءته عليه وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتي اليه فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشيء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها فاذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الحسين الكاتب الواسطي واما بالاسناد المتصل اليه انشاده ∴

يجري قلم القضاء بما يكون ∴ فسيان التحرك والسكون ∴
جنون منك ان تسعى لرزق ∴ ويرزق في غشاوته الجنين ∴

وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان الكاتب انشدنا ابو محمد عبد الله بمصر لنفسه

لي حيلة فيمن ينم ∴ وليس في الكذاب حيله ∴
من كان يخلق ما يقول ∴ فحيلتي فيه قليله ∴

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه

يحيى بن يعمر

ابو سليمن وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وغيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضا بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي المقدم ذكره وقيل ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم وحكى عاصم بن ابي النجود المقرئ المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث اليه فقام بين يديه فقال له انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امان ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين الآية فما بعد ما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم بن ابي النجود ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال فاين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية انى هي لك قال رزقا قال اخبرني هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذا سألتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اسمعتني الحن قال في حرف واحد قال في اي قال في القرآن قال ذلك اشنع له ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به قال الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة واسمه ظالم [illegible] قال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود في سنة اربع وثمانين فيها نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال يخفى خفيا فقال اجلك اجلا فاذا وجدتك بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى يعمر ونصر بن علي عن فتح بن نبيل قال يا عثمن بن محصن قال خطب امير البصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوادة عليه فلم يدر ما قال فسالوا يحيى بن يعمر فقال الهوادة الضياع يقول من اتقى الله فليس

ونوحا

عليه ضباع قال الفراء في كتاب الجامع الموبقات المهالك واحدها موبقة قال الراوي فخرجت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شي لم اسمع به قط حتى كان الساعة صدك ثم قال العرب لو اسمع لم اسمع بدا قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الى الحجاج بن يوسف كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب وهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو القائل:

ابى الاقوام الا بغض قومي .:. قديما ابغض الناس السمينا .:.

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وسكون العين مهملة وفي الاخير راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمي يحيى لذلك ايضا والعدواني بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله والوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور والله اعلم

الفراء النحوي

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب يحكى عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به ولما عزم الفراء على الاتصال بالمامون كان يتردد الى الباب فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت من تكون وما اظنك الا الفراء فقال انا هو فدخلت فاعلمت امير المومنين فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المومنين فقال الرشيد للفراء اتلحن فقال الفراء يا امير المومنين ان طباع اهل الحضر اللحن واذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمامون امره ان يولف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه

حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شي حتى انهم كانوا يوذنونه باوقات الصلوة وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وامر المامون بكتبه في الخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدا بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال ساريكم وقال للناس اني ممل كتاب معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت فجلس يملي فاملى الحمد في مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسالني عن اشياء من القران لا يحضرني عنها جواب فان رايت ان تجمع لي اصولا وتجعل في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت فلما قرا الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى املي عليكم كتابا في القران وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان من القراء فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القران كله على ذلك يقرا الرجل والفراء يفسره وكتابه هذا نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا وكان المامون له على كل شي صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المومنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك للحسن والحسين رضي الله عنهم ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذو الفضل فقال له المامون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان جالسا عنده فقال الفراء قل رجل انعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد

سجدتين لسهو وسهو فيهما ففكر الفراء فيهما ساعة ثم قال لا شيء عليه فقال له محمد ولم قال
لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة وليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت
آدميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم ذكرته ههنا
وكان الفراء يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسي يعني الفقيه
ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ
دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنة اربع ومائتين وكان الفراء يحبني واشتهى
ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفراء يجلس
للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه كلام
الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو
منه وقال الفراء اموت وفي نفسي من حتى شيء لانها ترفع وتنصب وتخفض ولم ينقل من
شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو حنيفة الدينوري عن ابي بكر الطوال وهي

يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب

جالسا في الخراب يحجب فيه ... ما سمعنا بحاجب في خراب

لن تراني لك العيون بباب ... ليس مثلي يطيق ذل الحجاب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم بالصواب ومولد الفراء بالكوفة
وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد الطلب للمعاش لا يستريح في بيته
وكان يجمع طول السنة فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما في
اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما
الحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر من الاخر وكتاب البهي وهو صغير الحجم
وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها
ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غير مرتب على صورة اخرى وعلى الحقيقة
ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهي ايضا الفاظ ليست
في الفصيح لكنها قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شيء قليل لا غير وله كتاب اللغات
وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة
بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب
يافع ويفعة قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب
الفراء ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة
بالهاء المكسورة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق
مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف
ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكره
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتابه
ان زيادا والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت
يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة

سبع

سبع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين للهجرة فبين حرب
الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم عاش ابوه فان الاقطع جده فيمكن
والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها
راء وقد تقدم الكلام على الديلمي وبني اسد واما بنو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحارث
بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير
من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة
وشيبة المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير
المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب
في ترجمة البحتري في حرف الباء

يحيى بن المبارك النحوي اللغوي

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي
المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام
بالقراءة بعده سكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه
محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته
وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب يوسف السوسي وعامر
بن عمر وموسى الموصلي وابو خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف كثيرة اختارها لنفسه و
كان يؤدب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينسب
ثم اتصل بهرون فجعل ولده المامون في حجره فكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء
العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد
وشعره مدون والف كتابا مدونا في نوادر اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي
صنفه لجعفر البرمكي في مثل عدده وورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو و
الخليل بن احمد ومن كان يعاصرهما وحكى عن ابي حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت
ابن ابي العتاهية وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف مجلد عن ابي عمرو بن العلاء
خاصة ويكون ذلك عشرة الاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من
اللغة شيئا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو
لسعة علمه باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابي عمرو بن العلاء وكان
ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد صحيح الرواية وله من التصانيف
كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط و
الشكل وقال ابن المنادي اكثرت من السؤال عن ابي محمد اليزيدي ومحله من الصدق و
منزلته من اللغة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قرآن وحديث
فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير انه كان يتهم بشيء من
الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القاسم بن سلام وكفى به وما ذاك الا
عن معرفة منه وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقرئان الناس
وكان الكسائي يؤدب الامين فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان ياخذ عليه بحرف
حمزة واما المامون فامر ابا محمد ان ياخذ عليه بحرف ابي عمرو فقالا ثم دخل اليزيدي يوما

على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له فجلس معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وسال المامون اليزيدي عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المامون يوما والدنيا غضة وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت اني ظالم فهجرتني ... ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي ... هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى ... قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد اخذتم من فؤادي انسه ... لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلاث مرات ثم قال لي يا يزيدي ايكون شي احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكى اليزيدي الى المامون خلة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق علي وان الغرماء قد ارهقوني قال فمر لي فكرا مامون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي اذا جلس المامون على الشراب في مجلس الانس وعنده ندماؤه وكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المامون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المامون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب ... هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم ... او اخرجوا لي بعض اصحابي

فقراها المامون على من حضره وقالوا ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون يقول له دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه فقال له علي عشرة الاف درهم فقال لا احسب ذلك منك تقنعه من مجالستك فلم يزل يزيده عشرة الاف على عشرة الاف والمامون يقول له لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها له فكتبه بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المامون وهو يقول له قبض هذا المبلغ في مثل هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فتبلغ ذلك منه وكان ظريفا في جميع اموره وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي قال ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ انا قول الكسائي في البيت اقوا يعني فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقوا هو اختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احدى قوافيها مرفوعا والاخرى مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من قصيدة طويلة يرثي فيها بها الشريف ابا طاهر والد

الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نجيبة لا عواب بنيت على الابطاء سالمة من اقواء والاكفاء والاصراف وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدمه ولا حاجة بنا الى ذكره ها هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد ولا غرض فيه الا ان الاصراف من جملة انواع الاقواء وعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة و[illegible] شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

ابن لي يا بني اصمع ... متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن انت هل انت الا امرؤ ... اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجا قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره ... وهبك لبرد ما لامك من برد

وله في الهجا ايضا

استبق ود ابي المقاتل ... حين تدنو من طعامه
سيان كسر رغيفه ... او كسر عظم من عظامه
ويصوم كرها ضيفه ... لم ينو اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد فكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما اورده انه احضر رجل ادعى النبوة فاتي به المهدي فقال له انت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى من ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك المهدي واستتابه وكان لليزيدي خمسة بنين وكلهم علماء ادباء شعراء رواة حذاق الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو القاسم اسماعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو اسحق يعقوب وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القائل فيما رثاه دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات

انطعن والذي تهوى مقيم ... لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا ... عليك وللهموم فمن تلوم
شقيت به فما انا عنه سال ... ولا هو ان شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار عن ... موقه بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ... فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه وثقل سمعه في اخر عمره وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته مدة مديدة ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو لانه كان قد خرج في صحبة المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابو [illegible]

وقيل انه بلغ من السن دون المايه باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال المهملتين والواو هذه النسبة الى عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهورة ولم يكن ابو محمد منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامراة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة افاضل شعرا اصحاب تصانيف واشعار رايقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابرهيم ابن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسماء المختلفة في المسمى وروايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مولفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما فيهم وله بني العباس وولي للمنصور البصرة واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

يا خال مهدي كنت سياح غمرة ... صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي
وكنت جوادا سابقا تعتزي العلى ... تاخرت حتى جئت تخطو مع الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعة ... وتنقص من مجد كذلك الى الخاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت لقد كشفت عن سنور عبد الله المذكور وسالت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عنه ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رايت الناس يزدادون يوما ... ويوما في الجميل وانت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالى ... به حتى اذا ما شب يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار هذا المعنى وليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر تكون قيمته في صغره تنقص منها في كبره ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب احد ايمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلا المعري وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن بوسعد الكمال السابري البغدادي وابي القسم عبد الله بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتتلمذ له خلق وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد تصانيفه ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقري يقول ابو زكريا

يحيى بن علي التبريزي ما كان مرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ ما ذكره ابن خيرون فسكت وكانه ما انكر ما قال ثم قال لكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله وصنف كتبا مفيدة في الادب منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلا المعري وشرح المعلقات السبع والمفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القران سماه الملخص ياتي في اربع مجلدات وشرح كتاب الحماسة ثلاثة شروح اكبرها واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراته عليه بدمشق فلينظر هناك وولي الادب بالنظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلا المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تاليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا بها على الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

فمن لي ما احلى صبوحي برجلة ... واطيب منه بالصبابة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدر ذايب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شايق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سالت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه الساكن العذب

فكانه جعله شقيق البحر ورجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من الملح فامن به واحدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لولو رطب
وتابعها سرب واني لحظه ... نجوم الدياجي لا تقل لها سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي
منها هذا الانموذج وكان الخطيب ينشد ويروي عن ابن مخبرا المذكور من شعره قوله

يا ايها الحي من مضر ۞ ان سلمى صورة القمر
ان سلمى لا تجنبها ۞ اسلمت طرفي الى السهر
نعمى ان صدت وان وصلت ۞ صحبتني فيها على خطر
ذو بياض الثغر اسكنها ۞ في سواد القلب والبصر

قال الخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما ۞ فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال ۞ لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى ابن العميد الفياض رحمه الله تعالى

قل ليحيى بن علي ۞ والاقاويل فنون
عبراتي كست من ۞ يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان ۞ مدت الى الفضل عيون
انت من عزت به الفضل ۞ وقد كان يهون
نفقت من كان والتعب ۞ لعمري من يكون
قد معني منك قران ۞ ومضت فيك قرون
فاذا قيس بك الكل ۞ ففضح ودجون
فاذا افتش عنهم ۞ فالاحاديث شجون
قد سمعنا فرابنا ۞ فسهول وحزون
ودرينا بك من كان ۞ فقتيل وقتون
ابن شيبان وانهد ۞ كل ماذا الك ظنون
انك الاصل ومن ۞ دونك في علم غصون
انك البحر واعيادو ۞ في الفضل عيون
ليس كالسيف فان ۞ حلي في الحلم الجفون
ليس كالقد المعلى ۞ ليس كالبيت الجفون
ليس كالجد فان ۞ اكثر هزل ومجون
ليس في الحسن سواه ۞ انما بيض وجون
ليس كالابكار في ا ۞ للطف وان بالك عون
قل للحساد كونوا ۞ كيف شئتم ان تكون
سبق الرايات الخصا ۞ فغرور وفتون
دمت ما طاف في ۞ حل حواك وسكون
وتلقاك الهنى ما فخر ۞ بالطير الوكون
ان ودي لك عينا ۞ يصم الود مصون

ليس

ليس فيه ظهور ركن ۞ تتنافى وبطون
بل لقلبي فيه صبت ۞ بالمصافاة يكون
علق الزهر وقد ۞ تعلق في الحب الرهون
ومن الناس امان ۞ في هواه وحزون

قال ابن الجواليقي قال شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت الى ابن العميد الفياض

قل للعميد اخي العلاء الفياض ۞ انا قطرة من بحرك الفياض
ستر فتني ورفعت ذكري بالذي ۞ الحستنيه من الثنا الفضفاض
البستني حلل القريض تفضلا ۞ فرفلت منها في علا ورياض
في ابنتك بالحصا عن لؤلؤ ۞ ابرزته من خاطر مرتاض
بخاطري عن مثل ذاك توقف ۞ ما ان يكاد يجود بالايماض
يعارض البحر الفطاحل جوده ۞ امرؤته تنفاس الرضراض
تمضي به الغرض البعيد فرعا ۞ فكري يقصر عن مدى الاغراض
يا فارس النظم الموضح سوحها ۞ والنثر يكشف غمة الامراض
ولقد عجزت عن القريض وربما ۞ اعرضت عنه ايما اعراض
انعم علي بحسط عذري انني ۞ افرهت عندك بالانقاض
لا تلزمني من ثناء بالعوجبا ۞ حقا فلست لحقه بالقاضي

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربع مايه وتوفي في يوم الثلاثا لليلتين بقيتا
من جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسماية ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تع
وبسطام بكسر البا الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد
تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة ابو الحسن يحيى بن عبد المعطي

ابن معطي النحوي

بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي كان احد ايمة عصره في النحو واللغة
وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة
ثم ان الملك الكامل ادعنه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر
لاقراء الادب ونزل له على ذلك الجاري لم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة وعشرين
وستماية بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه
وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسماية رحمه الله تعالى والزواوي
بفتح الزاي وبين الواوين الف وهذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من
اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور
المعروف بالمنجم واسمه ابان جشنس بن ورس بن كان بن مهابنداد حسنس بن فروخ
داود بن ... كان ... الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل
على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الخلافة لانه كان نايبا عن
اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة الزنج اسطه واخيه في ذلك سنين عديدة
طويلة وليس هذا موضع ذكرها لان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بهاد

Copyright ... University

المكتفي بالله بن المعتضد وعلت منزلته عنده وتقدم وكان على خاصته وجلسائه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب مصنفة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة من ذلك كتاب الباهر في اختيار شعر المحدثين الذي ابتدأ فيه بشار بن برد واخر من اثبت فيه مروان بن ابي حفصة ولم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتابه هذا سائر الشعراء المحدثين فذكر ابا دلامة والبه بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اصله و نسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصره مذهبه و كتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر من ذلك ما حكاه ابو الحسن بن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعر :

في وجهه شافع يمحو اساءته ⁖ من القلوب وجيه حيثما شفعا ⁖

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشيباني فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته ⁖

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ⁖ وزاد قلبي على اوجاعه وجعا ⁖

كانما الشمس في اعطافه لمعت ⁖ حسنا او البدر من ازراره طلعا ⁖

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ⁖ منه الذنوب ومعذور بما صنعا ⁖

في وجهه شافع يمحو اساءته ⁖ من القلوب وجيه حيثما شفعا ⁖

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالغاب ما مثاله حدثني ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم قال امرني المكتفي بالله وجعل على امير المؤمنين بالله مختص فيه من ثرفة كركوبي المأمن منها الى المرحلة الاولى فسئل ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسالني ان اكون معه في سفينة ففعلت ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل تاخري عنه فاحلولي به فلما صرنا الى الدالية امر بان اردمنها الى خرفيشب اخمم حتى اصيد سبعا واحضر اليه فرقني فسرة مع عدة من المغنيين كانوا فيه ركبوا المالي فكتبت اليه بابيات فلم يعطف فرجعت الى الرحبه واقمت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو غاية من السرور بقا فيَّ عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة الى الوزير ابي الحسين القسم بن عبيد الله فانفذت فيه شعرا اسال له ان يقرأه على المكتفي وهو

يتقضى الزمان يسروان ⁖ يسعدنا بالاحبة الاجتماع ⁖

تفرقنا في فاصحت لي ليسهم ⁖ نفر النفس فهي فيه شعاع ⁖

فرددنا الرجاء لكالناس ⁖ فيها فاختلفت الاوجاع ⁖

لو سمعنا بمثل ما نالنا ⁖ افزعنا منه في سوانا التماع ⁖

كلفونا صيد السباع فانا ⁖ ليحيينا ان لم يغدنا السباع ⁖

ان عصينا تواصا بي ثوه ⁖ كلفونا فوق طوقهم فاطاعوا ⁖

كل شي يجود تكليفه الا ⁖ نسان الا ما كان لا يستطاع ⁖

لم تزل تمزح الملوك ولكن ⁖ مع ذاك المزاح جود وساع ⁖

ونفاني الوزير عنا فضعنا ⁖ في سبيل الاله حتى ضاع ⁖

فله مدت الايدي اليه وصحت ⁖ عابرات بفضله الاطماع ⁖

شافع لا يخاف ردا اذا ما ⁖ ردّ عما يريده الشفاع ⁖

عتبات الملوك يتبعها الاب... ⁖ دا ثمارها عطايا ياتاع ⁖

او لنا بان لي دولته حرزا ⁖ لديه فالخبر النفاع ⁖

قال فنفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرابطي فلم يضعه القسم من يده حتى دخل على المكتفي فقراه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال تكتب الساعة بتخلية سبيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من ان وافاني الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد ⁖

عاد ليلي لعضيه في كرخ بغدا ⁖ د بقرقيسيا علي طويلا ⁖

احمد الله ان تركتني في مقصو ⁖ ري ذهبنا بها عريبا ذليلا ⁖

معرورا بالعقاب منزلا بالذ ⁖ نب قصدا حسبي به وكيلا ⁖

ان قضى الله لي رجوعا الى ⁖ بغداد لا ما بغيتُ فتيلا ⁖

وادني الخليفة المكتفي بالله ⁖ وابن الخلائق الماجد لا ⁖

كالذي ذل غمرت لاموضا ⁖ عن دلا واحد ولا مستحيلا ⁖

كل شي اسامه هينا عند ⁖ ي اذا الراي منه جميلا ⁖

فاستحسنها وعرق لشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين وتوفي في ليلة الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وتقدم ذكر والده علي واخوه هرون وابن اخيه علي ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة الا لما ظفرت النسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن محمد بن اسحق النديم لم اضبط شيئا من اسماء اجداده لاني لم اتحقق فيها فنقلتها كما وجدتها على حليتها فلم ازد فيها ولم انقص منها شيئا والله الموفق للصواب ا بوبكر

يحيى صاحب الموشحات

يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعة قال الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان نبيل النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام احرز خصلا وطرز محاسنه بكرا واصالا وجرى في ميدان الاحسان الى امده وبنى على المعارف على بنت عمده الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رايته وصرمته ولم تنزله ولم دار يعتمد عليه من الخطوب مطرا ولا سوّلته من اخرمة نصيبا ولا ازلته من النعمة مرعا خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستغنى نوما

King Saud University

توهم

ثم لا يتطهر بالماء وتلك من كرامي الحمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش واقتطعه جانبا من اليمين وارتقاه الى الجماريه وسقاه صوب تماريه ووفاه ظلال الندى الى النعمة بجوبين خلاله تصرفا فيه اتق له وسرف بعواقبه عواله وافرده منها بالفرح ترد وقلد لبته منها بعقصا بدعز وذكره الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي المذكور في حرف ايضا في كتاب قلايد العقيان هو رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرايعه واظهر روايعه وصار عصيه طايعه اذا نظم ازرى بنظم العقود ولو اتى احسن من رقم البرود وصفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وذكر انه لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره في شيء من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو

بابي غزال غازلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق
وسالته منه زيارة تشفي الجوى ... فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهبا كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذوابتاه حمايل في عاتق
حتى اذا مالت به سنة الكرى ... زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه ... كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل اخر عمره ... قد شاب في لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا ... اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه المطرب في اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مديحها قوله

بدران ليس يحجبان عن الورى ... كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع ... كتمان نور علايه المتشهر
في كل فن من جميل ثنايه ... عرف يزيد على دخان المجمر
تندى في شمايله وتزيد في جوده ... بين الخليقة والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينه ... فيها حفيظة كل ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده ... القى المهابة في نفوس الحضر
ابقى على الحسنا الملك لانه ... اعطى كما اعطى ولم يستكثر
اندى على البحر الخضم لانه ... في كل كف منه خمسة ابحر
ان قلت [illegible] نادى جوده انه ... صوب الغمامة [illegible] كوثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا ... فركبت نحوك كل لج اخضر
يجري اليك بنا سفين اتلع ... مثل الهجير محرم في المخدر
وبنات اعوج قد يحين لانقى ... ما قطعن من البيات المقفر

فاورد له صاحب قلايد العقيان مقطوعا وهو

يا افضل الناس الحاظا واطيبهم ... ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ... ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي يجدده ... من خدك الكتبا ومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة ... مرني بما شئت اتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به ... من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في اخر الكتاب واورد له

ومشمولة في الكاس تحسب انها ... سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا ... فحج اليها اللهو من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي في سنة اربعين وخمسماية رحمه الله تعالى وبقي بفتح البا الموحدة وكسر القاف وتشديد اليا

ابو الفضل يحيى بن سلامه بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزه ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد فاشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق في اللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثنا عليه وتعداد محاسنه وكنت احب لقاءه واحرص لنفسي عند وصولي الى الموصل به وانا متشغف بالاستفادة كلف بمجالسة الفضلاء للاستزادة فتعاق دون لقاه بالخيل النفقة وضعفي عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله ... ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة ... قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها ... قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل ... شرفت عن مخرج الحدث
وساسلوها فقلت متى ... قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سايرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له ... اني سأشربها حتى تبادرني
قم واسقني قهوة حمرا صافية ... صرفا فاني عن [illegible]
فان يكن حالوها في الطبخ فهي ... [illegible]
قالوا فلم تتقياها فقلت لهم ... اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني بعض الفضلاء بدمشق ابياتا كالخمسة السيارة مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي قوله

اشكوا الى الله من نارين واحدة … في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي … من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره … يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره … ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف قد حتى قالت من عجب … اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في هجو مغن وهي

ومسمع عناؤه … يبدل بالفقر الغناء
شهدته في عصبة … رضيتهم لي ترنا
ابصرته فلم تجب … فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه … كيف يكون محسنا
فقلت من بينهم … هات اخي غني لنا
ويوم يطلع لم يكن … يومي يطلع هينا
فاتسال منه حاجب … وحاجب منه انحنا
وامتلأ المجلس من … فيه نسيما منتنا
اوقع اذ وقع في … لا نفس اسباب الغنا
وقال لما قال من … يسمع في طول العنا
وما اكتفى بالحرفا … لتخليط لنا لحنا
هنا وكم يخشى لو … عد وكم نقر سنا
يوهم رمزا انه … قطعه وددنا
وصاح صوتا نافرا … يخرج عن حد البنا
وما درى بحضره … ما دار على القوم جنا
فدانسد انفه … ودانسد الاذنا
ومنهم جماعة … تنازعنه الاعنا
فاغتظت حتى كدت … من غيظ ابى انحنا
وقلت يا قوم اسمعوا … اما المغني او انا
فاقسم لا اجلس … او يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب … ان تستقيم هنا والضنا
قالوا لقد رحمتنا … وزدت غنا الحنا
فخرجت في اخراجه … راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه … قرات فيهم معلنا
الحمد لله الذي … اذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع والخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى

ومسمع قوله بالكره مسموع … محجب عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحييه … فخلنا الفتى لا شك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا … ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوة اقوام بامرهم … ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له في ترجمة الشاطبي في حرف القاف مقطوع اخر لغز في نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة اصفهان شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرب فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادبا

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا … وما عهدنا المنايا قط تقتسم
وحافظا الود حتى في حمامهما … وقلما في المنايا يحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما ولو قلت فيهما

بنفسي اخوان من امس … اصيبا بيوم مشوم عبوس
وهذا كميت من الصافنات … وهذا كميت من الخندريس

قلت لو قال اذ هذا كميت من الصافنات وهذا كميت من الصافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يحصل البيت الاول فقال

بنفسي اخوان من امس … اصيبا بيوم شديد الاذاه

ومما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد ابن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي الحسن بن احمد المعلم المعري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط المغاربة والله اعلم والخطيب المذكور المجيد والرسائل المنتقاه ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي في سنة ستين و اربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي اخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهو قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا لكن لكن اذا نسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا و نسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس و عبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك ما كان مثله وامانطنزه بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح التاء وفي اخرها هاء ساكنة فهي بليدة صغيرة بديار بكر في جزيرة ابن عمر المذكورة وخرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسب اليها عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابا عمر بن عبد الله بن ... الطنزي وهو القايل

حداني لمشتاق الى ارض طنزة … وان حانني فيها التعرق اضلعي

Copyright ... University

٧

سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها ... كحلت به من شدة الشوق أجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان هذا الشاعر حياً في شهر رمضان سنة ثمان
وستين وخمسمائة. **أبو طاهر يحيى بن تميم** بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب
افريقية وما والاها وقد تقدم ذكر والده وجده وتتمة نسبه هناك فيغني عن ذكر جماعة من
اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية يحيى المهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع
بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعين واربعمائة والطالع الدرجة السابعة من الجوزاء
ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذكره في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم
الاستقلال ثلاثاً واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوماً وركب على العادة واهل
دولته محدقون به ورجع الى قصره فغير لباس اهل جميع الدولة من الخواص والجند
بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالاً كثيرة
ووعدهم مواعيد سارة ورايت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه
ولد ابنه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير
تميماً قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته
وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميماً في بيت المال فامرهم بالجلوس ثم
قال لاحدهم تقدم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فمضى
واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقة واقرا الصفحة التي
انتهى اليها فاذا فيها الملك المعز وهو طويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي
جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه فقال يقول
تميم اما الخالان فقد رايتماهما وبقيت علي الثالثة فهل انت يا شريف وانت يا فلان
حتى تحققا عندي العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن
تميم وكشف لهم عن جسمه فراوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميماً فعرفوه
فقال لما اعطيه انا شئنا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك
انه عرض علي النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها
الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الي بقبض الثمن فوجدت في قلبي طيبة ولا احرج
منها منه فبينما انا متفكر في ذلك اذ سمعت الساعي يصيح ويرفع صوته في الاذن على
نعتي فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك فقال كنت الساعة اصفر في فم المهدية
حتى وصلت صندوق عليه قفل فتركته على حاله وجئت مطالعاً بامره فانفلت منه
الثقة به فاذا فيه اقتاب مذهبات الاعلام فاتاها الالاحمر فامرت بسبيلك انا علم لها فلم
تزدد ولم تنقص من ثمن الجارية فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امر لهم بمال
وكساً فانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان
الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور ويحكى عن الكتاب اموراً وقعت
ذكرها استكونا وكانت كما ذكر وحدث الحديث بعينه الحاضرين في الملك قام بالامر وعدل
في الرعية وفتح قلاعاً لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه

يحيى

١٦٧

يحيى بان يحيى وصل الى المهدية من طرابلس محمد بن تومرت المهدي ذكره قادماً من الحج فنزل
بمسجد بالي مسجد السبت واجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرؤوا عليه كتباً في اصول
الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فراى
ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فساله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع
بلادك بك واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة وانتقل الى بجاية
وقد تقدم في ترجمة والد الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في
البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسمائة
اتى الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بطالعة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيرة
من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان
يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيلك من القصدير بالبرهان فالتمويه
حتى يرجع لا يفرق بينه وبين الفضة وطلبوا منه ما من السروج والقصب والتنور والقباب
والاواني فناطر من الفضة يجعلونها منها ما يريد ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسالوه
ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف
ابي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم امارة
فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت الدويبة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحداً من
ساكنيهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالساً على مصطبة
فضربه بجاذة على راسه فقطعت ما قابل من العمامة ولم تؤثر في راسه واسترخت يده
السكين على راسه فخرزته وضربه يحيى واغلق رجله فالقاه على ظهره فسمع الخدم
جلبة فتجمعوا بباب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب ودخل ثم قاتل الشريف فلم
يزل به الذي قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة
وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس
فقتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي وخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن
الفتنة وكان يحيى عادلاً في دولته ضابطاً للامور دعيته عارفاً بخرجه ودخله مدبراً في
جميع ذلك على ما يوجبه النظر الحقائقي بمقتضى الراي الحكمي ونعته في الملاحم الملك
المعز وتحقق له هذا النعت بهذه التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار
والسير عارفاً بها رحيماً للضعفاء شفيقاً على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويرفق باهل
العلم والفضل من نعمته وساس العرب في بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له
نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين
مائلاً في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء ومدحوه
وطال ما مدحه في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي
الصلت الشاعر المغربي ذكره وقام تحت كنفه بعد رحلة الارض ونقلت البلاد
وله صنف الرسالة المشهورة التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك
وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضاً مدائح في ولده ابي الحسن علي ودولته

ولابي الحسن بن علي من جملة قوله فيه من مديح قصيدة

بوارغب بنفسك الا عن ندى ووغى ... فالمجد اجمع بين الباس والجود
كذلك يحيى الذي جبت مواهبه ... مت الرجا بانجاز المواعيد
معطي الصوارم والهيف النواعم و ... الجرد الصلادم والبزل الجلاميد
سما الى ثمن مضروب سرادقه ... على اشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا ... رايت يوسف في محراب داود
من اسرة تخذوا المادي لبوسهم ... واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم ... وهل رايت عظيما غير محسود
وان يكن جمعكم اسرة كرمت ... فليس في كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجي مطيته ... يطوي بها الارض من بيد الى بيد
لا تتركن الماء عذبا في مشارعه ... وتطلب الري من صم الجلاميد
هذي يمين ابي يحيى عن ناصيه ... وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سبق فيك فما انت طالبه ... وللسبوق قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجاءة وذلك ان منجمه قال له ان في تسيير مولدك في هذا النهار عليك قطعا فلا تركب واستنع من الركوب وخرج اولاده ورجاله ولته الى المصلى فلما انقضت الصلوة ام رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرا القراء وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان واكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشارة الجارية من حظاياه فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى دفع ميتا وكان ولده علي نايبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقيه فاحضره وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي بافريقية ايضا وخلف ثلثين ولدا ذكورا واما علي المذكور القايم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية بصحبة يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من صفر سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عن ابيه بامره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة من امراء العرب ودخل في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يغير شيئا على تجهيز ابيه والصلوة عليه ودفنه في صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالامارة ثم ركب في جيوشه فجمعوا ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى البلاد المصرية ومعه ولده وزوجته بلاده بنت القسمر وولده عباس صغير على الثدي فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الامير صاحب مصر يومئذ فاقام بها مدة يسيرة فتوفي فتزوجت بعده زوجته بلاده بالعادل بن السلار واسمه علي المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس ونشأ في حجر الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه

في حوادث سنة اثنتين وخمسمائة حديث الثلاثة الذين جاؤا الى يحيى في صنعة الكيمياء وما كان من حيلهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى في صنعة الكيمياء وجرى ما ذكرته قبل هذا صادف ذلك مجيء ابو الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابا الفتوح ومن معه وهي ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وحملتا ابنه علي في البحر الى بلاد الاسكندرية انتهى كلامه ولم يزل الامر على ابن يحيى جاريا على السداد الى ان توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة وكان عمره يوم ولايته اثنتي عشرة سنة وستة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب في الجيوش محدقة به وجرت في ايامه وقائع واموره يطول شرحها ومن جملتها ان رجار الفرنجي صاحب صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة وقتل اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم بمجيء عدوه خرج من المدينة هاربا وقد استصحب ما خف حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين الامر نفوسهم الى عن العرب ودخل الفرنج وملكوه وصادفوا من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى وكان عدة من ملك من اهل بيتهم اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائتا سنة وثماني سنين وانقرضت دولة بني باديس ... ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقية تجاه تونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء العرب فاقام عنده شهورا ثم ظهر له الضجر والسآمة فعزم على قصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فبلغ خبره النايب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وعمل عشر شواني ليمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن علي بمراكش وانفذ ثلثة من اولاده الى صاحب بجاية وهي من اعمال افريقية يستاذنه في الوصول اليه ويعبر بلاده متوجها الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا عليه فاجابه ضمن ذلك وكتب اليه كتابا على يد اولاده لا حاجة لك في الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع واجرى له في المعاد فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب فانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية في سنة سبع واربعين وخمسمائة وهو صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقلية هلك في العشر الاول من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما هلك رجار

ملك بجاية يحيى بن حماد وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر وذكره ومدحه
واجازه وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسين ماية ولما هلك عثيم وملكنا ابنه وهي
امرة الابرو من ملك المايسه في زماننا ثم هلكت امر الابرو وخلفته صغيرا فللك واستمر
ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها فان
عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بمجهود وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشورا سنة
خمس وخمسين وخمسماية فولى بها نايبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فرتبه مع النايب
لبتدبر امورها لكونه عارفا باحوالها فاقطعه بها ضيعتين فاعطاه دورا يسكنها هو
واولاده واتباعه ولما اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور نقلت من خط ابن زياد
المذكور في وفعة سطيف في يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة خمس
وخمسين وخمسماية وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز
بن ابي الصلت كتاب الحديقة \ ابو علي يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد وقد تقدم
ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان
يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك
المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ثم ساد ابنه خالد وتقدم
في الدولة العباسية وتولى الوزارة وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ
وفاته وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك
احد من ولده في جوده ورايه وباسه وعلمه في جميع خلاله لا يحيى في رايه ووفور
عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه
ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه ولما بعث
ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطاي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري
عامل مروان بن محمد على العراقين كان خالد بن برمك في جملة من كان معه فانزلوا في
طريقهم بقرية فبينما هم على سطح بعض دورها يتغدون اذ نظروا الى الصحرا وقد
اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظبا وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد
لقحطبة ايها الامير ناد في الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل
فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال ويحك ان البال
العدو واما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ازفاها جمعا كثيرا فما ركبوا حتى رادا الغبار ولولا
خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال على اكمل حال وكان المهدي
بن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف
هرون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك و
حسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول الموصلي يخاطبه ابو هيم
الم تر ان الشمس كانت سقيمة \ فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندا \ فهرون واليها ويحيى وزيرها \ وكان يعظمه واذا
ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكبت البرامكة فغضب عليه فخلده

في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلا
الكرما البلغاء ومن كلامه ثلاثة اشيا تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول
وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن
ما تحفظون وكان يقول لهم الدنيا دول والمال عارية ولنا من قبلنا اسوة وفينا يعتبر لنا
عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه
فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المامون
يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده احد في الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة
ولقد صدق القايل حيث يقول \ اولاد يحيى اربع \ كاربع الطبايع \ فهم اذا
اختبرتهم \ طبايع الصنايع \ قال القاضي فقلت يا امير المومنين اما الكفاية و
البلاغة والسماحة فنعم فيها بينهم من الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رايته ان
اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال
اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
في هذا الوقت شي ولكن ها هنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا وقد جاءني صاحب خليفة
مصر يسالني ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني
انك اعطيت بجاريتك فلانة ثلاثة الاف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها
قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت
الا بالرجل قد وافاني فساومني بالجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل
يساومني حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت
العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته
وقلت ما ملكت نفسي ان اجبته الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا
خليفة صاحب فارس قد جاء في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها
من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه
خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلاثين الف دينار فضعف قلبي
عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال بكم بعت الجارية
فاخبرته فقال ويحك الم تودبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعفت عن رد
شي لم اطمع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين
الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها هكذا ذكرت هذه الحكاية
ثم نظرت في كتاب اخبار الوزرا تاليف الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم الموصلي
لا تقبل اقل من ماية الف دينار وانه باعها بخمسين الفا الجهشياري فقال ان يحيى قال لابرهيم
الموصلي لا تقبل اقل من ماية الف دينار وانه باعها بخمسين الفا وقال له في المرة الثانية لا
تقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها بثلاثين الف دينار وقال الاصمعي دخلت
على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك اهل فقلت لا قال فجارية قلت لا قال فامر باخراج
جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها وهبتك لهذا وقال لي يا اصمعي خذها

فذكرته فدعوت له فلما رات الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي من تعجبي اليه لا انا
ادري من سماحه وجده فقال الجمل للشيخ ان اعوضك عنها الفي دينار وقلت بما اكره ذلك
ثم عوضني الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال الحاجب ان كنت على هذه الجارية امرا
فاردت ان ابيعها لك فرحمتها فقلت هذا ما علمتني حتى كنت لحقت على صورة الاصلية
من عبران استرح لحيتي واصلح جمتي وانقلب وابحمل فضحك وامر لي بالف دينار اخرى
وحكى اسحق النديم ايضا قال كانت صلوة يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم
فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى اتيحت ... لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل ... هي منكم للقابس العجلان

وقال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة ساله عن حاله
فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة الاف
او يطلق واما ان يقيم جاريا للمرأة ما يكفيها الى ان يتهيا له نقلها فامر له يحيى باربعة
الاف دينار للمهر وباربعة يستظهر بها فاخذ عشرين فانصرف وقال محمد بن منادر
المشهور حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى بن
خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى
الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا فكان اهل المدينة في
ذلك العام الاعطية الثلثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من آل برمك ... فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى ... واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى ... بمكة ما حجوا ثلثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... وما قدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت
حناطا بالمدينة في يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت
الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب وسالتهم
ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه
ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسالني من انت وما
قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من
ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه جاءني خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال الوزير
يقرا عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت
في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاستنباني كما سالني في اليوم الاول
فرغ الطعام ودنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب

منه جاءني خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول لك استعن
بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت في اليوم الثالث فجلست معه على المائدة
فاستنباني كما سالني في اليوم الاول فلما فرغ الطعام دنوت منه فاعطيت مثل
ذلك الذي اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت
قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك
من معروفي ما يوجب هذا فالان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية
يا غلام افرشه الفرش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح
شانه بمائة الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي
بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال
قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم
ازل في ناحيته ودخل عليه يوما قابوس الحميري

رايت يحيى ادام الله نعمته ... ياتي الذي لم يكن ياتي به احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت وقد حمل هذا البيت الثاني شرف الدولة مسلم
بن قريش وقد قال له رجل لا تنس بها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها ولمسلم
بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ... كان دجاها من قرونك تنشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى
وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وتنسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنة
مع العجز للصادق يقومان مقام النجح وقال الادب كان الحطب وقال الحسن بن سهل
المغرور ذكره من عشيرته الولاية لاحظ له علمنا ان الولاية اكرم منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان
المكارم ابي علي يحيى بن خالد بن برمك في الحيلة وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب
من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه
الكتاب والروساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت حاله وضاقت يده عما
يهديه لمثله مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين نظيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا
مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها لو تمت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة
على بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك ولكن قعدت
القدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مبارات اهل النعمة وخفت ان تطوى صحيفة البر وليس
لي فيها ذكر فانفذت المفتتح بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير
ومتجرعا غصص الاقتصار على التيسير فاما ما لم اجد اليه سبيلا في قضاء حقك فالقائل فيه
مجيري قول الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا حتى الكيسين والرقعة

ولا على الذين يم

فاستنظر فيها واموال بملء الكيسان مالا وبذا اعليه فكان ذلك داعية الآفة بيا رو وقال
رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يقرها لي من اعطاني فوق
حقي وناديا اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول
يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا
امير المومنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمس مائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له
الرشيد يا ابت ومات الي بشيء فلم اعرفه قال مثلك لا يجري هذا كيف نقول فقال تقول
يشترى له دابة هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف الف عشرة الاف الف قال فاذا
سئلت مثل هذا كيف اقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل
هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا فلما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه في حرف
الجيم من هذا الكتاب نكبت البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه في حرف الفاء من ترجمة
وحبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة الجديدة وهي البلد المشهور الكائن على
شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما قيل العمران والقمران وغير
ذلك وحكى الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات في
حبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يتفق له ايجادها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر
من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى بيتا يخاطب الدنيا مضمونها الياس وقطع الاطماع من
بها ولم يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجاة من غير علة
ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين سنة وا ربح وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطئ
الفرات في ربض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى
عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد
فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجري على
سفيان الثوري رضي الله عنه كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول في سجوده اللهم ان
يحيى كفاني امر دنياي فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى راه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع
بك قال غفر لي بدعا سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا
سفيان الثوري فالله اعلم وحكى الجهشياري ان ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة
وتحسر على ما فرط منه في امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية
لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انا
يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا فانشد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ما مثاله وجد تحت فراش يحيى بن خالد رقعة
منها

وحق الله ان الظلم لوم ... وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

قلت

قلت وقد اثبت في هذا المختصر بالقدر الممكن مع ضيق الاوقات وتركت في هذا الباب
الذي هو حرف الياء تراجم كثيرة كان عزمي ذكرها فما اشتغلت بها مع مسودات
اخر كثيرة اعددتها لكتاب آخر مطولا اجمعه على هذا الاسلوب ان فسح الله في الاجل ووفق
للعمل ليكون محتويا على فوائد جمة يحتاج اليها من يعتني بهذا الفن ويستغني بها
عن مراجعة كتب كثيرة فاني انتقيت هذه المسودات من امهات التواريخ و
اخبار الناس المتقدمين والمتاخرين وفيما يغلب على ظني لم اترك شيئا من الكتب
التي في الناس المشهورة والخاملة المبسوطة والوجيزة الا اخترت منه ما يدخل
في هذا الكتاب وفي عزمي بعون الله ومشيئته ان يكون اكثر من عشرة اسفار والله
عز وجل المسؤول في الاعانة عليه والارشاد اليه بحوله وقوته ان شاء الله تعالى

ابو المظفر يحيى ابن محمد بن الوزير بن هبيرة بن سعيد بن الحسين بن احمد
بن احمد بن الحسن بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحارث بن شريك بن عمرو
بن قيس بن شراحيل بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل بن مرة بن عامر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه
جماعة منهم ابن القادسي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وعزاها انما
اخرج له هذا النسب بعد سنتين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو
من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر من اعمال دجيل ودور بني اوقر
ناما بالعين المهملة والباء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه
وكان والده من اجنادها دخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء و
الادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وحصل من كل فن طرفا
وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرا النحو واطلع على ايام العرب و
احوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت
قراءته للادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن ابي
الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران
الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي على ابي عثمان اسماعيل بن محمد بن ملة الاصبهاني
وابي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام
المقتفي لامر الله امير المومنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج
ابن الجوزي واول ولاياته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف
على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ثم بطل فبقي بعد ذلك سكينة حتى قلد
في سنة اثنتين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب
توليته الوزارة على ما حكاه ابن الجوزي في سيرته انه قد كان من جملة من ارتفع قدره الوزير
وتغلب الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود
بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود هذا الخادم الحبشي من الخصيان الكبار من

من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب انتشاره وعلى
اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقه بن علي بن
صدقه كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب تشتمل على الانكار على مسعود البلالي
على ما صدر منه فلم يرجع جواب فلما قلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب
الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه كان الوزير كتب في ذلك
عدة كتب فلم يجيبوا فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشائه
رسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له وذكره ما كان عليه
[illegible] الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم من يقصدهم
وشكى من مسعود البلالي فانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاء جواب واطال القول
في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسماية في شهر ربيع الاخر فما مضى عليه
قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار وانه الزم مسعود البلالي الانكار لما اعتمده فاستبشر
المقتفي بالله باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من
قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال المصنف وكان من جملة اسباب وزارته
في سنة ثلث واربعين وصل الى بغداد الامير بن السعودي صاحب [illegible]
وبنكرا السلطان وقصدها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنها التاريخ
فشرع الوزير قوام الدين ابن صدقه في تلافي الحال فلضعف سعاه [illegible]
عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطر الخارجي على الخليفة [illegible]
التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم [illegible]
بهذه الحال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقه فانه عندما انقضا هذا المهم استدعى
الخليفة بالله عون الدين لمطالعته على يد اميرين من امراء الدولة فتبين بقراءة هذا
البنا سعادته في اسرته فركبا الى دار الخلافة في جماعته وتسامع الناس بوزارته فلما دخل
الى باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بمنبة التاج فقبل الارض [illegible]
عما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له الخلع على عادة الوزرا ثم استدعي
فقبل الارض ودعا واعجب الخليفة ثم انشد:

وساشكر عمرا ما تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت بمراء منه حين تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلاثة ابيات والثالث
منها بعد الاول فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير بعضا البيت الثاني منهما فان الشاعر قال
فكانت قذى عينيه حتى تجلت ... فاراد انه يخاطب الخليفة [illegible] فغيره
[illegible] عون الدين خرج له حصان ادهم سائل الغرة محجل وعليه [illegible]
به معادتهم مع الوزرا والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه
ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام اهل الخلافة وسائر

الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان
ونزل على طرف الايوان وجلس في الدست وقام لقراءة الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله
محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن
قصدي الاختصار فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراءته
قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة اربع
واربعين وخمسماية وكان عالما فاضلا ذا رأي وصواب وسيرة صالحة وظهر منه
في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين
الرعاية وتوفرت اسباب السعادة له وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء
على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري من البحث
والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح في شرح معاني الصحاح
وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم
النبوية وكتاب المقتصد كتبه بالضاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور
في اربع مجلدات [illegible] في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزة في المقصور
والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي
بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك
محمد [illegible] الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلث وخمسين وخمسماية ان المقتفي
لامر الله [illegible] في حفظ بغداد وقام [illegible] عون الدين بن هبيرة في هذا الامر القيام الذي
يعجز عنه غيره قال وامر المقتفي ان ينودي [illegible] من جرح في القتال فله خمسة دنانير فكان
كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال [illegible] جرح صغير
لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرج [illegible] فعاد الى الوزير فقال
له يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة وامر من يعالجه انتهى كلام ابن
الاثير قلت وهذا محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وزين الدين [illegible] ابو الحسن
علي بن بكتكين المعروف بكوجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال عز الدين بن الاثير ان الملك
اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في اثنين وخمسين والله اعلم وذكر ذلك ابن
الجوزي في كتاب شذور العقود وهو اخبر لانها [illegible] وقد ذكرت محمد شاه
في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد
ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية وبويع ولده المستنجد بالله
ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته [illegible] ومدحه جماعة من
اماثل عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص
المقدم ذكره له فيه مدايح [illegible] من ذلك قوله:

يفاخر حادث الجود ساكن عطفه ... كما هز شرب الحي صهباء قرقف
ويرنو اذا ما اشتجر القوم [illegible] ... [illegible] الذرعين زعزع الخطب [illegible]
صبور [illegible] الدنايا هاجر كل سبة ... ولكنه بالمجد صب مكلف

بضيف بادى الخاذرعًا وصدره ✽ باهوال ما يدنى من الحمل يعتق

اذا اقبل عون الدين يحيى الى الغدا ✽ لنعام وماس النسيم رى المتفق

وكان عوايدهم فى بغداد فى شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة على الوزير وهم يسمون السماط الطبق فكان حيص بيص من جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابية وهمته عليه واذا احضر الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد فى نفسه لذلك مشقة عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال فى عسر وفى سعة ✽ ومطعم الزاد فى صبح وفى غسق

وحاشر الناس غثهم وفاضله ✽ الى مزيد من النعماء مندفق

فى كل بيت خوان من مكارمه ✽ يمدهم وهو يدعوهم الى الطبق

فاض النوال ولولا خوف منقصة ✽ من باس عن كل ما دعانا الى القرى

وكل ارض بها صوب وساكنة ✽ حتى الوعى من جميع الخيل والعرق

صون منكبى عن زحام ان غضبت له ✽ عكل الطعن من خلقى ومن خلقى

وان رضيت به فالذل منقصة ✽ وكم تكلفته جهلا فلم اطق

ان المريض باصلاى وسهمتها ✽ ولبس عنرا باى حافظا عنقى

وهب لى كعطاياك التى كثرت ✽ فالجود بالعرض فوق الجود بالورق

ان اصفرار وجهى الشمس من حزن ✽ على علاها الموماها الى الافق

وان توهم توغرا انه حمق ✽ فربما اسقته النوقين بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال فى هذه الدواة من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه

ألين لداود الحديد كرامة ✽ يقدره فى السرد كيف يريد

ولان لنا البلور وهو حجارة ✽ ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص صيغة واتلك من يومين فاشبهها على الانام بماوى ومرجان فيوم تلك مبيض بعيض نرى ✽ ويوم حرك قان بالدم القانى ✽ ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابلة الشاعر المقدم ذكره بقصايد عديدة منها قوله

ولع النسيم وبانة الجرعا ✽ وصفاك الا الحلى والردعا

يا دمنة ضاقت خلاخلها ✽ عنها وضقت بحبها ذرعا

قد كنت ذا دمع وذا جلد ✽ فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمى للضنا سكنا ✽ وسكنت نحوى بانة الجرعا

يا من راى ادماء سانحه ✽ قلبى لها لا المنحنى مرعا

لانت مثل الدعص منزلا ✽ وحكت تحوه اراكة طلعا

واذا تراجعك الكلام فلا ✽ تعذرملا يا مر الصبا جمعا

ولقد سمعت بالكاس يعجبنى ✽ سكرى يا اللواحظ وعينها المنسطا

فى مستقبل الزهر ما صنعت ✽ ابرادة عدلها ولا صنعا

يا كوكب منه تربعا تزاده وما ✽ ركب الحمام لبانه فزعا

سلت عليه البارقات ظبا ✽ لبس الغدير بحلق فهادرعا

يا عاذلى ان شئت تسمعنى ✽ عن لا فتنق لصحة سمعا

طبعا جبلت على الغرام كما ✽ جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعدها الى المديح فاضربت عنه خوفا الاطالة ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى هذه

سقاها الحيا من اربع وطلول ✽ حكت دنفى من بعدهم ونحولى

ضمنت لها اجفان غير قريحة ✽ من الدمع مدرارا الشئون همول

لئن عطل رسم الدار عنا عهدته ✽ فعهد الهوى فى القلب غير محول

خليلى قد هاج الغرام وشاقنى ✽ سنا بارق بالاجرعين كليل

وفى كل طرفى بالسهاد تنظرى ✽ قضاء ملى بالديون مطول

اذا قلت قد اخلت جسمى صبابة ✽ يعود وهاجت بغير نحول

فان قلت صبر بالاسى يجيء ناهى ✽ يعول اشهود الدمع غير عدول

فلا تعذلانى ان بكيت صبابة ✽ على ناقض عهد الوفاء مكول

فابرح ما يمنى به الصب ✽ ملال حبيب وملام عذول

ودون الكثيب الفرد بيض عقايل ✽ لعين بالباب لنا وعقول

غداة التقت الحاظها وقلوبنا ✽ فلم يحل الا عن جريح وقتيل

الا حبذا وادى الاراك وقد سرت ✽ بريا الدجا انسا لها وقبول

وقد حادبه كلما اعتلت الصبا ✽ شفاء فؤاد بالغرام عليل

وعوت سلوانك غير صاعد ✽ وطاول لتصبر اعنك غير جميل

ونعم وفيا سباب الهوى وحملته ✽ على كاهل النائبات حمول

فلم احظ من حبا الغوانى بطائل ✽ سوى عادى ليل الغرام طويل ✽ ومنها ايضا

الى تثبتنى الليالى بما جنت ✽ ودنين دقا الحكم غير عجول

اهوا اختيالا فى ذراه مواطنى ✽ واسحب تيها فى ثراه ذيولى

لقد طال عهدى بالنوال واننى ✽ لصب الى تقبيل كف ينيل

وان ندى يحيى الوزير لكافل ✽ بنيلى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

اما تا اصحبك حبا بالود من احد ✽ ما لم ينلك بمكروه من العذل

مودتى لك تابى ان تسامحنى ✽ بان اراك على شئ من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرعلى بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابى الفرج ابن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان وراتبه بلا تخليق كادسبين مجلد او جميعه بخطه وكان بن فرعلى مملوكا لعون الدين بن هبيرة المذكور زوجه

King Saud University
Copyright ... University

بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج المذكور فولدها شمس الدين فحكى له انه سمع منه
ببغداد يحكي عن عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق ما بيدي حتى
فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه
فاسال الله عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت ودعوت ثم
خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا وهي محلة من محال بغداد قال فرايت مسجدا
مهجورا فدخلته لاصلي ركعتين واذا مريض ملقى على باريه فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي
فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته
بهما فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ههنا فاذا
كوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث قال لا انما كان لي اخ وعهدي به
بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال وبينما هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته
ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت دجلة لاعبرها واذا ملاح في سفينة
عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت
من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي عنه زمان
ما ادري ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث
فسالني ان اخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة منه ثم صعدت الى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج
عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم
كان الوزير يسال الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر
جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء فحضر
طبيب كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب وقال في المنتظم ايضا
وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل
رجل بيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا خاتم
من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه فانتبهت فحدثت اصحابي
فلما استتممت الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته
وهو في عافية وجاء اخر وصح الحديث وقال لي ولده لا بد ان تغسله فاخذت في غسله ورفعت
يده لاغسل مغابنه قلت المغابن معاطف الجلد مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم
وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم
تعجبت من المنام قال ورايت في وقت غسله اثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم ثم
خرجت جنازته وغلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر
وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشاها وقد رثاه جماعة من الشعراء
كما ذكر ابو الفرج ابن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان لمزاجه
وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فعجز عن استفراغه ثم دخل الى بغداد
الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلح عاد الى داره
فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده القيء فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكتهن

بعده بنحو ستة اشهر سقيا وكان
يقول كما سقيت سقيت مات الطبيب

وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل
عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلموا ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو
عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة ** بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ** من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول شربا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضا للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطا
عن القعود من السجود فحركوه فاذا هو ميت وطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه و
خلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والاخر شرف الدين ابو المظفر واما مولده فقد
ذكره ابو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين واربعمائة
على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى وراه بعضهم في المنام بعد موته فساله عن حاله فقال

قد سالنا عن حالنا فاجبنا ** بعدما حال حالنا وجبينا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ** ووجدنا محصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين ابو المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط ابن
التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله
فاراد سبط التعاويذي ان يتقرب الى قلب عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد
مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ** قوم تبكي ابا المظفر يحيى
قلت اهون عندي بذلك رزءا ** ومصابا وابن المظفر يحيى

وقال اخر ولا اذكر اسمه الان لكنه من الشعراء المشاهير

يا رب مثل الماجد بن هبيرة ** يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت بيحيى كل فضل وسؤدد ** ويحيى بيحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كانت كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورايت
في كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تاليف ابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه
عليها في هذا الكتاب لئلا يقف عليها احد فيظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة
المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة
من ولد الامير الكبير ابي حفص عمر بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائل عون الدين التي حازها عون
الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية
وذكر ابن دحية ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المذكور وعجبت منه في ذلك فان الوزير
شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذلك فزاري النسب كما ياتي في ترجمة
ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى واين شيبان من فزارة فلا شك انه ما
وقع في هذا الغلط الا لمساواة في نسب الوزير فقد جاء دونه عمر بن هبيرة فتوهم انه
من ذلك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يجوز عليه ذلك فقد كان حافظا ومطلعا على
احوال الناس وهذا امر واضح لكن الخطا من كل انسان قلت وما اكثر من جرى ذكره في هذه

الترجمة ما تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت كل واحد منهم بترجمة مستقلة سوى الشيخ
الزبيدي فانه كان كبيرا القدر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته
وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في
سنة تسع وخمس ماية وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية رحمه الله
تعالى قال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد ان مولد يزيد في ليلة الاربعاء الثاني و
العشرين من المحرم سنة ستين واربعماية وتوفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاخر سنة
خمس وخمسين وخمسماية ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقوله

..يا رب مثل الماجد بن هبيرة .. يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر..

فالمراد ابو الفضل يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين
تولى النظر بالمخزن في جمادى الاخرة سنة اثنتين واربعين وخمسماية الى سنه سبع و
عقيبها ناب في الوزارة بعد عزله ابن الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان
مشكور السيره محمود الطريقة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء
الاخرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسماية وتوفي ليلة العشرين من
ربيع الاول سنة سبعين وخمسماية ببغداد ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله
تعالى ابو طالب يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي القسم هبة الله بن علي بن زباده الشيباني
الكاتب المنشي الواسطي البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين
من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء وله
مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا منصور
بن الجواليقي وقرا عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى
ان تولى عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف
الاشارة وكان الغالب عليه في رسايله العناية بالمعاني اكثر من طلب التسجيع وله رسايل
بليغة في شعر رايق وفضله اشهر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط
والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط في المحرم سنة خمس وسبعين وخمسماية وولي
حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة
سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استاذ
الدار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف
بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين
وخمسماية ترتب ابن زباده المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وبقي معطلا
فاقام بها الى ان استدعي في رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء
يوم الاثنين الثاني عشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات
فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيره محمود الطريقة متدينا جيد التصرف
يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

..باضطراب الزمان ترتفع الاسـ .. ـفال فيه حتى يعم البلا..

..وكذا الماء ساكنا فاذا حر .. ك ثارت من قعره الاقذاء..

وله
..اني لاعظم ما الكون تحمل .. اذا توسطت هولا كادت الملل..
..كذلك الشمس لا تزداد قوتها .. الا اذا حصلت في زبرة الاسد..

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

..يا ماجدا جل قدرا ان نهنيه .. لنا الهناء بظل منك ممدود..
..العيد وافى ويوم العيد منك لنا .. في العرف ان يهنى العيد بالعيد..

وله
..ان كنت تسعى للسيادة فاستقم .. تنل المراد ولو سموت الى السما..
..الف الكتابة وهو بعض حروفها .. لما استقام على الجميع تقدما..

وله ايضا

..لا تغبطن وزير اللملوك وان .. اناله الدهر منهم فوق همته..
..واعلم بان له يوما تمور به .. الارض الوقور كما مارت لهيبته..
..هرون وهو اخو موسى الشقيق له .. لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته..

وله كل معنى مليح وله ديوان رسايل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شيء منه كي
اثبته ههنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب
يحيى بن سعيد بن هبة الله يحيى ابن زباده المذكور من حفظه قال انشدني ابو بكر احمد
بن محمد الارجاني وقدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلثين وخمسماية لنفسه قلت وهو ناصح
الدين احمد الارجاني المقدم ذكره

..ومقسومة العينين من دهش النوى .. وقد راعها بالعيش جمع حذار..
..تجيب باحدى مقلتيها تحيتي .. واخرى تراعي اعين الرقباء..
..رمت حوطها الواشين طافوا فانعقت .. بهم دمعها فاستعجمت بحياء..
..فلما بكت عيني غداة وداعهم .. وقد روعتني فرقة القرناء..
..بدت في محياها خيالات ادمعي .. فغاروا وظنوا انها بكت بكاء..

وكتب اليه ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد
عزل عن نظر واسط

..ولانت ان لم يبلل الغيث الوري .. بسماحك الهطال فالهتان..
..لم يعزلوك عن البلاد لحالة .. تدعوا الى النقصان والشنا..
..بل صيروا اثباتا رهن تلك ناحل .. حفظوا بلادهم من الطوفان..

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي
قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج الجوزي لما
المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الملك الكامل بن العادل ابي بكر
سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب محبوسا في قلعة
الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد
محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل

الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره قال انا
تحدثت معه فقال قد حلفنا للملك الناصر داود صاحب الكرك ان لا نخرج الملك
الصالح من الحبس الا بمواطنة الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا امر
الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن
انت انت تاريخ يا اصيل الدين فقال يعني مولانا اني كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي
لمولانا حكاية في هذا المعنى عرفتها من غرايب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤسا
ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلاثون الف دينار ولا يمكن ان يتاخر يوما واحدا
عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكر لنوابه فقالوا له
يا مولانا هذا ابن زياده عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل
وزيادة فاستدعاه وقال له انت لم تؤدي كما يؤدي الناس قال انا معي خط الامام المستنجد
بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال فقم واحمل ما يجب عليك قال
ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤسا استعملت
الوسادتين وناظر النظار ما على يدك بدوي من هو هذا يقابلك بمثل هذا القول ولو كنت
واخذت ما فيها اما قال احد شيئا وحملوه على ذلك حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن
زياده يسكن قبالة واسط وقد مولانا ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا بزورق
قد قدم من بغداد فقال لما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسبيله
دنا من الزورق واذا فيه خادم من خدام الخليفة فصاحوا به الارض فقبل الارض وناوله
مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة لابن زياده فتحمل الخلعة على راسك والدواة على
صدرك وتمشي بها راجلا اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وزيرا فحمل الخلعة على راسه
والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زياده انشد ابن رئيس الرؤساء هذا البيت
حج مهو حجي ويبقى ۞ ما يعلم الانسان ما في المغيب ۞ واخذ يعتذر اليه فقال له ان الدنيا
لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزورق الى بغداد وما علم احد ان سلمت اليه الوزارة
غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤسا عن نظر واسط وقال
هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا بد من مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك
ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشد محيي الدين المذكور

۞ وحتى يؤوب القارظان كلاهما ۞ وينشر في الموتى كليب لوائل ۞

فما كان الا مدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان
وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسولا الى العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيي
الدين لتلقاه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية وربما غلط اما من
الوجيه او من الاصيل فان ابن زياده ما ولي الوزاره ولا تولى الا ما ذكرته في اوايل
فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك ما طلب للانشا كما شرحته والله اعلم بالصواب
قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء
الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وصلي عليه بجامع القصر

ودفن

ودفن بالجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزياده بفتح الزاي
وهو القطعة من الزباد الذي يتطيب به النساء ۞ ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد
المنبجي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص
ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا وسمعت من شعره منه وسالته
عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ست وثمانين واربع ماية بمنبج واورد له معنا
مليحا انشده اياها ضمن ذلك قوله

۞ وما عند غصن نادحا عذاره ۞ لعانقه في همته والبلابل ۞
۞ تموج بحور الحسن في وجناته ۞ فتقذف منها عنبرا في السواحل ۞
۞ ويجري بخديه الشبيبة ماؤها ۞ فتنبت ريحانا جنوب الجداول ۞

قلت وقد خطر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل البيت الثالث ويجري بخديه الشبيبة
ماؤها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول
والجداول الانهار واين الانهار من الابحار مع انه في البيت الثاني شبه العذار بالعنبر
فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر
والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهون به العذار لكن في مقطوع واحد ما الشعراء لهم
عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما
ولم اعرف قايلهما وهما

۞ يا عاذلي في حب ذي عارض ۞ ما البلد المخصب كالماحل ۞
۞ يموج بحر الحسن في خده ۞ فيقذف العنبر في الساحل ۞

فلما كان في اوايل سنة اثنين وسبعين وستماية وقفت في القاهرة المحروسة على مجلد
من كتاب السيل في الذيل تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتاب خريدة
القصر وجريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له مقطوعا
اثني عشر بيتا يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى في جملة الابيات
البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم هذا المعنى في البيت الثاني من الثلاثة
هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل والذيل ثم بعد ذلك تقابل
جانبي صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا
وجرى ذكر البيتين فقال لي انهما لعماد الدين ابي المناقب حسام بن يونس المحلي نزيل دمشق
وذكر انه سمعهما منه وانه ادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل
هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون العماد المحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني
واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لانه كان ينبغي له ان يبينه على انه
تضمين كيلا يعتقد من يقف عليهما انهما له فالبيت الاول في جملة ابيات يحيى بن نزار
المنبجي يكون في التي يمدح نور الدين رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطر لي مواخذة على
العماد المحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما البلد المخصب كالماحل
والخصب والمحل انما يكونان بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين

عنه العذار بالعنبر وابن النبات من العنبر فالتوطية بين البيتين ليست بملايمة وهي
المواخذة مثل المواخذة الاولة المتقدمة على الابيات الثلثة وكنت وقفت على بيتين
للعماد الحلي ايضا انشد فيهما عنه جماعة وهما

قيل لي من هويت قد عبث الشعر :. بخديه قلت ما ذاك عاره
جمرة الخد احرقت عنبر الخال :. فبقي ذاك الدخان عذاره

وسنح لي مواخذة المذكوره وهي انه لما قيل له انه شعر غاية ما في الباب ثم قال هذا هو الشعر
ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى اخره فجعل العذار دخان
العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاشتغال بحلب عون الدين ابو
الربيع سليمان بن بهاء الدين عبد المجيد بن العجمي بيتين الم فيهما بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعيني :. هوى قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا :. وها اثر الدخان على الحواشي

وقد احسن في هذا المعنى وخلص من تلك المواخذة لكن وقع في مواخذة اخرى وهي انه
جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال وبين الدخانين بون
كبير فهذا طيب الرايحة وذاك كريه الرايحة وقد سبق في ترجمة عبد الله بن صاعد
الشنبزي بيتان ابدع فيهما وهما قوله

ومهفهف رقت حواشي حسنه :. فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس سالفة العذار وانما :. نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحق ابرهيم الصابي الكاتب في غلام له اسود واسمه
يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمة من هذا الكتاب والمقصود منها هاهنا قوله

لك وجه كان يمناي :. خطته بلفظ تمله امالي
فيه معنى من البدور ولكن :. نفضت صبغها عليه الليالي

وبيتا عون الدين فيهما الماام بقول ابي الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده :. قطرة من صبغ جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة :. فيه ساخت وانطفت ثم طفت

فالان وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا من فايده وقال ابو السعد
السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا او معاتبة :. لكنت ارجو تلافيه واعتذره
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه :. جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفه وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين الحداد في تاريخه
المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسماية في ليلة الجمعة سادس
ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالجوية بنى له وجعل اذا به دفنا
فاستدعانا ناس من الطرفية فاستعمل ذنه فخرج شيء من نحته فكان سبب
رحمه الله تعالى قال السمعاني هو اخو ابي الغنايم بركه التاجر المعروف بذكرنا اللغاء

ووصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل ايضا رحمه الله واما العماد
الحلي فانه كان اديبا لطيفا ظريفا عليما يحكي عنه من النوادر وله نظم مليح في
المقطعات دون القصايد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي في ليلة الاربعاء
عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستماية ونشا بالحلة وغلب عليها ويعرف
بابن الحمال ثم وجدت في مسودة ابي بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي بن يحيى
بن ابي الحسن بن احمد المعروف بابن الزبيدي الاديب النا عروه وهو

عذاره دخان نار خاله :. فريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت معنى بالي ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن مماتي

سمراء قد شرت بكل سمهري :. بلونها ولينها وقدها
انفاسها دخان ند خالها :. وريقها من ماء ورد خدها
لو كنت لبدر اليها منها :. تلطفا ترجمة بحيدها

ورايت للمهذب ابي نصر محمد بن محمد بن ابرهيم بن الخضر الحلبي المعروف بابن البرهان
الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف راقت نضارة وجهه :. فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلا بنار الخد عنبر خاله :. فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلت ان العماد الحلي انما اخذ ذلك المعنى من احد هولا والله اعلم ابو الحسين يحيى بن ابي علي
منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة
في نسبة وجدتها بخط الفضلا الادبا ولا تحققها والاول صحيح الكاتب الملقب
تاج الدين كتب في ديوان الانشا بالديار المصرية مدة طويلة وكتب اكثره وكان خطه
في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا استفدنا له نظم حسنة وشعر فايق ودرسا على
الفقه سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروس على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الثنا
حماد بن هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي يلبسه
النسا وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو نثره ما شئ قلبه حجر ووجهه قمر
ان بذلته صبر واعتزل البشر وان احجمته رضي بالنوى واطوى على الجوى
وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان علقته ضاع وان ادخلته السوق
ابى ان يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه و
حذفت منه القافيه كدر الحبوة واوجب التخفيف في الصلوة واحدث في وقت
العصر الضجر وقت النحر الحذر وجمع بين حسنى العقبى وفتح الابواب هذا فان
فصلته دعا لك وابقى ما ان ركبته هالك وربما بلغت امالك وكثرت مالك و
احسن بعونك المساكين [illegible] والسلام وهو ان اللغز وكذلك [illegible] من الابيات
طرف فيه يعسر عليه تفسيره ويحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شئ قلبه حجر
[illegible] فاص وهو دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلد وهو الحجر وقوله
ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان بذلته صبر واعتزل البشر لانه
اذا القي الدملج منه صبر واعتزل البشرة اذ ليس فيه اهلية المنع فهو يصبر ويعتزل

المكان الذي كان فيه وقوله فان اجعته رضي النوى لفظ مشترك يقع على البعد
وعلى النوى التمر وعادتهم في بلاد العراق ان يطبخوا نوى التمر والرطب ويعلفون
به البقر وقصدها هنا التورية فان الدملج اذا اخرج من العضد فالساق فقد جاع فانه
يكون فارغ الجوف ويرضي النوى الذي هو البعد عن عضد صاحبه ويقولون فلان يرضى
بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزي بمص النوى وهذا يفعله اهل الحجاز
والبلاد المجدبة لكثرة القلة لا قوات عندهم فقد استعمل صاحب اللغز لفظة النوى في
هذين المعنيين وهذه هي التورية وقوله فانطوي على الجوى والجوى الخلو واذا كان
فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع ههنا الملء
فان صاحبه اذا لبسه فقد ملأ جوفه ويكون فوق القدم وكأنه يقبله وقوله وصحب
خدمك فيه تورية ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الوزن
فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الالفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغايب وغيب
وفارس وفرس وحارس وحرس وحامد وحمد وغير ذلك وهو موقوف على السماع والخدم جمع خدمة ايضا
وهو سير يشد في رسغ البعير ويشد اليه سريحة النعل وبه سمي الخلخال خدمة لانه ربما
كان من سيور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا وقوله وان غلفته ضاع
هذا فيه تورية ايضا فان التغليف ان يجعل للشيء غلاف والتغليف ان يجعل للشيء غالية
والتغليف استعمال الطيب ايضا وقوله ضاع فيه تورية ايضا فانه يقال ضاع الشيء من
الضايع وضاع الطيب اذا عبقت رايحته وقوله فان ادخلته السوق ابى ان يباع لانه
انه لا يباع الا اذا اخرج من العضو الذي هو فيه فلا يباع قبل اخراجه فكأنه قد امتنع
ابى البيع وقوله وان اظهرته جلى المتاع واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة في شرحه
وقوله وان شددت ثانية وهو الميم وحذفت منه القافية وهو الجيم فيبقى دمل
وهو يكدر الحياة بالمه ويوجب التخفيف في الصلاة للامام ايضا وقوله واحدث
وقت العصر الفجر فالعصر فيه التورية ايضا لانه اسم للصلاة وهو مصدر لفعل عصر
وكذلك الفجر لانه اسم الصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان في وقت عصره الدمل
يحصل له الضجر والقلق واذا فجره وخلص منه حصل له الخير والراحه وقوله وجمع
بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح لا شك عقيب انفجار
الدمل حسنه وان كان الاثر الذي يبقى في المكان قبيحا وقوله وان فصلته دم لك
معناه انك اذا فصلت احد النصفين من النصف الاخر فالنصف الاول منه دم وهو
دعاء للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان ركبته هالك فان الباقي منه لج واللج
هو لج البحر فانه لما فصل النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا لكنهم يعتمدون
مثل هذا في الالغاز والتصاحيف ولا يعتدون به ولا شك ان ركوب البحر
هايل فلهذا قال هالك وربما يهلك مالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذي يقصد
وقوله واكثر ما لك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن ما بها انها
كين مالك فقوله المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى فاما السفينة فكانت لمساكين

يعاونون في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومال الشيء عاقبته امره والله اعلم
بالصواب قلت وفي اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بفتح
اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما والالغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين
وضم اللام وتشديد الغين مع القصر والغيز مثل الاول الا ان الغين مخففة مفتوحة
والالف ممدودة والله اعلم وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كيلا يبقى فيه التباس
على سامعه ورايت في مجموع بخط اصحابنا الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما

املا كفي الى البيضاء اقلعها ... من لحيتي فتعود بها سوداء
تهدي يدي وتجي الانتقاعي ... على سوادي فاظني باعداء

وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى وتسعين و
خمسماية وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشرة وستماية بدمياط والعدو المخذول
محاصرها رحمه الله تعالى وجراح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة وكان
العدو المخذول ملك دمياط يوم الثلاثا العشرين من الشهر المذكور والله اعلم
ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد بن علي اللخمي المعروف بابن الخيمي
نزول العدو قد نزل على دمياط يوم الثلاثا ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس
عشرة وستماية ونزل البر الشرقي يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة من السنة واخذ
الثغر يوم الثلاثا السادس والعشرين من شعبان من سنة ست عشرة واستعيدت
منهم يوم الاربعا التاسع من رجب سنة ثماني عشرة وستماية ومدة نزولهم عليها
الى ان نفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب
نزولهم عليها يوم الثلاثا واخذهم لها يوم الثلاثا ولفظة دمياط سريانية وتملكهم
لها يوم الثلاثا وقد جاء في الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثا ولفظة دمياط
سريانية اصلها بالذال المعجمة ويقولونه دمعاد وتفسيره القدرة الربانية وكانه
اشارة الى جمع العذب والمالح والله اعلم ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابرهيم
بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابرهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل
صعيد مصر ونشا هناك واقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات
ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب الملقب نجم الدين ابن
السلطان الملك الكامل بن الملك العادل ابن ايوب وكان اذ ذاك نايبا عن ابيه الملك
الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الملك الكامل بالبلاد الشرقية وصار له
امد وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى تلك
سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نايبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين
وستماية وكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل ينتقل في تلك البلاد الى
ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله يوم الاحد السابع والعشرين
من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستماية ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى
الديار المصرية في اوايل سنة سبع وثلاثين فرتبه السلطان ناظرا بالخزانة ولم

لم يقرب منه و يحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان
ذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث واربعين وستماية ثم ان السلطان بعد ذلك
سير الى دمشق نوابا فكان ابن مطروح في صحبتهم ودبرها ومضى اليها وحسنت حاله وارتفعت
منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست واربعين
وجهز عسكرا الى حمص العزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب
كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن الملك المنصور
ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج
من مصر لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر
المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه
ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكر المحاصرين حمص
وامرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعودوا الى حفظ الديار المصرية فعاد العسكر وابن مطروح
في الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد
في اوايل سنة سبع واربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة
ونزل السلطان الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب الخدمة مع
الاعراض عنه ومات الملك الصالح في ليلة نصف شعبان سنة سبع واربعين بالمنصورة
ودخل ابن مطروح مصر واقام بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت نشأته
جميلة وفضله وطوله جميل وجمع بين الفضل والمروة والاخلاق الرضية وكان بيني وبينه مودة
اكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالس في الحضرة يجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة
وله ديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي ✻ وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها ✻ فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفواده ✻ فهناك ما انا واثق بفوادي
يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى ✻ قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة ✻ مكحولة اجفانها بسواد
وبحق من انا في هواه ميت ✻ عوجا على العشاق بالمرصاد
واعن سكني الحمى مسوله ✻ لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب ✻ ما بين بيض ظباء وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره ✻ فالحسن منه عاكف في باد
هو من سواد مهفهف قدو ممشوق ✻ فتنت به المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده ✻ في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من ال يعرب لحظه ✻ امضى واقتل من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنى من اضلعي ✻ شوقا لبارق ثغره وعذيبه

يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه ✻ خلوه لي انا فيه ضنيت بحبيبه
اللين ما حوى القضيب بعطفه ✻ اذ لج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره فنزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني ✻ بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من ✻ شيم الكرام البر بالاضياف

واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة المقدم ذكره منازعة في
بيت هو من جملة قصيدته التي اولها

من لي بحصن بالحاظ تنطق ✻ حلو الشمايل والكلا والمنطق
منزع الرواد في حلق من خصره ✻ اسمعت في الدنيا بعقد محلق

والبيت الذي وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة ✻ فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة وهي في ديوانه وعمل كل واحد
منهما محضرا شهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح انه كان له وكان محترزا
في اقواله ولم تعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدني بعض اصحابنا
قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنا ✻ صفرا موشحة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب ✻ اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفه قد حدث في
عينيه ما انتهى به الى مقاربة العمى وكنا نجتمع في كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر
اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة
بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي
سنجار فكتب الي ابن مطروح

يا من اذا استوحش طرفي له ✻ لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما ✻ عليه ما فرق البدر والشمس

وله من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح بنا العيون ✻ عليه دايره يطق
ومخيم بين الضلوع ✻ وفي العيون له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وحصن يثب الابصار فيه ✻ كان عليه من حدق يطاقا

واليطق بفتح الياء المثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهو عبارة عن جماعة
من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين بها يحرسونها اذا كان مصافا وهو
لفظ تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة
الملك اذا كان مسافرا فانه يتقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها

كانت مجهزة بين يديها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان ضمنها المتنبي واحسن فيهما:

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي * مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في أمور الدنيا ثم اتصل بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار وما يجري بينهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وقد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق:

فلست يا سيدي من الورق * بجد درج كعرضك اليقق
فان اتى بالمداد ممتزجا * مزجتها بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكر السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير فانه انشدنا في بيت ابن الحلاوي * تجيزها وتجيز المادحين بها * فقل لنا ازهير انت ام هرم:
فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل ورويت عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدنيه:

* تجيدها ثم تجدوا من تأمله * فقل لنا ازهير انت ام هرم:

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط من احدهما فاما على مع ان كل واحد من الطريقين حسن فقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى الاطالة في شرحها فالخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء حتى انه الى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاستحيى زهير من ذلك فكان إذا مر بهم في جماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا غير هرم وخيركم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب قبل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب اليه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار قصيدة يرثي بها جمال الدين ابن مطروح المذكور وهي طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو:

هو ذا الربع ولي نفس مشوقة * فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه

فهيج بي في شرح الهوى * بعد ذاك البان ارضى حقوقه
ليلة انستني منه ليلا مضت * مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم * فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في * مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى * ان يهدي بين جنبي خفوقه
فاض دمعي منذ ابعدت المهى * ولكم فاض وقد شام بروقه
فقد اللؤلؤ من ادمعه * فغدا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان * لم يقف فاتركه يمضي طريقه
نبك ارضا قل ما لجنتها * امل والركب لم اعلم لجوقه
طالما استجليت في ارجائها * من بنيه البدر اذ يبدي شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده * ويرى الخمر لو ينبه ريقه
فيه الحسن حليف لم يزل * وتعالى بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بالمقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه دوبيت نظمه في مرضه وهو:

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا * لا املك من دنياي الا الكفنا
يا من وسعت عباده رحمته * من بعض عبادك المسيئين انا

رحمه الله تعالى ثم توفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت ثاني عشر رجب سنة ستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني ولده عماد الدين انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال دل وهو دنباري النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله اعلم

الطبيب صاحب كتاب المنهاج

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه من اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام فيها الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قراه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث فان النصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها ورتب عليه تقويم ... سنة خمس وثمانين واربع مائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن

به الشيخ في الطب وكان له نظر في علم الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام
المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج
البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح
الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى الياس القس لما اسلم
وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكر ابو المظفر
يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال انه
لما اسلم استخلفه القاضي ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل
محلته ومعارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويفتقد الفقراء
ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وذكر انه
توفي في سنة ثلث وتسعين واربعماية وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته
فانه كان موته على الستين وذكر صاحب كتاب الجامع لتواريخ اهل الازمان ان ابن جزلة
مات في سنة ثلث وتسعين واربعماية وزاد ابو الحسن بن الهمداني في اواخر شعبان نقله
عنه ابن النجار في تاريخه وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربع
ماية نقله ابن النجار في تاريخه يوم الثلثا ثاني عشر جمادى الاخرة رحمه الله تعالى وجزلة
بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هاء والله اعلم :: ابو الفتوح يحيى
بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه
احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد بن ابي اصيبعة الخزرجي
الحكيم في كتاب الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح
الذي ذكرته اولا فلهذا اثبتنا الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا
الفن واخبرني جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله
اعلم وكان المذكور من علماء عصره قرا الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي
بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين هو شيخ فخر الدين
الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان
السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في
الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل
في اواخر سنة ست وثمانين وخمسماية والصحيح ما سنذكره في اخر هذه الترجمة انشاء
الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال ويقال انه كان يعرف علم السيميا
وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا
الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع معزى مع تركماني
فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها
واشتروا بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه راسا بها ومشينا قليلا فلحقنا
رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوي هذا
الراس اكثر من هذا وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال

السهروردي المقتول 2 حلب

واستلموا وانا افي معه ارضيه فتقدمنا نحن وبقي شيخنا يتحدث معه ويطيب قلبه
فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت عليه
ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ
قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت وتحير في امره
ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى وبقي التركماني راجع وهو
يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الشيخ الينا رايتنا في يده منديلا لا غير قلت ويحكى
عنه مثل هذا اشيا كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف من ذلك كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة
بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لابي علي بن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا
ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكما
ومن كلامه في الفكر صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية ونواحي القدس دار لا
يطؤها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله
وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود
شمسان لانطمست الاركان فابى النظام ان يكون غير ما كان ::

:: فخفيت حتى قلت لست بظاهر :: وظهرت من سبق على الاكوان ::

:: لو علمنا اننا ما نلتقي :: لقضينا من سليمى وطرا ::

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف ونحوه له اشعار من ذلك ما قاله في النفس
على مثال الابيات بن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحاء واسمه الحسين
فقال هذا الحكيم ::

:: خلعت هياكلها بجرعاء الحمى :: وصبت لمغناها القديم تشوقا ::

:: وتلفتت نحو الديار فشاقها :: ربع عفت اطلاله فتمزقا ::

:: وقفت تسايله فرد جوابها :: رجع الصدا ان لا سبيل الى اللقا ::

:: فكانها برق تالق بالحمى :: ثم انطوى فكانه ما ابرقا ::

ومن شعره المشهور ::

:: ابدا تحن اليكم الارواح :: ووصالكم ريحانها والراح ::

:: وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم :: والى لذيذ لقاكم ترتاح ::

:: وارحمتا للعاشقين تكلفوا :: ستر المحبة والهوى فضاح ::

:: بالسر ان باحوا تباح دماؤهم :: وكذا دماء البائحين تباح ::

:: واذا هم كتموا تحدث عنهم :: عند الوشاة المدمع السفاح ::

:: وبدت شواهد للسقام عليهم :: فيها لمشكل امرهم ايضاح ::

:: خفض الجناح لكم وليس عليكم :: للصب في خفض الجناح جناح ::

:: فالى لقاكم نفسه مرتاحة :: والى رضاكم طرفه طماح ::

:: عودوا بنور الوصل من غسق الجفا :: فالهجر ليل والوصال صباح ::

بصا فاهم فصفوا له فقلوبهم ❊ في نورها المشكاة والمصباح ❊
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم ❊ راق الشراب ورقت الاقداح ❊
يا صاح ليس على المحب ملامة ❊ ان لاح في افق الصباح صباح ❊
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى ❊ كتمانهم فنمى الغرام وباحوا ❊
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها ❊ لما دروا ان السماح رباح ❊
ودعاهم داعي الحقائق دعوة ❊ فغدوا بها مستانسين وراحوا ❊
ركبوا على سنن الوفا ودموعهم ❊ بحر وشدة شوقهم ملاح ❊
والله ما طلبوا الوقوف ببابه ❊ حتى دعوا فاتاهم المفتاح ❊
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ❊ ابدا فكل زمانهم افراح ❊
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ❊ فتهتكوا لما راوه وصاحوا ❊
افناهم عنهم وقد كشفت لهم ❊ حجب البقا فتلاشت الارواح ❊
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ❊ ان التشبه بالكرام فلاح ❊
قم يا نديم الى المدام فهاتها ❊ في كاسها قد دارت الاقداح ❊
من كرم اكرام بدن ديانة ❊ لا خمرة قد داسها الفلاح ❊

وله في النظم والنثر اشياء لطيفة لا حاجة في الاطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمويد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماوها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين الامدي المقدم ذكره في حرف الهمزة اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا فقال رايت في المنام كاني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد ❊

ارى قدمي اراق دمي ❊ فهان دمي فها ندمي ❊
فلم انفك من ندم ❊ وليس بنافعي ندمي ❊

وهذا ماخوذ من قول ابي الفتح علي بن عبدالله البستي المقدم ذكره ❊

الى حتفي سعى قدمي ❊ ارى قدمي اراق دمي ❊

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسماية بقلعة حلب وعمره ثمان وثلثون سنة وذكر القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوايل سيرة صلاح الدين وقد ذكر عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعاير الدين وقال ... قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشا يقال له السهروردي قيل عنه انه كان معاندا للشرايع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان

فامر بقتله فقتل وصلبه اياما وقال سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسماية اخرج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت اقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر له بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه ملحد لا يعتقد شيئا نسال الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدايمة في الدين والدنيا والاخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكره في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان في سنة ثمان وليس بشي ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة واميرك بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم عجمي معناه امير بتصغير امير وهم يلحقون الكاف في اخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمة الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه هناك ان شاء الله تعالى

ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري مولى عبدالله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي عنافه وعرف ابو جعفر المذكور بالمدني اخذ القراءة عرضا عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وعن مولاه عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي وعن ابي هريرة رضي الله عنهم وسمع عبدالله بن ثابت رضي الله عنه وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمن بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان الحذا وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقري الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن العثم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه جندب بن فيروز مولى عبدالله بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس قال سليمن بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقري في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على راس ثلث وستين سنة من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبدالله بن عياش وكان من اقرا الناس واخذت عنه قراته واخبرني انه اتى به ام سلمة رضي الله عنها فمسحت على راسه ودعت له بالبركة قال سليمن المذكور وسالته متى قرات القران فقال ايفعت او نبت قلت لا بل اقرات فقال هيهات قبل الحرة في زمان يزيد بن معوية وكانت الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث وخمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع نظروا ما بين نحره الى فواده مثل ورقة المصحف فما شك من حضره انه نور القران وقال سليمن بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع ان نافعا كان يوتى به فيقول اترى هذا كان يا بني وهو غلام له ذوابة يقرا

ابن القعقاع القاري

على نية كفرتني وهو يضحك قال سليمن وقال التمار ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي
من نحره الى فؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمن رايت ابا جعفر بعد موته في
المنام وهو على الكعبة فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرئ اخواني عني السلام وخبرهم
ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرا ابا حازم السلام وقل
له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملائكته يتراءون مجلسك با
لعشيات وقال مالك بن انس رحمه الله تعالى كان ابو جعفر القاري رجلا صالحا يفتي الناس
بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلثين ومائة
بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب
الاقناع في القراات قال ابن حماد ولم يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي
سنة ثلث وثلثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي سنة ثلثين ومائة والله اعلم
بالصواب قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع ولعل يتشوف الى الوقوف
على معرفة ذلك من لا علم له به فالحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود نخرة
كانت بهذه الصفة وقيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بكسر القاف
وهي بالقرب من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معوية بن ابي سفيان في ايام
ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها وخرج اهلها
الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ
قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن لا يعرف من نكح
بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل اهل المدينة وتوجه
الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكوني وقال
له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الي ان نزل بي الموت ان اوليك واكره
خلافه عند الموت ثم اوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال اللهم ان دخلت النار بعد قتلي
اهل الحرة اني اذا لشقي وانما قيل واقم فانه اسم اطم من اطام المدينة والاطم بضم
الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت اليه

يزيد بن رومان القارى

فقيل حرة واقم والله اعلم **ابو روح يزيد بن رومان** القاري مولى آل الزبير
بن العوام المدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع
بن ابي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا
ابي قال رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الاي في الصلوة وقال
يزيد بن رومان كنا نصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه ونحن
نصلي وروى يزيد انه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلث
وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة ثلثين ومائة رحمه الله تعالى

يزيد ابن المهلب

ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون **ابو خالد يزيد
بن المهلب** بن ابي صفرة الازدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم ورفع نسبه

وتكلمت عليه فلا حاجة الى الاعادة ههنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من
المؤرخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف يزيد
فتسلم مكانه وبقي يزيد نحو ست سنين ثم عزله عبد الملك بن مروان بواسطة الحجاج
بن يوسف الثقفي وولى مكانه خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي قلت وقد تقدم
ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد الحجاج قلت وكان الحجاج يكره يزيد لما يرا
فيه من النجابة ويخشى انه يروم مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كما يجب
عليه وكان الحجاج في وقت سال المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه
فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور فالحجاج يرى
امير العراقين وكان قد وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا فصل اعترض
نعود الى تتمة ما ذكره في المعارف قال ثم حبسه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام
يزيد سليمن بن عبد الملك فاتاه فاستجار له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف
عنه ثم ولاه سليمن خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان
وولي يزيد العراق فلما بلغه موت سليمن بن عبد الملك خرج الى البصرة فاخذه عدي
بن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم هرب من حبسه
واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله
وقال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي
امرة البصرة لسليمن بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عدي بن ارطاة
وقدم به على عمر مسخوطا عليه وحكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وابيه المهلب
وروى عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينة بن المهلب وابو اسحق السبيعي وغيرهم
قال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فساله ان يخفف عنه
سوء العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه بالليل فان
جمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر
فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم * وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة * ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة * ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو واحدهما مرو
الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان
بخراسان وقد تقدم ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الالف فبلغ الحجاج
فدعا به فقال له يا مروزي اكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك
عذاب هذا اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه القضية
والابيات هو الفرزدق ثم اني رايت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله
اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان
بن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه

ما استنفقنا هولاء لبنًا فاتاه بلبن فشربه فقال للغلام اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هولاء لايعرفونك فقال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال هذه الالف امضي الى امي فلانه فاشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وقال المدايني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل فسر به يزيد وقال كيف دخلت علي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضها فوجه الى منزله حتى حمل اليه خمسون الف درهم وذكر ابن عساكر قصة الاولى في ذلك يقول بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس واحدا ... حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازة ... بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله الحيوة احب الي من الموت والثناء الحسن احب الي من الحيوة ولو اني اعطيت مالم يعطه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في اذا مت كريما وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام يزيد والله اعلم قال ابو الحسن المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاء من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تفرق كنا انا اما كان في عجائز الازد من تفرقه فيهن وفيه يقول عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا الاكارم ابآء واجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم ... وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ... طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا ... او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

ما لي ارى ابوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الاسواق
هابوك ام رهبوك ام شاموا الندى ... بيديك فاجتمعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية

اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهورة وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة اتى تستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ونالوا منهم فقال عبد الرحمن لحريش بن هلال القريعي وكان في القوم مالك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون لنفسه في الرخا ولا ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فراى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن الحبيب بن المهلب بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له اتتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع له فيهم الصيت ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال له يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن محمد التائب الخوارزمي فقال

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خداش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكلمه في امر ابيه يزيد وقد حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان واجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه وانشد

اتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر ... متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشأت ... فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ... ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور ... وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل ... فيسال او راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين ... وممن ببابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقد صح ان رجلا كان قد نابه قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا واعطيناك فقال بلى قال فاذا قال فقد للكميت فيك

Princeton University

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ❊ فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا ❊ تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابي نعيم بن العباس الصولي جد ابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديب بين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمن بن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري وانا باعث اليك بقطار عليها الاموال والهدايا يكون اولها عندك واخرها عندي فلما مات سليمن وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخذه عمر بهذه العدة لسليمن فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خرج من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت قال اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال ما بالك قد وسع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ فان يكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا يتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ❊ وتضحي وجوه القوم مغبرة سود

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المتقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا ❊ سريرك يوم تحجبك الثياب
واخر عهدنا بك يوم تحثى ❊ عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايدي بنيهم من جنازة ❊ ولا البست اثوابها مثل مخلد
ابوك الذي تستهزم الخيل باسمه ❊ وان كان فيها قبل شهر مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه ❊ هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

قلت وهذا يدل على ان مخلدا مات في حدود سنة احدى ومائة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد قدمنا انه مات عنده وصلى عليه وبين ايضا ان موت مخلد كان بدابق من قول حمزة بن بيض الشاعر ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالي واليها ينسب المرج الذي يقال مرج دابق وبه كانت وفاة سليمن بن عبد الملك وقبره هناك مشهور نعود الى ذكر يزيد قال ابن جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بمرو وعمله كله فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد

وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب فاحب يزيد ان يبلغه عن النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد

جفاني الامير والمغيرة قد جفا ❊ وامسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه ❊ وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبة ❊ تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ❊ ومثلي لا تنبو عليه مضاربه
على اي باب اطلب الاذن بعدما ❊ حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف يريد مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما ذكرناه وشرحناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزل به فقيل له ان في هذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال افمسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قلت وهو سليمن بن عبد الملك قال افتعرفني قال قد اخبرت بك قال افتعلم ما الي قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي قال لا ادري قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تريد وانك تريد تعلم رايي فيك فان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له سببا

حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج
اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله
اجل واعظم قد سرج ولم يلجم قال صدقت عنه واستعمل الخيار على عمان بعد
ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد
الملك في ذلك الى ان كتب اليه قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان
فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذي دعاك الى استفساد
ال المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعد فانظر لي رجلا صارما ماضيا لامرك
قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه وليه فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من
ترون الحجاج يولي خراسان فقالوا رجلا من ثقيف فقال كلا ولكنه يكتب الى رجل
منكم بعهدها فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن
عبد الملك للحجاج في يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل
واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن
الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر
يزيد قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ
في الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل قد وليتك خراسان فجعل
المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة
ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك ستعلم وخرج يزيد في شهر
ربيع الاخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي
وقال حصين وقيل فيروز بن حصين ليزيد هذه الابيات ∴

امرتك امرا حازما فعصيتني ∴ فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ∴ وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت ∴

امرتك امرا حازما فعصيتني ∴ فنفسك اول اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ∴ فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها
الى الامير في تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي ∴

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ∴ بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم ∴ هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالصبح ادرك ما ترى ∴ بالسيف شمر والحروب تسعر
حولان باهلة الالى في ملككم ∴ مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد الرجل المحمود ويقال بدل اعور وخلف
اعور وقوله من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة اعور وقوله بالصبح يعني قطري بن الفجاءة
كان يضرب بالصبح في مبداه وقوله حولان باهلة جمع احول وكان قتيبة احول

وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقد قيل ان هذه
الابيات ليست لعبد الله بن همام والله اعلم وانها لنهار بن توسعة اليشكري
ذكر الطبري في سنة تسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة
ارض فارس فخرج بيزيد معه واخويه المفضل وعبد الملك فجعل عليهم في العسكر
كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من اهل
الشام واغرمهم ستة الاف الف درهم واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا
حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة فثبت في ساقه فهو لا
يمسها شيء الا صاح فان حركت اذنى شيء سمعت صوته فامر ان يعذب ويدهق ساقه
فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت
فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستاديهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون في التخلص
من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر لهم الخيل
ويري الناس انما يبيعها ويعرضها على البيع ويغلي بها لكيلا تشترى فتكون لنا عدة ان
نحن قدرنا ان ننجو من ههنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة ايضا يعذب وامر
يزيد بالحرس فصنع لهم طعاما كثيرا فاكلوا وامر بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به
ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فراه بعض الحرس
فقال كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فراى بياض اللحية فانصرف
عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤوا الى السفينة وقد هيئوها
في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطا
عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق بنا فقال المفضل
وعبد الملك اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى يجيء ولو رجعنا الى السجن فاقام يزيد حتى
اتاهم عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبح الحرس
علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا
قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويامره ان يستعد لهم و
بعث الى امراء الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك
يخبره بهربهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول
اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة
مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل قد هيئت
لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما
اخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل حسرى في الطريق وقد اتى من رآهم متوجهين في
البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهب بن
عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمن
فقال هذا يزيد واخوته عندي وقد اتوا هربا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم

٧

فانهم امنون لا يصل اليهم ابدا وانا حي فخافا بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان امن
فكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمن فلما بلغ
الوليد مكانه عند سليمن اخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال الذي
ذهبوا به وكتب سليمن الى اخيه الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف
الف كان الحجاج اغرمهم ستة الاف الف فادوا ثلثة الاف الف وبقيت ثلثة الاف الف
فهي علي فكتب لا والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك
لاجيئن معه فانشدك الله ان لا تفضحني وان لا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن
جئتني به لا اومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة
وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بي وارسل معي ابنك واكتب اليه بالطف
ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به اليه في وثاق
فبعثه اليه وقال لابنه اذا اردت ان تدخل فادخل انت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل
ذلك حتى اذا انتهيا الى الوليد ودخلا عليه فلما راى الوليد ابن اخيه مع يزيد قال والله
لقد بلغنا من سليمن ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك
لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء العز في الانقطاع الينا تحرزا
بك وقرا الكتاب لعبد الله امير المؤمنين من سليمن بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين
فوالله اني لاظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فانزلته واجرته انك لا تذل
جاري ولا تخفر جواري بل لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر في الاسلام هو و
ابوه واهل بيته وقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعتي والاخفار لذمتي
والابلاغ في مساءتي فقد قدرت ان فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتراد قطيعتي
وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المؤمنين ما تدري ما بقائي وبقاؤك
ولا متى يعرق الموت بيني وبينك فان استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا
ياتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع فليفعل والله يا امير
المؤمنين ما اصبحت بشيء من امور الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها باسر مني برضاك
وسرورك وان رضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما
من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته به
فهو علي فلما قرا كتابه قال لقد شققنا على سليمن ثم دعا ابن اخيه فادناه ثم تكلم
يزيد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين
ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفره فلسنا كافرين
به وقد كان من بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن
العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه علينا عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه و
كف عنه ورجع الى سليمن وسعى اخوته في المال الذي عليه فكتب الى الحجاج اني لم اصل
الى يزيد واهل بيته مع سليمن فاكفف عنهم واله عن الكتاب الي فيهم فلما راى
ذلك الحجاج كف عنهم وكان عيينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف

عن حبيب بن المهلب فاقام يزيد عند سليمن تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال لا يأتي سليمن
هدية الا ارسل بنصفها اليه وقال بعض جلسائه ليزيد لولا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع
بها ولي دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له واين هي قال ان كنت متوليا فدار الامارة
وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرني ان لي امور الدنيا كلها ولي الدنيا
بحذافيرها فقيل له ولم ذاك فقال اني اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال
سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته بخمس ليال بقين من شهر رمضان من
السنة وعمره ثلث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف
يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلوة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجها يزيد
بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد الذي
ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك
يوم السبت النصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مران قلت
هو سفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمن
بن عبد الملك في يوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست
وتسعين عزل سليمن بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب
وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين
والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل قلت وهم
اهل الحجاج وبسط عليهم العذاب فاخذ صالح آل ابي عقيل وكان يعذبهم وكان يلي
عذابهم عبد الملك ابن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمن عن ولاية
العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة
بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى حبس يزيد بن المهلب كما سبق ذكره فلما هلك
فلما ولي سليمن خافه قتيبة بن مسلم وتوهم ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن
المهلب فكتب الى سليمن كتابا يهنئه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته
لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما من الطاعة عليه والنصيحة ان لم يعزله
عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم
وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على
خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلثة مع رجل من باهلة و
قال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه اليه فهذا
الكتاب فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرا الكتاب وحبسه
ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمن
وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه
الكتاب الاخر فقراه ثم دفعه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرا فتغير لونه ثم دعا
بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول
وقيعة في يزيد بن المهلب فذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الاول الثاني

ثناء على يزيد وفي الكتاب لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع
النعل ولاملأنها عليك خيلا ورجلا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار
الضيافة فلما امسى دعا به سليمان واعطاه صرة فيها دنانير وقال له هذه جائزتك
وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه
رسول سليمان فلما كانا بحلوان تلقاهما الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد
الى رسول قتيبة فوصل اليه وقد استشار اخوته فقالوا لم يثق بك سليمان بعد هذا ثم ان
قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول
ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما ولي العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج
وانا اليوم رجاء اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت
مثل الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد فقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح
بن عبد الرحمن مولى بني تميم قال قد قبلنا رايك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قد قدم العراق
قبل قدوم يزيد ونزل واسطا فلما قدم واسطا يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج
صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي
يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى
صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم
الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك
صكاكا كثيرة الى صالح لباعتها فلم ينفذه فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث
ان جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس فقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها وقد
انفذت لك منذ ايام صكاكا بمائة الف وعجلت لك ارزاقك وسالت مالا فاعطيتك فهذا
مالا يقوم له شيء ولا يرضى امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك
هذه المرة وضاحكه فقال اني اجيزها فلا تكثر علي قال لا ولما ولي سليمان يزيد العراق لم يوله
خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال تجدني
امير المؤمنين حيث يجب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته
بخراسان ان امير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى يزيد وقد ضجر بالعراق
وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال
اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما
ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها
لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين فاني ارجو ان اتيك بعهد
عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له فيه امر العراق واثنى فيه
على ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلاثين الف درهم فسار سبعا فقدم بكتاب يزيد
على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان
لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب
كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها

بها ولدت وبها نشأت قال وما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها فاشر علي
برجل اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد منهم لو يسمي لي فان ذكر منهم
رجلا اخبرته برايي فيه هل يصلح ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان
فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عدد رجالا فكان اخر من ذكر وكيع بن ابي الاسود
فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه
لم يقد ثلثمائة قط فراى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه
لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الا ان يضمن امير المؤمنين ستر ذلك
وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق
والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن
تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد بن
المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله
ورايه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما
وراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خير فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير
ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه وسار يزيد الى خراسان فاقام
بها ثلاثة اشهر او اربعة اشهر ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك
في سنة ثمان وتسعين وقتل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة الاف
رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم حتى يطحن الرحا بدمائهم فاكثر من قتلهم
وكانت الدماء لا تجري حتى صبت عليها الماء فجرت فطحن واكل مما طحنت بدمائهم ثم
مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين
للهجرة وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق قرية من شمالي حلب وعهد
الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق في هذه السنة
وجعل مكانه عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز
وقد كان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد
يبغض عمر ويقول اني لا اظنه مرائيا ولما وصل يزيد ساله عمر عن الاموال التي كتب بها
الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس
به وقد علمت ان سليمان لم يكن لياخذني بشيء مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر ما اجد في
امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده
الى محبسه وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان في الفصل المتضمن فتح جرجان
وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر جرجان سار الى خراسان وانصرف الى
سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف فوقع الكتاب بيد عمر بن عبد
العزيز فاخذ يزيد وحبسه والله اعلم وبعث عمر الجراح بن عبد الله الحكمي اميرا
على خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد قال
عمر هذا خير عندي من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يؤدي الى

المال الى عمر فالبسه جبة صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك قلت وهي جزيرة في
بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج
يزيد ومروا به على الناس جعل يقول اما لي عشيرة يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك
بالفاسق المريب سبحان الله اما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني وقال يا امير
المؤمنين اردد يزيد الى محبسه حتى يلحقه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاة سلمه الى
وكيع بن حسان بن ابي اسود التميمي مغلولا مقيدا في سفينة ليوصله الى عمر فعرض
الى عمر تعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس
السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امراته ليضربن عنقه لئن لم يتفرقوا
عنه فناداهم يزيد واعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند بعين
التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا
فانشده: اصبح في قيدك السماحة والـ ... ـجود وحمل الديات والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم ... وصابر في البلاء محتسب
فقال له يزيد ويحك ما صنعت اسأت في قولك لمدحي وانا على هذه الحال فقال
الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال
شراؤه الف دينار وهو ربحك الى ان يأتيك رأس المال واستمر في حبسه الى ان مرض عمر
في سنة احدى ومائة فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافة
بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابي عقيل رهط الحجاج
كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل عند يزيد بن
عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد الفاسق من بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن
عبد الملك قد عاهد لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان
يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير
سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي فيه ابله
وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت
من محبسي ولكني لم آمن من يزيد بن عبد الملك فقال اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامة
شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب [illegible] وقيل ان يزيد بن
المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل يوم
الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل
انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه
مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون والف وصاد مكسورة مهملة وبعد
الراء هاء وهي بلدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله:
احب حمصا الى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها
وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له اشج
بني امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت شجته وقال نافع مولى ابن عمر كنت

اسمع من عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض
عدلا قال [illegible] ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فاتى امه
ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه و
دخل ابوه عليها على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم
اليه خادما ولا حاضنا يحفظه عن مثل هذا فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان
اشج بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا لها
في سوق الليل فقال لها لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء
فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا
تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز
شبته بالماء فقالت والله ما فعلت فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشا وكذبا جمعت على
نفسك فسمعها عمر رضي الله عنه فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال
ايكم يتزوج هذه لعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا
اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوجها عبد العزيز بن مروان
فولدت له عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولما كان يزيد بن عبد الملك [illegible] بن
مروان نزل يزيد بن المهلب لحق بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك
وهو عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة
لنفسه فجاءته [illegible] اياه وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين
فانشدها: مكانك حتى تنظري عم تنجلي ... غمامة هذا العارض المتالق
قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطبة الاسدي قلت ولا حاجة لتفصيل
الحال عنه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه
مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيوش فخرج
يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال
والاموال وقدم بين يديه اخاه عبد الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت
هو عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي
رضي الله عنهما بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر
والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك
حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام
فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه
عبد الملك فلما انكشفوا الى جنبه يزيد وكان الناس بها يعرف يزيد بن المهلب
وكانت مما يعدهم على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان لا تطا
الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الحجاج الفاسق وكان مروان
بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد

وكان الناس يطلبون بزعمهم ابن المهلب وكانت سيرته تجمعه على كتاب الله وسنته وكان
الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا
عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين عمر برهة من الدهر هتك الله في هؤلاء
القوم كل حرمة وركب فيهم كل معصية يأكلوا ما أكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه
لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة
رعاع هبا ما لهم افئدة فقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة
عمر بن عبد العزيز ان توضع رجلاه في قيد ثم توضع حيث وضعه فقال له رجل تعذر اهل
الشام يا ابا سعيد يعني بني امية فقال انا اعذرهم لا اعذرهم الله فوالله لقد حدثت ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني احرمت المدينة بما احرمت به
مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الاقباط والانباط
ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من رؤوسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم
على عواتقهم وكتاب الله تحت ارجلهم ان قتل نفسي لفاسقين يتنازعان هذا الامر فوالله لو
وددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فأتى الحسن هو ونفر من
عمه الى حلقته في المسجد متنكرين فسلموا عليه ثم جلسوا به فاستراب الناس ينظرون اليهم فقام
يزيد فدخل تحت ملاحا نهما ابن عم يزيد فقال له الحسن وما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخرج
سيفه ليضربه فقال له يزيد ما تصنع قال اقتله قال له اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب
من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته الغراء
بالدريدية بقوله ::

وقد سما قبلي يزيد طالبا   شأو العلى فما وهى ولا ونى

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت قامة يزيد بن المهلب
منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة
بقيت من صفر سنة اثنتين ومائة فلما راى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا
فقيل ليزيد انهزم الناس قال مما انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يثبت احد قال قبحهم الله
بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالهزيمة والفرار وجاءه من اخبره ان
حبيبا قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله
ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من
يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما
مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤبة المرجي
وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد اهل
البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك
الي تقول هذا الموت ايسر علي من ذلك فقال له اني اخوف عليك اما ترى حولك من
جبال الحديد فقال له لا ابالها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد
قتالا معنا فاقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركب فعطفت

فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد و
جماعة من اصحابه وقاتله القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة واخره لام بن عياش
الكلابي فلما نظر الى يزيد قال يا اهل الشام هذا والله يزيد لاقتلنه او ليقتلني ان
دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نحمل
معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد
قتيلا وعن القحل بن عياش باخر رمق فأومأ الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء براس
يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته قال لا وفي اثناء الوقعة نظر الحواري بن زياد
الى برذون غائر فقال الله اكبر هذا برذون الفاسق ابن المهلب فقتله الله ان شاء الله
تعالى فطلبوه فأتي مسلمة براسه ولم يعرف الراس فقال اصحابه لنظن انما ظننتم فلو تطلقها
ان الرجل هرب ولم يقتل فقال مسلمة وما آية ذلك فقال اني سمعته ايام الاشعث وهو
يقول قبح الله ابن الاشعث هبوه غلب على امره اكان يغلب على الموت بالامان كريما
قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا في باب القحل والفحل ما مثاله اما القحل مثل الفحل الا ان
اوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن سمير بن شراحيل بن عمرو قتل يزيد بن المهلب
وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتي به مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل
له امر براسه فليغسل ثم ليعمم فعمل ذلك فعرفه فبعث به الى الخليفة يزيد بن عبد
الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط وولد يزيد بن المهلب
سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين
ومائة فالله اعلم بالصواب ولما جاءت هزيمة يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين اسيرا
كانوا في يديه فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم
ويحك انا لا نراك تقتلنا الا ان اباك قد قتل ثم اقبل حتى البصرة ومعه المال فلطخ الي
وجاء المفضل بن المهلب اجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان
فأعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز واتاهم معاوية بن يزيد ان تأمر على آل المهلب
حتى جعوا فامروا عليهم المفضل بن المهلب فقالوا المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حديث
السن كبعض فتيان اهلك فامر يزيد المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول
كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب في طلب الفلول فادركوهم
بعقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن
آخرهم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة
برؤوسهم الى الخليفة يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا راس عبد
الملك هذا راس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني وقال ابن الطبري لما حمل براس يزيد
بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع
له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب
رثاه ثابت قطنة بمرثيات كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي   تدعوا اليه وتابعوك وساروا

حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ... دهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

قلت وثابت قطنه من شعراء خراسان وفرسانهم ذهبت عينه فكان يحشوها قطنه فسمي ثابت قطنه وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه ولم ينطق حتى نزل ودخل عليه الناس فقال

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر كنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في طبقات الشعراء فقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كرمان بن طود بن وهب بن مازن بن عمرو بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء وقال ابن جرير الطبري ان الذي قتل يزيد هو الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي قال الكلبي نشأت والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد اشتهى باكية عمانية تندب في قتل يزيد وال المهلب وقال ابن عياش مكثنا نيفا وعشرين سنة بعد قتل المهلب لا يولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء الفرسان وروي ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين قتله يزيد بن المهلب فرآه في نومه فقال له اتلبس مثل هذا وانت ممن قتله

قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

فقال مسلمة ذلك ونحن نحارب كعبا من قريش فاما ان نحق باعتق فلا ولا كرامة قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور واما ابو العلاء يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكان فيه كفاية ونهضة ولاه الحجاج بسببها وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا فلما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن المهلب ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعه وكان قصيرا دميما ينتج اوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمان قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رايتني والامور مدبرة عني ولو رايتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمن قاتله الله ما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمن يا يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج يهوي بعدي في نار جهنم ام استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك

وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر بين ابيك واخيك فضعهما حيث شئت قال سليمن قاتله الله ما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فليصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمن يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد والله لقد بلغني ان امه ما كان شعرها يواري اذنيها قال فما تمالك سليمن ان ضحك وامر بتخليته ولم يود به ثم كشف عنه سليمن فلم يجد عليه خيانة دينارا ولا درهما فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة دينارا ولا درهما فقال عمر انا اوجدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمن من هذا فقال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمن وحكى جويرية بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان رده وقال اني لاكره ان يستنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدى ومائة امر يزيد بن ابي مسلم على افريقيه ونزع اسمعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر مولى بني مخزوم وكان احسن سيره وفي سنة اثنين ومائة قتل يزيد قال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف الثقفي في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كان يوخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تامروا فاجمعوا رايهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وكتبوا انا لم نخلع ايدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضي به الله والمسلمين فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقيه وكان ذلك في سنة اثنين ومائة وقال الوضاح بن خيثمة امرني عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد علي فاني بافريقيه اذ قيل قدم يزيد فهربت منه وعلم بمكاني فامر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما راني قال لطالما سالت الله ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سالت الله ان يجيرني منك فقال ما اعاذك الله والله لا قتلتك ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلوة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه والذي قتله محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم هذا قول الطبري محمد بن يزيد مولى وقال ابن عساكر اسمه علي بن عبد الله والله اعلم بالصواب وقول واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعه فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله كان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله

ويكتبوا انا لم نخلع ايدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم

لان قد تحولنا تكون الرجل الذميم فانه يتحقق منه ما يتحبه منهم واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وقول ابن الرومي الشاعر المشهور

كعضرانا لحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لذميم

بالذال المهملة وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا والله اعلم

ابو خالد يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى ذكره قال ابن دريد معية تصغير معا وهو الواحد من امعاء البطن وقد رد علي ابن دريد هذا القول وقالوا بل صوابه انه تصغير معوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بفتح الخاء المعجمة وبغيض بفتح الثاء الموحدة والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد اخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراقين مولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عباس في تسمية من ولي العراقين وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف في تسمية من ولي العراقين وعد الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد ابن ابيه الذي استلحقه معوية بن ابي سفيان واخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعده وقد ذكره ايضا قبل هذا في ترجمة عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم امنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا به ثم قتله وقال خليفة بن خياط في سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني قيس الشيباني الخارجي بشهر حتى نزل هيت وكان شجاعا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان فيه حسد وذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنتين وثلاثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما ظهر دعاءهم وكان يومئذ امير تلك النواحي وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين اعظم الاعوان واصل تلك القضية حتى انتظمت امورهم كما هو المشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة العتيقة المشهورة بالعراق ليقاتل ابن هبيرة وكان في كتائبه فغرق قحطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنة وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه في تقدمة الجيش وهو واقعة طويلة وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور ومن اكبر اعوانه في الحرب وعنده فيقال انه في تلك الليلة ضرب

قحطبة

قحطبة بن شبيب بالسيف على راسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الماء لئلا يتغافل على خبري وقيل غرق غير ذلك والله اعلم عن ذلك الحديث بن هبيرة وكان من حضره النجوش خراسانية الذي كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فانهزمت عساكره ولحق ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر المنصور من الحميمة بضم الحاء المهملة القرية كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقاء الى الكوفة وبها جماعة من اشياعهم وتوابعهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بني امية التي اميرها اذ ذاك مروان بن محمد بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوز بالحمار اخر ملوكهم فلما وصل الى الكوفة وبويع ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين ومائة وقيل ان المبايعة كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر بني العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بني العباس فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور لحرب يزيد بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذي مع الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيرة فنزل فيه وقال الطبري في تاريخ الكبير وجرت السفراء بين ابي جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له امانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء اربعين ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ثم ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامره بامضائه له وكان راي ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان ابو العباس لا يقطع امرا دون ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح فكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق المسهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر المنصور في الف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا يا ابا خالد انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة الاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا له بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معي فقال انما استاذنت لك وحدك فقام ودخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة ثم قام فاتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما وياتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة وياتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحوا من ثلثين فقال له الحاجب كانك تاتي متاهبا فقال ان امرتم بالمشي الي مشيت اليكم فقال ابو جعفر ما اراد بك استخفافا ولا امر ... لا نظر الا لك ... في ثلثه وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني

لسانين بما لو اخذه فالح ابو العباس السفاح على ابي جعفر بقتله وهو يراجعه فكتب
اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فازمع على قتله
فبعث ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فخرجوا و
خرج الحاجب من عند ابي جعفر فطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من الاعيان فدخلا
وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعته في حجرة فنزعت سيوفهما و
كتفا ثم دخل بعدهما اثنين فنفعل بهما كذلك وبعدهم جماعة اخرى فعل بهم كذلك فقال
موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم خستم به انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن
نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيئا فقال كاني كنت
انظر الى هذا اليوم فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب
بن سالم في نحو مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه
انطلق فدلهم على المال فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار
ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني
صغير له في حجرة فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا
نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه
وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحا الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي
وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم الى ابي جعفر من حجره وقال له ونكر هذا
الصبي المنصور فنادى بالامان للناس فقال ابو عطا السندي واسمه مروان وقيل
افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت الى
ههنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم
على هذه الصورة واما غير الطبري فانه قال لما حصر ابو جعفر على الحسن بن قحطبة يحيى
الحسن من سرادقه فانزله فيه واقاموا يقتتلون اياما وشتمه معن بن زائدة مع ابن
هبيرة فطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يخندق على نفسه
مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا ابرز الي لتبارزني فارسل اليه
المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال
الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك سوء كان عارا وان قتلتك قتلت
خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن
السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ براثني بدمك
ثم ان المنصور كاتب القواد وبينهم بن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتب كتاب

الصلح والامان وكان من راي المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المدائني لما كتب المنصور
بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور بيني وبينه ستارة فقال ابن هبيرة
ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى
قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور
الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يامرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج
الى المنصور في اخر امره في ثلثمائة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكانت تثنى له وسادة
فقالوا انه يكاتب عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويبعث اليهم والى
خلع السفاح وجاء كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يامره
بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وايمان فلا اضيعها بقول ابي مسلم فكتب السفاح
اليه ما اقتله بقول ابي مسلم ولكن بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابي طالب وقتالي لنا دمه
فلم يجبه المنصور وكان هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك
ان لم تقتله فقال المنصور لمحبس بن قحطبة فتولاه انت فامتنع فقال خازم بن خزيمة
انا اقتله فدخل عليه في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر عنده ابنه داود
وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاءة موردة عند الحجام وهو يريد ان
يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى
المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عنده لدى السفاح فسلم وبعث المنصور براسه
الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقال الهيثم بن عدي لما
قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر راس صاحبكم
فقال له الرجل اما لكم كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسه
في باب المراثي عند ذكره ابيات ابي عطا السندي الدالية المقدم ذكرها الذي
يرثي بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد له بالايمان فلما قتله
حمل راسه اليه قال المنصور للحرسي اترى طبنة راسه ما اعظمها فقال الحرسي طبنة
ايمانه اعظم من طبنة راسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في
تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس قلت العس بضم العين المهملة وتشديد
سين مهملة مشدده هو القدح الكبير وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا سكر فيشربه
فاذا صلى الغداة يجلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو
بالغداء فياكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي والوانا من اللحم والناهض
بالنون وبعد الالف هاء مكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر في
امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو جماعة من اعيانه وخواص الناس ويدعو
بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغدا
تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه حتى يخرج الى الصلاة ثم ينظر في امور الناس
فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتي
بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم

الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فياكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم ياتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامرونه حتى يذهب عامة الليل وكان يسال كل ليلة عشر حوائج فاذا اصبح قضيت وكان رزقه ثمانية الف درهم فكان يسهم في كل شهر في اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره:

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى ... اتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول او الانصراف ولم يكن له مثيل بل كان اذا ركب بالمثل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخل وعليه قميص مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون ففطن لهم فتمثل بقول ابرهيم بن هرمة:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة قال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي قد سبق ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم في حرف الراء وهما ابنا عم يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر وولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومائة وبلاد عنه في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا ممدحا مقصودا فقصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم وقد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن زافر بن اسماء بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ وال على ارمينية وكان قد دلها زمانا على بلاد ابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف بني

سليم

سليم وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر في صلته ومدح يزيد بن حاتم المذكور فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة فضل يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال:

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ... بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... لفعل كبير واحتمال العظائم
ونمت وما الازدي عنها بنائم ... كفاك بناء المكرمات ابن حاتم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالك في امواجه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة ... اماني خال وامانى حالم
الا انما آل المهلب غرة ... وفي الحرب قادات الكرام الخزائم
هم الانف والخرطوم والناس بعدهم ... مناسم في الخرطوم فوق المناسم
قضيت لك آل المهلب بالعلى ... وتفضيلكم حقا على كل عالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم ... سماح وصدق الناس عند الملاحم
تهينون للاموال فيما ينوبكم ... مناعين دفاعون عن كل حازم

قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره يا ابا السمط من اشعركم جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو قال الذي يقول: لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم اني ظفرت بها لاهل من قال فاحببت ان افردها بترجمة واذكر ما جرى له لانه مثله لا يصلح ان يكون في ترجمة اخيه وكان ربيعة بن ثابت قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها:

اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي على ديار مصر خرجا معا وكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور:

يزيد الخير يزيد قومي ... سميك لا يجود كما تجود
تقود كتيبة وتقود اخرى ... فترزق من تقود ومن تقود

وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقد [illegible]

المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا يزيد بغلام معه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رايتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لي بشي فضحك منه وقال اما فعلت ولكني افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوسي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم كثيرا ما يقول والله ما هبت شيا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وذكر ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب ان المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر بعد شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ... لديك ولكن اهنا البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطا في جنده وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احبني يسرني فليصنع لزائري هذا درهما من عطائه فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد اليه ذلك مائة الف درهم اخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابي حفصة والله اعلم وذكر الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه استنفقوا لي ثلثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج ابتك قال فيمن شئتم فكانها كانت في نفسه

لعمنا جود من يمشي على قدم ... مفضلا بردا الجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه ... وكنت وليه ثم كففت فقال لم من الهاك

فقلت لا يصلح فقال لا يسمعن منك هذا احد وقال عون بن المرزع قال لنا الاصمعي يوما وقد جئته مسلما الى ان ذكر الشعرا المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا ابا عمرو ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرني في ليلتي هذه حسن مدحه يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بايعها وانت المشتري
واذا تخيل من سحابك لامع ... سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها ... عدوك في ابطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور وانشده وهو امير مصر فقال

يا واحد العرب الذي ... اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر ... ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي فقال فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله تعالى والى ... لو ان في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير بمولود الذي ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المسهر التميمي فقال ارتجالا

ربما

ابنها الامير نهنيه وبارك الله في بنيه كما بارك لجده في ابيه ولم يزل واليا بافريقية الى ان توفي بها يوم الثلاثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هرون الرشيد في سنة اثنين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله اعلم

ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخي معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور من الامرا المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بارمينية فعزله عنها هرون الرشيد سنة اثنين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في سنة ثلث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة في ترجمة الوليد بن طريف الشاري الخارجي فانه الذي تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التواريخ ان الوليد بن طريف الشاري لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي بين الفرات ودجلة وشط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر في تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار بكر وربيعة فقتلوه وصاروا الى ارمينية فحصروا عبد الملك بن صالح بن علي العباسي بالرقة فاستشار هرون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد توجه له موسى بن خازم التميمي فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد في اصحابه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه اليه معمر بن عيسى العبدي فكانت بينهما عدة وقائع بناحية ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد فظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ... ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودها ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مماطلة يزيد بن مزيد فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل فصلى الصبح ولم يستتم صلوته حتى طلع الوليد عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى الحسنة بالرجال ابرز الي قال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد فتطاردا ساعة وكل واحد لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا راسه ذكر ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم المعروف بابن الغرابات الهروي في تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن يزيد بالحديثة من ارض الجزيرة ثلث ومنه الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الانبار وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد وبكتاب

www.al-mostafa.com

الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر
المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر | يمضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب | عاش الوليد مع الغاوين اعواما
اكرمته وبآباء له سلفوا | بقوا من المجد اياما فاياما

فلما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا ابا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين في قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته ورثته اخته بتلك الابيات المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا هذين البيتين

يا بني وائل لقد فجعتكم | من يزيد سيوفه بالوليد
ولئن بعضها يقتل بعضا | لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة يمدح يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته | وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام الكلبي في جمهرة النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها ههنا فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر وكانا من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخذه منه وقال غير الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلت وذو الفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم تات مثله في الجموع الا قولهم ابرة وابار رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب يوم قتل في محاربته لجيش ابي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربع مائة دينار فقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه منك واعطاك حقك قال وكان ذلك السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه

اربع مائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل به خبره فاخذه ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال الاصمعي الا اريك ذا الفقار فقلت بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقارة فقلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه | ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها | فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المؤمنين قال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم هو مقيم بالباب فقال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال للوكيل بع ضيعتي الفلانية واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفها لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا ودفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتي الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف وتزيد الشاعر خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك قال ابو بكر الانباري قال ابي سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم | عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم | من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله | اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها | اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة بعدها الباء الموحدة كاثبة وهي ما يقرب من عرف الفرس امام السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصاري هذه حيث يقول

اجررت حبل خليع في الصبى غزل | وقصرت همم العذال عن عذلي
حاط الخلافة سيف من بني مطر | اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صارم في ذري علياء مملكة | لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا | ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما | اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به | كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته | كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به | ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته | سوائرا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته | عبا لها الموت بين البيض والاسل

تراه في الامن في درع مضاعفة ❊ لا يأمن الدهران يدعى على عجل ❊

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري
قال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي فاتيته لابسا
سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما رآني ضحك الي وقال من الذي يقول فيك حيث
يقول ❊ تراه في الامن في درع مضاعفة ❊ لا يأمن الدهران يدعى على عجل ❊

❊ لله من هاشم في ارضه جبل ❊ وانت وابنك ركنا ذلك الجبل ❊

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر
ولا تعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله هو مسلم بن الوليد فانصرف
فدعوت به ووصلته وولّيته قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت
منها الابيات التي قبلها وقد روي عنه ان معن بن زايدة كان يقدمه على ولده فعاتبته
امرأته في ذلك وقالت كم تقدم يزيد بن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا
ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان يزيد قريب مني وله علي حق الولد اذ كان عمه وبعد
فان بني الوط بقلبي وادنى من نفسي ولكني لا اجد عندهم من الغنا ما عنده ولو كان ما
يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا او عدوا لصار حبيبا وسارتك في هذه الليلة
ما تبسطين به عذري يا غلام اذهب فادع لي جسا سا وزايدة وعبد الله وفلانا وفلانا
حتى اتى جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاءوا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك
بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع لي يزيد فلم يلبث ان
دخل عجل وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئة
يا ابا الزبير فقال جاءني رسول الامير فسبق وهمي الى انه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت
ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة عني
ايسر شيء فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لي عذرك
فانشد متمثلا ❊ نفس عصام سودت عصاما ❊ وعلمته الكر والاقداما ❊

❊ وصيرته ملكا همـاما ❊ والى هذا الحال اشار مسلم بن الوليد بقوله
تراه في الامن في درع مضاعفة ❊ وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاده
القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل
في مدح قيس بن معدي كرب ❊

❊ واذا تجي كتيبة ملمومة ❊ شهبا يختشى الكماة نزالها ❊

❊ كنت المقدم غير لابس جنة ❊ بالسيف تضرب معلما ابطالها ❊

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق بضم الخاء المعجمة وسكون الراء
وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل وانا وصفته بالحزم قلت وقيس الذي
مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت
وقد تقدم الكلام على قوله قد عودوا الطير عادات وثقن بها وانه اخذ هذا المعنى من
ابيات النابغة البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في اخذ هذا المعنى جماعة منهم

ابو نواس قال عمرو الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها
❊ ايها المنتاب من عفره ❊ لست من ليلي ولا سمره ❊
❊ لا اذود الطير عن شجر ❊ قد بلوت المر من ثمره ❊ فحسدته عليها فلما
بلغ الى قوله واذا مج القنا علقا ❊ وتراءى الموت في صوره ❊
❊ راح في ثنيي مفاضته ❊ اسد يدمي شبا ظفره ❊
❊ تتأيى الطير غدوته ❊ ثقة بالشبع من جزره ❊

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول ❊

❊ اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ❊ عصائب طير تهتدي بعصائب ❊

فقال اسكت فلئن احسن الاختراع لما اسات الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب
بن اوس الطائي فقال ❊

❊ وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ❊ بعقبان طير في الدماء نواهل ❊
❊ اقامت على الرايات حتى كانها ❊ من الجيش الا انها لم تقاتل ❊

وقال المتنبي ايضا ❊

❊ ويطمع الطير فيهم طول اكلهم ❊ حتى تكاد على احيائهم تقع ❊

وللمتنبي ايضا في صفة جيش وقد الم بهذا المعنى ❊

❊ وذي لجب لا ذو الجناح امامه ❊ بناج ولا الوحش المثار بسالم ❊
❊ تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ❊ تطالعه من بين ريش القشاعم ❊

ولما كان يزيد واليا على اليمن قصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد
الجعدي آخر ملوك بني امية الشاعر المشهور الكوفي وكنيته ابو محمد وكان مشهورا
بالشمقمق وهو في حال رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله ❊

❊ رحل المطي اليك طلاب الندا ❊ ورحلت تخولك ناقة نعلية ❊
❊ اذ لم يكن لي يا يزيد مطية ❊ فحملتها الى التفار مطيق ❊
❊ تخدي امام اليعملات وتنجلي ❊ في السير تترك خلفها المهرية ❊
❊ من كل طاوية الحشا مزرورة ❊ قطعا لكل تنوفة ودوية ❊
❊ تنتاب اكرم وائل في بيتها ❊ حسبا وفيه مجدها سنية ❊
❊ اعني يزيد اسيف آل محمد ❊ فراج كل شديدة مخشية ❊
❊ يوماه يوم للمواهب والندا ❊ خضل ويوم دم وخطف منية ❊
❊ ولقد اتيتك وافتاك عالما ❊ ان لست تسمع مدحة جنبية ❊

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحه بجنبية اعطوه الفه دينار ومدحه ابو الفضل
منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل
الاحسان منها قوله ❊

❊ لولم يكن لبني شيبان من حسب ❊ سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب ❊
❊ ما اعرف الناس ان الجود مدفعة ❊ للذم لكنه ياتي على النشب ❊

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤونة فقال اجل ولذلك اقول

:. لها درهم للدهن في كل ليلة :. وآخر للحناء يبتدران :.
:. ولولا نوال من يزيد بن مزيد :. لصوت في حافاتها الجلمان :.

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هرون الرشيد يا يزيد اني قد عددتك لامر كبير فقال له يا امير المؤمنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافة ابي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال اتانف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه في جد ولا هزل ورايت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال يزيد علي بهذا الصائح فلما جي به قال ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشده

:. اذا قيل من للجود والمجد والندا :. فناد بصوت يا يزيد بن مزيد :.

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به ومائة دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي في سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي الشاعر المشهور وقيل ان هذه المرثية لابي الوليد الانصاري الشاعر المذكور والصحيح انها للتيمي المذكور :.

:. احقا انه اودى يزيد :. تبين ايها الناعي المشيد :.
:. اتدري من نعيت وكيف فاهت :. به شفتاك و للارض ويحك لا تميد :.
:. احامي المجد والاسلام اودى :. دعائمه وهل شاب الوليد :.
:. وهل شيمت سيوف بني نزار :. وهل وضعت عن الخيل اللبود :.
:. وهل تسقي البلاد عشار مزن :. بدرتها وهل يخضر عود :.
:. اما هدت لمصرعه نزار :. بلى وتقوض المجد المشيد :.
:. وحل ضريحه اذ حل فيه :. طريف المجد والحسب التليد :.
:. اما والله ما تنفك عيني :. عليك بدمعها ابدا تجود :.
:. وان تجمد دموع لئيم قوم :. فليس لدمع ذي حسب جمود :.

:. ابعد يزيد تختزن البواكي :. دموعا او تصان لها خدود :.
:. لتبكك قبة الاسلام لما :. وهت اطنابها ووهى العمود :.
:. ويبكي شاعر لم يبق دهر :. له نشبا وقد كسد القصيد :.
:. فان يهلك يزيد فكل حي :. فريس للمنية او طريد :.
لقد عزى ربيعة ان يوما :. عليها مثل يومك لا يعود :.

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة ابيات :.

:. فاذهب لمن شئت اذ ذهبت به :. ما بعد يحيى في الرزء من لم :.

وقال ابو نواس يرثي الامين :.

:. وكنت عليه احذر الموت وحده :. فلم يبق لي شيء عليه احاذره :.

وقال ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه :.

:. انت السواد لمقلة :. تبكي عليك وناظر :.
:. من شاء بعدك فليمت :. فعليك كنت احاذر :.

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن ابي سعد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جارية وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببردعة فدفن في مقام بردعة وكان مسلم بن الوليد معه في اصحابه فقال يرثيه :.

:. قبر ببردعة استسر ضريحه :. خطرا تقاصر دونه الاخطار :.
:. ابقى الزمان على ربيعة بعده :. حزنا لعمر الله ليس يعار :.
:. سلكت بك العرب السبيل الى العلا :. حتى اذا سبق الردى بك حاروا :.
:. نقضت بك الاحلاس مال الغنا :. واسترجعت زوارها الامصار :.
:. فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة :. اثنى عليها السهل والاوعار :.

قد قيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شي قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي وبردعة بفتح البا الموحدة وسكون الرا وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رايته في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله اعلم ويقال ايضا برذعة بالذال المعجمة وكذلك برذعة الدابة يقال بالذال والدال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات :.

:. قبر بحلوان استسر ضريحه ولانا الذي قيل فيه بحلوان بضم الحا المهملة وهي اخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعرا ان الابيات [illegible] يرثي يزيد بن مزيد الشيباني هو القائل :.

نعم الفتى فجعت به إخوانه * يوم البقيع حوادث الأيام
سهل الفناء إذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوو الأرحام

وذكر أبو تمام الطائي هذه الأبيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي وقيل ابن بسير بالسين المهملة وهو فعيل من البسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب في ذلك كله ورثاه منصور النمري في كتاب الحماسة بقوله

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الأعادي فأظهروا * شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فإن تك أفنته الليالي فأوشكت * فإن له ذكرا سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان سيدان أحدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح أبي تمام الطائي وله فيه أحسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة إلى ذكر شيء منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وإنه لا يرد طالبا فإن لم يحضره مال لم يعد إلا بقريب عجل العده ومدحه أحمد بن أبي فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الأبيات لأبي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها * والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقا للثناء ولم تكن * سوق الثناء تعد في الأسواق
بث الصنائع في البلاد فأصبحت * تجبى إليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل إليها وفي صحبته أبو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل إلى الموصل نشب اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة * تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب إلى خالد قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك فأجزل جائزة أبي الشمقمق ولما انتقض أمر أرمينية في أيام الواثق جهز إليها خالد بن يزيد في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بدبيل أرمينية رحمه الله تعالى أجمعين

أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن حلال بن عوف بن عمرو بن زيد بن مزيد بن مسهر بن زيد بن يحصب الحميري وبقية النسب معروف بن يحصب فلا حاجة إلى ذكرهم هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب إنه لم يذكر كنية يزيد ولا ذكرها صاحب الأغاني وأكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الأغاني لقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء من لبن فشربه كله حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حديقة السيد الحميري

في كتاب الأغاني أيضا أن ابن ثابتة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ والله أعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه أن تحبه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له رد علي الكرش فقال ما عندي شيء أفرغه فيه قالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت إنك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة أن مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم ألف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الأخبار والأمثال والأشعار وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج إليها فلما قرب منها قال للدليل أين هي فقيل له إنها وراء تلك الأكمة فقال لا خير في ولاية تسترها أكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل فقالت لشيء يحتقرونه أهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد أنه حميري وهو حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي وقيل إنه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا فالسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو إسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الإكمال ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الأموي وقد أحسن فيها وكان مروان قد أحسن إليه

فأقمتم سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام في الأسواق
فكأنما جعل الإله إليكم * قبض النفوس وقسمة الأرزاق

والبيت الأول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد نابغة الشيباني منسوبا إلى أحمد أبي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة أبيات والله أعلم بالصواب في ذلك كله ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان سأل يزيد بن مفرغ أن يصحبه فأبى ذلك وصحب عباد بن زياد بن أبيه فقال له سعيد أما إذا أبيت أن تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما أوصيك به إن عبادا رجل لئيم فإياك والدالة عليه وإن دعاك إليها من نفسه فإنها خدعة منه لك عن نفسك وأقلل زيارته فإنه ملول ولا تفاخره وإن فاخرك فإنه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فأعطاه له وقال استعن به على سفرك فإن صح لك مكانك من عباد وإلا فمكانك عندي ممهد فأتني عليه فسار سعيد إلى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد أمير العراقين صحبة يزيد أخاه عبادا شق عليه فلما شيعه أخوه عبيد الله بن زياد وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا بابن مفرغ فقال له إنك سألت عبادا أن تصحبه فأجابك وقد شق علي ذلك فقال له ولم أصلحك الله فقال لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لأنه

بغلٍ فيجعل الفلق بعينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادًا يقدم على رمض حرب فيشتغل
بحروبه واخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرًا وعارًا فقال له لست كما ظن
الامير وان لمعروفه عندي لشكرا كبيرا وان عندي ان اغفل امري عذرا متمهدا قال
نعم قال امضي اذا على الطاير الميمون قال فقدم عباد خراسان قبل سجستان فاشتغل
بحروبه وخراجه فاستبطاه بن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما
ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق
فسار بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك بن مفرغ وقال لرجل من
لخم كان الى جنبه

الا ليت اللحا كانت حشيشا ... فنعلفها خيول المسلمينا

وسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا تجمل بي عقوبته في هذه
الساعة مع صحبته لي وما اوخرها الا لا شفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتمني في جمعه
مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له
يا امير المومنين اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رايه في وجميل اثره علي واني
وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي
في صحبتك فقال له اما اختياري اياك فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين
سالتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني
فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال
منه ومن عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه واضر به
ثم بعث اليه بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما
وكان شديد الضن بهما فبعث اليه بن مفرغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما
عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخل منزله قال له
برد وكان ذا هيئة اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله
ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك وانك
قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما صار الى هذه الحال الا للسانه وشره فتراه هجا عبادا
وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الخليفة معوية بن ابي سفيان
في ان استبطاه وبلتك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين
جنبيه ووالله ما ارى احدا ادخل بيته اشام على نفسه واهله مما ادخلته منذ الليلة فقال
اشهد لكما انك ما لي ما انا لكما فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلى اني اخاف على
نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا له عندي فافعلا قال لا اكتبا اليه
بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وساله ان
يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال لعباد حاجبه ما ارى هذا يعني ابن مفرغ يبالي
بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه فعمل ذلك
وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ

شريت بردًا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت في بيع له رشدا

لولا الدعي ولولا ما تعرض لهم ... من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشرا والبيع والابيات اكثر من هذا فتركت
الباقي وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجاه وهو في حبسه زاد نفسه شرا
فكان يقول للناس اذا سالوه عن حبسه ما سببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده
ويكف عن غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ عبادا
ذلك رق له ورحمه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج حتى اتى الشام
وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده ثم من ذلك قوله في ترك سعيد بن
عثمان بن عفان رضي الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه ... من بعد ايام برامه
فالريح تبكي شجوها ... والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي ... كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى ... والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ... ترك الهوينا وامضى امامه
فتحت سمرقند له ... وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علاج ... تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشية ... سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ... ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه
كم هامة تدعو صدى ... بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى ... خوف المخازي والسلامه
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج بطن من ثقيف وسياتي ذكره عند ذكر الحرث بن
كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق وانشد

ال ابي بكرة استضيعوا ... هل يخدعن الشمس السراج
ان ولاء النبي اعلا ... من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب يذكر في ابي بكرة بن نفيع بن الحرث في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى
وقوله في البيت الاخير سكاء تحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة و
السكاء التي لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد والشرفاء التي لها
اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين المعجمة
وسكون الراء وبعدها فاء والطائر بطبعه ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل
حيوان ليست له اذن ظاهرة فهو يبيض قال الراوي ثم ان ابن مفرغ لج في هجاء بني زياد
حتى تغنى به اهل البصرة في اشعاره فطلبه عبيد الله بن زياد طلبا شديدا حتى كان يوخذ

فلحق بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معوية بن ابي سفيان
وقال بعضهم بل رده يزيد بن معوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي سجستان
في ايام يزيد قلت وقد ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان رضي
دخل على معوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولي عهدك دوني فوالله
لابي خير من ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له
معاوية اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك
ان امك خير من امه فحسب المراة ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب
ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة مثلك
واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم وقتلت
قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره
فولاه خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل ينتقل في قرى الشام ويهجو
بني زياد واشعاره تنتقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل
الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه
طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من خراسان و
طلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك اعراضنا وقد بعث
اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه
فجعل ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس وهو
يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به فقال الاحنف
اني لا اجير على ابن سمية فاعتذر اليه انما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم
انه مشى على غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت
عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلب
عبيد الله بن الجارود ودفعنا الى المنذر وقد بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر
فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن
الجارود الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال
اذكرك الله ان تخفر جواري ايها الامير فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن
اباك وليمدحنك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا
اغفرها له فغضب المنذر فقال لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها
بتطليقة البتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال بئس ما صحبت
به عبادا فقال بئس ما صحبني عباد اخترته على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع
ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظني
كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت
كشام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اهل

الا لما خفت ان يجري فيما بيدي عليه وقد صرت الان في يدك فشانك فاصنع بي ما شئت
فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معوية يساله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك
وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي
وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم
مني وانك مرتهن بنفسه ولك في تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله
فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه فطيف به
وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه
ولج عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تامن ان يموت فامر به ان
يغسل فغسلوه فلما اغتسل قال :. يغسل الماء ما فعلت وقولي :. راسخ منك في العظام
البوالي فرد عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه
سلح علينا فاحببت ان يسلح الخنزير عليه وكان مما قال ابن مفرغ في عباد بن زياد في
جملة ابيات :. اذا اودى معوية بن حرب :. فبشر شعب قعبك بانصداع :.

:. فاشهد ان امك لم تباشر :. ابا سفيان واضعة القناع :.
:. ولكن كان امرا فيه لبس :. على وجل شديد وارتياع :.

وقال ايضا :.

:. الا ابلغ معوية بن صخر :. مغلغلة عن الرجل اليماني :.
:. اتغضب ان يقال ابوك عف :. وترضى ان يقال ابوك زاني :.
:. واشهد ان رحمك من زياد :. كرحم الفيل من ولد الاتان :.
:. واشهد انها ولدت زيادا :. وصخر من سمية غير داني :.

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي
عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري في جملة ابيات وهو قوله :.

:. لعمرك ان الك من قريش :. كال السقب من رال النعام :.

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف
وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الراء وبعدها همزة وفي اخره
لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة
ابنة ابي ذويب السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب
السعدية وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذويب السعدية وكان
من اكثر الناس شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان
يجاوب عنه فمن هذه الابيات المهجية المتقدم ذكرها ومنها قوله

:. الا ابلغ ابا سفيان عني :. مغلغلة فقد برح الخفاء :.
:. هجوت محمدا فاجبت عنه :. وعند الله في ذاك الجزاء :.
:. اتهجوه ولست له بكفو :. فشركما لخيركما الفداء :.

فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء *

وقوله فشركما لخيركما الفدا فيه كلام لاهل العلم لا شر ولا خير لا بهما من اداة
التفضيل المشاركة وانما اجابه حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قبلي الجماعة
الذين كانوا يتشبهون رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهله خمسة ابو سفيان المذكور
والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب
بن عبد مناف هو جد الامام الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام
الفتح وكان في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفين اطا لسد
الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون وكانت النصرة
لهم وكسبوا من الغنايم ستة الاف فارس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم
واطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفين المذكور يومئذ
ممسكا بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اني لارجوا ان يكون لنا خلف من حمزة بن عبد المطلب ويشهد له بالجنة
فقال ابو سفين ابن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان الجنة والله اعلم
العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة اخوه وهو سفيا
لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه
لما تقدم من هجائه رجعنا الى حديث بن مفرغ وهو من شعراء الحماسه وهو القائل

* الا طرقتنا اخر الليل زينب * عليك سلام هل لما فات مطلب *
قبل اراد بالليل الشباب *

* وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وانتم حاجتي اتجنب *
* يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب *
* لقد حل خطب الشيب كان كانما * بدت شيبه يعرى من اللهو مركب *

وذكر المظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات *

* فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به * كرام الملوك او اسود واذوب *
* لهون من وجدي وسلى مصيبتي * ولكنما اودي بلحمي كلب *

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معوية بن ابي سفيان وبيعة
ولده يزيد بن معوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في
هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا
بقول يزيد بن مفرغ المذكور من ابيات قوله *

* لا ذعرت السوام في غلس الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا *
* يوم اعطى على المخافة ضيما * والمنايا يرصدنني ان احيدا *

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معويه في الامر فخرج الحسين الى
الكوفه واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منه سير اليه جيشا مقدمه عمر

بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى
ان معوية ابن ابي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لاظن في راسك نزوة ولابد
لك من اظهارها ووددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروي عن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وغفر الله لي وادخلني
الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثه
بن بدر الغداني ما تقول في وفي الحسين يوم القيمة فقال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه
وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من هاهنا ما تريد نقلت من تاريخ شمس الدين
ابي المظفر يوسف قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ
الذي سماه مرآة الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين
فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بني
زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن المفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله
اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة مائة للهجرة بجرود
وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال
دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمر الوحش شيء كثير جدا وكان حضر ولما وصل
بعض عساكر الديار المصرية الى الشام في اثناء سنة ستين وستماية وتوجهوا بعسكر
الشام الى نطاكيه وكنت يومئذ بدمشق فاقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا دمشق
في سلخ شعبان من السنة واخبرني بعضهم بقضية غريبة تصلح ان تذكر هاهنا العزا بينهما
وهي انهم نزلوا على جرود المذكور واصطادوا من الحمر الوحشية شيئا كثيرا على ما
قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج له لحم فلا قارب
النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك ولا يفيد
فقام شخص من الجند واخذ الراس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقراه فاذا هو بهرام جور
فلما وصلوا الى دمشق احضروا تلك الاذن عندي فوجدتها الوشم ظاهرا وقد شعر الاذن الى
ان بقي كالهباء وبقي موضع الوسم اسود وهو القلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك
الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا كثر عليه
ما يصطاده وسمه واطلقه والله يعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه فالله يعلم لو تركوه
الى متى كان يعيش وعلى الجملة فان حمر الوحش من الحيوانات المعمره وحمار
الوحش عاش ثمانية سنة واكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره
ابو نواس في قصيدته التي ذكرتها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال *

* وواصلن اشفاقا كانس تدمر * وعن ايمن عن المدخن صور *

المدخن بضم الميم وبالدال المهملة المشدده وفتح الخاء المعجمة وبعدها نون وسمي
المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مبارخ
العلوم تاليف ابي محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام جور بن يزدجرد بن سابور
الجنود بن سابور ذي الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو

الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم اني حسبت مدة ملكهم جميعا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة ستين وستماية مقدار ثمان مائة سنة و واكثر والله اعلم وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وسمية وابي سفيان ومعويه وهذه الاستغفار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسماء قد يتشوق الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الخير الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقول فيه   كان احد ملوك اليمن واسمه كينه وقيل هو ابو الخير يزيد بن شرحبيل الكندي وقيل اسمه الخير بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستنجد كسرى عليهم فبعث معه جيشا من الاساورة فلما صاروا الى كاظمة ونظروا الى وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضي مع هذا فعمدوا الى سم فدفعوه الى طباخه ووعدوه بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعامه ففعل ذلك فلما استمرأ الطعام فيجوه حتى اشتد وجعه فلما الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الخير خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التي بالقرب من مكة وكان بها الحرث بن كلدة طبيب العرب فعالجه فابراه فاعطاه سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي اخرها هاء وعبيدا بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الخير في جملة ما اعطاه ثم رحل ابو الخير يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفي زوج عبيدا المذكور بسمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد فكان يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سمية وزياد بن ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه معويه كما سياتي ان شاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث فهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معويه بن ابي سفيان يتهم في الجاهلية في الزنا فزنى بسمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب با لفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد استعمل ابا موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر رضي الله عنه فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعدما مضى وقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعني اباه قال ما ضاع الفك يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تامره بذلك قال كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد الحصين بن الحر العنبري وكتب اليه

رضي الله عنه كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان اقنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله عنه اذا وفد اليه من البصرة رجل احب ان يكون زيادا ليسئله في الخبر وكان عمر رضي الله عنه قد بعثه في اصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن هو يا ابا سفيان قال مهلا يا ابا سفين فقال ابو سفيان شعر

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر سره صخر بن حرب ... ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى واصلح الفساد فكاتبه معويه يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه وفيه شعر تركته فكتب اليه علي انما وليتك وانت اهل لذلك عندي وان تدرك شيئا مما تريده مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر رضي الله عنه لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معويه ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي جرأ زيادا ومعويه على ما صنعا فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى ابنه الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر الى معويه كما هو مشهور اراد معويه استمالة زياد اليه واقتصد تاليف قلبه ليكون معه كما كان مع علي فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معوية استلحقه وانه رضي ذلك حلف يمينا لا يكلمه ابدا وقال هذا زنا امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سمية رات ابا سفين قط ويله ما يصنع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معويه ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معويه ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة [illegible] ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وقد مر زياد على معويه وهو يومئذ [illegible] وحمل معه هدايا [illegible] وفي جملتها عقد نفيس فاعجب به معويه فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها وسرها وكان يزيد بن معوية جالسا فقال له اما انك ان فعلت ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معويه حسبك وريت بك زنادي وقال ابو الحسن المدائني اخبرني [illegible] الكاتب [illegible] قال اشترى زياد اباه عبيدا وقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت في اخذت من عطيتك قال اشتريت ابي فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وهذا ينافي استلحاق معويه والله اعلم ولما ادعى معويه زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد

الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال يا معويه لو لم نجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معويه على اخيه مروان بن الحكم وقال له اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معويه والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره فيّ وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن حرب ⁂ لقد ضاقت بما تأتي اليدان

اتغضب ان يقال ابوك عف ⁂ وترضى ان يقال ابوك زاني

وقد تقدم ذكر هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها اختلاف هل هي لابن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم قيل واهل الا ابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الحال والله اعلم ومن دهاء علي هذه الصورة رواها لعبد الرحمن لما استلحق معويه زيادا واحسن اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه كان امير العراق فطلب رجلا من اصحاب الحسن بن علي رضي الله عنهما يعرف بابن سرح وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن لما نزل على الخلافة لمعويه فكتب الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدا فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق يأويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرأه الحسن رض بعث به الى معويه فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواب كتابه كان اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك رايين رأي من ابي سفيان ورأي من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رايك من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري انت اولى بالفسق منه وان كان بدأ بنفسه ارتفاعا فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن تخيره ان شاء الله تعالى ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان فاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالان حين فخرت له لو عقلت والسلام وقوله لا يرمى به الرجوان بفتح الراء والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد بن ابيه الى الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه زياد فاتى المدينة فنزل على الحسين رضي الله عنهما فقال له الحسين ما الشأن فذكر له قضيته وصنيع زياد به فكتب اليه اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد بن ابي سفيان الى الحسين بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباه وعلى اويته اقامة منك على سوء الراي ورضى بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الي ان اكله للحم انت منه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابه زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الى زياد من الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسين رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسين بن علي بعث الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسين ولا بوك اذ كنت تنسب لعبيد اولى بالفسق من ابيه وان كان الحسين بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فدفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فخل ما في يديك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعرض له واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان يخير صاحبه بذلك وان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسين باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويلك من لا يرمى به الرجوان افالى امه وكلته لا ام لك وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الفخر له ان كنت تعقل والسلام قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر ⁂ هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت ⁂ ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادنى اعماله ولم يقع بالذي وقع به قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في هجو زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا بكرة ⁂ عندي من اعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلقوا ⁂ في رحم انثى وكلهم لاب

ذا قرشي كما تقول وذا ⁂ مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف وهو ثقفي هكذا

سائر الحديث. هذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في أول
الإسلام ولم يصح إسلامه وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن أبي وقاص
أن يأتي الحرث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في
الطب إذا كانوا من أهل ذلك وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو
معدود من جملة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ويقال إن الحرث بن كلدة رجل عقيم
لا يولد له ولد فإنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطائف قال أيما عبد تدلى إلي فهو حر فنزل أبو بكرة رضي الله عنه من الحصن في
بكرة قلت بفتح البا الموحدة وسكون الكاف وبعدها را مفتوحة وهي التي تكون على البئر
وفيها الحبل يستقي بها الناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط إلا أن صاحب كتاب
مختصر العين حكاها بالفتح أيضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا بكرة لذلك وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد
أخوه نافع أن يلقي نفسه في البكرة أيضا فقال له الحرث بن كلدة أنت ابني فأقر
ونسب إلى الحرث بن كلدة وكان أبو بكرة قبل أن يحسن إسلامه ينتسب إلى الحرث أيضا فلما
حسن إسلامه ترك الانتساب إليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض أبو بكرة من ميراثه
شيئا تورعا هذا عند من يقول إن الحرث أسلم وإلا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين
فلهذا قال ابن مفرغ الأبيات الثلاثة البائية لأن زيادا ادعى أنه قرشي باستلحاق معوية
له وأبو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول أنا ابن الحرث
بن كلدة الثقفي وأمهم واحدة وهي سمية المذكورة وهو سبب نظم البيتين في آل بكرة
كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد وأولاده ذكرتها مختصرة
قلت إلا أن قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لأب ليس بجيد فإن زيادا ما نسبه أحد
إلى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لأبيه ولدعي أبي سفيان وأما أبو بكرة ونافع فقد نسبا إلى
الحرث فكيف تقول وكلهم لأب فتأمله وذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست
أن أول من ألف في المثالب كتابا زياد بن أبيه فإنه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه
لهم استظهروا به على العرب فإنهم يكفون عنكم وأما حديث المغيرة بن شعبة الثقفي
والشهادة عليه فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد رتب المغيرة أميرا بالبصرة و
كان يخرج من دار الإمارة نصف النهار وكان أبو بكرة المذكور يلقاه فيقول أين يذهب
الأمير فيقول في حاجة فيقول له إن الأمير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب إلى امرأة يقال
لها أم جميل بنت الأفقم بن محجن بن أبي عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم في الأنصار
وزاد غير ابن الكلبي فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة
بن معوية بن بكر بن هوازن والله أعلم قال الراوي فبينما أبو بكرة في غرفة مع إخوته وهم
نافع وزياد المذكور وشبل بن معبد والجميع أولاد سمية المذكورة فهم إخوة لأم وكانت
أم جميل المذكورة في غرفة أخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة أم جميل ففتحته
ونظر القوم فإذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال أبو بكرة هذه بلية قد ابتليتم

بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة
فقال له إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا وذهب المغيرة ليصلي بالناس الظهر ومضى أبو
بكرة فقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل
فإنه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر فكتبوا إلى عمر رضي الله عنه فأمرهم أن يقدموا عليه جميعا المغيرة
والشهود فلما قدموا جلس عمر رضي الله عنه ودعا بالشهود والمغيرة فتقدم أبو بكرة فقال له رأيته
بين فخذيها قال والله لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة قد ألطفت في النظر
قال أبو بكرة لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج
المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك قال يا مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال
له على ما تشهد فقال على مثل شهادة أبي بكرة فقال لا حتى تشهد أنه ولج فيها ولوج المرود في
المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذال معجمة وهي
ريش السهم قال الراوي فقال عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث
فقال له على ما تشهد قال على مثل شهادة صاحبي فقال عمر رضي الله عنه اذهب عنك مغيرة
ذهب ثلاثة أرباعك ثم كتب إلى زياد وكان غائبا فقدم فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع
عنده رؤس المهاجرين والأنصار فلما رآه مقبلا قال إني أرى رجلا لا يخزي الله على لسانه
رجلا من المهاجرين ثم إن عمر رضي الله عنه رفع رأسه إليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل
إن المغيرة قام إلى زياد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل من أمثال العرب لا
حاجة إلى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا قال الراوي فقال له المغيرة يا زياد
اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فإن الله تعالى وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين
قد حقنوا دمي إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر مما رأيت فلا يحملنك سوء منظر رأيته على
أن تتجاوز إلى ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أن يسلك ذكري فيها
قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين أما أن أحق ما حق القوم
فليس عندي ولكني رأيت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهازا ورأيته مستبطنها
فقال عمر رضي الله عنه رأيته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر رضي الله عنه الله أكبر قم
إليهم فاضربهم فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد
ودرأ الحد عن المغيرة فقال أبو بكرة بعد أن ضرب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم
عمر رضي الله عنه بحده ثانيا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن ضربته فارجم صاحبك
فتركه واستتاب عمر رضي الله عنه أبا بكرة فقال إنما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال
أجل فقال لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر
الحمد لله الذي أخزاكم فقال عمر رضي الله عنه بل أخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن
شبة في أخبار البصرة أن أبا بكرة لما جلد أمرت أمه بشاة فذبحت وجعل جلدها
على ظهره فكان يقال ما ذاك إلا من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن أبي بكرة أن أباه
حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات أبو بكرة كان قد أوصى أن لا يصلي عليه
زياد وأن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهما وبلغ

ذلك ان زيادا خرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال له عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ان ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب شهد على المغيرة ثلاثة ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رايت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر رضي الله عنه الثلاثة ولم يجلد المغيرة قلت وقد تقدم الكلام على قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد ان هذا ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعني البحرين فقال له ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع دعت الحاجة الى الكلام عليها وعلى كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد والله اعلم ابو المكشوح

يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد اخر يقال له سلمة الشر فلا ودي وقيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة الخير وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الطثرية اخو بني سلمة الخير ابن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير ذكر ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان شريفا متحرفا له اصل ومحل في قومه بني قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون للاتان والخيل ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنينا لا ياتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء وذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع من ذلك قوله في باب النسيب:

عقيلية اما ملاث ازارها ❊ فدعص واما خصرها فنبيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها ❊ بنعمان من وادي الاراك مقيل

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ❊ اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ❊ لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم يطع به ❊ عدو ولم يؤمن عليه وصول
اما من مقام اشتكي غربة النوى ❊ وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي ❊ بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة ❊ فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة ❊ فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ❊ ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية ايضا في ديوان فاورد له

الا بابي من قد برى الجسم حبه ❊ ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا ❊ وليس يرى الا عليه رقيب
فاني وان احموا علي كلامها ❊ وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها ❊ قوافٍ بافواه الرجال تطيب
الا ليت شعري هل تغير بعدنا ❊ على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة ❊ كما انا للواشي الد شغوب
فان خفتني الا تحملي مرة الهوى ❊ فردي فؤادي والمزار قريب

وله ايضا

بنفسي من لو مر برد بنانه ❊ على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته ❊ فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

فاني لاستحيي من الله ان ارى ❊ رديفا لوصل او علي رديف
وان ارد الماء المطا خفية ❊ واتبع وصلا منك وهو ضعيف

قلت ورايت في موضع اخر بعد البيت الاول

واني للماء المخالط للقذى ❊ وان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راج حاجة لا ينالها ❊ واخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره ❊ وتاتي الذي تقضى له وهو آيس

واورد ايضا من جملة ابيات

بزعمي اطيل الصد عنها اذا نات ❊ احاذر اسماعا عليها واعينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلبا فارغا فتمكنا

واورد له ابياتا منها قوله

وقولا اذا عددت ذنبا كثيرة ❊ علينا تجناها ذريعا تجنيا
حبيبي اسا اساءة ثم اتاب بعدها عنا ❊ واما مسيئا تاب بعدها عنا

٧

قلما ابتان تقبل العزر وارني ❊ بها كان الواشون شافا سمعوا
تغربت عنها بالسلو و لم يكن ❊ لمن ضن عني بالمودة اقربا
وكنت كذا اذا ابتغي لدا نغه ❊ طبيبا فلما لم يجده تطببا

واورد له عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء وهي الحماسة وقد رويت ايضا لعبد الله بن الدمينة الخثعمي والله اعلم

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ❊ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البري ولم يزل ❊ به رعدة حتى يقال مريب

واورد له المرزباني في المعجم ايضا

حننت الى ريا ونفسك باعدت ❊ مزارك من ريا وشعباكما معا

قلت وهي ابيات في غاية الرقة والطافة ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب في ذلك كله وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره في كتاب بهجة المجالس لها مثالة للصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله لو تذكرينني ❊ كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه ❊ يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات العينية هل هي ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وقد ذكر المرزباني ايضا في كتاب الموفق قال انشدني ابو الحسين لابن الطثرية

وحنت قلوصي بعد هدء صبابة ❊ فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها صبرا فكل قرينة ❊ مفارقها لا بد يوما قرينها

واورد له ايضا

اذا نحن جينا لم نجمل بزينة ❊ حذار الاعادي وهي باد جمالها
ولا يبتدينا بالسلام ولم نقل ❊ لهم من توقي شرهم كيف حالها

واورد له ايضا

كيف العزاء وانتا وهي من شتى ❊ والنفس مولعة بدار الطانه
بيديك قتلي ان اردت منيتي ❊ وشفاء نفسي ان اردت شفاءه
ولقد عرفت فما ادرت لمن نفى ❊ ما النفس عنك وان نأيت بسالية

واورد له اشيا كثيرة غير هذا فنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري رحمه الله في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي وقائع جرت في سنة ست وعشرين ومائة فكان انشاد ذلك

وبعه قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور وهي قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي اخره الجيم واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنعه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام واخره جيم قرية عظيمة لبني جعدة بها منابر يقال لها فلج الافلاج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحرين ستة ايام وبينها وبين مكة ثمانية ايام والله اعلم رجعت الى ما كنا فيه وذكر ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القران الكريم في سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هذه القرية على ما قال والذي جاء في الشعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهي واد بين البصرة وحمى ضرية وضرية قرية على طريق مكة واما فلجة الذي جاء في شعر بعض العرب حيث يقول

الا حبذا اعلام فلجة بالضحى ❊ وخضر ذرا بي حلقتها المنصب
يقولون ملح ماء فلجة اجن ❊ اجل هي مملوح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق والله اعلم رجعنا الى ما كنا فيه وكانت الوقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن الاموي المذكور وكان قتل الوليد في جمادى الاخرة يوم الخميس لليلتين بقين من سنة ست وعشرين ومائة بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء الف ممدودة وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الراية كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالراية وكان عليه جبة خز فنشبت في عشرة قلت وهي بالعين المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء مفتوحة شجرة وهي شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين اخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اوائل الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول اصح ولما قتل ابن الطثرية رثاه القحيف بن حمير بن سليم الندى بن عبد الله العقيلي بقوله

الا تبكي سراة بني قشير ❊ على صنديدها وعلى فتاها
ابا المكشوح بعدك من يحامي ❊ ومن يزجي المطي على وجاها

ورثاه القحيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله

ارى الاثل من بطن العقيق مجاوري ❊ مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهي من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطبري المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي الاودية التي شقها السيل ثم عد المواضع وعد الثالث عقيق عارض اليمامة وهو

واد واسع مما يلي اليمامة تنديعف فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق بين في طريق اليمن من اليمامة فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم واما كنى ابن الطثرية بابي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها حاء مهملة وهو ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء نسبة الى امه وهي من بني طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن يقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدت في عام هذا شانه وقيل ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية والطثر اللبن زبده والله اعلم قلت وهذا الكلام فيه شيء فانهم قالوا ان امه من بني طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدت في عام هذا شانه وقيل ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية والطثر اللبن زبده والله اعلم فتامله الا ان يكون عندهم فيه طريق هل هي منسوبة الى القبيلة ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى لزينب بنت الطثرية اخت يزيد المذكور من الشعر شيء كثير من ذلك قولها في المديح

اشم اذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحتوي عليه انامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وتنسب هذه الابيات الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منها يوجد في ديوان ابي تمام الطائي ايضا في قصيدته التي اولها

اجل ايها الربع الذي خف اهله ... فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب **ابو يوسف يعقوب** بن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي مولى آل المنكدر من اهل المدينة سمع من ابن عمر رضي الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولى لال الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ولاية عمر المدينة يحدثه ويانس به فلما استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حين تركنا لبس الخز فانصرف عنه فلم يسلم عليه الماجشون فقال العجلي فيما ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الراي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة فكان ابو الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلح على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فالح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء عذرتهم فانت ما لي ولك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا وقال ابن الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس يروح به فدخل غاسل اليه يغسله فراى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي راينا ه وفي الغد جاء

الماجشون

الناس وهذا الغاسل عليه فراى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا بما رايت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السماوات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل لم يان له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنة وكذا وكذا ساعة ثم هبط بي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر هذا يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن الفراس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع وستين ومائة رحمه الله تعالى هذا نقلته من تاريخ الحافظ ابي القسم المعروف بابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء في معنى الماجشون فاغنى عن الاعادة ههنا وقوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة بعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباءين الموحدتين بينهما راء وفي اخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي يلعب به فارسي معرب وهو الصدر بالفارسي وبط الطائر المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به ثم عرب والعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط كما ذكرنا والله اعلم

يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبتة الانصاري وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار وامه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف الانصاري يجعلها سعد بن حبتة الانصاري في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بحير بن معاوية بن قحافة بن نفيل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه كان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي وهرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير

لباس العلماء اليوم هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا
واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني
في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه الانتقاء في
فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ
خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى
حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الراي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة
السلطان وتقلده القضا وحكى ابو بكر البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت
اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه
فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي وانت تحتاج الى المعاش
فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسأل عني فجعلت
اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بهذا فنظرت
فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما
مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته
بنفاد شي وكانه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي ان والد
ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضوره
حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي
قال توفي والدي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار
وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس استمع فكانت امي تجي خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي فتذهب
بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك
على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا
شي له فانما اطعمه من مغزلي آمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة
مري يا رعناء هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بالفستق فانصرفت عنه وقالت انت شيخ قد
خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى به وبالعلم ورفعني حتى تقلدت القضا
وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هارون فالوذجة
بدهن الفستق فضحكت فقال مم ضحكك خيرا ابقى الله امير المؤمنين قال لتخبرني والح علي
فخبرته بالقصة من اولها الى اخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دينا ودنيا
وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وحكى علي بن المحسن
التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد
بعد موت ابي حنيفة رحمه الله تعالى فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه
فجي بابي يوسف فساله فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه
ودخل القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما فساله عن سبب غمه فقال شي من امر الدين
قد حزبني فاطلب فقيها كي استفتيه فجاءه بابي يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور

رايت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه
ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال ما اسمك قلت يعقوب
اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا يجب فلما قلتها
سجد الرشيد فوقع لي انه قد راى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي بالاستغاثة هو
الزاني ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤوا الحدود
بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها فقال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة
لذلك اكثر من العلم بما جرى والحد لا يكون مع العلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة
اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه و
جماعة وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان يستفتيني وهذا يشاورني ولم تزل حالي
تقوى حتى قلدني القضا قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا في انه ولي القضا لثلاثة من الخلفا
والله اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي
حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة
والقدر واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها
وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل
ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما
وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه
فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى
فانه اعلم من عليها واومى الى الارض وقال ابو يوسف سالني الاعمش عن مسالة فاجبته فيها فقال لي
من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب
اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تاويله حتى الان وقال هلال
بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن
في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب
الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف القاضي ليسمع المغازي من
محمد بن اسحق ومن غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من
كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك والله على رؤوس
الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الاخر فامسك
عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد القاضي ابو يوسف كنت يوما كاتبا
وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن به ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه
وقال له هل وقعت على شي من خطاي فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت
خيرا كفيتنا مؤونة قراءته ثم انشد * كانه من سوء تاديبه * اسلم في كتاب سوء الادب
قال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما
يتجادلان في مسالة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا
افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ

ذرفوا فقال له لا نطمع في رياسة ببلد فيها ابو يوسف لا تتكلم فقال بلى حتى يفطر الصائم فقال
اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك
واخطأت انا في استدعائي لنطقك ثم تمثل :

عجبت لازراء الغبي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤوس النعم
ثلاثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة
الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف
يقول لنا العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض
كنت على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان تعدي
غلامك وراءك فقال له ابو يوسف يجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم فقال ابو يوسف
فيعدو وراءي كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي
الى القاضي ابي يوسف في بستان له وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك
فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي نوزع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين يسألني
ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك فقال قد كان
ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا
يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف القاضي بينا
انا البارحة وقد اويت الى فراشي فاذا بدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت
فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا
وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع
بذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأي فقال ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
خرج مسرور الخادم فامرني ان آتي بك امير المؤمنين فقلت تأذن لي ان اصب علي ماء
واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شأني وان رزقني الله تعالى العافية لن يضرني
فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
فاتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به
فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير
المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال
مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك
فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب قال ادخل
فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك
فقلت اي والله وكذا من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب
تدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها
لي فامتنع وسألته ان يبيعها لي فأبى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت

الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال
لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق
والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل
له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هي قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له
نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال الجارية فأتي بالجارية وبالمال فقال
خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت
وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان تستبرأ والله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن
ستخرج روحي فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني
قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى
ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب
انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين
تختا ثيابا فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال رأيت باسا
فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له و
ذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ابنتك تقرئك السلام وتقول لك
والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر وقد حملت اليك النصف منه و
خلفت الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلته اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها
بالف دينار وقال ابو عبد الله الطالبوسي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد
كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا وكذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا وكذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيها حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون
من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال جليس له قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت هدايا
الناس التمر واللبن وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث
وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل وغير
ذلك فذكر لي رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس
فهم شركاؤه فيها فسمعها ابو يوسف فقال للرجل تعرض بي لك انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام شل الى الخزائن ونقلت
من كتاب اسمه اللطيف ولم اذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن
مسهر قاضيا على المبارك قلت وهو بضم الميم وفتح الباء الموحدة وبعد الالف راء مفتوحة
وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شط دجلة قال فبلغ القاضي ان الرشيد انحدر الى
البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي
عند امير المؤمنين القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا

اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا
قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الى ابي يوسف و
قال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا ينبغي عليه الا رجل واحد فقال له ابو
يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال
هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي
يوسف انى لي مثل هذا القضاء فقال انه قام ببابي مدة وشكا الي الحاجة فوليته وقال ابو
العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا قال قال الرشيد
لابي يوسف بلغني انك تقول ان هولاء الذين يشهدون عندك وتقبل قولهم متصنعة
فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قال لان من صح ستره وصلحت امانته لم يعرفنا
ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم ياتنا ولم نقبله وبقيت هولاء الطبقة وهم هولاء
المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال محمد بن
سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم
حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله
عليه وسلم وكلما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك
ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قلت وهذا الكلام ماخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن علي
رضي الله عنه وقد رؤي على جنازته فقيل له تمسح فقال نعم وقد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد
جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة علي رضي الله
عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر العلماء على تفضيله وتعظيمه ومن قال نقل الخطيب البغدادي
في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسماعيل
البخاري وابو الحسن الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله
وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر
لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين
وسبعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء
رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الراي والفقه معا وسمع الحديث من
يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد
في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء
الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف
القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم
ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه
يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله ... ان مات يعقوب وما تدري
لم يمت الفقه ولكنه ... حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف ... فزال من طيب الى طهر

فهو مقيم واذا ما نوى ... حل وحل العقد في فتد

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تاخر انفه عن وجهه
مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمراة خنساء وهذا التصغير يسمى الترخيم و
حقيقته ان تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا في ازهر زهير وفي احمد
حميد وفي اسود سويد وغير ذلك وحبتر بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها
تاء مثناة من فوقها ثم راء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة
وغيرها وبجير بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم وقيل هو بضم الباء والجيم المفتوحة
والاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعيد بن جبير من جملة من استصغر
يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه
وسلم وراه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه
فدعاه وقال له من انت فقال سعيد بن جبير فقال اسعد الله جدك ومسح على راسه رضي
الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي
اربع طرق لان هذا المكان وسطه مربعة تفترق الى اربع جهات والله اعلم

ابن يزيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي بالولا البصري

احد القراء العشرة

المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءة رواية مشهورة
منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة
للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند
من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ القراءة عرضا عن سلام بن
سليمن الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا
وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من حمزة وزيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده
في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرا على سلام المذكور وقرا سلام على عاصم
بن ابي النجود وقرا عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقرا علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور
عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم
وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة البصريين بعد ابي عمرو بن العلاء فهم
او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المنعم بن غلبون امام الجامع بالبصرة لا يقرا الا
بقراءة يعقوب وقال ابو الحسن بن المنادي قرا يعقوب على ابي عمرو وغلط في ذلك و
قال عبد الرحمن بن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق
وسئل ابو حاتم الرازي عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي
اعلم من ادركنا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم وتعليله ومذاهبه ومذاهب النحو
في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف
الى من قرا به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراءات وكان ياخذ
اصحابه بعدد آي القرآن الكريم فاذا اخطا احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب

المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحق وجده زيد كل واحد منهم ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم في علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وقد جاء في رواية اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان في زمن عبد الله بن ابي سحق بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار النحويين ان المبرد قال اجمع العلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود عنبسة بن معدان المهري واخذ عنه الاخفش وكان بلال بن ابي بردة بن موسى الاشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وابي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال ابو عمرو فغلبني ابن ابي سحق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما ياخذ على الفرزدق الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فقال فيه:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك وليس هذا موضع ذكره والله اعلم.

ابو عوانة
الحافظ

ابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن يزيد النيسابوري ثم الاسفرايني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانة احد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز واليمن واصبهان والري وفارس قال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخي ابن وهب والمزني والربيع ومحمدا وسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبه وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره روى عنه ابو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وابو علي الحسين بن علي وابو احمد بن علي وسليمن الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب محمد بن ابي عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الحاجي محمد بن اسحق وكان في كتابه:

فان نحن التقينا قبل موت ... شفينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا ايدي المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمي توفي بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ ابو القسم بن عساكر حدثني الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفرايني قال قبر ابو عوانة باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني في مشهد واحد داخل باب المدينة على يسار الداخل من باب المدينة الى نيسابور ومن اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني على يمين الداخل من باب نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب بالجنب حيا وميتا المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدي الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابي اسحق واشار الى المشهد وخارج المشهد وقال قل ما هنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ارجحنا اماما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وافتى برايه واجتهاده يجري على مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك فالعوام يتبركون بمشهد الاستاذ ابي اسحق اكثر مما يتبركون الى ابي عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابو عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو عوانة هو الذي اظهر لهم مذهب الشافعي رضي الله عنه باسفراين بعدما رجع من مصر واخذ العلم عن ابراهيم المزني رضي الله عنه وكان جدي اذا وصل الى مشهد الاستاذ رايته لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يبعد عنه كالمودع لعظم الهيبة واذا وصل الى مشهد ابي عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا وبه ما اكثر من ذلك رحمهم الله اجمعين. وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابوري والاسفرايني فلا حاجة الى الاعادة.

ابن السكيت

ابو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن ابي اسحق بن مهران الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ حكى عنه احمد بن فرح المقرئ ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمة الضبي وابو سعيد السكري وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل وقد قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراة ترك المماراة وروى ابن السكيت عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين رضي الله عنهما ما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنة اربع ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن التعرض للمتوكل:

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن ... اذا ما سطا اربى على كل ضيغم

فذق وامسح ما استحسنته لا قوة لذي عزة لعار بل الليدين وللفم

وحكى الفرا انه سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت وهو بفتح الدال المهملة وسكون الواو والراء الساكنة وبعد الراء قاف وهي بليدة من اعمال خوزستان قال من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا فبقي الفرا اربعين يوما في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله انا استحي ان ارى ابن السكيت لاني سالته عن نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره ضعف ما املى فقال يوما العرب تقول مثقل استعان بدفيه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان بذقنه يريد ان الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملا فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت فقال اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته فقطع اللحياني الاملا فما املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضايقة فقال هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدني

نفسي تروم امورا لست مدركها ... ما دمت احذر ما ياتي به القدر

ليس ارتحالك في كسب الغنا سفرا ... لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي والباقي منها حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب على فرس له فقال سلمان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده فشرب وهذا صنيع فقال له سلمان اترى فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام الرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم قال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت وجعلت اتباطا وادفع مخافة ان اوحشه لانه كان لي صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لم لا تسأله فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة لا قارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل قلت ينبغي ان يكون ماضيه كتل فقال ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرفا هو فقال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرفا قال هو اربعة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك

فانما ناخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن وزن نكتل فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جهدي وما لي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال غيره ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون وكانا اخوين يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي فقربت يعقوب وجعل له رزقا خمسماية درهم ثم جعلها الفي درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب تعويد يعقوب الناس وقصدهم اياه انه عمل شعر ابي النجم وجوده فقال له ادفعه الي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من بيتي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما اليه عرفني بحضوري يوم تمام الخميس ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شي يحب الامير ان يبدا يريد من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب راسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني باللغة والشعر وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن ابي شيبه

ومن الناس من يحبك حبا ... ظاهر الحب ليس بالتقصير

واذا ما سالته عشر فلس ... الحق بالخطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما تنتفع النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الياس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره واستقرت ... وارست في اماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاديب

اتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تأليف ابن قتيبة
خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوايد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر
بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة
الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره
الوزير ابو القسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو
زكريا التبريزي وتكلم على الابيات المودعة فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد
ولابن السكيت من التصانيف ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب
المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق
وكتاب السرج واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب
الاضداد وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني
الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه وغير
ذلك من الكتب ومع لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روي في قتله غير ما ذكرته اولا
فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم
اجمعين وقد تقدم في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن بسام ابيات تدل على هذا ايضا
وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة
قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات
وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين وقيل سنة ست
واربعين وقيل ثلث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما
مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه دية والده رحمه الله تعالى
وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول كلام مع ابن السكيت
مولانا ثم صار رجلا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر
القرشي ان ينال منه ففعل فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت
وامر فضرب وحمل من عنده وقيل صريعا والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله
بن المبارك مثل هذه القصة كما سئل عن معوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر
السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم تاء مثناة من فوقها وعرف
بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على وزن فعيل او فعليل فانه
مكسور الاول وقد تقدم له خوزي هو بضم الخاء المعجمة الواو وزاي هذه النسبة الى خوزستان
وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي

وقد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكاه من البلاد وقتلاه من
العباد وما جرى بينهما وبين الخلفاء ومعهما من الوقايع وقد اخترت منها ما اودعته في هذه الاوراق
فاقول قال ابو عبد الله بن الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد بن احمد وكان عالما بامر
يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته قال ان يعقوب واخاه عمرا كانا صفارين في

حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع
في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل بست فصحباه
وحظيا به فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور وقام صالح
المذكور بيعقوب مقام الخليفة له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسين المطوعي
ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم
حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر
النسك والحج والانقطاع حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء امر يعقوب
المذكور فقال وفي هذه تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على
سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
امير خراسان انه استنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين المطوعي
فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قايد عسكره
فلما راى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما
راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه امرهم فلما تبين ذلك له لم ينازعه في
الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت
شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما نذكره رجعنا الى تمام ما
ذكره علي بن محمد بن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسن بغداد تولى يعقوب امر المطوعة
وحارب الشراة الخوارج فرزق الظفر بهم حتى افناهم واخرب قراهم واطاعه اصحابه
بمكره فدهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت صولته فغلب على سجستان
وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك تجوم سجستان وملكهم زنبيل ويسمى
هذا الزنبيل من الترك الذي تخضع اهل سجستان على قتالهم واعلموا انهم اضر
من الشراة الخوارج واوجب محاربة فغزا الترك فقتل ملكهم زنبيل وقتل ثلاثة من
ملوكهم بعد زنبيل ويسمى كل ملك لهم زنبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل
رؤوسهم مع رؤوس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك الملتان
وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملوك السند ومكران وغيرهم
واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومائتين والامير بخرا سان
يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليهما حسين
ابن اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبية وباس شديد وزي جميل فحاربه واحسن مقاومته
حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج واخذ ابن اوس
منهزما فقيل انه لم ير له احد احسن موافقته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب
بوشنج وهراة وصارت المدينتان في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون
الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه المعتز بالله الخليفة
اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم قال ابن

الازهر الانصاري المذكور وحدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم
المذكور قال صرت اليه بكتاب امير المومنين المعتز بالله الى زرنج قلت وهي بفتح
الراء والزاي وسكون النون وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم
فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير امره
ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المومنين فلم يقبله ونفضه فراجعت
القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته
فاعجبه ذلك فاحسن مثواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا
دخلت على يعقوب الصفار يوما فقال انه ينبغي ان يجينا من ناحية فارس رجل مستامن
ومعه ثلاثة انفس واربعة بل هو تمام الخمسة فانكرت ذلك منه وامسكت فما علمت الا
وحاجبه قد دخل فقال ايها الامير بالباب رجل مستامن ومعه اربعة انفس فقال ائذن
له يدخل وسلم وقال ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب
وقلت له اخفي تهم في الحارث تحلف لي عما انا مغالطة انهم جاؤا بعثه ما علم بهولاء
من الناس ثم سالت يعقوب بعد ذلك فقلت له ايها الامير لقد رايت منك عجبا في
امر المستامن فكيف علمت بهم فقال الذي اخبرك اني فكرت في امر فارس ورايت غرابا
واقعا بازائي طريقها فاختلجت احدى اصابع رجلي فتبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو
شريف وانه سيا تينا من ذلك الصقع قوم مستامنه او ارسل ليستوا بالجملة فكانوا
هولاء وقال علي بن الحكم سالت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه
وهي منكرة على قصبة انفه ووجنته فذكر ان ذلك اصابه في بعض وقايع الشراة وانه
طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط
قال فمكثت عشرين يوما في فمي انبوبة وقصبة فمي مفتوح لئلا يتفرح راسي وكان يصب
في حلقي الشي بعد الشي من الغذا قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي
اصحابه للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد
فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسال ان يعطي بلاد فارس ويقرر عليه خمسة
عشر الف الف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم
شخص يعقوب في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان فنزل يم قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة
وبعدها ميم مخففة هي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان العباس بن الحسين بن
قريش اخو علي بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث الكردي مخرجا عن كرمان يريدان
شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الكردي الى السيرجان قلت وهي بكسر السين
المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون مدينة كرمان
قال وضم اليه جماعة واقام هو على ثم ذكر احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق
في جمع كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى دا بجرد قلت وهي بفتح الدال المهملة
والف بعدها باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم
يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة عظيمة مشهورة بفارس وصمها

دا بجرد

دا بجرد فالثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر منها من الرتيق فيحتمل ان
يكون مصيرهما الى الاولى او الى الثانية فاما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل
مصيرهما اليه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة
من اصحاب يعقوب يطلبون العلوق فقتلهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن
الليث رؤس من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤسهم
فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في
خمسة الاف فارس من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردي وسار حتى
نزل على مدينة ايس من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطا اذ دخل
عملا ليس له فرد عليه انت بعمل الصفر اعمل منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب
وكان في عسكر طوق ثلثماية رجل من الابنا فوافى يعقوب مدينة ايس فاوقع
بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم وصبر الابنا الثلثماية حتى استحى يعقوب
فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن اخرهم وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي
رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في مطعمه
وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن ايس ودخل عمل فارس فخندق علي
بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر
ربيع الاخر سنة خمس وخمسين ومايتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب ان طوق بن
المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامره بمحاربته وقال ان كنت تطلب كرمان فقد
خلفتها وراك وان كنت تطلب فارس فكتاب امير المومنين بتسليم العمل الى نصرفي فرد عليه
يعقوب انه كتابا من السلطان معه لا يتهيا ان يوصله حتى يدخل البلد فانه ان اخلى
له البلد فقد ورع وانا تاج عليه والا فالسيف بيننا فالمسافة مرج سكان مرج
واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب
يعلمونه انه ما ينبغي له مع ما وهبه الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج
ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدما الا ان علي بن الحسين لم
يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتذر اهل شيراز للحصار وقد كان انهزم من اصحاب
طوق اسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد كان دفع وهم
الى يعقوب اشترادا بشيراز بسبعين الف درهم وقررا النفقة عليها مالا فكتب طوقا
الى ابنه لا تقطع البنا عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني فاحسن الي وسال اطلاق
الثلاثة الماسورين من اصحاب يعقوب فان يعقوب سال ذلك ليطلقنا دا فوافوا اليه
فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصل طوق بن المغلس فان اقل عبد من
عبيده اكرم عنده منه وسال يعقوب طوق بن المغلس عن امر علي بن الحسين فضعف
امره عنده طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله في حمله اليه ليتقوى
به على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي
بن الحسين فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب حتى

علي بن الحسين قال احمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين امسلم هو قلت
نعم قال افرايت مسلما توجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم و يحملون
سباياهم و ياخذون اموالهم الم تعلموا ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعة
الاف انسان على مرو اصل وافتض الاكراد مائتي بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم نحو الفي
امراة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بذلك قلت فعل احمد هذا عن غير امره ثم قال يعقوب
له في بعض مناظرته قل لعلي بن الحسين انك محاربي اما احارب بهم وليس يتهيا
لي ردهم الا عما يحبون فوجه الي بما يرضيهم ووجه لي نحو نفسي ما يشبه مثلي من البر
فاذا فعلت فانا اخوك وعونك على من حاربك وادفع لك كرمان تاكلها وانصرفنا الى علي
وارتحل يعقوب فنزل قرية يقال لها خوبنا ستان ووافى احمد بن الحكم الى علي بن الحسين
يوم الثلثا لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم
يفهم علي بن الحسين شيئا مما جئته به من الدهش وحاصل الكتاب يعدل لدعاله فهمت
كتابك وذكرك ورودي هذا البلد لعظيم خطره بغير اذن من امير المؤمنين فاني لست
نطع نفسه في محاولة ظلم ولا من يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة الانفسام في
هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بامره في ارضه وسلطانه وفي
طاعة الله وطاعته وقد سمعت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما حملته واذا به ما
يوده عليك مما رجعت لنا ولك فيه صلاحا وان استعجلته ففيه السلامة ان شاء الله
تعالى وان ابيت وان قدر الله نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله تعالى من الهلكة ونعوذ
به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة دينا ودنيا بلطفه ومنه
في عمره وكتب يوم الاثنين لليلة من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تواقف
الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجد احمد بن المثنى في
الطلائع وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافى
طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة رجل وفي الثانية ازالوا اصحاب علي بن الحسين
عن مواضعهم وصدقت المجالدة فانهزموا وضربوا على وجوههم لا يلوون احد على احد وجعل
ابن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا وينا شدهم الله تعالى فلم يلتفتوا
اليه ونجى من نجى في اصحابه فوافت المنهزمة ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس لكثرة
الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فوقفوا على وجوههم في نواحي شتى وبلغت
هزيمتهم الاهواز وكان القتلى منهم مقدار خمسة الاف واصابت علي بن الحسين ثلث
ضربات فاعترت دابته اسياف اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم
انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب فطلب
الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم فابى ان ياخذها فقال الغلام
حتى تكلب سيرة مالك عندي عيرها فانصرف الرجل ودفع يعقوب عليا عشرة اسواط
بيده فاخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يعتقل بعقل عشرون رطلا
وصيره مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد انفذ الى ابن المغلس وقيده ايضا

وصار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب
شيراز فالطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز انه يوقع بهم ويستحل دماهم
واموالهم يحوبهم له فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر بهم ان
يطلقهم ويبهب شيراز وبلغ العوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته
الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج
الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان يوبت الذمة ممن ابراهيم وحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير
لم يعقدو بعد وقال انما مقامي عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان وبعث
اخاه الى منزل علي بن الحسين واحضر الفرش وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر
عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يهجم على المال فحمل الى منزله فاستخرج اليه اربع
مائة بدره وقيل انه اخذ منه الف بدره وعوض يعقوب اصحابه من نهب شيراز
كل واحد ثلثماية درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه وشد
الجوزتين على صدغيه فقال علي اخذت ما اخذت مني فرسي قيمته اربعون الف دينار
والح عليه بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه
اربعة الاف الف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب فاعلمه انه لا يقنعه
منه دون ثلثين الف الف دينار وخاطوا وسوسين من شدة العذاب وسلمه الى الحسن
اخيه فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد
وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت للبلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى
بلاده وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما المصبغ
من الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة
المعتز لثلث خلون من رجب من هذه السنة وتولى الخلافة الامام المهتدي بالله
في ذلك اليوم وخلع المهتدي بالله مع صلوة الظهر من يوم الثلثا لاربع عشرة بقيت
من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب بن الصفار
في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان
واعمالها وبنظره كورخراسان وما قرب من نوهستان ونواحي هراه ووقوشنج وما
اتصل بسجستان ثم دخل يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بنحو ثلثين الف
الف درهم وصار الى سجستان فاقام محمد بن واصل بتولي الحرب والخراج ويكاتب
الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من الاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم
في السنة من الخراج من بلاد فارس وكان معتمدا بها غلبه عليها ولما مكن الخليفة
عزله وصرفه عنها بعض اوليائه الاترك ووردا الخبر في جمادى الاخرة من سنة
ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها وخل نيسابور في ذي
القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج منها الى الجرم سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر

تصفدا ونيف وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي
امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من
اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم نقدا وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان
ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سارية وطبرستان وكان يحمل
يعلق على دابة كل يوم الف قفيز شعيرا ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج
اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم ويقدم بنفسه
للحرب فتبعه خمسمائة من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة
على القوم وكان الحسن بن زيد قد اعد في قرية في طريقه لانهزامه برذونا ونعلا لانه كان
رجلا ثقيلا كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب به فنجا الحسن بن زيد في خمسة من
جوبة ففاته فاخذ يعقوب ما كان مع كان مع الحسن زيد للنهابة وقوما الا اكثرها
عنه وظفر بجماعة من آل علي بن ابي طالب فاساء اليهم واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين
لاربع بقين من رجب من سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب فدخل امل ثلاث دهي الجزء
المهدودة فالمدن المضمومة وبعدها لامر وهي كرسي بلاد طبرستان قال وهرب
الحسن ابن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعهد منهم فتنحى
عنهم وخرج يعقوب من امل في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان
الحسين ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في
الفي تركي فانزعج يعقوب لذلك وقصر من الانتقال في طلب الحسن بن زيد ثم رجع وكتب الى
امير الري في ذي الحجة سنة ستين يامره ان يخرج عن الري ويعلمه ان امير المؤمنين
قد ولاه اياها فبلغ ذلك الخليفة فاذكره وعاقب جماعة الذين كانوا ببغداد بالحبس
واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان
فخرج في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد فيمن اجتمع اليه من الديلم واهل الجبال
وطبرستان فتشعث من يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى جرجان
فجاءت بها زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن
بن زيد وهي امل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج
ويأخذ اموال الناس ودامت الزلزلة له ثلاثة ايام ووافى جماعة من اهل جرجان الى بغداد
فسالوا عن يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه
واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى جهة الري ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة
المعتمد على الله الى عبيد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع
الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان والري ويقرا عليهم كتابا منه اليه فجمع
الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرا عليهم كتاب امير المؤمنين بالتوقيع في الصفار
بما كان من حبس محمد وعما كان من جمع الحاج في دار عبيد الله وما دفع اليهم من النسخ
وانكشف له بان الخليفة في قصده وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى كل كورة نسخة لتشيع
الاخبار بهذه النسخ في الافاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار ثم رجع الى نيسابور فاقام

لانه لم يجد عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل نيسابور دانا الى اهلها باخذ الاموال ورجع
يريد جهة سجستان في جمادي من سنة احدى وستين ومائتين ولما رجع الى سجستان
خرجت كتب الخليفة الى اصحاب الملك بخراسان وذوي الجاه والحرمة بتولية كل
رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب ابن الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان
ابن الصفار دخل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة وسأله ان يولي له
خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعي من الكور و
شرطتي بغداد وسر من راى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري واذربيجان
وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرئت عليهم
الكتب التي نسخت في دار عبيد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ويقرا عليهم
خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكر ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق
بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على الله وكان الموفق
مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد على الله معه حديث سوى اسم الخلافة لا غير
واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار
لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهي مدينة من اعمال خوزستان
بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتاهب الخليفة
ليخرج اليه في دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت الموالي
ارتابت واتهمت الامير الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ اليه من الكتب و
الافاق عجبا عجيبا من خارج فصده من زرنج كرسي سجستان وهي الحد الفاصل بين السند
والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوشه وعدده
ونفاذ مملكته في شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يحفظ
ولا انصار له في هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا ببردة النبي صلى الله عليه وسلم و
قضيبه واخذ القوس ليكون اول من رمى ولعن الصفار فطابت نفس الموالي فلما كان
صبيحة الاحد لخمس خلون من رجب وردت عساكر الصفار في التعبئة الى موضع يقال
له اصطربند وهي قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان الاوسط وجمع اصحابه
ليحمل بهم ويتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه دراعة ديباج سود ولما
توافق الصفان خرج من الموالي حسنج القايني فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار
يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القران وحج
البيت وطلب الانكار فان دينكم لا يتم الا باتباع الامام وما نشك في ان هذا الملعون
قد موه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته
فمن كان منكم الحق وتمسك بدينه وشرايع الاسلام فلينية دعته اذ كان شاقا للعصا محاربا
للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان هذا حسنج مقدما شجاعا مقداما ولما تخلص محمد
بن عبيد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره
وحمله معتقلا قال له حسنج يا آل طاهر انتم تبتم بايمان الكفر واهل بيتنا الى آل العباس فاستخلفوا

وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام فلم يخرج
من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك بامر خراسان مع مولانا امير المومنين و
خلصناك من الاسر والقيد لتقتل من مدينة على بغل اكاف وبردنا ك من العراق
الى خراسان فالحمد لله على ما تفضل به علينا مولانا من خلاصك وا ولانا هذا الفعل
الجميل فيك رجعنا الى تتمة خبر الصفار قال الراوي وحزر عسكر الصفار فكانت مساحة
معسكره ميلا في ميل وكانت دولتهم على غاية النزاهة وقيل ان جميعهم كان بن على
عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطا في الجند وقطع ما في الطريق من النخل
والدغل واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان تنصروا او تهزموا
فلا تزجعوا لنكوا البكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والحاجب محمد بن خالد بن يزيد
بن مزيد بن زايدة الشيباني وقال نعيم ذكرهو يزيد بن مزيد ووقف معه جماعة
اكتنفوا الخليفة من اهل الباس والنجدة وتقدم بين يديه الرجالة بالنشاب وكشف
الموفق عن راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين
الطائفتين خلق كثير فلما راى الصفار تلك الحال ولى منهزما تاركا امواله وخزائنه وذخائره
ومر على وجهه فلم تتبعه العساكر وما افلت من اصحابه رجل الا بسهم اصابه وادركهم
الليل فغشا فقطوا في الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم وقال ابو التاج واورد بن
دوست وهو الذي جلب اليه الاخبار التاجية ببغداد للصفار لما انهزم مارايت
صعاب ينشا من تدبير الحروف وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك وامولك
واسراك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به فغابت بصروا نهاره بغير
دليل وقابلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في اربعين يوما
واموال العساكر مختلة فلما توافت عندهم وجاءتهم الاموال واستحكم امرهم عليك
اقبلت من واسط الى دير العاقول في يومين تاخرت غداة العرضة وافتك تقدمنا في
موضع التثبت فقال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت الرسل
ترد على عبيد دالامر بما قررت عليه قلت هذا اخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار
ونقلت من تاريخ ابي الحسين بن عبد الله بن احمد ابي الطاهر الذي جعله ذيلا على
تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال
كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم بن نصر وكذا غلبته على سجستان يوم السبت
لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين وكانت ولاية درهم ثلاث سنين
بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة سنة
سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة
والترك وبظهر انه متطوع حتى كان سنة ثلاث وخمسين ومائتين فخرج الى
هراه ثم قصد بوسنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز
ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم قصد
بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في

الحمد

المحرم سنة اثنين وستين ومائتين ثم ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع
عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة المذكورة ثم صار الى واسط واقام بها
بها نايبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم صار الى
واسط واقام بها نايبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من
رجب ثم صار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد
جمع اصحابه من الاطراف وخرج من سر من راى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم
الاحد لخمس بقين من ذي الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضي عمر لما نهض
الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تتتابع اليه من الطريق يومر بالانصراف ويحذره
سوء عاقبة فعله وان امير المؤمنين قد نهض في العدد وكتب الصفار واورده
باني قد علمت ان نهوض امير المؤمنين ليشرفني وبينه على موقعي منه ثم عبا الخليفة
جيشه للقتال على الهزيمة المذكورة وارسلوا الماء على طريق ابن الصفار وكان سبب
هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطفا الفريقان ولم يزل
القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة
وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثني من حضر ذلك ان
رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفة مسرورا
بما فتح الله تعالى عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر
امير خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيد ففك الخليفة قيده وخلع عليه خلعة
سلطانية وذكر المعتمد ذلك لثقاته انه راى تلك الليلة في المنام كان انسانا كتب على
صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال الحمد لله وثقت بنصر الله
تعالى عز قبل الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع وتحير انه لم
يجئ الا لخدمة امير المؤمنين والتشريف بالمثول بين يديه والنظر اليه فان عوق
تحت ركابه فقال المعتمد نحن في محاربة الصفار علموا انه ماله عندي الا السيف
وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن
طاهر وكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد نيابة عن ابن اخيه المذكور
فانه كان يتولى خراسان وشرطتي بغداد وسر من راى وفي الكتاب فصول طويلة وقال
انه عدد ذنوب الصفار وما قابله به الخليفة من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان
والبلاد التي تقدم ذكرها وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه الضياع
السنية ولم يبق شيء مما تقدر عليه استصلاحه الا فعله فما زاده على ذلك الا البغي
والطغيان والتمثيل بشيء ان يرد عنها فخرج ابواب امير المؤمنين لاثارة الفتنة
وابتغاء الغلبة فلما رد امير المؤمنين اجابته الى التمسه وتابع الكتب الرجوع
الى عماله الجليلة التي ولاه اياه وجدد ه التعريض لزوال النعم التي احوج عليه بها
وعهد اليه انه ان اقام على المصير الى الباب نقض عطاه وخالفه وخرج عن طاعته
ثم وجه اليه في ذلك مرة اخرى مع جماعة من القضاة والفقها والقواد وقد

وقد توجه همه اليه الى ما هو الزم به وواجب عليه فاقام على سبيل واصل في البغي و
العناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده
الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين امير المؤمنين ذلك
منه راى يقضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله معتمدا على كفايته لدفع
الملعون عما حاوله وهو يجد السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه
حتى توسط الطريق في مدينة السلام وواسطا واظهر اعلاما على بعضها الصلبان و
واستحل اهل الشرك على اهل الايمان وبادر الله تعالى بسريرته ليسلمه بجريرته
وفارق شرايع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة واعلانا للمشاقة
فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي
امير المؤمنين الذين اخلص الله طاعتهم وثبت في المحامات عن دولته بصايرهم و
اتبعهم امير المؤمنين الرغبة الى الله سبحانه وتعالى في تاييدهم ونصرهم على عدوهم
ولعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفه
وابالها ووقف امير المؤمنين يتامل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه وتواصل الامداد
والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر وظهر العون على عدو الله في اتباع
ضلالته فلذا دع العصيان وتشرب البغي واعتمد على وفور جنده وكثرة اتباعه فلما
تراآ الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المؤمنين
واوليائه وشرعت في الملعون بالجراح وراى اتباع ضلالته ما حل به فبادروا بالويل
والثبور فاكبت عليهم موالي امير المؤمنين واوليائه يقتلونهم وياسرون منهم وعجل الله
الى النار من لا يحصى عدده الا الله تعالى فلم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله
محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحصروا عن [illegible] الباقين
منهم بين مغلول لا يلوون على شيء واسلم الله تعالى الملعون وهو وما كانوا حووه
وملكوه في سالف الايام التي املى الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة
والاثاث والدواب والابل والبغال والحمير فافاء الله على الموالي وسائر الاولياء
وملكهم اياه وصار عابه الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب طال العهد في ذلك
فاختصرته ثم كتبت في اخره وكتب عبد الله بن يحيى في يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة
خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومايتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا ومضى
الصفار منهزما الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى ويوطن اسلحتهم واسلابهم
ولم يتبعه الموالي مخافة رجعة لا تقتحا لهم كان بالتقصد فامسكوا عنه ورجع
الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاموال ثم قصد تستر و
حاصرها واخذها وبث فيها [illegible] ثم رحل الى فارس في شوال وكان الخليفة
قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم رحل الى بغداد ومنها الى سر من راى ووصلها
يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد الخبر
على الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال

والذي

والذي اصيب في بيوت امواله من العين اربعة الاف الف دينار ومن الورق خمسين
الف الف درهم ووافى احمد بن ابي الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان
الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل
به وفاة يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس وكرمان وقم واصبهان وصيرت
اليه الشرطتان ببغداد وسر من راى على ان يوليهما من احب وعلى ان يوجه ثلثي ما
يجبي من خراج البلاد التي يتولاها من جميع البلاد والاعمال وتولى اخوه عمرو بن الليث
مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخي الخليفة المعتمد
على الله بالسمع والطاعة وان يوليه ما كان اخاه يتولاه فاجيب الى سواله وولاه في ذي
القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب بن الليث توفي في
بقية سنة اثنتين وستين ومايتين لانه حكى الوقعة في هذه السنة وان يعقوب
انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر في شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته في تلك السنة
والذي عرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامي ذكر في كتاب تاريخ
اخبار ولاة خراسان في اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب
وفاة يعقوب بن الليث انه اصابه القولنج فاشير عليه بالحقن فامتنع واختار الموت
عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلثا لاربع عشرة خلت من شوال سنة
خمس وستين ومايتين وانشد ابو الوفا الفارسي بانه على قبر يعقوب بن الليث صحيفة
وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها ... كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورايت بخطي في جملة مسوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في سنة خمس
وستين ومايتين بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور ودفن بها وكتب على قبره
هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم رايت بخطي ايضا في موضع اخر انه توفي بجنديسابور ودفن بها وانه وهو قاصد
العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبر طبيبه ان لا دواء
له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج ستة
عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وذكر
شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومايتين انه مات فيها يعقوب بن
الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر علة القولنج وامتناعه من الحقنة وانه
مات بجنديسابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين العراق وبلاد
فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل

عنق سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل فاحضر الرسول فادى الرسالة فقال له
قل للخليفة انني عليل فان مت فقد استرحت منك فان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا
السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني فاعود الى هذا الخبز والبصل ثم اعاد الرسول فلم يلبث
يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندي سابور مدينة
حصينة واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار
لخصبها واتصالها بالميرة الكثيرة ومات بها وبها قبره والله اعلم وكان الحسن بن زيد
العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قال ان رحمتها وكان غافلا جازما وكان
يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة ولما تولى
عمرو احسن السياسة والتدبير كل الاحسان حتى يقال ما ادرك في حسن السياسة للجنود
والهداية الى قوانين المملكة منذ من طول مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب اخبار
خراسان شيئا كثيرا من كفايته وفطنته وقيامه بقواعد الولاية فتركته طلبا للاختصار
وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة اشهر مرة ويمضي بنفسه على ذلك وان عارض
الجيوش يقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم
عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فينفقها ويامر بوزن ثلاثمائة درهم
باسم عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيحمل اليه في صرة فيأخذ
الصرة ويقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق
ثم يضعها في خفه فيكون لمن ينزع من خفه ثم يرتقي في خفه بعد ذلك باصحاب الرسوم على
مراتبهم فيستعرضون بالاتهم التامة ودوابهم الفره ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه
الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شيء منها حرموه رزقه فاعترض يوما
فارس كانت دابته اهزل فقال له عمرو يا هذا تاخذ مالنا فتنفقه على امراتك فتسمنها وتهزل
دابتك التي عليها تحارب وبها تحل الارزاق امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندي يا ليت
لك الفدا لو عرضنا امراتي لاستسمنت فيها دابتي فضحك عمرو وامر باعطائه وقال استبدل
بدابتك قلت ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي رحمه الله تعالى في تاريخ
حلب حكاية تليق ان اذكرها هنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان بن
قباد قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن البهروان ديوان
الجند فقال لكسرى ايها الملك انك قلدتني امرا من صلاحه ان يحل بعض الغلظة في
الامر وهو عرض الجنود في كل اربعة اشهر واخذ كل طبقة بكمال الالة ومحاسبة
المودين ما ياخذون على تاديب الرجال بالفروسية والرمي والنظر في مبالغتهم في ذلك
وتقصيرهم فان ذلك ذريعة في اجراء السياسة مجاريها فقال كسرى ما الحاجب عاملك
باحظى من المجلس لاشتراكهما في فضله وانفراد المحجب بعز الراحة فحق لما لك ما امرتك
له في موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش القاهرة ثم جلس ونادى مناديه
لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا فنادى

منادية في اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج والسرير
فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة وبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه وركب فاعرض
على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا
وساعدين وساقين ورمحا وترسا وحربة يلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا و
جعبة فيها قوسين بوترهما وثلاثين نشابة وبوترين ملتويين يعلقهما الفارس
في مغفره فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر
بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما في مغفره واعرض على
بابك فاجاز على اسمه وقال السيد الكماة اربعة آلاف درهم ودرهم وكان اكثر من
له من الورق اربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم فلما قام بابك من مجلسه دخل
على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي فما اردت الا الدربة للحق
والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ احد علينا فيما يريد به اقامة
اودنا واصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يرجو
من منفعته رجعنا الى تتمة واخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامي ايضا كان رافع
بن هرثمة بنيسابور وكان ابو نوذ ناصر قواد محمد بن طاهر الخزاعي فلما وافى يعقوب
الصفار نيسابور وكان ابو نوذ من جملة من مال الى يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف
يعقوب الى سجستان صحبه ابو نوذ ومعه رافع بن هرثمة كان رافع رجلا طويل اللحية
كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب اني
لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بحيث شاء فباع رافع جميع الابه ثم انصرف الى منزله بباميين
وهي قرية من قرى كنج رستاق واقام هنالك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستاني
وخجستان من جبل هراة من قرى بادغيس وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار
ثم خلع طاعته على نيسابور وبسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل
الى الامراء الطاهرية مستميلا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب في كنيته
احمد بن عبد الله بن الطاهري ثم كنب الخجستاني الى رافع بن هرثمة وهو في بلدة يستقدمه
فقدم عليه فجعله صاحب جيشه والخجستاني له حروب ومواقع مشهورة ليس الغرض ذكر
شيء منها ههنا ثم انه غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وهو سكران نائم وذلك في
ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان رافع بن هرثمة
غائبا فعقد بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموه عليهم وبايعوه بين يديه هراة وقيل
نيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف
محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين عليها رافع بن هرثمة ما خلا
اعمال ما وراء النهر فان الموفق اقر عليها نصر بن احمد بن اسد الساماني خليفة لمحمد
بن طاهر ثم وردت كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن
بن زيد العلوي وتوفي في سنة سبعين ومائتين فاستولى عليها اخوه محمد بن زيد

فجاءه رافع في سنة اربع وسبعين وفارقها محمد بن زيد الى استراباد فحصره رافع بها
مدة سنتين ثم فارقها ليلا في نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان
في سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد على الله في رجب سنة
تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق
بالله المذكور وولى المعتضد ابا ابرهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما وراء النهر بعد وفاة
اخيه نصر بن احمد المذكور قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة
تسع وسبعين بسمرقند فعاد وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث
وبقي رافع بالري ثم انه هادن الملوك المجاورين ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلم
يتم له ذلك الى ان بنيسابور فواقعه عمرو بن الليث في شهر ربيع الاخر سنة ثلث وثمانين
وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو فعلم عمرو
ان مقصده سرخس فقصدها ليأخذ عليها الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد و
معه دليل فاخذ به على جبال الطوس حتى اورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها فحاصره
بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم على الجمادات وحمل ما كان معه من آلة
ومال في شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين
ومائتين فوجه اليه امير خوارزم نائبا بقوم يخدمونه وما يحتاج اليه الى ان يصل الى خوارزم
فتحيل النائب في خفة من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين
ومائتين وحز راسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو راسه الى المعتضد
ولم يكن رافع بن هرثمة ابنا لهرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لانه اشتهر رافع بن هرثمة
قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة ثلث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي
القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقد ورد رسول عمرو بن الليث الصفار براس
رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد
فامر بنصبه على الجانب الشرقي الى الظهر ثم تحويله الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم
رده الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت
وفيه مدح البحتري الشاعر المشهور رافع بن هرثمة وكناه ابا يوسف في مدحه وارسلها
اليه فارسل له عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامي لما وجه عمرو بن الليث براس
رافع بن هرثمة الى المعتضد وسال ان يوليه ما وراء النهر مثل ما كان يوسم عبيد الله بن
طاهر عن عمه بن ذلك ثم ارسل المعتضد هدايا وصلة وهو بنيسابور فابى ان يقبلها دون
الوفاء بما وعده من توليته اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله بن المعتضد
كان بالري وعنده جماعة من خواص ابيه لما ساله عمرو فانفذ اليه العهد فحمل اليه العهد
والهدايا التي سيرها اليه المعتضد بالله واجتمع من اخذها في الحضرة سبعة ...
فوضعت بين يديه وافاض الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين
ثم وضع العهد قدامه فقال ما هذا فقال الذي سالته فقال عمرو وما اصنع به فان اسمعيل
بن احمد لا يسلم الى ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سالته فخذه الان لينوبك العمل في

ناحية فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول سبع مائة الف
درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن احمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون
وقاتلهم فقتل بعضهم وهزم الباقين وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت الوقعة
يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين وعاد اسمعيل الى
بخارا وهي من اعمال ما وراء النهر قال السلامي ثم ندب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل محمد بن
بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل موسى الشجري على محمد بن بشر وهو يحلق راسه فقال له هل
استاذنت اسمعيل في حلق راسك يعني ان راسه لاسمعيل لا انتصب لمحاربته فقال له
محمد اعزب عني لعنك الله ثم تحاربوا فانكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحز
راسه في جملة سائر الروس وحملوها الى اسمعيل وادخلوا عليه جماعة من اصحابه ليميزوا
الروس عن راس ابن بشر فلما علم بعضهم اسمعيل بما قال موسى الشجري لابن بشر فعجب مما جرى
الفال به وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين ومائتين ما مثاله في يوم
الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كان بين
اسمعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو
واسمعيل ان عمرا سال السلطان ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم
بنيسابور بالخلع واللوا على ما وراء النهر بمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل انك قد
وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر فاقنع بما في يديك واتركني مقيما بهذا
الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره
ببدر الاموال واعبره لفعلت فلما ايس اسمعيل من انصرافه عنه جمع من معه من البنار
والدهاقين وعبر الى الجانب الغربي وجاء عمرو بن الليث فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه
النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فابى اسمعيل عليه ذلك
ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة فحط بعد الواضح فقيل له
انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل
الاجمة ووحلت به دابته ثم نحت فلم يكن في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا
عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا ولما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسمعيل وذم
عمرا وقال قلدنا ابا ابراهيم اسمعيل كلما في يد عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبري
ايضا في سنة ثمان وثمانين ومائتين ما مثاله وفي اول جمادى الاولى يوم الخميس دخل عمرو بن الليث
بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير
المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال السلامي في اخبار خراسان
ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك في يوم الثلثا
النصف من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى سمرقند
قلت وهي من اعمال ما وراء النهر ايضا وهي وراء نهر جيحون والى ... الله اخاه ابا
يوسف ليخرجه الى ... ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بهدايا خراسان
فالحق اللوا والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن

الليث الى بغداد فسلمها اسمعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه
ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ
يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومايتين و
قيل ان الذي هرب ابن ابي سبعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قايد من
قواده في خلق كثير فاصبح عمرو يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم ركب هو واصحابه الى اسمعيل
فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه
واقفا على فرس فقبضوا عليه وسير اسمعيل الى المعتضد فاخبره عاجلا وانه سيرده
اليهم فقد صح يرد عليه امر امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة
اسمعيل ما كان يتقلده عمرو ومضافا الى عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب
عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجهه فاحضر عمرا ووبخه وارسله والحق به رجل من اصحاب
اسمعيل بيده سيف مشهود وقيل لعمرو ان تحركت في امرك احد منا راسك اليهم فلم
يحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان و
ثمانين ودخل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقايه وعمرو
في القبة فلما نحي جلالها عليه فلما بلغ باب السلامه انزل عمرو من القبة والبس عليه
دراعة ديباج وبرنس لسخط وحمل على جمل له سامان يقال له اذ كان ضخما على هذه
الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج
وحلى بذوايب وارسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها في الجانب الشارع الاعظم
الى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دهار منه فرقت له العامة
واسكت عن الدعا عليه ثم ادخل على الخليفة ووقف له واحتفل به فوقف بين يديه
ساعة وبينهما قد حسن ذلك ثم قال له هذا ببغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى الحجرة
فقد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امراة من العرب من اهل سجستان
فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولد وكان لها الف وسبعماية
جارية قال بعضهم كنت عند ابي الحسين بن محمد بن ابي الفهم المحدث فدخل رجل من اصحاب
الحديث فقال له يا ابا علي رايت عمرو الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو
منذ ثلث سنين للخليفة فانشده ابو علي

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المشهور المتقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا ... اما ابصرت عمرا
اركب الفالج بعدا ... لملك والعزة قسرا
وعليه برنس ... لسخطه اذلالا وقهرا
دفعا كفه بسل ... عوا الله اسرا وجهرا
ان ينجيه من القتل ... وان يمهل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة
تسع وثمانين ومايتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غايبا في الرقة
عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخرة من السنة
بهدم المطامير الذي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم ومات عمرو بن الليث من غد
هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وكان المعتضد عند موته لما امتنع
من الكلام امر بقتل عمرو بالايما والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي
اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يقبل ما في الجري ذلك وهو الذي امره المعتضد
بقتله فانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما
دخل المكتفي سال القسم بن عبيد الله عن عمرو واحي هو فقال نعم فسر بحياته وقال
اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبره برا كثيرا ايام مقامه بالري
في حياة ابيه المعتضد فذكر ان القسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت
مدة مملكته اثنين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان
يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها را وكان
اخوه يكرا الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم
عمل الصفر ولم ازل اتامل بين عينيه وهو صغير ما الامر اليه قيل له وكيف ذلك
قال ما تاملته قط من حيث لا يتاملني اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة وفكر و
روية فكان من امره ما كان وقال علي المرزباني الاصفهاني الكاتب سالت بعض اصحاب
بني الصفار عن عمرو بن الليث في يعقوب بن الليث الصفار وصناعته وعمرو يومئذ
محبوس بمدينة السلام فسكت عني فلما توفي عمرو قال لي الان سالتني عن عمرو وصناعته
ولم يبق من الحرمة ما يخاف له وهو يرتجي ويخشى فاعلم الان انه لم يزل مكاريا الى ان عظم
شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك الكرا والحمير قلت ذكر جماعة من
ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين بن الخزاعي المقدم
ذكره في هذا الكتاب كان يقول عجايب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يوسر
العباس وحده وينجوا من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الاف و
جيش عمرو بن الليث يوسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع وكانوا خمسين الفا
وانا اترك في بيتي بطالا ويتولى الحاجبي ابو العباس الحسن ببغداد قلت وكان من حديث
العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم واكثروا في البلاد بالغوا
في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين ومايتين جيشا مقدمه
العباس المذكور فاسره ابو العباس ابو سعيد رئيس القرامطة في الوقعة واسر جميع
من معه من الجيش وفي اليوم الثاني احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم
واحرقهم واطلق العباس فجا الى المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شهر من
السنه وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة وهذا
خلاصها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسياتي ذكرها مع الاستقصا

في التاريخ الكبير ان شا الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على
قبر يعقوب الصفار واخوا البيت الاول منهما   وما كنت من ملك العراق باتي هذا النصف
بيت من جملة ابيات تمثل بها معوية بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجا جرير
بن عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برسالة وكان علي اذ ذاك مقيما
بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معوية وانفض المجلس امر معوية بنزول جرير في مكان
قريب منه وجعل يتمثل بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير في المكان قريبا منه و
يعيد ذلك على علي رضي الله عنه والابيات المشار اليها وهي هذه

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ❊ لات اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة ❊ بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ❊ ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية ❊ تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ❊ تفت عليه كل رطب ويابس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء مثناة
ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف با ثانية مكسورة
ثم سين ثانية وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار عن الجادة تتشعب عنها الواحدة
ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل
والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال والباقي معروف
لا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده
فارس حفيده طاهر ابن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر
سنة ثمان وثمانين ومايتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري في سنة سبع
وتسعين ومايتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعد
الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو المذكورين كان قد تغلب على بلاد سجستان
في سنة ست وتسعين ومايتين وجرى بين سبك السبكري وطاهر المذكور ما جرى
واستقرت البلاد بيد السبكري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل
بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكري منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد
المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مونس المظفر
وبدرا الكبير والحسين بن حمدان فالتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو
واخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع
وتسعين ومايتين وشهر الليث بن علي على الفيل وتخلف المعدل بن علي بن الليث بسجستان
فسار اليه احمد بن اسمعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد
ثم ملك سبك السبكري الصفار مدة ثم رحل ومعه محمد بن علي بن الليث الى بغداد
وانقضى امر الصفارية والله اعلم بالصواب ابو يوسف يعقوب بن ابي

يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن ابن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب

نقدم

تقدم ذكر جده عبد المومن وسياتي ذكر ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي
السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري
الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن
مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة
وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الاتي ذكره في
ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع راي اشياخ الموحدين وبني عبد المومن على تقديمه فبايعوه
وعقدوا له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر
احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل و
بسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وفي عشيرته والاقربين كما اقامها في سائر
الناس اجمعين واستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان
في الصحبة فباشر تدبير المملكة من هنالك واول ما رتبه قواعد بلاد الاندلس فاصلح
شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة
في اول الفاتحة في الصلوات وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب
قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق بن محمد بن
علي بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في صفر سنة ثمانين وخمسماية وما حولها
فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في اول
سنة ثلث وثمانين وخمسماية قال فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفي
سنة ست وثمانين وخمسماية بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غربي جزيرة
الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه
جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من مداين الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين
قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد
الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج
في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير
يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبايل الموحدين والعرب
واحتفل وجاز الى بلاد الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسماية فعلم الفرنج
فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق في اواخر
سنة ثمان وستين وستماية جزءا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
وكان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة
فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة ينبغي ذكره هاهنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير
ابي يوسف يعقوب بن ابي يوسف بن عبد المومن صاحب المملكة المغربية وبين الادفونش
الفرنجي صاحب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يوميذ طليطلة وذلك في اواخر سنة
تسعين وخمسماية عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس

لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا
ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا احتاج بسببه الى اطالة
فتوقف الحال عن ذلك بسبب ذلك الحبس فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من
العرب وعزهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل
الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرقة جيوش يعقوب
وعربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة وكثر طمع الادفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير
يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه من
انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على
السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب
ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت
ما عليه علماء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا
اسومهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في
التخلف اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد
منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا
يستطيعون دفاعا ولا يملكون امتناعا وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر
اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى
جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وانا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك
وعنك وعلى ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من اهل الرهان وترسل الي جملة من
عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك واقاتلك في اعز
الاماكن اليك ولديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة وهدية عظيمة مثلت بين يديك
وان كانت لي كانت يدي العليا فاستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله
يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما
وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع

ولا كتب الا المشرفية عنده ... ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب
السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر
فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل الى بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتاهبوا
فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من خط
المذكور قلت ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابي الحجاج
يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجعلها وقال كتبها الادفونش
بن قرذلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى
وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت وذكر التناسي بعد هذا

ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن ان
تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ على
زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورايت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون
هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما
وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد
في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديد و
فيه نهر يشقه فعبر الى منزلة الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق في ذلك ان طائفة ابيه وجده وكانوا
اكثر ماية كانوا يتصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم فيه ووقع القتال وبرز
الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العربان بحملة
فحملوا فانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا ملكهم الا
في نفر قليل فلولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي
حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحص
لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون
مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب رقابهم كثروا او قلوا فلما
اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب
فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه
الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها
اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا
كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب مبانيها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوء
حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام الى اثنا سنة ثلاث
وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج
قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح
فاجابهم الى ذلك لما اتصل به من افساد علي بن اسحق الميورقي المقدم ذكره في هذه الترجمة
كان قد خرج على بلاد افريقية وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه
النزول على بجاية لما علمه من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها
وتاخره عن بلاد الغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح بينه وبين ملوكهم جميعهم
على اختياره مدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر سنة ثلاث وتسعين فلما وصل
اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع
اليه مشايخ الموحدين وقالوا يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس
سنين ومنا من له ثلاث سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا العام ويكون
الحركة في اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا و
شاهد ما فيها من المستنزهات المعدة له وكان قد بنى بالغرب من المدينة المذكورة

مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم
واتقان البناء وتحسينه وتقسيمه وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك
وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع
الى مراكش قلت وقد اختلفت الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان
فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات
خاملا ومنهم من يقول انه رجع الى مراكش كما ذكرناه وتوفي في غرة سنة خمس وتسعين
وخمسماية رحمه الله تعالى وقيل في شهر ربيع الاخر في سابع عشره وقيل في غرة صفر
ولم ينقل شي من احواله بعد ذلك الى حين وفاته وكانت ولادته على ما ذكروه ليلة
الاربعا رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى وكان
ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف كما ينبغي من غير محاباة ويصلي
بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم بالحق و
اوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق
ان نذكرها هاهنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر و
والد الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير
يعقوب المذكور فاقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير
يعقوب فسير الامير عبد الواحد يطلبها فامتنع عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك
الى الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي بالامير
يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ثم مضى
على ذلك ايام ان الشيخ عبد الواحد القاضي في قصر الامير يعقوب بمراكش فقال له انت
قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي وما اجابني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ
ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب بمراكش فقال له انت قاضي المسلمين
وقد طلب اهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد
الواحد القاضي بالمقصر المذكور وقد جا الى حضرة الامير يعقوب فقال له يا قاضي المسلمين
قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا طالب اهلي وقد منعوني منهم فاجتمع القاضي بالامير
وقال يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد كرر طلبه لاهله فاما ان ترسلها اليه والا فاعزلني
عن القضاء فسكت الامير يعقوب ثم قيل انه قال يا ابا عبد الله ما هذا الاجل كثير ثم استدعى
خادما وقال له في السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك الوقت ولو النهار
ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه واتبع في ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد
لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة العدل وكان الامير
ابو يوسف يعقوب المذكور يتشدد في الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض
الاوقات على شرب الخمر وقتل ايضا العمال الذين تشكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه
وان الفقها لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الائمة المجتهدين
المتقدمين بل تكون احكامهم بما يودي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من

الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا
الينا من البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو
ومحيي الدين ابن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويامر
بالندا في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيرا
بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دايرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع اقطار
بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته الى غير
ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلما مقربا للادبا مصغيا الى المدح
مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة
الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مليح مجموع قد احسن في اختياره كل الاحسان
والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان
صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الاتي ذكره ان شا الله تعالى رسولا من بني
منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسماية ليستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد الغرب
الى البلاد المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المومنين بل خاطبه بامير المسلمين
فعز عليه ذلك ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدين ابو الحرث
عبد الرحمن بن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامه
بن منقذ تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات
وقال توفي في سنة ستماية ومولده في شيزر سنة ثلث وعشرين وخمسماية وله نظم و
ثم رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعرا دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن
عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدايحه في الامير
يعقوب المذكور فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا	وعليه شب واكتهلا
كلف بالغيد ما علقت	نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجية من	ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم	ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذني	لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت	وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها	نظرات وافقت اجلا
غادة لما مثلت لها	تركتني في الهوى مثلا
هي بنت الشباب فقد	صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي بيدي	سحر عينيها وما بطلا
عرضت ذلا فاذ فطنت	ولوى اعرضت محلا
وبدا لي منها وجلت	من هنات تبعث الوجلا
حسبتني ساحرا بها	اذ راتني قد استعلا

يا سراة الحي مثلكم … يتلوفي الحادث الجللا
قد نزلنا في جواركم … فشكونا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكم … فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امر جيرتكم … ثم ما امنتم السبلا
واردتم غض انفسهم … فبذلتم بينها المقلا
ليتنا حضنا السيوف ولم … نلق تلك الاعين النجلا
عاد ضننا منكم فئة … اعهدت من عهدنا دخلا
ثعلبات حق نهم … وهم لم يعرفوا ثعلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة … حين اشرعنا القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهم … فخلعنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم … نرالا الحلي فالحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا … كل قلب بالهوى جدلا
عطلتني الغيد من جلدي … فانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على فتن … سمتها ضعفا فما احتملا
ثم قالت سوف تتركها … سلبا للحب او نفلا
قلت اما وهي قد علقت … بامير المؤمنين فلا
ما علا تاملها ملكا … من راه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته … ماء بشر ينقع العللا
واذا ما الجود حركه … فاض من يمناه فانهملا

قلت وهي طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنة رحمه الله تعالى ودخل الاديب ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكاتب الاسوي الشاعر على الامير يعقوب المذكور فانشده

انا لا احجبه عني وعيني … تراه من المهابة في حجاب
وتقربني تفضله ولكن … بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم بكر وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا ينتسب الى اب ولا الى ام وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذي يحكى العرب فسمي هذا الجنس باسم البلدة وتكرور اسم الارض التي هم بها وسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عم والله اعلم ولما حضرت الوفاة للامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب الناصر وبهض الى افريقية فهزم الموحدين المذكور وانتجع المهدية من نوابه وكان قد استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعلى ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة وتوفي محمد في سنة عشر وستمائة لعشر خلون من شعبان

ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستخدمين بحراسة بستانه بمراكش من كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدر امره لهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعند ما راوه جعلوه عرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة فما تحققوا حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ويلقب المستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة منه الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال وذي القعدة سنة عشرين وستمائة ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب دولته على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن من كبر سنه ووفور عقله فلم يحسن لتدبير ولا دانا اهله ولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع عن بيعته وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب العادل فلما حنق عبد الواحد بمراكش ثارت الفتن والفرج بالاندلس على عبد الله المذكور ثم اقتتلوا فانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب وركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدائد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله وتنقص عليه مراكش وتقاضوا فيمن تقدموه ثم وقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى ابن الناصر محمد بن يعقوب وهو ذاك كما نقل وجهه غلام لم يحكم تدبير الامور ولم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصروا العرب بمراكش وهزموا عساكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاموا به واخرجوه عنهم فهرب الى الجبل ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش ليمهدوا اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلا ادريس فحضر اليها في جماعة ودخل المذكور وطار ابي العلا من الاندلس وخرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعي الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا ادريس فانتهى الى مراكش وجيء بها فتوفي فعلا فانهزم يحيى بن ابي العلا الى الجبل واستولى ابو العلا على مراكش وجمع يحيى جموعه وقصد ابا العلا بمراكش فهزمه ابو العلا مرارا واضعف جماعته فالجاه الضرورة الى الاستجارة بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان العلام متهم عنده فثار بابيه فرصده يوما وهو كذلك فقطعه فقتله واستبد ابو العلا بالامر فتلقب بالمامون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلا مات في الغزو وحتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلاده انه توفي في سنة ثلاثين وستمائة والله اعلم واخفي ولده موته حتى دبر امره وبلغ ما منه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا ادريس وتلقب الرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اهله لاكبره واستبد بالامر وكان ابو العلا قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد ابن تومرت المقدم ذكره من الخطبة فاعاده ولده ابو الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته يحيب

اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستماية ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم
اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره ونحن نسطر هذه الترجمة كتب الى بعض اهل مراكش ممن
عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب عهد ببلاده ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج
بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستماية وكتم حاجبه امره مدة لم تكمل
شهرا وغابه وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس
ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل بها على
ظهر فرسه في صفر سنة ست واربعين وستماية وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابرهيم
بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس و
ستين وستماية دخل الواثق ابو العلا ادريس بن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد المومن
المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه
عامله بها وبعثنا الى الواثق بذلك فامره الواثق بقتله فقتله في العشر الاخر من شهر
ربيع الاخر من سنة خمس وستين وستماية بموضع يقال له كتامه بعيد عن مراكش ثلاثة
ايام واقام الواثق ثلث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك
تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المومن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين
وستماية بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بنو
مرين على ملكهم وملكهم الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله اعلم واما
علي بن اسحق المسوفي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابرهيم اسحق بن
حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ويعرف بابن غانية الصنهاجي
صاحب ميورقة ومنورقة ويابسه وهي ثلث جزاير متجاورة في البحر الغربي فتوفي في
سنة ثمانين وخمسماية وخلف اربعة بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى
الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن
علي هذا وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس
من الحروب والعيث في البلاد وغيرها ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا في سنة احدى
وتسعين فاستمر على حاله وطالت مدته وذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في
كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسماية واستولى على الاكثرية
وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر سنة ثلث وثلثين وستماية في البرية
من نظر تلمسان وكان خروجه على عبد المومن ويحيى اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله ملك
ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسماية فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب اسطولا وتوجه
ونزل بساحل البحر بميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الى الارض
فقتلوه وعلقوا جثته على السور وحملوا راسه الى مراكش واخذوا ميورقة وبقيت بايديهم
الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستماية وقتلوا فيها العطاير من القتل
والاسر وغير ذلك والادفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو
وبعدها نون ثم شين معجمة اسم الاكبر ملوك الافرنج وهو صاحب طليطله وغيرها والله اعلم

بالصواب

بالصواب ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان السلمي الولاء مولى ابي
صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتبا لابرهيم بن عبد الله
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور
بالبصرة ونواحيها وقتلا في سنة خمس واربعين وماية وقصتهما مشهورة في التواريخ و
ليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خرا سان
من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولده علي بن يعقوب المذكور وهما اهل ادب وفضل
وافتنان في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب
قبل قتل ابرهيم وذلك في اقلح وجهه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر و
الصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي
جمع فيه اسماء الشعرا وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان شعرا عصره مثل ابي الشيص
الخزاعي وسلم الخاسر وابي حبش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده المهدي
جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعجب عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه
حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين قد اخا يعقوب بن داود فقال في ذلك
سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذي جاءت خلافته ❊ تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى اعنت به ❊ اخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ستين وماية ويعقوب معه في سنة احدى وستين تقدم اليه بتوجيه
الامنا الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شي من الكتب للمهدي حتى
يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدي ابا عبد الله معاوية بن
عبد الله بن يسار الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس الحاجب المقدم ذكره في حرف الراء يسعى الى المهدي ويحج
عليه بابنه الزنديق فقتله المهدي وكان الربيع يعده لكل فتح امر عنده ويعقوب لا يتقي بعد
ذلك ابيه وبين كريعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة واقره في ديوان الرسايل واستوزر
يعقوب في سنة ثلث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبيد الله عن ديوان الرسايل في سنة سبع وستين
ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله المذكور يصل الى المهدي على عادته في
خدمته فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة ابيات

قل للوزير ابي عبيد ❊ الله هل من باقيه
يعقوب ينظر في الامور ❊ وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك ❊ كذاك شوم الناصيه
واخذت حقك جاهلا ❊ بيمينك المتناضيه

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسع ماية الف الف
درهم وستين الف الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق
وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات
والشرب وسماع الغنا واشتغل يعقوب بالتدبير وفي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور

المعتمد ذكره ∴ بني امية هبوا طال نومكم ∴ ان الخليفة يعقوب بن داوود ∴
∴ ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ∴ خليفة الله بين الزق والعود ∴

وكان ابو حارثة النهدي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من المال دخل الى المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح مر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها عندك فان الاموال تاتيك ثم سار في استخراج الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل ابو حارثة في قبضها ورد ونضدها فلم يحضر الى المهدي في ثلثة ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فجيء بالسبب في تاخيره فدعا به وقال له ما اخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق ما ظننت ان الاموال لا تاتينا فقال يا امير المؤمنين ان الحادثة لو حدثت واحتيج له الى المال لم يصلح الا به لم ينتظر حتى نوجه في حمل الاموال وروى ان المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة فوقف وقراه فاذا هو ∴ لله درك يا مهدي من رجل ∴ لولا اتخاذك يعقوب بن داوود ∴
فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف وقف على الميل فلم يقف عليه الا الشيخ فمن على يقلبه من ذلك الشعر فكان كمن لك لابد ما وقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداؤه مقالا فقالوا فيه وذكروا خروجه مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل مستنزها انفق عليه خمسين الف الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدي قد بنى عيسى باذ واراد المهدي امرا فقال له يعقوب هذا يا امير المؤمنين السرف فقال له ويلك وهل يحسن السرف الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسال المهدي الاقالة وهو يمتنع فكان المهدي اراد محنته في ميله الى العلوية فدعاه يوما وهو في مجلس فرشه مورده وعليه ثياب مورده وعلى راسه جارية عليها ثياب مورده وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية ليتم سرورك وقد امرت لك بمائة الف درهم فدعا له فقال المهدي لي اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لي قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفيني مؤونته وتريحني منه فخذه اليك وحوله اليه وحول الجارية وما كان في المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها في مجلس بالقرب منه ليصل اليها وجه فاحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت خيرا معي شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا امن لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا فعل الذي اثرته على نفسك بي وهذا جزاؤك منه فوجه المهدي

فاخذ الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال فوجهه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال ما حال الرجل قال قد اراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على راسي فوضع يده على راسه وحلف له فقال يا غلام اخرج لنا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال فبقي يعقوب متحيرا وامتنع من الكلام عليه فما دري ما يقول فقال له المهدي لقد حل لي دمك ولو آثرت اراقته لاراقته ولكن احبسوه في المطبق فحبس وامر ان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام سنين وشهورا في ايام المهدي وجميع ايام الهادي موسى ابن المهدي وخمس سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد امره وشفع فيه فامر باخراجه فخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة ولما اطلق يعقوب سال عن جماعة من اخوانه واخبر بموتهم فقال

∴ لكل اناس مقبر بفنائهم ∴ فهم ينقصون والقبور تزيد ∴
∴ هم جيرة الاحياء اما محلهم ∴ فدان واما الملتقى فبعيد ∴

قلت هذان البيتان لعلي المراجي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته ابو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داوود لما غضب عليه المهدي حبسه في بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن باوقات الصلوات فلما كان راس ثلاث عشرة سنة اتاه آت في منامه وقال

∴ حنى على يوسف رب فاخرجه ∴ من قعر جب وبيت حوله غمم ∴

قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيئا فلما كان راس الحول الثاني اتاني ذلك الآتي فانشدني ∴

∴ عسى فرج ياتي به الله انه ∴ له كل يوم في خليقته امر ∴

قال ثم اقمت حولا آخر لا ارى شيئا ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

∴ عسى الكرب الذي امسيت فيه ∴ يكون وراءه فرج قريب ∴
∴ فيامن خائف ويفك عان ∴ وياتي اهله النائي الغريب ∴

قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاة فدلي لي حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت فاخرجوني فلما قابلت الضوء غشي بصري فانطلقوا بي فادخلت على هارون الرشيد فقيل لي سلم على امير المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب بن داوود والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة ابا جعفر الفيض بن ابي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

∴ ابا حابسي عن حاجتي طالما ∴ احوجك الله الى الفيض ∴
∴ ذاك الذي اباك معروف ∴ كانما يمشي على البيض ∴

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابي عبيد الله معاوية الاشعري في سنة سبعين ومائة وتوفي في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي

ابنه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفضل في
سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره
في ترجمة بشار بن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود انه اعان على قتله ولما مات
يعقوب رثاه ابو حنش الهلالي وقيل النميري واسمه حصين بن قيس وعاش مائة
سنة بابيات هي في كتاب الحماسة واولها

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى ❁ فليبكين زمانك الرطب الثرى

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز
نزار بن المعز بن نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب اولا
يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه من
السموال بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفا وقصته
مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهورة مستفيضة بين العلماء في الوفاء له في ودائعه
وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشا بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب
وسافر ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع
الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره
ثم صار ملازما لباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته
وحسن ادراكه ما يقف عليه فاستحضره وجعله في ديوانه الخاص وكان يقف
بين يديه ويخدمه ويستوفي الاعمال والحسابات ويدخل يده في كل شيء ثم لم يزل
احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع
نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه القوت خاصة و
تقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينارا ولا درهما الا بتوقيعه في كل
شيء وكان يتردد ويصل من العشير الذي باخذه هذا وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين
لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلوة ودراسة
القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقرآن المجيد والنحو فقرأ
كتاب السيرافي وكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ولم يزل حاله تزيد وتنمي مع
كافور الى ان توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو جعفر بن الفرات
المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض على
جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل
ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا
وتجمل به وسار مستخفيا قاصدا بلاد المغرب فلقي القايد جوهر بن عبد الله الرومي مولى
المعز العبيدي المقدم ذكره في حرف الجيم في الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن
الى البلاد المصرية ليملكها فرجع في الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى
افريقية وتعلق بخدمة المعز معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الى البلاد
المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولي الوزارة للعزيز بن نزار بن المعز معد وعظمت

منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وامتثل الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة
وساس امورها احسن سياسة ولم لاحد منهم كلام معه وكان في ايام المعز يتصرف
في الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثاني
عشر شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر
المعز وتاريخ وفاته ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس وهو اول
من وزر للدولة الفاطمية وبالغ في طاعته الى ان استوزره هذا اخر كلام ابن
زولاق وقال غيره وكان يعقوب يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب مجلسا
لنفسه في كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس ويحضره القضاة و
الفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه
الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان
في داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب
حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة
جلسائه الحسن بن عبد الرحيم المعروف بالزولاي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في
داره المطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب
كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه وكان ينصب كل
يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب واتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد
عديدة ياكل عليها الحجاب وبقية الكتاب ووضع في داره ميضاة للطهور ثمانية بيوت
تختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلوة الصبح ويدخل عليه
الناس ويعرض عليه رقاع الناس في حوائجهم والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز
جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمراكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقايد
وكان في جملة هؤلاء القواد القايد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي تنسب اليه منية القايد
فضل وهي بليدة بالاعمال الجيزية من الديار المصرية تجاه الوزير المذكور شرع في تحصين
داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق و
اصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس ومكان داره التي
بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي بن محمد المعروف بابن شكر
المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب
سعادة منسوبة الى اصحاب الوزير لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات
المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم و
يقف عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما حضر ليواكله فيأكل معه بعد ان يجري على رسمه
ما سبق ذكره وكانت هيبته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدحه ولقد نظرت
في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت
اكثر مدائحه في الوزير المذكور ومن ظريف ما ذكرته هنا القصيدة التي نقلت بعضها
في ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القاسم الحراني

المسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته ههنا نقلته
منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من المعز وولده وجلس في شهر رمضان
سنة تسع وستين وثلثماية مجلسا حضره الخاص والعام وقرا فيه الكتاب بنفسه على الناس
وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون
الناس من هذا الكتاب وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور
فايقة اصيلة مختارة تستبق كل طاير يسبقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقة فاخرة
فسابقه الوزير يوما ببعض الطيور فسبق طاير الوزير فشق ذلك على العزيز ووجد اعداوه
سبيلا الى الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق الا ادناه
حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لحاله فتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير
فكتب الى العزيز: قل لامير المؤمنين الذي * له العلا والنسب الثاقب
طايرك السابق لكنه * جا وفي خدمته حاجب

فاعجبه ذلك وسري عنه ما وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره
في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدولة ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن
خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت
الشاعر وانما لم افرده بترجمة لاني لم اظفر بتاريخ وفاته وذكر ابو القاسم علي بن منجب
بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة ذكر فيه
وزراء المصريين الى عصره وبتدا بذكر يعقوب المذكور فقال كان يهوديا اصابنا النفس
محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فحمد
خدمته ورد اليه زمام ديوانه بمصر والشام فضبطه على حسب ارادته وكان يستخلص
عنده ان يهوديا قال ان في دار ابن البلدي بالرملة ثلثين الف دينار مدفونة وقد توفي
فكتب يعقوب الى كافور في موضع رقعة يقول فيها ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين
الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذه ليحملها
لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته فاتفق موت
يهودي بالعزما ومعه احمال كتان فاحضرها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب
الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة
فحفر الدار التي لابن البلدي واخراج المال وهو ثلثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت
الاستاذ انها عشرون الف دينار ووجدت ثلثين الف دينار فازداد محله من قلبه ووثق
بالثقة ونظر في تركة هرون فاستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كبيرة
فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد امره عنده حتى ان كان يشاوره في
اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوي يا بن يعقوب قاتما يسار كافور فلما مات
قال لي ابي وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى مولانا العزيز في مستهل شهر
رمضان سنة ثمان وستين وثلثماية ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها ولا
يكاتب الا بها ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثماية في القصر فاقام معتقلا

شهورا

شهورا ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في
دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثماية وهي السنة التي توفي فيها نسختها
احذر دوام من حوادث الازمان * وتوقعا طوارق الحدثان
قد امنتني من الزمان وفتنه * فسعفوك مكمن في امان

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك
ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عايدا وقال له وددت انك تباع
فابتاعك بملكي وتفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده
وقال فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من اخلفه من ان اوصيك
به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة
والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر
العزيز ان يدفن في داره وهي معروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها
وصلى عليه والحده بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده
وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة ماية الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة
الاف ووجد له جوهر بارعة ماية الف دينار وبز من كل صنف بخمسماية الف دينار وكان
عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره و
ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل
ودها وفيه فطنة وذكا وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا
فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافور الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة
بامور الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم جمعة في جامع مصر
فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره قصده فهرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا
مع المعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب المعز وقام ولده الملقب العزيز وقام ولده الملقب العزيز
استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثماية فلم يزل مدبرا امره الى ان هلك في ذي الحجة
سنة ثمانين وثلثماية وقال غيره ابتدا المرض بالوزير يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي
القعدة سنة ثمانين وثلثماية واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد فانطلق لسانه ثم توفي
ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا و
اجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلة بغير مظلة وكانت
عادته ان لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته وقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة
الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكى عليه القايد جوهر
بكاء شديدا فاما كان يكافيه على نفسه لانه عاش بعده [illegible] ورثاه الشعرا في اخره وقيل
انه رثاه ماية شاعر فاخذت قصايدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام
والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه ما بقي اليوم
سماعه ثم بين عيوبا بهم وفساد دينهم ومذهبهم وانهم على شي وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم
في التورية وهم يجحدون وكانت ولادته في سنة ثماني عشرة وثلثماية ببغداد عند باب

القرشي رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسموأل بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم يا مثناة من تحتها ممدودة واما الفايز فهو فقد تقدم ذكره في ترجمة القاضي الفاضل فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدحا قال فيه صنيعة القاضي الفاضل ابن البلية التي في اعمال الجيزة التي قبالة مصر وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

انما الفضل غرة ❊	في وجوه المدايح ❊
ايد يحيي رباحه ❊	عبقات الروايح ❊
كعبة الجود كفه ❊	بين غاد ورايح ❊
انما تصلح الامور ❊	براي ابن صالح ❊

وكان متمكنا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه في مجلسه يوم السبت عشية لاخرى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وستين وثلثماية ولم يظهر منه جزع ولف في حصير واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها وامّا ابو القاسم الشاعر المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثماية واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله اعلم رحمهم الله تعالى اجمعين ابو يوسف يعقوب بن صابر المنجنيقي يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن موهوب الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيل به على تاريخ بغداد للخطيب ابي بكر احمد بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هولاء الثلثة في هذا التاريخ فقال ابو عبد الله هذا كان يعقوب المذكور مقدما على اهل صناعة يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل وله قول الشعر وسمع شيئا من الحديث من ابي المظفر السمرقندي وابي منصور بن الشطرنجي علقت عنه شيئا من انشاده ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

❊ قبلت وجنته فالفت جيده ❊	خجلا ومال بعطفه المياس ❊
❊ فانهل من خديه فوق عذاره ❊	عرق يحاكي الطل فوق الآس ❊
❊ فكانني استقطرت ورد خدوده ❊	بتصاعد الزفرات من انفاسي ❊

سالته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسماية وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتداء امره على المنجنيقيين بمدينة السلام ببغداد ولم يزل متحليا باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه احد من ابناء جنسه وزمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف كتابا يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبنا المعاقل واحوال الفروسية والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون السلاح والسلاح وعمل الحرب والكفاح وصنوف الحيل وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيبا المحاورة شريف النفس

سمحا صفوا ثناه نودد ولشوق وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد وسماه متكره بقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني وملح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد خليفة العصر في ذلك الوقت وكانت اخباره وخصوصا من مواصلة الغنا واشعاره ينقلها الرواة عنه ويحكيها وقائعه ومحاورته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرايقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رويته مع اني قد قربت الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاوران لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من النظم المتقول عنه في وقته كاني كنت عاشرته وما زلت مشغوفا بشعره مستحسنا لاسلوب فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن اسلوبه فيه علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني له ابياتا كثيرا فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه ❊	لهدم الصياصي وافتتاح المرابط ❊
❊ وعدت الى نظم القريض لشقوتي ❊	فلم اخل في الحالين من قصد حايط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه ❊

لا تكن واثقا عن كظم الغيظ ❊	اعيبا الا وصف عزا الغرور ❊
والظبي المرهفات اقتلها كان ❊	نشا اذا غاض ماؤها في الصدور ❊

وانشدني ايضا في جارية سودا كان يهواها وهي حبشية ❊

وجارية من بنات الحبوش ❊	بذات جفون صحاح مراض ❊
تعشقتها للتصابي فشبت ❊	غراما ولم ارض بالشيب راض ❊
وكنت اعيبها بالسواد ❊	وكان تغيري بالبياض ❊

وانشدني عنه ايضا ❊

❊ وجارية عبرت للطواف ❊	وعبرتها ما لها من مدمع ❊
❊ فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ❊	ففيه الامان لمن يجزع ❊
❊ سدانته لبني شيبة ❊	فقالت ومن شيبة افزع ❊

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم السباحة او العوام فقال في ذلك

❊ يا للرجال شكا بي من شكوه ❊	اضحت تعانق من احب عناقا ❊
❊ جمعت هوى كهوى الاله بها ❊	نتطفوا ويتعلق الغرام فاغرق ❊
ويعين النبان عند عناقه ❊	ازرا فهو العدق الازرق ❊

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال

❊ حملت هوى كهواي في لوصله ❊	يطفو وتقلق الغرام فاغرق ❊

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو نسبت الى الزرقة فقال هو عدو ازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال فقد اغبق العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض

فودّي الاسود حتى في الى لعينة الازرق فجنا الموت الاحمر وهذا بيت في الرسالة لولا تحقق الآن صاحبها فقد اورده ناظما الحديد الاخضر فيما الورقة الاحمر بن علي فالله الازرق من بني الاصفر وهي باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعة من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حالهم معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي * ابان عن فضل وعلياء

اليك اشكوا جور صوفية * باتوا ضيوفي في اوداي

اتيتهم بالزاد مستنا نزرا * وبت تشكوا الجوع احشاي

مشوا على الخبز ومن عادة * الزهاد ان يمشوا على الماء

وهم الى الان ضيوفي فجد * لهم بخبز وبحلواء

اولا فخذهم فانهم فما * يحسن في مثلهم آراي

وانشدني عنه ايضا * في الصوفيه

قد لبس الصوف لترك الصفا * مشايخ العصر لشرب العصير

الرقص والشاهد من شانهم * شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني * المستظرفه

قالوا تراه سل شعر عذاره * وسباله مستهزيا بزواله

فقتل عنه وخفت صيبا عزمه * فاجبتهم لا زالت عيون ساله

هل يحسن السلوان عن حبيبي * ان لا يفارقني بنتف سباله

وانشدني له عمر بن عيلان وقال انه كان ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكا على عصاء فقال في ذلك * القيت عن يدي العصا * زمن الشبيبة للنزول

وحملتها لما دعي * داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف تمنع من ذلك فقعد على الطريق يتحجم فقال فيه ابن صابر * ان ابن بشران على علاته * من خيفة السلطان صار محجما

صبغ المنوم على الفضول لعم تبقى * في الارض رجا فاكاذبه فالسما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو محمد عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن الملعقي لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستماية بالقاهرة المحروسه وهو من شعر العصر *

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت من الكمة السوداء

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى * من ليل طرتي البهيم ضياء

لو انها يوم الحساب صحيفتي * ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم وجميع معناه لفظا والروي وهو قوله * لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات المذكوره والله اعلم بذلك وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي *

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي * فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدلت استبقي الشباب تعللا * بخضاب بها فصبغتها سوداء

لو ان لحية من يشيب صحيفة * لمعاده ما اختارها بيضاء

ما اخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤسا ببغداد يقول

ما جئت اسالك المواهب مادحا * اني اذا ولبيتني لشكور

لكن انبت عن المعالي مخبرا * لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت في القاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كلما نظم وبا ... البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما * الفتى في لظا فان احرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت

جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

وعمل ابن صابر في جوابهما *

ايها المدعي الفخار دع الفخر * لذي الكبرياء والجبروت

نسج داود لم يفد ليلة الغار * وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النار * مزيل فضيلة الياقوت

وكذاك النعام يلتقط الجمر * وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابي محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب ما خرج المقامات *

حق دود القز يبني قوته ثم يموت * بعد ما سدى وقد صار لسدى العنكبوت

وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي نزيل ميافارقين * اقول وقد قالوا نراك مفطما * اذا ما دعي من لهوا عن اهله

يحق لدود القز يقتل نفسه * اذا جاء بيتا العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شور كنت في امر دون * فلا يلحقك عار او نفور

ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العقور

وقول الاحنف * والزنبور والبازي جميعا * لدى الطيران اجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز بينهما يتول ذكر ما يقال عن السرفة بضم السين المهملة بعد ها را ساكنه ثم فا قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض لعابها على مثال الناووس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو اصنع من سرفه وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضة والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم *

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا * مكانه اخرق لم يحذق

فلاعب الشطرنج من دابه • وضع حصاة موضع البيدق •

والاصل في هذا قول المتنبي •

وشرما قنصته راحتي قنص • شهب البزاة سواء فيه والرخم •

قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فلا بد من التعرض لها ليفهم معناها الاول وما ذكره من امر الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ابيات •

وطالما اصلي الياقوت جمر غضى • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال اخر في غلام له اسمه ياقوت •

يا قوت يا قوت قلب المستهام به • من المروة ان لا يمنع القوت •

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه • وكيف يخشى لهيب النار ياقوت •

وقد جاء هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يفد ليلة الغار الى اخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي صلعم ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي قريش بمكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت في الحال على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا اثر العنكبوت على الباب قالوا ليس ها هنا فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا اليهما ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى اثرهما وهي من معجزات النبي صلعم وقوله في البيت الثالث وبقاء السمندفي لهب النار الى اخره والسمند بفتح السين المهملة والميم والنون الساكنة دال مهملة ويقال السمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه طاير يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتاكل النار الوسخ الذي عليها ولا تحترق المناديل ولا تؤثر النار فيها ولقد رايت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهو في طول الحزام وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيه فغمسوا احد حواشيه في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا مشتعلا ثم اطفوه وهو على حاله ما تغير منه شي ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطاير يكون هناك وفيه نكتة ينبغي ان نذكرها ها هنا وهي ان تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه على السراج زمانا طويلا وهي لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من غمسه في شي من الادهان ثم رايت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فضاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضا كما كانت والله اعلم ومثله السرفون فيه دويبة تعيش في كور الزجاج فيها لا تفوتها واضطرابه وتبيض به وتفرخ ولا تخلو منها

الا في

الا في وضع النار المستمرة الدايمة فسبحان خالق كل شي وهو بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام فانه يلتقم الجمر فهذا شي شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستماية ببغداد ودفن يوم الجمعة عشيتها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما وحويزة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم الخشفة التي يكربها سمي الانسان قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حويزة لانه حج فمر بامراة معها غلام فاستامها فاكثرت فقال والله لو اخذت هو ثوبي فيه يعني كموته الملاية فسمي حويزة والمنجنيقي بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف وقد جرى ذكره فينبغي الكلام عليه ففيه اشيا غريبة منها انه من جملة الالات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مما ذكره ابن الجواليقي في كتاب المعرب فحكى عنه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجنوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض النون الثانية وحكى في الميم والنون الاولى ثلثة اقوال قيل انهما اصليان وقيل الميم اصلية والنون زايدة والله اعلم واضربوا عنهما ابن التلعفري المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلث وتسعين وخمسماية بالموصل وتوفي في عاشر شوال سنة خمس وسبعين وستماية بمدينة حماه والتلعفرية لنفسه وهو اخر شعره •

اذا ما بانت من ترسخ راشي • وبت مجاور الرب الرحيم •

فهنوني اصيحابي وقولوا • لك البشرى قدمت على كريم •

وهو اسم عجمي لان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهريج والجص والصاج والصولجان وغير ذلك وهو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره بالعربي ما اجودني قلت وتفسيره من لنا وتفسير جي اين وتفسير نيك جيد اي انا الشي جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وبلاد الحيرة في قديم الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في تفسير سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام وجمعوا الحطب واوقدوا النار لم يعرفوا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس لعنه الله فعلمهم المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ورموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن الغرض

ابن يعيش النحوي المعروف بابن الصايغ

لكنه ما يخلو عن فايدة فلذلك بسطت القول فيه ابو البقا يعيش بن علي بن
يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان
القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين
النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخا فتيان الحلبي وابي العباس المغربي
النيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى
ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي وبحلب على ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي و
القاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني و
بدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب كان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف
رحل من حلب قصد عزمه قاصدا بغداد ليجتمع بابي البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري
المتقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد
ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مديدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما
عزم على التصدر للاقرا سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن
الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكلة في العربية
وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في
اواخرها حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب
السرحان وان ابتلج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب
السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب وعلى العكس
فقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه [illegible]
بالثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الاوجه الاربعة
والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالسديدي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة
لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف كان دخولي اليها يوم الثلثا
مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء
والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله
فشرعت في القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين
بالمدرسة الرواحيه وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمونه لا يفارقونه
في وقت الاقرا وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمه مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين
وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما تممته الا على غيره لعزمنا فتقضى ذلك وكان حسن
التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل
كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرا عليه اللمع لابن
جني فقرا بيت ذي الرمة في باب النداء ايا ظبية الوعسا بين جلاجل وبين النقا انت
ام ام سالم فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة ولهه بالمحبوبة وعظم وجده بها
المحبوبة ام سالم [illegible] منها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الملاح

الوجه بالغزال لان فالها اشتبه عليه الحال هل هي امراة ام ظبية فقال انت امراة ام
ظبية قال الشيخ موفق الدين العقد في ذلك وبسط باحسن عبارة بحيث يفهمها البليد البعيد
الذهن وذلك الفقيه منصب مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة
انه قد حصل جميع ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يا مولانا ايش في المراة
يشبه الظبية فقال له الشيخ تريد منبسط تشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون
وخجل الفقيه وما عرت رايته حضر مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضم الجيم الثانيه
ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسة الرواحيه فجا رجل من الاجناد وبيده مسطور وكان
الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال له يا مولانا اشهد علي في هذا المسطور
فلما احضره الشيخ من يده وقرا اوله اقرت فاطمه فقال له الشيخ انت فاطمه فقال له الجندي
يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويقرب
من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امراة فقال ايكما الشعبي
فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين فطلب من الغلام فاحضر
له فلما شرب قال ما هذا الا ما بارد فقال له الشيخ لو كان حارا ما كان البلد وكنا يوما
عنده بالمدرسة الرواحية فجا المؤذن واذن قبل العصر فقال الشيخ موفق الدين عسى ان
يكون له شغل وهو مستعجل وكان يوما عند القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي
حلب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة فانها كانت ترى الشي من المسافة
البعيدة حتى قيل تراه من مسافة ثلثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال
الشيخ موفق الدين انا ارى الشي من مسافة شهرين فتعجب الحاضرون من قوله وما امكنهم
ان يقولوا له شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين فقال لاني ارى الهلال فقال له
كنت قلت كذا وكذا سنة قال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام
عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء
المغاربه في علم الادب يحضر حلقته ويبحث في دروسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث
جرت له مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضيا الدين نصر الله بن الاثير الجزري
قلت وقد سبق ذكره فتجاوزنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربه قلت هذه الابيات
ذكر ابو اسحق الحصري انها لبعض مشايخ القيروان دواها عنه ولم يعينه

ومعذر بين كانه بنت خده ... اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا ... تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي راهم ... وجد الهوى بهم اليه طريقا

فاستحسن نصف البيت الثاني مثل قول ابن الذروي المصري في ابياته التي سبق ذكرها في ترجمة [illegible]
ابن منقذ وهو قوله

حلو حديث اذا فتشت لؤلؤه ... رطب وابدى نثارا من زمرده

ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع المتقدم ذكره في حرف
الحاء

جوهري الاوصاف يعجز عنه ... كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا ... لؤلؤ فوق خاتم من عقيق

وذكرت هذه الابيات بيتين كنت احفظهما وتحسن ذكرهما بعدهذا وهما

لما وقفنا للوداع وصارما . كما نظن من الهوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا . ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذا بيت الوأواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت . وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد الحاجري الدمشقي وقيل انها لابن كيغلغ

لما اعتنقنا للوداع واعربت . عبراتنا عنا بدمع ناطق

فرقن بين محاجر ومحاجر . وجمعن بين بنفسج وشقائق

وانا الفداء لظبية احداقنا . موصولة من وجهها بحدائق

وينسب الى ابي الفتح الحسن بن ابي حصينة الحلبي الشاعر المشهور من هذا ايضا

ولما وقفنا للوداع وقلبها . وقلبي يفيضان الصبابة والوجدا

بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدامعي . عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وانشدنا صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الاربلي المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومن الزمان . جرى دمع عيني دما في المآقي

فقال وعهدي به لؤلؤا . أتجري عقيقا وهذا التلاقي

فقلت حبيبي لا تعجلن . جعلت فداك مبيتا وباقي

فذلك ابقى لدمع الوداع . وهذي اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابي الحسن بن شيخ المقلة
ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم وهي

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا . لديك ولا اثني عليك تصنعا

ولكن رايت المدح فيك فريضة . علي اذا كان المديح تطوعا

فقمت بما لم يخف عنك مكانه . من القول حتى ضاق عنه توسعا

فلا تحسبن الظنون فانها . مآثر واراك في الصلح موضعا

فلو غيرك الموسوم عندي بريبة . لاعطيته مني على الكفو ما ادعى

فوالله ما طولت بالقول فيكم . لسانا ولا عرضت للذم مسمعا

ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن . واطلقتها من ان تذل وتخضعا

فبانت لان المعاقبة بانت . وقاطعت لان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولما خشيت الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القسم الزمخشري شرحا مستوفيا ليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحا مليحا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها من الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلث واربعين وستماية ودفن من يومه بالمقابر المنسوبة الى ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه

رحمه الله تعالى **يموت** بن موسى بن سيار بن حليم بن جبلة بن حصن
بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الدول بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن
افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري هكذا
وجدت في كتاب جمهرة النسب تاليف ابن الكلبي عند ذكر حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على
هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع
وساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بن جبلة المذكور فالجمهرة عليه في ذلك ورايت بخطي
في مسودة ابي يموت بن المزرع وساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم بن جبلة
المذكور فالجمهرة عليه في ذلك ورايت بخطي في مسودتي يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى
بن سيار بن المزرع بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن مرة بن عبد طات بن وديعة
بن بكر بن وديعة بن بكر بن بكير بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان يموت
قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء
وقال هو يموت وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره وقدم يموت بن المزرع بغداد
في سنة احدى وثلثماية وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني
وابي اسحق ابرهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم روى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون بن راشد
وابو الفضل العباس بن محمد المزني وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم
كان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا لانه استاذن خوفا ان يتطير
باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني ابي به فاني اذا عدت مريضا فاستاذنت
عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي فمن شعره في المقنع الضيق الشاعر
المشهور بقوله

انت يحيى والذي . يكره ان يحيى يموت

انت صنو النفس بل . انت لروح النفس قوت

انت للحكمة بيت . لا خلت منك بيوت

ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كان سخط هرون
الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند هرون الرشيد وقد اتي بعبد الملك بن صالح
يرفل في قيوده فلما نظر اليه الرشيد قال له هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوب
قد همع وعارض قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا
غلاصم مهلا مهلا يا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم
الامور اثناء ازمتها فخذوا حذاركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل
فقال له عبد الملك افذا اتكلم ام توأما فقال بل توأما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك
وراقبه في رعاياك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور
وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته . بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل او فياله . زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي فقال يا اصمعي حررتها فوالله ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقاءي على قومي في مثله قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري ونبهت على تاريخ وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الدستميساني كان اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنه في النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشد

اردنا في ابي حسن مديحا ** كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرا ** ومن كفيه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن ** جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي ** عيالي انما الشان الزكاة
فيامر لي بكسر الصاد منها ** فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا المعنى فقال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة ** من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن خالد بن عثمان الحافظ انه طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور المعروف بالوراق وكانت تشبه بشاوي وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة الاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبع مائة دينار فلما دخلت قال لها كيف رايت تركتك حتى اشتريت بك من سبعة الاف بسبع مائة قالت الجارية اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا كثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع حدثني من راى فرسا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالله فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وحجر اخر قد كتب عليه مكتوب كذب الماضي بظرامه لا يطيق احد انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر والحمد لله قبلهما قدير والله اعلم ولابن المزرع اخبار ونوادر وحكايات كثيرة ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا ان ينتشر الكلام وكان له ولد يسمى بابي الفضل مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا

مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر قال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وفيه يقول ابوه يخاطبه

مهلهل قد حلبت شطور دهري ** وكافحني بها الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ربع ** فاذعن لي الجبابرة البهوت
فاوجع ما اجن عليه قلبي ** كريم عنه زمن عنوت
كفى حزنا بضيعة ذي قديم ** وابناء العبيد لها البخوت
وقد سهرت عيني بعد غمض ** مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء ** بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب الارض وابغ بها علوما ** ولا تقطعك جائحة سنوت
وان بخل العليم عليك يوما ** فذل له ودم ذلا السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا ** يقال ومن ابوك فقل يموت
تقر لك الاباعد والاعادي ** بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا واخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج في سنة اربع وثلاثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخ مصر المختص بالغرباء ان يموت بن المزرع مات سنة اربع وثلاثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر في تاريخه مات سنة ثلاث وثلاثمائة بطبرية والله اعلم واما ولده المهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو الفضل ابراهيم بن محمد المعروف بتوزون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال قال ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة العوادة جارية ابي عبد الله بن عمر البازيار وابي جابية عن يسري ابو الفضل مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يمني ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة هذه الابيات

لي شغل به عن المشغل عنه ** بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فاعرض عني ** وبرا منه ما تخوفه مني
سره ان اكون فيه حزينا ** فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو الفضل هذا الشعر لي ثم قال ابو القاسم وكان يحكي عن ابي الفضل فقال قل ان كان هذا الشعر لك فزد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال هو

هو في الحسن فتنة وقد صارت ** فتنتي في هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه ** وجل عن واصف في الناس يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي ** سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجني له ** والخمر والاقحوان النضر في فيه
دعني الاحظه فلي الى عطشي ** فجاوه [illegible] طوعا بلحظه
مثل الغزالة تاتي اذ ترى لمعا ** الى السراج فتلقى نفسها فيه

وذكر الخطيب شعرا عنه هذا فاضربت عن ذكره والمزيع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة
مفتوحة ثم عين مهملة هكذا الى الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب
فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل
وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن
عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه على تولية
الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلي رضي الله عنه فسمعتهما يقولان ما بايعنا
الا بالسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالى ومن نكث
فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب فاستعمل بن حنيف الانصاري جبلة المذكور على شرطته بالبصرة ثم طلحة و
الزبير لحقا بمكة وبها عائشة رضي الله عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وبها بن حنيف
المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى فقال
ما ادري ما ادري امرهم الى منين فدخلوا ولقاهم الناس فوقفوا في مربد البصرة
وتكلموا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبيعة علي رضي الله عنه فرد عليهم رجل من
بني عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وتراموا الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن
جبلة الى ابن حنيف الانصاري فدعاه الى قتالهم فاتى نفر الى عبد الله بن الزبير الى مدينة
الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبع مائة من عبد
القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون من اصحابه وروي عنه ابن جبلة قال لامراة وكانت
من الازد لا عمل لي بقومك اليوم غدا يكونون به حديثا للناس فقالت له الا ظن قومي اليوم
سيضربونك ضربة يكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا
بجلدة فاستدار راسه فبقي مقلدا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه
اليهم ثم قدم عليهم وتقاتل الجيشان يوم الخميس منتصف من شهر جمادى الاخرة سنة ست
وثلثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة يوم
الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول من قتل منهم وقتل حكيم بن جبلة المذكور
قبل ذلك بايام في هذا الشهر المذكور وقتل بين الفريقين مقدار سبعة الاف وقتل طلحة
والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال
مونا في تاريخه وقيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس في يوم
كان القتال وذلك ان نسرا مر بماء حول المدينة ومعه شيء معلق فتامله الناس فوقع
فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم كل من بين مكة والمدينة
ممن قرب من البصرة وابعدوا علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام
قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد ان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك
ذكر في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في
كتابيهما ان العقاب القتها باليمامة والله اعلم بالصواب **ابو يعقوب** يوسف بن يحيى

البويطي

المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته و
اظهرهم نجابة واختص في صحبته وقام مقامه في الدروس والفتوى بعد وفاته سمع
الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي
رضي الله عنه وروى عنه اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن
المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق
بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على القول بخلق القران الكريم فامتنع
من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا
متنسكا عابدا زاهدا قال الربيع بن سليمن رايت البويطي على بغل وفي عنقه غل وفي رجليه
قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة زنتها اربعون رطلا وهو يقول
انما خلق الله سبحانه وتعالى بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله
لاموتن في حديدي هذا حتى ياتي من بعدي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشان قوم في
حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر عبد البر الحافظ في
كتاب الانتقا في فضائل الثلثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده
ويعاديه فاخرجه في وقت المحنة في القران العظيم فيمن اخرجه من مصر الى بغداد ولم
يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس ومات في السجن قال الشيخ
ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع
المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول
له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب
اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن الجارود وكان
البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرا ويصلي وقال الربيع كان
ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وقال ما رايت احدا انزع بحجة من كتاب
الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي
رضي الله عنه وكان الرجل ربما يساله عن المسئلة فيقول سل ابا يعقوب فاذا
اجابه اخبره فيقول هو كما قال ويقول هذا لساني وقال الخطيب البغدادي في تاريخه
لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس
الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء
ابو بكر الحميدي وكان تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف
بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي
كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك وغضب ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعي
وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في
مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
رايت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطا منه
وقال الربيع بن سليمن كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا

الحافظ ابن عبد البر

فقال لي انت تموت في الحديد وقال المزني هذا لو ناظره الشيطان قطعه او وصل له
وقال للبويطي انت تموت في الحديد فقال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرايته
مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع كتب الي ابو يعقوب البويطي
انه ليأتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابي
هذا فاحسن خلقك واستوص بالغربا خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه
يتمثل بهذا البيت ∴ اهين له نفسي لاكرمها بهم ∴ ولكن يكرم النفس التي لا يهينها ∴
وله مصنفات كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلاثين في القيد و
السجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال
ابن الفرات في تاريخه توفي في يوم الثلثا في رجب والله اعلم والبويطي بضم البا الموحدة و
فتح الواو وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها طا مهملة هذه النسبة الى بوطا وهي قرية
من الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف فيه ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها
مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والبا
في اوله مضمومة في اللغات الست وسياتي نظيره في يونس والله اعلم بالصواب ابو
القاسم يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمة الشافعية
صحب ابا الحسين بن القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة
العلم والدنيا وارتحل اليه الناس من الافاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه
وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها
الفقهاء قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي
حامد الاسفرايني اجتاز به فراى علمه وفضله فقال له يا استاذ الاسم لابي حامد والعلم
لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضا ببلده وكانت له نعمة كثيرة
وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربع
مائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور
فاغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور والله اعلم ابو عمر يوسف بن عبد
الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق
بهما روى بقرطبة عن ابي القسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان
وسعيد بن نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي
الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القسم السقطي المكي وعبد الغني
بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو
علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن
عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين
بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المحدث ابن عبد البر شيخنا من اهل
قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب
بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الحديث و

دأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس
والف في الموطا كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد
ورتبه على اسما شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو
سبعون جزءا وقال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن
منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني
الراي والاثار وكتاب شرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسما الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب الاستيعاب وله كتاب جامع
بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدرر في اختصار المغا
زي والسير وكتاب العقل والعقلا وما جا في اوصافهم وله كتاب صغير في قبايل العرب
وانسابهم وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التاليف معانا عليه ونفع الله
به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة
في علم النسب فارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس
وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضا الاشبونة
وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتابا بهجة المجالس وانس المجالس
في ثلثة اسفار جمع فيه اشيا مستحسنة للمذاكرة والمحاضرة من ذلك عن النبي صلعم
راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل
فشق ذلك عليه وقال لابي جهل مسلما فرح به وقال اليه وتأول ذلك العذق عكرمة
ابنه ومنه انه قيل لجعفر بن محمد الصادق كم تتاخر الرؤيا فقال راى النبي صلى الله عليه
وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين رضي الله عنه
وكان ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رؤيا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر رايت
كاني وانت نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله
تعالى الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام
قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما
فريق من النجوم فقال مع ايهما كنت فقال مع الاية الممحو فقال لا عملت لي عملا ابدا فعزله
وقتل مع معوية بن ابي سفيان وقالت عايشة رضي الله عنها رايت كان ثلثة اقمار
سقطوا في حجري فقال لها ابوها الصديق رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في
بيتك ثلثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابوها
ابا بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر المشهور
اراد سفرا فقال لامراته

∴ عدي السنين لغيبتي وتصبري ∴ وذري الشهور فانهن قصار ∴

فاجابته ∴ اذكر صبابتنا اليك وشوقنا ∴ وارحم بناتك انهن صغار ∴

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان من افقه الشعرا فقلت

اختلف في ذلك فقال افقه الشعراء وصاح اليمن حيث يقول :.

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت .:. وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها .:. واعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى وانا ميت ومنه ايضا سب اعرابي اعرابيا فسكت عنه فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم بمساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه.

تالله لي عمرو وتالله .:. قد انخزل المغلوب والغالب
قلت له خيرا وقال الخنا .:. كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك ما لا يعلم من الخير اوشك ان يقول فيك ما لا يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال والله كان افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع ومنه ايضا روي لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد خيرك ثلث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن اثنتين فقال وما هن قال الحيا والدين والعقل فقال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبريل عليه السلام للحيا والدين ارتفعا فقد اختار العقل فقالا لا نرتفع قال لم اعصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان.

وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات :.

الماء في دار عثمان له ثمن .:. والخبز فيها له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن .:. لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احدا .:. حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه رجل واحد منهم ولم يزل يومي اليه حتى رآه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال له قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه وهذا الجماز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطا بن رباب مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر قال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكبر من ابي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي ومن نوادره قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي اي شي يطيب في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال له الداخل لا اله الا الله ما اسمجا عجبت لونه فقال الجماز الحرمان والله اعجب منه امرأته طالق ان ذقته وقال السروي ولدت امرأتي البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن امه وللجماز ايضا شعر ذكره في كتاب الورقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له كان يلازمه في الجامع ثم انقطع عنه :.

هجرت المسجد الجامع .:. وما يهجره ريبه
فلا نافلة تاتي .:. ولا تشهد مكتوبه

واخبارك

واخبارك تاتينا .:. على الاعلام منصوبه
فان زدت من الغيبه .:. زدنا لك من الغيبه

ومنه ايضا قال ازدشير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين واربع مائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثماية رحمه الله تعالى وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابو عمر هذا حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها را هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على القرطبي وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثماية ومولده سنة ثلثين وثلثماية رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله :.

لا تكثرن تاملا .:. واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته .:. فرماك في ميدان حتفك

قبل ابيه ماهو في سنة ثمان وخمسين واربع والله اعلم بالصواب رحمهم الله اجمعين

السيرافي النحوي

ابو محمد يوسف .: بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحا كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وعند كان يعيد الطلب في حيوة ابيه واكمل كتاب ابيه واكمل الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يتعانى هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل تمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تامله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا وكثيرا ما صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وشرح معاني الزجاج وشرح ابيات غريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرا عليه مرة رواية ومرة دراية وقرى عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات عمله على كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة شيئا

صالحا ونقل من ظهر نسخة كتاب اصلاح المنطق قال ابو العلا المعري حدثني عبد السلام
البصري خازن دار العلم ببغداد وكان صدوقا ثقة قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي
وبعض اصحابه يقرا عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور

ومطوية الاقراب اما نهارها ✿ فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال
الله بقا القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بي الله الذي انزل الهدى ✿ ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعاد واصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك ونهض
لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل با
لعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح ابيات اصلاح المنطق قال ابو العلا وحدثني
من راه وبين يديه ارجاية دنان وهو يعمل هذا الكتاب ولم يزل امره على سداد واشتغال
وافادة الى ان توفي ليلة الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثماية
وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي
ذكر ذلك هلال بن المحسن الصابي في تاريخه وقال غيره في مولده في سنة ثلثين وثلثماية و
توفي يوم الاثنين لثلث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا
ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن ابي بكر العبدي النحوي المتقدم ذكره
مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في نسبة
ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك سيراف
فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها الساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها
ماء ولا زرع ولا ضرع وهي اعني بلاد فارس بالمرتبة من حامد وبحرها والله اعلم ومنها
ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن بن عمارة وهو حصن منيع على البحر وليس بجميع فارس
قال ابن حوقل حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا وقال ابن حوقل كان اسم هذا الملك المذكور الجلندي بضم
الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واليه اشار الشعراء
وبعضهم يخاطب بعض الظلمة وكان الجلندي ظالما وانت منه اظلم وقيل غير ذلك و
الله اعلم بالصواب ✿ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ النجيرمي
اللغوي البصري نزيل مصر وهو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء والادباء ما منهم الا من
هو امام في اللغة كامل الادب متفق لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى بن زكريا
بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره
وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحة ولهذا
لذلك خطوط جياعة وقيمة منه ولاهل مصر رغبة ونافس كثير في تحصيله حتى بلغت نسخة
من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما روى الكتب القديمة في اللغة والاشعار
العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان بينه وبين

بمصر من التجارة في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي اللغوي
قد اخذ اللغة عن اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم ياخذ عنه لانه
راه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الاتي ذكره
ان شاء الله تعالى قال ابن بركات رايت ابا يعقوب وهو مار في طريق القرافة وهو
شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة وبيده كتاب يطالع فيه في مشيته وهذا الذي
ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابرهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف
بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي
يوم الثلثا رابع المحرم سنة ثلث وعشرين واربع ماية وقال غيره ولد ابو يعقوب
يوسف النجيرمي يوم عرفة من سنة خمس واربعين وثلثماية رحمه الله تعالى وابن
بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين واربعماية وتوفي بها في سنة عشرين وخمسماية
وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد
كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثة من عمره لكن لعله راى
ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من
هذين البيتين وعلمها في مسافرة العطار

يا عنق الابريق من فضة ✿ ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فا قصيتني ✿ تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن باشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطا وذكره
القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخا المعجمة والزاي
المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ
عجمي وتفسيره زاد بالعربي ابن واما من تشدد الزاي فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية
قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خارزاد بالالف وهو الشوك فيكون خار زاد
معناه ابن الشوك ومن شدد ايضا للتمثيل بانهم كانوا اذا ولد لهم ولد فما يشين فيحمل
وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسما العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان
تاليف البلاذري في الفصل المتضمن صفة بلاد فارس واعمالها ارض ارد شير خره ثم
قال ومعنى ارد شير بها وارد شير بن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين
الناس وعلى هذا يكون خرزاد بها وكذا هو عادتهم في التقديم والتاخير ونقديم الكلام ولد
بها اي بالناحية المذكورة ذلك والله اعلم والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون اليا
المثناة من تحتها وفتح الرا وفي اخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم قال ابو
سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية في بر البصرة في طريق
فارس وظاهر الحال انه ابن علقمة عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هو في كتاب المسالك
والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا
هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم بالصواب ابو يعقوب يوسف بن
ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهره بن يعقوب الهمداني الفقيه العالم الزاهد العامل

الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم في صباه الى بغداد بعد الستين واربعماية ولازم
الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب
والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابي الغنايم
عبد الصمد بن علي بن المامون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمه وطبقتهم وسمع باصبهان
وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة
والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقد تقدم بغداد
في سنة خمس عشرة وخمسماية وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف
بها قبولا عظيما من الناس وقال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت
مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وقد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه
وساله عن مسالة فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد ذلك بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم
الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام
وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر و
مات على النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ
بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول
كان ابن السقا قاريا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينية على دكة
مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فسالته هل القران باق على حفظك
ما تذكر منه الا اية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ
بالله من سوء القضا وزوال نعمه وحلول نقمته ونساله الثبات على دين الاسلام امين امين
قال ابو سعد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من اهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما
يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العالم العامل بعلمه والقايم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة
واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمرو جماعة من المنقطعين الى الله
تعالى ما لا يتصور ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية
وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه
ولازمه وعلى جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله
بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة
ربه تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الصراط المستقيم نزل مرو وسكنها وخرج
الى هراة واقام بها مدة ثم سيل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الى
هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجابه ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا
وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره وخرج منها متوجها الى مرو فادركته منيته بباميين
بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وخمسماية ودفن ثم نقل بعد
ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة اربعين او احدى واربعين واربعماية
ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه

الفاظ تحتاج الى ايضاح اما هوزه فهو بفتح الهاء والواو والزاي في اخرها هاء ثانية وهو
اسم محلة المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون
السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون
الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي اخرها هاء ساكنة وهي اعظم
مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة
اليه واما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم
وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همذان على مرحلة منها مما يلي ساوه
كذا قاله ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما
باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها
ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرها وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها
احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بضم الباء الموحدة
وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان
ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفرا الفقيه البغوي
انه منسوب اليها والله اعلم

ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف

الاعلم النحوي

بالاعلم من اهل سنتمرية الغرب بن محمد بن زكريا الافليلي وابي سهل الحراني وابي
مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير
العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا وكانت
الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني المقدم ذكره
وغيره وكف بصره وشرح كتاب الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور على
شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة المشتهر في خمس مجلدات وقد
غاب عني الان من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست
وسبعين واربعماية رحمه الله وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب
جامعها قال مات ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين
واربعماية فنزلت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين
محبة ووداد فلما اعلمته انتحب وبكى بكاء كثيرا واسترجع به قال لا اعيش بعده الا شهرا
فكان كذلك ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن حسن المعزي الاندلسي رحمه الله تعالى
ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا
قلت ومن كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل
منه كما سياتي في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما ومن كان مشقوق الشفة
العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم بفتحها علما بفتحها ايضا
اذا كانت كذلك وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان يكون عين
الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة يقال حرس يحرس حرسا وبرص
يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك الاعلم والافلح وكان ابو زيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي

اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعني انزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسى
ان يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الخطباء الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح
الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه وهو المقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم
لسهيل وهو انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب
وحصل عندهم اختلاف وقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف وكان هذا
هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني انزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما
قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيتاه تعذر عليه الكلام الا بمشقة
وكلفة فهذا الذي قصد عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور
افلح فكان يقال له الفلحاء كانت بروايتهما ذهبوا الى تانيث الشفة والله اعلم وسنتمرية بفتح
السين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء
مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربيها والحديبية
بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها وهو موضع بين
مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروى بتشديد الياء الاخيرة ايضا والله اعلم وبه
التوفيق ابن المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي حلب المعروف بابن
شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي توفي ابوه وهو صغير السن فنشا عند اخواله
بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جدا لامه وكان يكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته
وجعلها ابا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون
القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرا عليه بالطرق السبع واتقن عليه القراءات
قال ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت عليه شيخي الحافظ صائن الدين ابو
بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى فاني لازمته بالقراءة
عليه احدى عشرة سنة فقرات عليه معظم ما رواه من كتب القراءة وقراءة القرآن العظيم ورواية
الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه شهد لي بانه ما قرا احد عليه اكثر مما قرات
وعندي خطه بجميع ما قرات عليه في قريب من كراسين وفهرسة ما رواه جميعه عندي
وانا اروي به عنه ومما يشتمل عليه فهرسته البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث
وغالب كتب الادب وغيرها واخر رواياتي عنه شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام قراءة
عليه في مجالس اخرها في العشر الاخر من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وفي
السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات
عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي واجاز لي
ان اروي عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست
سماعي مورخا بخامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان متبحرا في علم
الحديث والفقه وولي قضاء البصرة ودرس بالاتابكية القديمة ومنهم الشيخ مجد الدين ابو

الفضل

الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي خطيب الموصل وهو مشهور بالرواية
حتى يقصد لها من الافاق وعاش نيفا وسبعين سنة قلت كانت ولادة ابي الفضل بن
الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب
وتوفي في ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن
بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى رجعنا الى تتمة كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه
يعني الخطيب المذكور كثيرا من مسموعاته واجازني جميع ما رواه في السادس من رجب سنة [illegible]
وخمسين وخمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري
سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند ابي عوانة ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي
داود وكتب لي بخطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي
واجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة
ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي اجاز لي جميع ما يرويه
على اختلاف انواعه وفي فهرستي خطه بذلك قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشيري المذكور في
شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهرها بحمص شمالي البلد رحمه الله
تعالى ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجياني قرات عليه صحيح مسلم من اوله
الى اخره بالموصل والوسيط للواحدي واجاز لي رواية ما يرويه في تاريخه سنة تسع وخمسين
وخمسمائة فهؤلاء اسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضرني ذواتهم عن جميع
هذا الباب كشهدة الكاتبة في بغداد وابي المغيث في الحربية والشيخ رضي الدين القزويني
المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرقهم فلو ذكرتهم ان كان في هؤلاء غنية هذا
اخر ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرا الفقه على ابي البركات عبد الله بن الشيرجي المذكور
فقيه الموصل وكان ناصحا عالما متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين و
خمسمائة بالموصل وكان دفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابي الحازم صاحب محمد بن يحيى
الشهيد النيسابوري ثم نبغ في الخلاف متقفيا اصحابه كالنجم البروقاني والعروري و
العماد النوقاني والسيف الخواري والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد بعد [illegible] و
نزل بالمدرسة النظامية وترتب بها معيدا بعيد وصوله اليها واقام معيدا نحو اربع سنين
والمدرس بها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور
التدريس بالنظامية في شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ رجب
سنة سبع وستين وتولى بعده رضي الدين ابو احمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ المذكور
وابو المحاسن المذكور مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعادة السديد محمد السلماسي
وقد تقدم ذكره ثم اصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فرتب مدرسا في المدرسة التي
انشاها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال
وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية سماه ملجا الحكام عند التباس الاحكام ذكر في اوائله
انه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار البيت المقدس والخليل عليه افضل الصلوة
والسلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح

يوسف المعروف بابن شداد

الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسال عن كيفية
قتل الامير شمس الدين بن المقدم فانه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين
وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله
بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وساله
عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا فيه اذكار البخاري وانه قراه عليه بنفسه
فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة
وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجاب بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله
فاستدعاه وجمع في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى
للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلثين كراسة فخرج اليه واجتمع به على بقيعة حصن الاكراد
ودفع له الكتاب الذي جمعه وقال انه على عزم الانقطاع في المشهد بظاهر الموصل اذا وصل
اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسماية
وولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني
في بعض شهور سنة ست وستين وستماية اسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن
المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت فتعذر اثباته عندي
لذلك وتاملته الى اخره لاني استغربته فقد كان شيخنا واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع
بصحبته عندنا الى الغاية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الخدمة صلاح
الدين في صحبته شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين
الشهرزوري لما وصلا اليه في رسالة فاتفق في تلك الدفعة وفاة البهاء الدمشقي الذي
كان بمصر في سنة منازلة عكا وحضر بمصر فان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة
المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان
صلاح الدين مريضا بها وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لجمع
كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين صاحب دمشق وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر
غياث الدين صاحب دمشق يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه
الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق
على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة قال القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف
بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب انه وصلها في سنة احدى
وتسعين وخمسماية فاتصل القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك
الظاهر فقربه اليه بحلب وولاه قضاءها ووقوفها وعزل عن قضائها زين الدين ابا البيان
بنا بن الباناسي نائب محيي الدين بن الزكي وحل بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة
انتهى كلامه قلت وسمعت القاضي ... ابن الفضل بن سليمان الحميري ويعرف
بيت الباناسي وكان السلطان صلاح الدين ولى القاضي محيي الدين ابا المعالي محمد
بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضا بحلب فاستناب فيها زين الدين بنا ابن البا
باناسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة

المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها
وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا
جيدا يحصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كبير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر
له شي كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي
رحمه الله تعالى للشافعية ورايت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد
لالقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستماية ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي
وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث
وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين يرى من
يكون في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل
بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها فكان بين والدي رحمه الله تعالى وبين ابي
المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة ومودة من الاشتغال بالموصل فجهزنا اليه
وكان اخي قد سبقني بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو
مسعود كوكبوري بن علي بن بكتكين رحمه الله تعالى المفرد ذكره في حرف الكاف كتابا الينا
في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما ولدا اخي وولدا صديقي
ولا احتاج مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول في ذلك فتفضل القاضي ابو المحاسن و
تلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته
ورتب لنا اعلى الوظائف والحقنا بالكبار مع الشبيبة في السن وما ابتدانا في الاشتغال
وقد تقدم في ترجمة الشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي تاريخ وصولنا الى حلب فاغنى
عن الاعادة ولم نزل عنده الى ان توفي في التاريخ الاتي ذكره ولم يكن بمدرسته في
ذلك الزمان درس عام لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن
الحركة وحفظ الدرس والقائه بل قد انتصب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة
والجماعة يشتغلون عليهم انا واخي نقرا على الشيخ جمال الدين ابي بكر الماهاني لانه
من بلدنا وقد رفق والدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابي حامد بن يونس المقدم
ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستماية وقد نص على اثنين سنة
فترددت الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي المعروف بابن الخباز
الموصلي الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرات عليه كتاب
الوجيز للغزالي الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب انتصال الكلام
وكان القاضي ابو المحاسن المذكور يبرم حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة
كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان
صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين ابي سعيد طغرل
وهو اتابكه ومتولي تدبيره ولكن يعمل بما تراه له سياسة القاضي ابو المحاسن لا يخرج
عنها شي من الامور وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسة
فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان يجمع

عليه الحديث وتردده اليه في داره فقد كانت له قبة يختص بها وهي شتوية لا يجلس فيها الا في
والشتاء لا انها لان الهرم كان قد انزفه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر
على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه في زمانه فلا يفارق
تلك القبة في الشتاء بحيث يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شيء كثير ومع هذا كله
لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسي والثياب تحته الطاقة التي يتدثر بها فوق
البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يستغرب كثرة
استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلوة الجمعة الا في شدة القيظ
واذا قام الى الصلوة بعد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلوة
وكانهما عودان رقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلوة الجمعة يسمع المصلون عليه الحديث
عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة ولا دمث الخلق عليه وكان كثيرا
ما ينشد في مجالسه ❊ ان السلامة من سلمى وجارتها ❊ ان لا تمر على حال بواديها ❊
وكان يتمثل ايضا كثيرا ببعض شعر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت من جملة
قصيدة طويلة وهي ❊ وعمرت دهرا بالوصل قد نقضت ❊ وكذاك ما يبنى على الرمل ❊
فانشده في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم
العراقي في هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم فقال انشدنا
كان كيف قال فانشده ❊ نقضوا العهود وخفوا ما يبنى على رمل اللوى بين الغوير فانقضى
فقال ما اقصر ولقد تلطف في قوله بين الغوير فقال له يا مولانا وقد استعمل في قصيدة
اخرى فقال هات فانشده ❊ ولو يبن على الرمل فكيف انتقض العهد ❊ فاستحسنه
وكان كثيرا ما ينشد ابياتا لابي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره
وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكره في ترجمة الحيص فاغنى عن
الاعادة وهي ❊ لا تضع من عظيم قدر وان ❊ كنت مشارا اليه بالتعظيم ❊
وكان يقول انشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد ❊
❊ قلت للمنزلة لما ❊ ان امت بلهاتي ❊ بحياتي خل خلقي ❊ فهو [illegible] ❊
قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان كثيرا ما ينظر الى
نفسه على تلك الحال من الضعف والعجز عن القيام والقعود في الصلوة وسائر الحركات
ينشد ❊ من يتمنى العمر فليدرع ❊ صبرا على فقد احبابه ❊
❊ ومن يعمر يلق في نفسه ❊ ما يتمناه لاعدائه ❊
ثم وجدت هذين البيتين منسوبين الى الظاهر ابي اسحق ابرهيم بن نصر بن عسكر
قاضي السلامية المقدم ذكره في اوائل هذا الكتاب والله اعلم وذكر ذلك [illegible]
الشعراء الموصلي في كتاب عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهذا ينظر الى قول ابي
العلاء المعري ❊ تعد ما نطول العمر اوجاعها ❊ من يتنامى القلب في ودده ❊
❊ يسر ان مد بقاء له ❊ وكلما يكره في مده ❊
والاصل في هذا قول الآخر ❊

❊ كانت قناتي لا تلين لغامز ❊ فالانها الاصباح والامساء ❊
❊ ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ❊ ليصحني فاذا السلامة داء ❊
ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد
ببلاده وقد خطب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة
من الهزال والنحافة انشده
❊ لو يعلم الناس ما في ان تعيش لهم ❊ بكوا لانك من ثوب الصبا عاري ❊
❊ ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم ❊ لما فدوك بشيء غير اعمار ❊
فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكي
للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة من الفقهاء
المشتغلين على استعمال حب البلاذر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء
وسالوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي قال
لهم الطبيب وشربوه في موضع خارج عن المدينة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا
ولم يعلموا ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو
عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة
وقد القاها وراه الى ان وصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا
يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسالوه عن الحال فقال لهم انا قد اجتمعنا وشربنا
حب البلاذر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي فصار يظهر العقل
العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سلم مما اصاب
اصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرني جماعة ممن كان
عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن
يوسف بن مسعود العبسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور المعروف
فكتب اليه رسالة وفي اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهي ❊
❊ بهاء الدين والدنيا ❊ ونور المجد والحسب ❊
❊ طلبت مخافة الانواء ❊ من نعماك جلد ابي ❊
❊ وفضلك عالم اني ❊ خروف بارع الادب ❊
❊ حلبت الدهر اشطره ❊ وفي حلب صفا حلبي ❊
وفي الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سيرة السؤدد ويحب النجاة من اهل
الفرا ويمن على الخروف الثقيف بجلد ابيه فان الصقيع قد عهد بالدماغ ما
ظل طالب قرظة ولا ضاع بل دارع ثنا اصابعه فضاع ابيت حائل الصوف
الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهر اعانه بكاه البرد وبها الا ما في الثياب تغضب
اذا نزل الجليد والضريب ولا في الناس لي نصاح اذا عري من يتقي الغضب
النضير لا تطلبنا ابن حرب ولا حسن عز المبرق بالضرب [illegible]
الذي باع لبدر والنجم لا من طلب السحابة الحدبا التي تعلي الشجر وبالنجم ترجى النوع

ارجي الضوع ليكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في كلا الحالين يحجب حقا ويميت بردا لا زال مهددا به سعيدا يتحف الله وليا وعادا للاعدا وعيدا ان شا الله تعالى والسلام

قلت وقد ذكر في ترجمة ابي الفرج سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهاني المقدم ذكره يطلب منه فروة وقطايفا وكل واحدة من الرسالتين بليغة في بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب دهقان مثل مشهور بين الادبا فاذا كان الشي باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو اصح وذلك ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المهلبي اعطى ابا علي اسمعيل بن ابرهيم بن حمدويه البصري الحمدوي الشاعر الاديب طيلسانا خلقا فعمل فيه الحمدوي مقاطيع عديدة طريفة سارت عنه وتناقلها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ∴ مل من صحبة الزمان وصدا

طال ترداده الى الرفو حتى ∴ لو بعثناه وحده لتهدى

وقوله ايضا من ابيات

لقد طال في رفوه ما حتى كانه ∴ يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ∴ اخلقته يد الزمان فهو سقيم

فاذا ما رآني قال سبحا ∴ نك محيي العظام وهي رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت ونزى بوشوي ∴ طيلسانا قد كنت عنه غنيا

فهو في الرفو الى فرعون في العرض ∴ على النار بكرة وعشيا

وله فيه ايضا

رأينا طيلسانك يا ابن حرب ∴ يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا

اذا الرفا اصلح منه نقضا ∴ تداعى بعضه الباقي انصداعا

نسلم صاحبي فيقل شيا ∴ به فاقد في ذراعي ذراعا

اجيل الطرف في طرفيه طولا ∴ وعرضا ما ارى الا رقاعا

فلسنا شك ان قد كان دهرا ∴ لنوح في سفينته شراعا

وقد غنيت اذا ابصرت منه ∴ بقاياه على كتفي تداعا

فحي قبل التفرق يا ضباعا ∴ ولا يك موقف منك الوداعا

وقال فيه ايضا وكتب بها الى بعض الرؤسا

دعني ابكي كسوتني اذ ودعت ∴ فلو زمعن على البكا اذا زمعت

يا ابن الحسين اما ترى دراعتي ∴ سهلا تردت بالبلا وتدرعت

فيها من التمزيق ما لو انه ∴ مرت بها ريح الصبا لتقشعت

تحكي تخرق طيلساني انها ∴ منه تعلمت البلا فتضعضعت

لا فرج الرحمن عنه انه ∴ اصدعني بنا بي كلها فتقطعت

فليحلها الله الجبال فانها ∴ لو قاربته تخشعت وتصدعت

وقال فيه ايضا

يا ابن كسوتني طيلسانا ∴ يزدع الرفو فيه وهو سياخ

مات بغاؤه ومات بنوه ∴ وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه ايضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما ∴ شك خلق في انه بهتان

فهو كالطور اذ تجلى له الله ∴ فدكت قواه فالاركان

كم رفوناه اذ تمزق حتى ∴ بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه ايضا

يا ابن حرب بلى ابي في ذرعا يا ∴ بينا مثل من كسوت جماعة

طيلسان رفوته ورفوتا ∴ الرفو منه وفتق رفو رقاعة

فاطال البلى فصار خليقا ∴ ليس يعطي الرفا في الرفو طاعة

فاذا سايل سال قبيه ∴ ظن اني فتى من اهل الصناعة

وله فيه ايضا

قل لابن حرب طيلسا نك ∴ قوم نوح منه احدث

هو طيلسان لم يزل ∴ عمن مضى من قبل يورث

فاذا العيون لحظنه ∴ فكانه باللحظ يحرث

يودي اذا لم ارفه ∴ واذا رفوت فليس يلبث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع وكان الاصل الذي حمل الحمدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها ابو حمران السلمي بضم الحا المهملة في طيلسانه وكان قد خلق حتى بلي فقال فيه

يا طيلسان ابي حمران قد برمت ∴ بك الحياة فما تلتذ بالعمر

في كل يومين رفا يجدده ∴ هيهات ينفع تجديد مع الكبر

اذا ارتداه لعيد او لجمعته ∴ تنكب الناس لا يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظا المعجمة ابي اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام دقيق البشرة

رق فلو بزت سرابيله ∴ علقه الجو من اللطف

يجرحه الناس بالحاظهم ∴ ويشتكي الايما بالكف

وانشدني بعض الادبا بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستماية هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفي فاصبح خدها ∴ وفيه مكان الوهم من نظري اثر

وصافحها كفي فآلم بنانها ∴ فمن مس كفي في اناملها عقر

وانشدني الشيخ الصوفي المسمى ابرهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما حضرت ... ان تحمل لي تحية ما قدرت
قالت لي حنيفة على وجنته ... ان حزت بهاجر منها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات يشكي فيها دقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب
من هذا المعنى وهو ... ولي ثياب رثات لست اغسلها ... اخاف اعصرها تجري مع الماء
وقد قيل في هذا المعنى شعر كثير والاختصار اولى والطيلسان بفتح اللام والله اعلم
واما قوله ولاجله عمرو والمرفي بالضرب فيريد به قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم
ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يحرفون جلده بكثرة الضرب
بالضرب عندنا الى ما كنا عليه فكان القاضي ابو المحاسن المذكور يسلك طريق البغاددة
في ترتيبهم واوضاعهم وقيل انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء الذين كانوا يترددون
اليه ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه
ثم انه تجهز الى البلاد المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك
العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اوائل سنة تسع وعشرين او
اواخر سنة ثمان وعشرين وستماية وعاد وقد جاء بها في شهر رمضان من السنة
ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل
من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين
كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها ينفسه
فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه
لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه في الامور فصار يفتح بابه لاسماع الحديث
كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه
فاذا قام عاد يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مدة يسيرة ثم مرض اياما
قلائل وتوفي في يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلثين وستماية رحمه الله
تعالى ودفن في التربة المتقدم ذكرها وحضرت الصلوة عليه ودفنه وما جرى بعد
ذلك وصنف كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين
وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين و
كتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله
تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء بالتربة
مدة طويلة يقرؤن عند قبره وكان قد قرر ان يقيم كل واحد من الشباك الذي في الذكور الله
للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرا عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء
الاربعة عشر يقرا نصف سبع بعد صلوة العشاء الاخرة وفارقت حلب متوجها الى الديار
المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلثين وستماية والامور
جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الاشياء وانتقضت قواعدها وزال جميع
ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ جمال الدين بن الجبار المذكور في السابع من ذي الحجة
سنة احدى وثلثين وستماية بحلب ودفن بظاهرها خارج باب اربعين وحضرت الصلوة

عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وخمسماية بالموصل وتوفي الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور
ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلثين وستماية بمدرسة الحنفية
خارج باب اربعين وكان خادما ارمني الجنس حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت
الصلوة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع
الاول وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب سنة اربع وستماية مترديا في
جب رحمه الله تعالى

يوسف ابن عم الحجاج

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل
بن مسعود الثقفي وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة الحجاج بعد ذكره وذكر بقية نسبه في ترجمة
الحجاج بن يوسف الثقفي وقد تقدم فانه ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن ابي عقيل
قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلث بقين من
شهر رمضان سنة ست ومائة ثم ولاه على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن
يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة
الى سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري
عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام بالرسول فقال له
ان صاحبك قد تعدى طوره وسال فوق قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال
له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا سالما اليمامي مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك
وكان على ديوان الرسائل فقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشي امره به فاعرض على الكتاب
فمضى سالم الكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه فكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن
عمر فيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية
يعني خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه
عليه وتغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى
رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال
الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك
وهذا كتاب صاحب الديوان ففتح الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب الصغير
فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان يخلف سالما الكاتب على ديوان الرسائل
بشير بن ابي طلحة من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة
وقد ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل احمد بن سالم وكان قد اذاله ان اهلك
قد بعثوا لك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك
وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه
فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرف عياض
ايضا خالد فابى ذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان
يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى فقال ان تركب
من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا راك استحيى منك وزال الشي ان كان في نفسه

عليك فلم يقبل ذلك فقال له اتاذن لي اصير الى حضرته واضمن له مال جميع هذه السنة
فقال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم واتيك بها من عهدك ومن اين هذه الاموال
والله ما املك عشرة الاف درهم فقال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم
وتفرق الباقي على ابان الثماني فقال له اني اذا للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع
عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا ببعض اموالنا ونبقي النعمة عليك وعلينا وتبقى
طلب الدنيا خير من ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتربصوا عنا
ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم فيأكلونها فابى خالد ذلك
عليه فودعه وقال هذا اخر العهد بك وقدم يوسف بن عمر فمات طارق في العذاب
ولقي خالد وعماله كل شر ومات منهم بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد وعماله
تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
فيطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر الثقفي وما
جرى له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب
الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري
بامير العراق لامور نقلت عنه ثقلت عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان
يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى
ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره ان
يقبل في ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف
حتى صار الى الكوفة في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد
القسري على الخراج ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى
المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له اني رأيت قوما انكرتهم وزعموا
انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من
قدر عليه من مضر فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى ياتي
الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم
ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلي قال ابو عبيدة حبس يوسف
خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة الاف الف درهم ثم ندم يوسف
وقيل له لو لم تفعل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شيء
رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال لهم اساتم حين اعطيتم هذا المال
في اول وهلة ما يؤمنني ان اخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا اليه فرجعوا فقالوا انا
اخبرنا خالدا بما افترقنا عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم
فاما انا فلا ارجع عليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قالوا فوالله لا
ارضى بتسعة الاف الف ولا مثلها ومثلها فاخذ ثلثين الف الف درهم ويقال مائة الف
الف وقال الاشرس مولى بني اسد وكان تاجرا اتى يوسف بن عمر بالكتاب كتاب هشام فقرأه
يوسف فكتمنا ما فيه وقال ابغنا الحيرة فخرج وانا معه واستخلف ابنه الصلت على

اليمن فما كلم احد منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن
دليلك فقلت هو ذا فساله عن الطريق فقال هذه الطريق المدينة وهذه طريق العراق
فقلت والله ما هي بامرة فلم يكلمنا حتى اناخ بين الحيرة والكوفة في بعض الليل ثم استلقى
على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما لبثتنا العيس ان قذفت بنا ... نوى غربة والعهد غير قديم

يا اشرس ايخفى البنا انا اسأله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالدا القسري
فقلت ما فعل خالد فقال في الحمة اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طارق فقال ابنه فهو
يطعم الناس بالحيرة وخليفته عطية بن مقلاص يطعم الناس بالكوفة قال خل عن
الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا
قليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد
فاذن ثم سلموا وخرج زياد وقد قيمت الصلاة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس
نحه فقلت يا زياد تاخر الامير فتاخر زياد وتقدم يوسف فصلى وكان حسن الصوت
والقراءة فصيحا فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم
القاضي محمد ابن الصوافي عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح
فما تفرق اهل الصلوة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان
بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي برده بالبصره والى عبد الله بن ابي برده
بالبصرة والى عبد الله بن ابي برده بسجستان وامر هشام ان يفرغ له خالد قبل الامير
يوسف فاخذ عونا من اميركم اخي هشام امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس على فلما قدم
خالد على يوسف حبسه وضرب يزيد بن خالد ثلثين سوطا فكتب هشام الى يوسف يعطي
الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلى سبيله فنقله ودعا له فاتى الشام
فلم يزل مقيما به يغزو الصوائف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استاذن هشاما
في ما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسائل واعتل بانكسار الخراج ج
لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا فشهد ذلك وحلف
لئن اتى على خالد وكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه
يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شقا الكاهن احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور وقد تقدم
في ترجمته قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك يا ابن السبا انما كان
ابوك سبا خمر معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالد الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا
ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج
خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها
بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام في القدوم عليه
قال القاسم بن عيسى وخرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم
انا اهل البيت قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق

قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج نبي الا باذن الله وما سقاهم
بالقرية الا انها مدرجة الطريق فهو يسال عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب
صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعته وامر بالرسول فوجئ عنقه و
بلغ الخبر خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدايني امر يوسف بن عمر ببلال بن
ابي برده بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان بلال عامل خالد القسري على البصره
تعذب فضمن ثلثماية الف درهم واخذ منه كفلا فاحضرهم وهرب الى الشام فنهاه الا
ان غلامه اراد ان يشتري له دنانا فعرف ويقال بل يشوى له غلامه دراجا فاعرفه
فضربه تسعين به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادنوني من امير الحرير
فله علي ما طلب فاتى ورده الى يوسف فضربه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي برده
للسجان ارفع اسمي في الموتى ثم نعه فقال يوسف ارينه ميتا فغمه السجان حتى غات و
يقال بل كان بلال الذي سال السجان رفع اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله
والله اعلم بذلك وقال يونس النحوي ما قتل بلالا الا دهاه سال السجان ان يرفع اسمه في
الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه في الموتى فقال اعرض علي الموتى فغمه حتى مات وعرض
عليه ميتا وقال المدايني ولي يوسف بن عمر ابن صالح بن كريز ولايه فخرجت عليه ثلاثون الفا
فجلس بها وبلال بن ابي برده يومئذ محبوس فقال له بلال ان علي العذاب سالما ونغلب
بن نبيل فاياك ان تعرف له نبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يرد عليه القول في ذلك فغلبه
سالم فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول له يا زنبيل اتق الله يا زنبيل اتق الله وكرر عليه
القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول ذلك من غيظه فلما خلي عنه قال له بلال الم
انهك عن زنبيل فقال له وهل وقعني في زنبيل غيرك انا ما كنت اعرف زنبيل لولا انت وما
وقع شيء في سرو لا ضرا وقال المدايني ايضا كان على شرط يوسف بن عمر العباس بن سعد
المري وكان كاتبه قحذم بن سليمن بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى
حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

ان انا امرؤ سدت بيا لنكال ... لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد اخذ
مع الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال اعرجوني لاسال فدفع
الى الحارث بن مالك الجهضمي يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابين
فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان بها عمة لي اسالها فاذن له فدخل وخرج
من الباب الاخر وهرب وذلك في خلافة سليمن بن عبد الملك وكان يوسف يسلك
طرايق ابن عمه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واحد الناس
ولم يزل على ذلك حتى عزله وذكر عمر بن شبه النميري في كتاب اخبار البصره ان
يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة وكتب الى دور الضرب في العراق فضربت اهلها
فاحصى في تلك الحبة ماية الف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف مذموما في عمله
احرق سوق السيره وكان جوادا يطعم على خمسماية خوان اقصاها وادناها سواء ياكل منها الناس

والعراق

والعراق وعلى كل خوان صرنيه عليها السكر فنفد السكر من صرنيه فكلما اهلها فضرب الخباز
ثلثماية سوط والناس ياكلون وكان الخبازون يتخذون الخرايط فيها السكر وكلما انفدت
اخذوا وروي الحكم بن عوانه الكلبي عن ابيه قال لم يوتد الملك بمثل كلب ولم تحمل المنابر بمثل
قريش ولم تطلب الترات بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهج
الفتن بمثل ربيعه ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي قال يوسف بن عمر لرجل وله عمل
يا عدو الله اكلت مال الله فقال له من اكل منذ خلقتني الى الساعة والله لو سالت الشيطان درهما
واحدا ما اعطانيه وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي ويكنى
ابا الحزا بامر بني اميه دفعنا بأه ووقايعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها
وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب بعثنا الى يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد زرعت
لك كل حق ولوى فقلت ان الحق ما اطمان من الارض واللوى ما ارتفع منها انتهى كلامه
قلت ذكر الجوهري في كتاب الصحاح الحق الغدير اذا جف وتحطم واللوى الشيء المستطيل
وقيل الحق حفرة غامضة في الارض والحق بضم الحاء الحجة وتشد بالقاف واللف بضم
اللام وتشدد بالقاف والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم
قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن
عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاخر سنه خمس وعشرين ومايه
بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين
وقيل اثنين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد تولى ابن اخيه الوليد بن يزيد
بن عبد الملك بعده واقر يوسف بن عمر على ولايته بالعراق وقتل الوليد المذكور لليلتين
بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومايه وكان قد عزم على عزل يوسف بن
عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن يوسف الحجاج عمهما وكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك
قد كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل
الى هشام ما تحمل وينبغي ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص
الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا لعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما
بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل
الشام في العطا وما وصلنا اهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت
الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة و
الانية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان
النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد
له من اصلاح امر وزرائه فقال يوسف ليس عندي شيء فقال له حسان عندي
خمسماية الف درهم فان شئت فاردها الي اذا تيسرت فقال له يوسف لعلكه عندي

خمسين الف الف درهم فان شئت انت اعلم بالقوم وضمناهم من الوليد فقدمنا على قدر عملك
فيهم فقدم على عقبه يوسف والقوم يعظمونه وقدم يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن
النميري وان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف
ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع الي خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال
الوليد ومن يضمن عليك هذا المال فقال ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا
استاديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به العراق فقتله
كما سنشرحه في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانتظم له الامر فعقد ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك
بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور
بن جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد
بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخراء في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق و
هو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت
من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمالة بالعراق
واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت منه فاما هرب يوسف بن
عمر فسلك طريق السماوة حتى انتهى الى البلقاء ثم استخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس
زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصل اليه فوجده
بعد ان فتش عليه كثيرا على تلك الحال بين نسائه وبناته فجاء به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم
وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عنده وقتل اباهما بالخضراء وهي دار
بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد صارت الان ومكانها معروف وعندهم ان يزيد بن الوليد عزل
منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن
عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكبير فيه هل
مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين
ومائة وجعل ولي عهده اخاه ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد
الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد
ملوك بني امية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابرهيم بن الوليد و
تولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابرهيم اربعة اشهر
وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما ولما عاد
وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابرهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى
عسكره وعسكر ابرهيم وهزم عسكر ابرهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خاف جماعة ابرهيم
ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا
احدا ممن كان على قتل ابيهما فاجتمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى
ذلك فانتدب يزيد لمن كان مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد

الله القسري

يوسف ابن تاشفين

الله القسري والد يزيد المذكور كما سنشرحه في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين
ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل اخذوا راسه عن جسده وشدوا في رجله
حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فمرت به امرأة فرأت جسدا صغيرا فقالت
في اي شيء قتل هذا الصبي المسكين لما رأت من صغر جثته قال بعضهم رأيت يوسف بن عمر
وفي مذاكيره حبل وهو يجر به بدمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قاتله في مذاكيره
حبل وهو يجر في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الاوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين
ومائة والله اعلم ابو يعقوب يوسف بن تاشفين الملقب امير المسلمين ملك الملثمين
وهو الذي اختط مدينة مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح
الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واسر ابن
عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هنالك وينبغي الان ان يعلم الواقف
عليه ان هذا الملك هو ذلك فانه عظيم الشان كبير السلطان ذكره ارباب التواريخ فقدم
احواله فاختصرت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المغرب عن سيرة ملك المغرب لابي عبد
في حديثه من عمره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى اذكره غير انه قال في اول النسخة التي نقلت
منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وفرغ منها في غرة ذي القعدة
من السنة بالموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاختصرت منه مقتضيا ما ثبت كان بن
المغاربة الجنوبي لقبيلة لمتونة بادية يخرج من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد
السودان الملثمين مقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا
لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكان ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا
الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي
بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو
بكر بن عمر المذكور بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على
بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف
هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان
ملك المغرب معه يسيرا بمدينة منها فلما تمهدت له البلاد تاقت نفسه الى العبور الى جزيرة الاندلس
وكان ملوك الجزيرة ... فهم بذلك وكانت محفوفة بالبحر فانشأ
سواني ومراكب ليعبر اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يرومه من ذلك كرهوا له
عبوره من المراكب والمقاتلة وكرهوا ان يصيروا بين عدوين الفرنج من شماليهم والملثمين
من جنوبيهم وكانت الفرنج تشتد وطأتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب
الافرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دولة
زناتة وملك المغرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك
ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى وكان لهم بذلك ناموس ورعب
في قلوب المنتدبين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه

على ممالكهم مما عن اليهم وعاين بلادهم فلما رأوا عزيمته متقدمة على العبور ارسل بعضهم
الى بعض وكانوا يستنجدون اراءهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن
عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه
يقصدهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا
هو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم نسبك فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق
فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوته و
السلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي
لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال
له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك
وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوي
البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل
العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه
فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يرد بانه خليق
بما حصل في يده من الملك ان يعفو اذا استعفي وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا
كان اعظم لقدره فاذا عظم قدره تاصل ملكه وان تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا
كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك
لاخرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق الملك قال من جاد ساد ومن ساد
قاد ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا الكلام الى يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح
فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب من ذلك واقرا علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله
الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم
وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما في ايديكم من الملك في اوسع
اباحة مخصوصون منا باكرام وايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا
اخاءنا باخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه على يوسف
بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درق اللمطية مما لا يكون الا
في بلاده قلت اللمطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة في يا مثناة من
تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطه وهي بليدة عند السوس الاقصى بينها وبين
سلجماسه عشرون يوما قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وهي يعمل الدرق اللمطيه
لا يوجد في الدنيا مثلها على ما قال والله اعلم قال فلما نفذ ذلك اليهم فلما قراوا كتابه احبوه
وعظموه وفرحوا بولايته ملكا المغرب وقويت نفوسهم على دفع الفرنج ما يريبهم ان يبعثوا
اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين
برأي وفي بره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب الادفونش صاحب طليطلة فاعلم
ملك الفرنج اخذ يحوي من خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويسطو على ملوكهم ويطلب البلاد منهم

مخصوصا

مخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مخصوصا به وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذه
طليطلة والابيات التي قيلت في ذلك فنظر المعتمد في امره ورأى ان الادفونش قد اطمع
فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر
وعلم ان مجاورة عبر الجيش محذرته بالبلاد وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال
ان دهينا من مداخلة الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان يرعى اولادنا جمالهم
احب اليهم من ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراي نصب عينيه مهما اضطر اليه و
ان الادفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج فخافه ملوك
الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى الرساتيق بين يديه ولجاوا الى المعاقل فكتب المعتمد
بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا الجهاد فهذا اوانه فقد خرج الادفونش
الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين
على اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وكانوا قد وعدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فلما راى الادفونش اجتماع
العزائم على حربه علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجية للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه
الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف وتتدارك الى ان امتلات جزيرة الاندلس خيلا ورجلا
من الفريقين كل ناس قد اتفقوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في اخرها
وامر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن
اهل الجزيرة راوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها فكانت
تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها راي مصيب كان يحدق بها
معسكره وكان يحضرها الحرب وكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكاملت العساكر الجزيره
قصدت الادفونش وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس
قال الشاسي بين المكانين اربعة فراسخ وقال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي
حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب من فصول كتابه
وبلغنا يا ادفونش انك دعوت في الاجتماع بك وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها
الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الادفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في
طغيانه واقسم لا يبرح من مكانه حتى يلقاه ثم ان تاشفين ومن معه وقصدوا الزلاقة
فلما وافاها المسلمين نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يميل
عليهم بعساكره وثبت لهم من عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وحملوه خيل الفرنج و
خالطهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الادفونش في دون الثلاثين من اصحابه
فلحق ببلاده على اسوا حاله فغنم المسلمين من اسلحتهم وخيلهم واثاثهم ما ملا ايديهم خيرا قلت و
كانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في
شهر رمضان في العشر الاواخر منه من السنة والله اعلم وقال الشاسي كان حلول العساكر الا

بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة ويحكى ان موضع المعترك على اتساعه
ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع اربعة ايام حتى جمعت
الغنائم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده
انما كان الغزو لا النهب فلما رات ملوك الاندلس ايثار يوسف لهم بالغنائم استكرموه
واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين اخذ مع الرجوع الى بلاده وكان عند فصوله ملانا
بلاد فونش يجري المسلمين بالعدوة من غيران يمر بمدينة او رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه
الادفونش وهنالك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير
العاقل وتنبيه الغافل ان يوسف بن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء
وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الاتي فغدر الادفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة
منتصف رجب من العام اقبلت طلايع ابن عباد والروم في اثارها والناس على طمانينة فبادر
ابن عباد الركوب وانتشر الخبر في العساكر فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض
صار الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمهم خيل العدو فغمرت ابن عباد واحاطت
ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جراح اسواها في فخذه
الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترقع ونازلة لا تدفع وظن الادفونش ان امير
المسلمين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فتركت امير المسلمين واحدق به نجاه جنده
ورجاله من صنهاجة ورؤساء القبائل فعمدوا الى محلة الادفونش فاقتحموها ودخلوها و
قتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلاتهم
بعد ان علموا ان امير المسلمين فيها فصدموا امير المسلمين فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها
ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان امر امير المسلمين حشمه السودان
فترجل منهم اربعة الاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان
فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها ولحق الادفونش باسود تقدم منهم
باليدين فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود فقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان
منتطقا به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه بداد سرجه وكان وقت الزوال
من ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على
الادفونش واصحابه فاخرجوهم عن محلاتهم فولوا ظهورهم واعطوهم اعناقهم والسيف يأخذهم الى ان
لحقوا بربوة لجاوا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الادفونش
واصحابه من الربوة وافلتوا بعدما نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في
محلاتهم من الاثاث والابنية والمضارب والاسلحة وامر ابن عباد بضم رؤوس قتلى الروم
فنشر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا واطار به الحمام
في يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالقصة وقد روى ايضا ان امير المسلمين طلب من
اهل البلاد المحوية عليها معونة وصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
يجوزان طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم وهو
عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما يقتضي فكتب

اليه اما بعد فما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وما جرى عن ذلك وان ابا الوليد الباجي
وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوه بان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها
وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا شك في عدله فليس امير
المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا من يشك في عدله
فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلته في العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك
وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم
واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة اهل العلم
وتحلف ان ليس عندك درهم ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام
ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على
بلاد الافرنج وامر عليهم سير بن ابي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتكرم له المعتمد بن
عباد فخرج به الى بلاده وساله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى الى اشبيلية
مدينة المعتمد وكان من احفل المدن منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه
السفن بالبضائع جالبة من بر المغرب حاملة اليه في غربية رستاق عظيم مسيرة عشرين
فرسخا يشتمل على الاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى بشرف
اشبيلية ويمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور المعتمد و
ابنه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها من كرامة و
خدمة ما اوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تامل
تلك الحال وما هي عليه من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان فائدة
الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين
مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مسرف في صنوف الملاذ والاطعمة وغيرها وكان قد
ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على مغريه ذلك الاسراف وقال الذي
يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال التي
تعينه في هذه الاحوال لابد ان يكون لها اربات لا يمكن اخذ هذا المقدار منهم على وجه
العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وهذا من افحش الاستهتار ومن
كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى تستجد همته في حفظ بلاده
وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن حال
المعتمد في لذاته وهل يختلف فتنقص عما هي عليه في بعض الاوقات فقيل بل كل زمانه على
هذا قال افكل اصحابه وانصاره على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا
لا قال فكيف ترون رضاهم عنه قالوا لا رضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت واقام يوسف
عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو
ذو هيئة رثة وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان
من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصائح واني رجل

خالي في دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال لكنني ملتزم لك من النصيحة ما
يستوجبه الملك على الرعية فمن ذلك خبر وقع في اذني من بعض اصحاب ضيفك هذا
يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملككم احق بهذه النعم منكم وقد
رايت رايا وان اثرت الاصغاء اليه قلته فقال له المعتمد قله قال ارايت ان هذا الرجل
الذي اطلعته على ملكك رجل مستاسد على الملوك قد حطم بين العدوة دنانة واخذ الملك
من ايديهم ولم يبق على احد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطماعية في ملكك بل في ملك جزيرة
الاندلس كلها بما قد عاينه من تالهينه عيشك وانه لمحيل في مثل حالك سائر ملوك الاندلس
وان له من الولد والاقارب ممن يؤثر مسرا بينهم ومن يعقد له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب
وقد اودي الادفونش وجيشه واستاصل شافتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت
اليه فقد كان القاضي لك منه اقوى عضد وادفن محن وبعد ان فات الامر في الادفونش لا
يفلتنا الحزم فيما هو ممكن اليوم وقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تومع امورك على قبض
ضيفك هذا واعتقاله في قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة الاندلس من
عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى بالجزيرة منهم طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة
على حراسة هذا البحر من سفينة تجري فيه لعزاة له ثم من بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان
ان لا يضمر في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتاخذ منه على ذلك
رهاين فانه يعطيك من ذلك ما التمست فيعتد على عليه من جميع ما تلتمس منه فيقتدي
يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعدما استرحت
من الادفونش ونقيم في موضعك على حالك ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة وتتسع
ملكك وتنتسب بهذا الاتفاق لك الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما
يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملة هذه المعاملة واعلم انه قد تهيا لك من هذا الامر
سماوي تتعاني الامم وتجري بحار الدم دون حصول مثله ولما سمع المعتمد كلام الرجل
استعظمه وجعل يفكر فيما انتهزه هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في
اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات من يعامل
بالحيف ويقدر بالضيق فقال له الرجل انما المعتمد اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن
نفسه المحذور دان اضاق به قال ذلك النديم كلم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم انه لك
الناصح استند رك الامر وتلافاه فشكره المعتمد واوصله بصلة وانصرف واتصل هذا
الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد هدايا وتحفا فقبلها ثم رحل
فعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعدي
الناس فيه من احد البرين الى الاخر اعني بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على
هذا المكان قال ولما عبر يوسف الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس دينما استراح
مع تبع اثار الادفونش توغل في بلاده ولما رجع الادفونش الى موضعه سال عن اصحابه
وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم
فلم ياكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها فحصنت بمدينة

طيطلة

طيطلة واما عسكر بن تاشفين فانهم في غارتهم هذه كسبوا من الغنايم ما لا يحد ولا
يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستاذن اميرهم سير بن ابي بكر يوسف بن
تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس واعلمه بانه قد افتتح معاقلا في الثغور ورتب بها
مستحفظين ورجالا لا يخلون فيها وانه لا يستقيم هذه عن جيوش ان تقيم في ضنك من
العيش بصالح العدو وتباسيه وتحضى ملوك الاندلس من الارياف وبغد العيش فكتب
اليه بن تاشفين بامره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوة فمن استعصى
عليه منهم قاتلهم ولا ينفس عنه حتى يخرج وليبدا منهم بمجاوري الثغور ولا يتعرض للمعتمد
بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولي تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدا بسير
بن ابي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس ايستنزلهم من معقلهم وهي روطة قلت
بضم الراء وسكون الواو وتطاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات القلاع وفوقها
ينبوع في اعلاها وكان من الاقوات بها وفي الذخاير الكثيرة ما لا تغنيه الازمان فلم يقدر
عليها ثم رحل عنها وترك اجنادا على صورة الافرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين
عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة فاستضعفهم
ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بني طاهر بشرق
الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعة حصينة
الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم فلما علم
المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف قضى عليه فمات من ليلته فاشتغل اهل
فسلموا المدينة ثم نازل المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير
البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله التجيبي من فحول العلماء وكان ملكا له
تصانيف اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في علم التاريخ مدينة بطليوس
من اجل البلاد لم تدعن ولا اقل على عظم المدافعة وابا القتال الى ان تحامر عليها اصحابه فقبضوا عليه
باليد فقتلوا صبرا وحمل ولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا
الى بر العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة
كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد فارسم في امره بما تراه
فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى بر العدوة باهله وماله فان فعل فيها ونعمه وان
ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره شهرا
ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره ستيرا وحمل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات و
اقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابي بكر الجزيرة كلها
واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين وكان رجلا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا للحق
والعلما يجبى اليه الاموال من البلاد ولم يتزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه
قلت وقد تقدم في ترجمة ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد
العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين الذي اشار به فقيل
الفتح هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف

بن تاشفين وعلى يده انقرض ملكهم وسياتي شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى
وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش
قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في اخر الكتاب ان مراكش مدينة
عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش ومعناه امش مسرعا بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص فكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه
الكلمة فعرف بها وقال غير مولف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة
خمس وستين واربعماية قاله ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة
القايم بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذي خرج به من
الصحراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل
على مراكش قلت وهو بنواحي اغمات في الغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على
الملك وطاعته قبايل البربر وذهب من يخالفه من لمتونة سمت همته الى بنا هذه المدينة
وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها يوسف
وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبا
لقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع
وستين واربعماية نزل يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب
العظام وضيق على اهلها ثم اخذها فاقر العامة بها ونفى الجند والبربر بعد ان حبس
بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوي شانه وتمكن بالمغرب الاقصى فالادني سلطانه
مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما سايسا للامور ضابطا
لمصالح مملكته مويثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام
ابا حامد الغزالي تغمده الله برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله الى اهل العلم
عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته
فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت
اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق
الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى باامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزة
سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلث خلون من المحرم سنة خمسماية وعاش تسعين سنة
ملك منها مدة خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير
ما مثاله سنة خمسماية توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان
حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر
عن ارايهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثة نفر اجتمعوا
فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته
وكانت من احسن النسا ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف
دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه
ثم ارسله اليها فتركته في خيمة ثلثة ايام تحمل اليه في كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت

له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل النسا شي واحد وامرت له بمال
وكسوة واطلقته واما ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة
سبع وثلثين وخمسماية ومولده حادي عشر رجب سنة ست وسبعين واربعماية
وقد سبق ذكر طرف من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه ولما خرج
عبد المومن بن علي المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد الغربية لياخذها من علي بن يوسف
بن تاشفين المذكور كان مسيره على الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين لكيلا
في قبالة عبد المومن ومعه جيش فنازلوا في السهل واقاموا على هذه مدة فتوفي علي
بن يوسف في اثناء ذلك في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن علي وجعلوه نايب
اخيه تاشفين بن علي بمراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المومن ودانت له الجبال وفيها
غمارة وبلاد المصامدة وهم امم لا تحصى فخاف بن علي فاستشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مفزعه ان غلب
عن الامور ركب في البحر الى جزيرة الاندلس يقيم بها كما قامت بنوا امية بالاندلس عند انقراض
دولتهم بالشام وبقية البلاد وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب واعلاها
رباط ياوي اليه المتعبدون وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع
وثلثين وخمسماية صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه
وكان عبد المومن بجيشه في تاخره وهي دونه كما ذكرته في ترجمته فاتفق انه ارسل
مسيرا الى وهران فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم
الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشية وعلموا بانفراد تاشفين في ذلك
الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذي فيه بالهلاك فخرج تاشفين
راكبا فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فوثب الفرس وثبة عنه ولم يملك
اللجام من حرف هناك الى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل وجاء
الخبر بذلك الى عبد المومن فوصل الى وهران وسمي الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح
ومن ذلك الوقت نزل عبد المومن الجبل الى الرمل ثم توجه الى تلمسان وهي بيتان قديمة
ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها في سنة اربعين وخمسماية
ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وفيها اسحق بن علي وجماعة
من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت ابيه علي نايبا عن اخيه تاشفين
فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد فاخرج اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج
وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد
المومن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلى بينهم
وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المومن في القصر وذلك في سنة اثنين واربعين وخمسماية
وانقرضت دولة بني تاشفين قلت وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن
تاشفين عاد الى الاندلس في العام الثاني من وقعة الزلاقة وذكرت هنا ما يدل على انه ما عاد

اليها وانما نوابه هم الذين اخذوا بلاد الاندلس له فقد يحتمل الواقف على هذا الكلام
ان هذا مناقض للعقد في هذا الذي وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة وحاله
في هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم ثم رايت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل لابي
الحجاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية بنفسه وخيله فاصطلى
بطليوس وجرت الواقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر بعد ذلك
اليه في سنة احدى وثمانين واستنجده على مجاوره من بلاد العدو فاكرمه ابن تاشفين ووعده
الى نجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للحرب ولحقه ابن تاشفين ثم رجع عن سنة اثنتين
وثمانين ثم خرج الادفونش في جيش كثيف وكانوا ملوك الاندلس قد اجتمعوا على ابن تاشفين
فلما راى ما فعل من الاستعداد اجمع الكثير رجل عن مكانه فاوهموا اصحاب ملوك الاندلس
يعرفون عنه ويحيلون بينه وبين الادفونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه عن هو في
الحركة الى الرتبة وتحركت الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وعز عند رده على ملوك الاندلس
وعذرهم تغيره عليهم وخافوه فشرعوا في تحصين بلادهم وتحصين الاقوات وراسل بعضهم الادفونش
بالمعاونة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه ووعده على جميع
ما التمسه واتصل ذلك بابن تاشفين فاغتاظ غيظا شديدا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر الثالثة وقصد
قرطبة وحاصر ابن عباد فيها في جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد
فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها
عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه وطمع ابن عباد في غرناطة فان ابن تاشفين
يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج
منه فقال له انه جاءته كتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو والجار ونحو واستاذنه
في الرجوع اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنة
ثلث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم الى الحج على الاندلس ونازل ابن
عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ له في اهبته الاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر
الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وضايقوا البلاد ابن عباد فاستصرخ بالادفونش
فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام
عليه والذي وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويسكنون
الصحاري الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم و
حرضهم على القتال واطمعهم في تلك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في حرب مع
بني عواطه وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره ومات في حرب السودان
وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمي امير المرابطين وهم قوم
يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن
سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم وكثر ذلك
حتى صار يفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا
عن بيوتهم فيطرقون الحي فياخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء

في زي

في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملتثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم
النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام
تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير في تاريخه
الكبير ما مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم
فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ
انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح
ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف
العدو راى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون قتال الموت والراي ان
نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي
اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان من قتل النساء
اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلا و
نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير ... وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم ابي بكر عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة اربع و
خمسين فاربحا به وكان ابو بكر عمر قد اتى سجلماسة في سنة ثلث وخمسين فحاصرها وقاتل ملكها
اشد قتال واخذها ثم رتبت عليها يوسف بن تاشفين وكان ما كان والله اعلم **ابو يعقوب
يوسف بن ابي محمد** عبد المومن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب قد تقدم ذكر ابيه عبد
المومن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته
وخلع محمد بن عبد المومن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتخليفه الجند له
فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ اسمه ابو حفص
عمر وولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه هذبه و
قرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشا في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان
وفي قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى
الادب وبقية العلوم وكان حازما ماضيا ضابطا لخراج مملكته عادلا في سياسة رعيته وكان
ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام
قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة
اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمسمائة وفي صحبته مائة الف فارس
من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن احمد
بن محمد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه
فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اساء العشرة مع امرائه وخواصه
وكبار دولته فنصحته واغلظت عليه بالقول فتهددها وخافت سطوته وعملت عليه وقتلته
بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية وجاء

يوسف ابن عبد المومن
صاحب المغرب
وتقدم ابوه

في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوسة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة
ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية
فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم
الامير يوسف فشرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها
فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل بغزوه الى باب طليطلة وهي كرسي بلادهم
واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره
فرجع عنها وعاد الى مراكش في سنة خمس وسبعين فقصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة
ثم دخل جزيرة الاندلس في سنة ثمانين ومعه جمع كثيف فقصد غربي بلادها فحاصر مدينة
شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت
الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا
ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية في الملك من احد اولاده فاتفق راي قواد
الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات ابوه
لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد
بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين فاستبد يوسف حينئذ بالامر واجمع اكابر
اصحابهم على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر الا انه ليس بالجيد فلم اذكر منه
شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له شعرا

وحصنها انها جفون ... بسيل من خلفها المنون
لا اصبر عنها ولا عليها ... الموت من دونها يهون
لا تركبن الهول اليها ... يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن صالح النغي
والله اعلم وقال السباسي في حماسته هي لابي جعفر احمد بن الحسين بن خلف بن البني الشنتري
والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم ورد السباسي لابي جعفر المذكور

صدفت عن حلاوة التقنيع ... اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا ... فرايت الصواب ترك الجميع
وله في صفة قنديل
وقيل ان كان الضحى منه ... محاسن من اصبح قد تجلى
اتانا الى الدجى بلسان فحي ... فتم ذلك فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن مجبر المقدم ذكره
في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان ... ما للشؤون لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العزيز وبنشكلة بضم الباء الموحدة والنون وسكون
الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه والتيني في
نسبة الناصح المذكور بكسر التاء المثناة وتشديد الياء والابذي بضم الهمزة وتشديد الياء الموحدة

وبعدها

وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وتممها
ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت بخط ابي
النجاه بن جبريل العلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي
اسحاق العراقي الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وقد نقله من اخبار المغاربة فتضمن فنقلت
منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد
وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا تصلح
للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الراي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا
كان به ضرب من الجذام فاضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة
واربعين يوما وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه
اخويه يوسف وعمر ابني عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما
من نجباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوي الراي فتاخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه
يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر
مستدير الوجه افوه اعين الى الطول ما هو في صوته جهارة رقيق حواشي اللسان حلو الالفاظ
حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها في الجاهلية و
الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقي فضلاء اشبيلية ايام ولايته لها ويقال انه كان يحفظ صحيح
البخاري وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس في ايامه
وكان يحفظ القران الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدا من ذلك بعلم الطب
وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشان ابو بكر محمد بن الطفيل
كان محققا لجميع اجزاء الحكمة قرا على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره
ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفننا ولم
يزل يجمع اليه العلماء من كل فن من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد الاندلسي
ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد ابن مردنيش من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الادفنش
من الاندلس ايضا فنزل على مدينة له تسمى ويدة فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار و
اعطشوا فراسلوه في تسليم المدينة اليه وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد
بهم العطش سمع لهم في بعض الليالي لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا
الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملا ما كان عندهم من الصهاريج وارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف
عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه من خراج اشبيلية في كل
سنة وقر مائة وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقية البلاد في بر العدوة وفي بر الاندلس
وفي سنة تسع وسبعين تجهز للغزو في جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية كعادتهم
في اصلاح شانهم ثم رحل الى شنترين وهي بلدة في غرب الاندلس وهي في غاية المنعة والحصانة
فحاصرها وضيق عليها فلم يقدروا عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من الورود وزيادة مياه
النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية فاقاطه
الزمان ما دام لها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم يشتهر هذا الخلاف

www.al-mostafa.com

فانه قاله في مجلس الخاصة فكان اول من قوّض وصل ابا الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الرحمن
المبا الفيا الخطيب وكان من اهل العلم والفضل فلما راه الناس قد قوّض خيامه قوضوا ايضا
ثقة به لمكانه من الدولة ومعرفة باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية
الزحام وطلبا للمنازل ولم يبق الا من كان يقرب من خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن لا علم
لهم بذلك فلما راى الروم عبور العساكر وظنهم من هوا سيتبعهم ما عزم عليه الامير يوسف
خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان
الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنه وعبر به النهر فلم يعش سوى ليلتين ومات في
الثالثة فلما وصلوا الى اشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وحملوه الى تينملل فدفن هناك
عند ابيه عبد المؤمن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب
من سنة ثمانين وخمسماية وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده في اوقات كثيرة
وهو : طوى الجديدان ما قد كنت انشره : وانكرتني ذوات الاعين النجل :
وقام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب بويع في حياة ابيه والله اعلم وكان الاديب
ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكورانا قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينة
فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها كراوى وجراوى وكان هذا الاديب نهاية في
حفظ الاشعار القديمة والمحدثة وتقدم في هذا الشان وجالس عبد المؤمن ثم ولده يوسف
ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوي على فنون الشعر على وضع كتاب الحماسة لابي تمام الطائي
وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدي الناس وهو عند اهل الغرب كالحماسة
عند اهل الشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند اهل
الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغماري
وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من
بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد الغماري
فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكوراني
فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعجب والله منهما خليفة من كومية فقال ان الامير يوسف
لما بلغه ذلك قال له تافه بالحلم عنه فالعفو فيه تكذيبه ومن شعره من جملة ابيات
مدح بها الامير يوسف المذكور وهو معنى بديع غريب :

ان الامام هو الطبيب وقد شفى : علل البرايا ظاهرا ودخيلا :
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه : كالروح يوجد حاملا محمولا :

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش :

: مشى اللوم في الدنيا طريدا مشردا : يجوب بلاد الله شرقا ومغربا :
: فلما اتى فاسا تلقاه اهلها : وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا :

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفي في اخر ايام يعقوب بن
يوسف وقد ذكرت تاريخ وفاة الامير يعقوب في ترجمته فيكشف منها وله مدح في الامير عبد المؤمن
بن علي واولاده الى اخر زمنه رحمهم الله اجمعين واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح

التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهي مدينة
في غرب الاندلس ذكر ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع
العنبر ولا يعلم بلدة دار الروم والبحر المحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشيء بالشام ويقع
في شنترين في وقت من السنة دابة تحتك بالحجارة في وسط البحر فيقع منها وبر في لين الخز
ولون الذهب فيجتمع منه ما يغزل وينسج ثيابا وتتلون الثوب الوانا ويحجر عليه ملوك بني
امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى ويزيد الثوب على الف دينار لعزته وحسنه والله اعلم
قلت وحكى لي بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه راى قطعة من هذه الثياب هناك و
اراد ان يصفها لي فما قدر يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت فقال سبحان
ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه
وتعالى ولله در ابي نواس حيث يقول : وفي كل شيء له اية : تدل على انه واحد :

يوسف بن ايوب الملك الناصر صلاح الدين

السلطان ابو المظفر يوسف

بن ايوب بن شاذي الملقب الملك الناصر صلاح
الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمنية وقد تقدم في هذا
الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل
ابي بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد
وشهرته اكبر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين
بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في
اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرخ وانهم اكراد روادية بفتح الراء والواو
وبعد الالف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن من
الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من
تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل فقيه عارف بما يقوله وهو من اهل
دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الالف وسكون الجيم وفتح الدال
المهملة وبعد الالف نون مفتوحة وقاف مفتوحة وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع
اهلها اكراد روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشاذي اخذ ولديه اسد الدين
شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شاذي
بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شاذي ابا اخر حتى
اني وقفت على كتب كثيرة بالاوقاف والاملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه و
ايوب ابني شاذي لا غير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شاذي بن مروان وقد ذكرت ذلك
في ترجمة ايوب وشيركوه ورايت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن عمران الحرشي يتضمن
ان ايوب بن شاذي بن مروان بن ابي علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز
بن هدبة بن الحصين بن الحرث صاحب الحمالة بن عوف بن حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم ذكر بعد هذا في النسق انتهى الى
ادم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز نقل انه ممدوح

المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدة

شرف الجو بالغبار اذا سا … ر علي بن احمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدما بين عبس وذبيان وشارك في الحمالة حارثة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني قصايد منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم … وعند المقلين السماحة والبذل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه … ويغرس الا في منابتها النخل

هذا اخر ما ذكره في المدرج وكان قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما بسماعه عليه في اخر رجب سنة تسع عشرة وستماية والله اعلم انتهى نقلته من المدرج ورايت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام بن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضي بها الدين عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابنا شادي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل والانفاق والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جليلا ومات في يوم الاربعا الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسماية وهو بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ اعجمي معناه يوم حسن على التقديم والتاخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فراى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا ورايا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هي له قلت دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف را وهو لفظ اعجمي حافظ القلعة وهو مركب ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا الساقي وهي وقعة مشهورة خلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا حصار بغداد في ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا الساقي واسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه فانكسر واذ كر في تاريخ الدولة السلجوقية

انها كانت في شهر ربيع الاخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسماية على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الواقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وقد ذكرت ذلك في موضعين احدهما في ترجمة دبيس والثاني في ترجمة زنكي رجعنا الى الحكاية فوصل زنكي الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن اسد الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فنسبهما اليه وانكر عليه وقال كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه واطلقته ثم ان اسد الدين قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي قلت وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكي قلت وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال حصره عسكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ابق بن محمد بن بوري الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق فاخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من في بعلبك من الحصار فلما راى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يؤخذ قهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامرا واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي فان نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب كان يخدمه في ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الحديث بمسير اسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب الترجمة من مبتدا امره حتى يصل الى اخره وان كان قد سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفايه ههنا ان شاء الله تعالى قلت اتفق اهل التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وخمسماية بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحصرها اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلثين وخمسماية كما ذكره اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ ابي الحسين هلال بن الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة ثلث وثلثين وذكر

حسن

في مستهل سنة اربع وثلثين انه ورد الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم
ما تشعث منها والله اعلم فاذا كان كذلك فيكون خروجهما من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلثين
التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلاث وثلثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر
دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوايل سنة اربع وثلثين كما
شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديرا والله اعلم قلت ثم اجتمعت ببعض اهل بيتهم
وقد سالته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة
التي ولد فيها صلاح الدين فتشاموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون
فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين
محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك
صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لايحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين
يرى له ويوثره ومنه تعلم صلاح الدين طرايق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد
حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شا الله تعالى وذكر في
بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابي
الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية
وقهره واخذ مكانه في الوزارة كعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام
مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
وخمسماية ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه نور الدين معه الامير اسد
الدين شيركوه بن شادي في جماعة من عسكره وكان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره
للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضا حق شاور لكونه قصده و
دخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من جهة الجند
واحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته
فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق
في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ودخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة قال شيخنا القاضي
بها الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره في كتابه وسمه سيرة صلاح الدين
انهم دخلوا مصر في شهر جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وخمسماية والقول الاول اصح وان
الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسماية
ونادر عنه فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الاخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة
رضي الله عنها بين القاهرة ومصر واحتزوا راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة
ايام تاكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة الان باقية في موضعها
تحت الكبش المستجد سادوه ورايت فيها جماعة من الفقرا الحرافيش مقيمين وقيل ان الضرغام قتل
عند قدوم اسد الدين وشاور الى مصر فيمكن ان يكون دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين لان
الضرغام لا خلاف في قتله في سنة تسع وخمسين وانه كان في اوان دخولهم والحافظ السلفي خبير
بذلك لانه كان مقيما في البلاد وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اتقن

الناس

الناس به ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصرية فاستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل
لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه
واستنجد بالفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان اسد الدين قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها
مملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام في العشرين من ذي الحجة
سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة
مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين
وستين وخمسماية وبلغ شاور ميله وطمعه في البلاد ويمكنهم منها تمكينا كليا ليعينوه على استيصال
اعاديه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور الفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية
ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز اسد الدين فانفذ معه نور الدين العساكر وصلاح
الدين في خدمة عمه اسد الدين وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسماية
فكان وصول اسد الدين مقارنا لوصول الفرنج اليها فاتفق شاور والمصريون باجمعهم والفرنج
على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج من البلاد وانفصل اسد الدين
ايضا راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطرة
منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود
اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدايد وما ابصروه
من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم من مصر وعاد الى الشام في بقية السنة
وقد انضاف الى شدة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها
كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام في الشام على مضض وقلبه قلق والقضا يقوده الى امر قد قدر وهو لا يشعر
بذلك وكان عوده في ذي القعدة من هذه السنة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة
والله اعلم ورايت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية
توجه اليها في سنة اثنين وستين وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت فيها وقعة
الناس عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصرها شاور في جمادى
الاخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وارسلوا
له صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان
سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين بجميع ما استقر
مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان
سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج
ولانه كان قد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن كجك قلت هو زين الدين والد
السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال وتوفي
في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسماية وسلم ما كان في يده من الحصون الى قطب الدين
اتابك ما عدا اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فجهز نفسه وماله واخوته
واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه

الوقعة وما جرت مع عمي بالبابين وهذا معنى قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان
شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك الحال سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده
فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج
بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين
واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة
فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخاليب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا
البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملاكها كانوا على البدعة المشهورة وتحقق
اسد الدين انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج
اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان
الى اسد الدين ويجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر
على قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه
واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان قبضوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور الى خيمة
مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقولون لا بد من راسه جريا على
عادتهم في وزرائهم فحز راسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها و
سار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام
امرا ونهيا وصلاح الدين رحمه الله مباشر الامور مقرر لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه
وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قال وقد
تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحه ههنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله
نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي
ورايت بخطي في جملة مسودات ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الاخر من
سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد بالله عبد الله العبيدي اخر ملوك مصر المقدم ذكره
ذلك اللقاء وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له
شاور ودا كثيرا فطلب منه اسد الدين مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم
عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة
يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق
صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وعزما على قتل شاور واعلما اسد الدين وكانت خيمته
على شاطئ النيل بالمقسم فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى زيارة تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة
فقال شاور نمضي اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك وانزلاه عن
فرسه وكتفاه وهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين وجعلوه في
خيمة ووكلوا عليه جماعة فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه الى العاضد
وذلك يوم السبت سابع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد
الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور خيمة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك في جماعة
من العسكر فسلم بعضهم على بعض وتسايروا الى ان فتك به هؤلاء والله اعلم ثم ان العاضد استدعى

اسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الخيمة فدخل القاهرة فراى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم
ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه
وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع
بقين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في خلعة الوزارة لما خلع
عليه وكانت بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة
والسلام رحمه الله وكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد
يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الاخر من السنة المذكورة والله اعلم قلت قد تقدم في ترجمة
شاور ذكر شيء من هذه الامور التي ذكرتها هنا وانما اعدت الكلام فيها لاني استوفيتها
ههنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما
جرى له من اوله الى اخره فاحببت ذكر ذلك على سياقه واصله كي لا ينقطع الكلام فيبقى مبتورا قال
ذكروا المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت
عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص
بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا
ابن شداد وسمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لي الديار المصرية علمت انه اراد فتح
الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي ومن حينئذ استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج
الى الكرك والشوبك وبلادهما وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يؤرخ من غير
تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع القوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة غارس في البلاد
اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما
علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر في الديار المصرية علموا
انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع اثارهم لما حدث له من القوة والملك فاجتمع الفرنج
والروم جميعا فقصدوا دمياط ومعهم الات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج
الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكار من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين
يقال له خطلخ العلمدار وذلك في شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين ولما راى نور الدين
ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل الكرك محاصرا في شعبان من السنة
المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن
الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب عهده
وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التي اخربت كثيرا من البلاد وكان في ثالث عشر شوال
منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت قد ذكرت في ترجمته انه
مودود وانه بلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين
قصد الافرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الالات اليها ووعدهم بالامداد ان
نزلوا عليهم وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد امره في شيء ثم نزل الافرنج عليها

واشتد رعبهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج العسكر وقاتلهم
من داخل ونصر الله المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم
ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وارسل يطلب والده نجم
الدين ايوب ليتم له السرور ويكون قضيته لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده
اليه في جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد وصوله الى مصر والصواب
فيه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى
ان يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفؤ له ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة
فحكمه في الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد في التاريخ قلت هكذا ذكرته في هذا الفصل
منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذي ذكره شيخنا
الحافظ عز الدين بن الاثير المذكور قبل هذا في تاريخه الاتابكي ان لما ولي صلاح الدين اجتمع من
الامراء النورية الذين كانوا بمصر وطلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعني بعد عمه اسد
الدين منهم الامير عين الدولة الياروقي وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخي ابي الهيجاء
الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت هو صاحب المدرسة القطبية التي بالقاهرة ومنهم سيف
الدين علي بن احمد الهكاري وجده كان صاحب قلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد
عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود
الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل واحد منهم يخطبها لنفسه وقد جمع ليغالب عليها فارسل
العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه
الامر بعد عمه وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن اذا ولي صلاح الدين
وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع
على العسكر الشامي من يستميلهم فاذا صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه
وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة اردت
عمرا واراد الله خارجه قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسياتي الكلام عليه بعد الفراغ
من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه
عن هذا المقام فالزمه واخذ كارها ان الله ليعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر
في القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار
اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم
ولا يخدمونه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق ذكره في ترجمة
مفردة قال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي بن احمد حتى اماله اليه وقال ان هذا الامر لا يصل
اليك مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين
الحارمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول
من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه له ثم
عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاع الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي
وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين فان اصله من الاكراد فلا يخرج الامر عنه

الى الاتراك ووعده وزاد في اقطاعه صلاح الدين ايضا وعاد الى عين الدولة الياروقي
وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم تنفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف
ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضي الله امرا كان
مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة
لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير
الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده في كتاب
بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا
وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب
من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام
بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وارسل صلاح
الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان
يخالف احد منهم عليك وتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور
الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب وقد
تقدم في ترجمة مستقلة وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان
كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد
فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك واعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب
مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو
بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى وكان معه كما قال
شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة
العباسية بها في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة فقال قطعت خطبة العاضد صاحب مصر
وخطب فيها للامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين
يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون وضعف امر العاضد ولم يبق من
العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين بالحق فامن وثوب اهل مصر وامتنا
عهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى الدولة المصرية فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل
اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين
قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم
على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين
وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم وقد رايناه بالموصل كثيرا فلما راى
ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدئ بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل
الخطيب ودعا للمستضيء بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر
صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضيء
بامر الله ففعلوا ذلك فلم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر بلاد مصر وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا

ينبغي ان تنغص عليه هذه الايام التي بغيته وابطا فتوحها في يوم عاشورا والله اعلم وهو لا يعلم
فلما توفي جلس صلاح الدين للعزا ثم استولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد قبض قبل
وفاة العاضد بها الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره في ترجمته ايضا
قال وجعله كالاستاذ دار العاضد فحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان
منفرد وكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناهم في ايوان القصر وجعل عندهم من يحفظهم
واخرج من كان فيه من العبيد والاما فاعتق البعض وذهب البعض وباع البعض واخلى
القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب الدهور ولما
اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة ولم يمض اليه فلما
توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتدا الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي
الحجة سنة تسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك
افريقية كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية
والصواب هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام
بالامر بعده ولده القايم ابو القسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد الى ان
قال وانقرضت دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة
وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر منهم المهدي والقايم والمنصور والمعز والعزيز
والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر والفايز والعاضد اخرهم
قلت وقد ذكرت كل واحد من هولاء بترجمة مستقلة في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم
فليطلبه في اسمه ولا حاجة الى ذكره هنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجملناه
مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو من انفع الكتب في بابه
قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وامواله وذخايره اختار منه ما اراد ووهب
واعطى وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك
قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت
وعنهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضي بامر الله
بمصر ارسل نور الدين اليه بعرفه ذلك فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد
الدين صندل المقتفوي اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل في الدولة العباسية وكذلك
ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على
المنابر وكانت هذه اول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله
شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضي بامر الله ابي محمد الحسن بن الامام
المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله ما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها
باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد سبط ابن التعاويذي الشاعر المقدم
ذكره قصيدة طويلة مدح بها الامام المستضي وذكر هذا الفتوح المتجدد له وفتوح بلاد
اليمن ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين
وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من دخاير مصر واسلاب المصريين تحفا كثيرا فاتفقا

قل للسحايب ان امرت ... بربع الجنايب فارجحن
عج بالنوى فاسمح بلا ... معك المعاهد والدمن
يا منزلا للانس الجميع ... وملعب الحي الاغن
سكنت بك الايام من ... بعد الاحبة والسكن
اين استقلت الحبيب ... ركابه ومرق ظعن
شوقي الى زمن الحما ... سقيا لعوادي من زمن
شوق المغرب شردته ... يد البعاد عن الوطن
دع لعل عهدك والزمان ... يشملنا بك ما فطن
وسؤالك ما اغوت صبا ... رحه وما وافا الجفن
وطلبا ولك الاتراب في ... وطر وتزيك الوطن
لا مرا لعين وما دمعي ... وصدوده الى بين
وجبين من قطع القضيب ... ودا بجبل الوشاة الاغن
يا ناضرا من هو متعتي ... لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته ... وقلبي مرتهن
يا منيتي اودي الصدود ... بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على العبرا ... ت بحرقة والحزن
كلف الفواد معذبا ... بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون ... بعيد عهدها بالوسن
لا تخلفي الخل ربيب ... بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه ... ضريع باطية ودن
اختار من مرح واسحب ... فضلها بلي والردن
مع مخطف لدن القوام ... اذا انثنى رخص البدن
لكنني كم زرت ليلة ... زرته عن وعن
بعامر المستضي ... ابي محمد الحسن
المستقر من الخلافة ... في الشواهق والقنن
يا جاريا في العدل من ... سنن النبي على سنن
يا جامعا خلق النبوة ... والخلافة في قرن
دانت لهيبتك الممالك ... والمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوارم ... والمثقفة اللدن
فاتتك اسلاب الملوك ... من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصر ... والمضلل في اليمن
ما اقتناه ذو رعين ... في القديم وذو يزن
وبقيت منهم بالظبا ... تلك الظعاين الاحن

King Saud University

لم تخل عنهم حين ر ... منهم الحصون ولا الجنن
امسى سبايا هم تقاد ... اذلة نحو البلدان
عاودت عراض بلادهم ... غرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيوشك ... غارة فيها تشن
تكان دعوتهم على ... تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو قوله

اهلا بطلعة زائر ... فضح الدجا بضيا جبينها
سمح الزمان بوصلها ... ودنت على عدوا بينها
باتت تعاطيني المدام ... وكنت من اكفاء يمينها
سكرت من الحاظها ... وغنيت عن صهباء دنها
بيضاء قتلى دأبها ... في دائها ودوا بينها
فاذا دنت بجفونها ... فاذا نأت بجفا بينها
لا تلتقي ابدا سوا ... عدها بيوم وفاء بينها
الشمس من ضرائبها ... والبدر من دونا بينها
مصرية تعزى اذا انتسبت ... الى حمراء بينها
والصبح فوق لثامها ... والليل تحت ردا بينها
باتت قاطرا فالرماح ... تحول حول جنا بينها
فالموت دون فراقها ... والموت دون لقاء بينها
ولقد هربت بربعها ... بعد النوى وفناء بينها
فالعين في الاطلال ... ساكبة على اطلال بينها
فوقفت اسنل ... مطالعها بدور سماء بينها
وبكيت حتى كنت ... اعطفه باني صبر عابينها
يا موحش العين التي ... انست بطول بكا بينها
عاودت بين جوانحي ... نفسا تموت بداء بينها
لتشتاق عيني ان ترا ... ك وانت في سودا بينها
فاذا غلت بنظرة ... سمحت بجمة ماء بينها
فكانها كف الخليفة ... اسبلت بعطا يمينها

ونحن هنا نشرع في المدائح والتهاني جميعها ونذكر بعد هذا عند اواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان انشاه قصائد اليه من بغداد فتصل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح

الدين

الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يامره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعا هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين ان رحيله لا يتاخر فلما اتاه الخبر رحل عن دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فاتاه كتابه يعتذر فيه عن وصوله باختلال البلاد وانه يخاف عليها مع البعد عنها فعاد اليها فلم يقبل نور الدين عذره وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله وفيهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه عن عزم نور الدين على قصده واخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشيء فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم ذكره ايضا في ترجمة مستقلة قال وقال اذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر عليهم ذلك واستعظمه وكان ذا راي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا كيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو راى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك فاي حاجة الى المجيء يامرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي بلاده من يريد وقال للجماعة كلهم قوموا عنا ونحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير تطلعهم على ما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من هؤلاء العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الان بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت اليه وترسل في هذا المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي يجيء نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهم عنده والايام تندرج والله في كل وقت في شان ففعل صلاح الدين ما اشار به والده فلما راى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين وتوفي نور الدين ولم يقصده وهذا كان من احسن الاراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد بلغه خبر وفاة

وفاة والد نجم الدين قبل وصوله اليه قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كان
سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها
وملك حصونها يسمى عبد النبي بن المهدي فسير اخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه
وقد بسطنا القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة
حسبما شرحناه في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع
باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم
فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل
وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من شهر صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت
له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله تعالى قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمة
ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين علي بن الداية وسار [illegible] كان
بن الداية قد حدثت نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم
من سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين
ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكورين واودع الثلاثة السجن
وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية
بيوم لانهم تولوا ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح
صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن
المقدم صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا
انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلثا سلخ شهر ربيع الاول سنة سبعين
وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العقيقي
وهي اليوم في قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقي قال واجتمع الناس وفرحوا به
وانفق في ذلك اليوم مالا جليلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل
حمص واخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم
الخميس سلخ جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود
بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف
ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا
وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه
ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه
ورجع الى حمص واخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك
الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم
سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وراوا
ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى امور وهم لا يشعرون فتلاقوا
فقضى الله تعالى انهم انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم ومن عليهم وذلك في تاسع عشر شهر رمضان
من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي الدفعة الثانية فصالحوه على

اخذ المعرة وكفر طاب وبارين ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي محاصرا اخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعزم على اخذها منه فلما بلغه الخبر وان عسكره انكسر خاف
ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جانبه فراسله وصالحه ثم سار من وقته
الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب
الشامي وراسل ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب في تقرير قاعدة يصل عليها
ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة
ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت وهي منزلة بين حلب وحماه قال ومعه جمع كثير وارسل صلاح
الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل على قرون حماه ثم تصافوا بكرة نهار
الخميس لعاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين
بمظفر الدين بن زين الدين قلت وهو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف
الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم
وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزانته وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح
الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا
ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز
الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهنشاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه
صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار الى منبج فتسلمها
ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين ونازلها
ووثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله منهم وظفر بهم واقام عليها حتى
اخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور
واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز
فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر لينظر في احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع
الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان اخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن
فاستخلفه بدمشق ثم تاهب للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك
في اوائل جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم قلت وذلك
لامور يطول شرحها قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة الديار
المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك
وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط
امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع
الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الآخرة من السنة فلما راى واليها
الخطر من جهة الفرنج سلمها الى الملك الصالح في العشر الآخر من شهر رمضان من السنة فرحل
الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم علم
تخبط الشام فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصل رسول قلج ارسلان صاحب الروم
يلتمس الصلح ويتضور من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد سيس الفاصلة

بين حلب والروم من جهة الشمال فقال لسنضر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر
حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا
واخربه ثم رغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم سأله قليج ارسلان في صلح الشرقيين
باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسماية
ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر وتوفي
الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد استحلف امرا حلب
واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين
مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح
وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول
قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران و
هو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان
سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة واستولى
على ما بها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا
ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرناها في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة اخيه
عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادته
ههنا فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود
قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار بسنجار وخرج عز الدين عن حلب فدخلها عماد
الدين زنكي فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظها وكان نزول صلاح
الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم من سنة تسع وسبعين وخمسماية وقال ابن
شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين
طمان بن غازي بن [illegible] في السر ما يفعله فاشار عليه بان يطلب
منه بلادا ويسلم اليه عوض حلب على ان يكون له جميع ما في الاسوار فقال له عماد الدين وهذا كان
في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر وتقررت القاعدة في ذلك فاجابه
صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة
لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين
قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه
تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة
حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسماية
واقام بها ريثما رتبها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة مستقلها
وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين ازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده الملك
الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي
وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد
ثم توجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة وسير الى اخيه

الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع
به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا [illegible] كثيرا وجاؤا الى
الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها
ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه
الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة وخرج الملك الظاهر
ويازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين من السنة وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا
دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك احب اولاد ابيه اليه
لما فيه من الخلال الحميدة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل ان العادل
اعطاه على اخذ حلب ثلثماية الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين راى
ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح وقيل كان سبب ذلك الامير علم
الدين سليمن بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يتملك البلاد وقعدا بره
يوما وكان من امراء حلب في الملك العادل لا ينصفه وتقدم عليه غيره وكان صلاح الدين في
مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي ورجع الى الشام واجتمعا
في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باي راي
كنت تظن ان وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحي
ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان
يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك
على الارض هذه حلب في يد من اكبر البلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك تقي الدين وحمص بيد ابن
اسد وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الاخر مع اخيك في خيمة يفعل
به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ابنه الملك الظاهر
واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام على اولاده و
كان ما كان وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل
فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ولم يقدر عليها قال
شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان من الشتاء وعزم على المقام
واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسماية فبينما
هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب ثم اصطلحا على ان
يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب
له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما حلفا ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت
القاعدة على تسلمها وطال مرض صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه فحلف الناس
لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان واخوه العادل جاء من حلب
وهو يملكها [illegible] وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه
عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده
ناصر الدين محمد بن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز

بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا فلما وصل الى حمص راسل جماعة
من اهل دمشق ووعدهم على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فمرض ولم يمض
قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا
وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا يحضر عنده وينادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من
الغد لم يوجد ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسالوا عنه فقالوا انه سار من ليلته
وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفي اعطي اقطاعه ولده شيركوه وعمره اثنتي عشرة سنة
وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته
واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه قال شيخنا [illegible] وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح
الدين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت في القران فقال الى قوله ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب الحاضرون وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة
ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب ما لاقاه من مرضه سير طلب اخيه الملك
العادل فخرج من حلب جريدة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين
وثمانين ومضى الى دمشق فاقام في خدمة السلطان صلاح الدين واجريت بينهما احاديث ومراجعات
وقواعد تقررت الى جمادى الاخرة من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذ حلب منه
وسار الملك الظاهر وانه دخل حلب مالكا لها في مثل يوم وفاته وعينت هناك التاريخ واسم اليوم
مكانا وحينه وما ادري من اين نقله وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه
قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك
الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى
مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلو ان يقال عني ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك
عزم ان تسمع منهم فقل لي حتى لا اجي فقال كيف يتهيا لي ان اسمع منهم وارجع اليهم ثم التفت
الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المفسدين وانا فما لي الا انت
وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه فقال مبارك وذكر كل خير وزوج السلطان ولده الملك
الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر
رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين فانها كانت في يوم السبت
رابع عشر ربيع الاخر سنة ثلث وثمانين وخمسماية في وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء
العدو في الجمعة وعند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار في ذلك الوقت بمن
اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت تجاوز العد والحصر على تعبية حسنة وهيئة
جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة كثيفة بمرج صفورية بارض عكا عندما بلغهم
اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج اذا
بلغهم نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر فلما راهم لا يتحركون نزل
جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها في ساعة واحدة
وانتهبها الناس واخذوا في القتل والسبي والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو
ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من

[illegible] سنة اثنتين وثمانين [illegible]
ذكر تزويج الملك الظاهر [illegible]

يحاصرها

يحاصرها وقلعتها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك
يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف
الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد
الامر وكان ذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كانهم
يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم في غد
يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرينه يصطدم ولم
يبق الا الظفر ووقوع الوبال على من كتب عليه فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين
في سلاحه الى صبيحة يوم السبت فطلب كل من الفريقين مقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم
الاردن ومن بين ايديهم بلاد القوم وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في الجهاد فحملت اطلاب المسلمين
من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان
حقا عليه نصر المؤمنين ولما احس القومص بالخذلان هرب في اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه
جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم
السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي
قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم
العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدموهم وقتل
الباقون وكان ممن سلم من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك
والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الداوية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار
قال ابن شداد ولقد حكى لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلاثون
اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان واما القومص الذي هرب في اول
الامر وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتار والداوية فان
السلطان اختار قتلهما وقتل من بقي في صحبتهما حيا واما البرنس ارناط فان السلطان كان نذر انه ان
ظفر به قتله وذلك لانه قد عبر به بالشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه
الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على ان يهدر دمه ولما فتح الله تعالى عليه بنصره جلس في
دهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه
بمن في ايديهم وهم فرحون بما فتح الله تعالى على يد المسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما
انعم به واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط وناول السلطان جفري شربة من جلاب
وثلج فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها برنس ارناط فقال السلطان للترجمان قل للملك
انت الذي سقيته والا انا ما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا
اكل وشرب من مال من اسره امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه
لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم اليه ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم
واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر
لمحمد صلى الله عليه وسلم منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النيمجاه فضربه بها فحل كتفه

وتمم قتله من حضر وامر بجثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك على تلك الحال
لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك
واما هذا فانه تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء صلوات الله عليهم وبات الناس في تلك الليلة
اتم سرور وقد ارتفعت اصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل
السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وتسلم قلعتها في ذلك النهار
واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعا سلخ شهر ربيع الآخر
وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فاخذها واستنقذ من كان بها من
اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف نفس واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع
لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع والاماكن
المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان
القتل والاسر فنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واساراها سار يطلب تبنين
فنزل عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف
خناقها وكان فيها ابطال معدودون وفي دينهم متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره
الله سبحانه عليهم وتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل
عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعاء العشرين من جمادى
الاولى واقام عليها حتى قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنازلها ليلة الخميس من جمادى
الاولى وركب عليها المناجيق وداوم الزحف والقتال حتى اخذها في يوم الخميس التاسع و
العشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب راى
قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ورآه ان العسكر قد تفرق في الساحل
وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع
في صور من بقي في الساحل من الفرنج فراى ان قصد عسقلان اولى لان امرها ايسر من صور فنزل
عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم في طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة
والداروم واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى
الآخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان
بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها من
المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا
ابن شداد في السيرة وذكر الشيخ ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا
انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد ولما تسلم عسقلان و
الاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه
العساكر التي كانت متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا
الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير
فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه في يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة
ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة

وهو

وحزر واهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا
عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب
ونصب المناجيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم
ولما رأى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا يدفع عنهم وظهرت امارات فتح المدينة وظهور
المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم نهم
من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا الى طلب
الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسلمه في يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها بالقرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب
كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسرى بنبيهم صلعم وهذه علامة قبول الطاعة من الله
تعالى وكان فتحه عظيما شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم
ما يسر الله تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم
يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه يوم الجمعة يوم فتحه
وخطب الخطيب قلت وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة
التي خطب بها ذلك اليوم فكشفت عنه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية
ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان فالله اعلم واذ قد ذكرنا فتوح القدس وتقدم ذكر الخطبة
التي خطب يوم الجمعة بها يليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله تعالى
ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بالله يتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة في بابها ولم اذكرها كلها كلها
بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي وهي ادام الله ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد
بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي كل ذي راي كاف موفق المساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر
والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان
لا يلقى الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي الا بنصل غوي ورشد راشد ولا زالت غيوث
فضله الى الاولياء انواء الى المرابع وانوارا الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المرا ب
وخيالا الى المراقد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح
هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النصر فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف يحمل الشكر
فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر في شرحها ارب وبشرى للاسرار في اظهارها مسارب ولله في
اعادة شكره رضى وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى وقد صارت امور الاسلام
الى احسن مصايرها واستتبت عقائد اهله على بصائرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط
وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الآن في وطنه
والفوز معروضا فقد بذلت الانفس في ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه
وكان قد عبق حين عفا وجاء امر الله وانوف اهل الشرك راغمة وادلجت السيوف الى الآجال
وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان
الصباح عندها حيان الحين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم
يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا واستقرت على الاعلى اقدامهم وخفقت

على الا فتضي علامه وتلا فت على الصخرة قبلهم وسعت بها فان كانت صخرة كما يستقي
الماء عالهم و لما فيه الدين عليها عوق فنها سوى أقلبة ومناكفها الحجر الاسعد ينتقصها
من الكافر حربه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى لا تقاسي تلك البوس الا رجاء هذه
النعمى ولا يتاخرمن يستطيله في عدوه ولا يعاتب باطراف العتاب سعادي في عنه الا لتكون الكلمة
مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوزوا بجوهر الاخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن
ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما تعلقت عليه من اجلها فاطفاها بالاحتمال و
الاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة خاسر ومن سمى كان بحلي عزة غامرا ولا
فان القعود يكذب حجته من الاعداء الطامح فنعصيها و نضعف في ايديهم مع العواير فنصها
هذا الى كون القعود لا يقضي به فرض الله في الجهاد ولا يرعى به حق العباد ولا يوفى به واجب
التقليد الذي تطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وخلفا كانوا في مثل هذا
اليوم يسالون لا جرم ان نهجوا ودنيا ستر هو وسر برهم ظلم لا ظهر وعظام لا اكبر و نفسهم الشريفة
وطلبتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فا غابوا لما
حضر ولا فضوا لما نظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه
مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع ما اطمانت به جنوبهم وفاز الى الصفائح ما عبقت به جيوبها
وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدي بانواره بل ان
بدا النور من ذاته هتف به الغرب بانواره فانه نور لا تكنه اعناق السحب وذكر لا توازيه اوراق
الصحف وكان الخادم هنا وقد اظفر الله بالعدو الذي بسطت قنا ير سعفها وطارت فرقه فرعا
وفل سيفه فصار عصى وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قدرا لله
يصرف فيه العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب بها يدان وعثرت جدوده وكانت
الارض لها خليقه وغضت عنه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ونام جفن سيفه
وكانت يقظته يوتن يطبق الكرى من الجفون وجدعت انوف رماحه وكانت شامخة بالمنى
او راعفة بالمنون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الذي لعنها الواحد وكان
عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومة ونيوب الشرك مهتوعة والطايفة المحامية مجموعة على تسليم
القلاع الحامية وشجعانه المتوافية مذعنة لبذلها القطايع الوافية لا يرون في ماء الحديد
لهم عصمة ولا في نار الانفة لهم نصرة قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان
السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من ايدي اصحاب المشئمة الى ايدي اصحاب الميمنة وقد
كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بملايكته واخرجه بملايكته فكسرهم كسرة ما بعدها جابر
وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشية الله كافر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل
منهم من فتكت به المناصل واطنبت المعركة عن مجمع من الخيل والسلاح والكفار وعن اصناف
بجلجلانه قتلهم بالسيوف والاغلال والرماح بالاكسار فنالوا بها من السلاح وقالوا ايضا نارا فكم
اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم قنا سادل ان الطعان
حتى صارت كالمطاعين وكم فارسة دكس عليها فارسها الى الخيل واختلسه فعرفت تلك
الفرس فاما فاذا فوها فقد يعتق القران على بعد المسافة فافترسه وكان اليوم مشهودا وكانت

الملائكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم
وقودا واسر الملك وبيده او ثق وثائقه واكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصلبوت
وقايد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهماهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين
في هذه الدفعة وداعه لا جرم انهم تهافتوا على ناره فراشهم ويجمع في ظل ظلاله فنا شتهم
ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهدا وثقه
ويعدونه سورا يحفرصا فرا لخيل خندقه وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم
ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال وملبا يوم الخذلان
بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من اين بحقه مسر الرمح وجناح السيف ثم اخذه الله تع
بعد يامر بيده واهلكه لموعده وكان لعين تهم بعد ان فانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد
الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السود صبغا البيض
صنعا الخافقة هي وقلوب اهلها العالية هي وعزائمها وليها الستنصر بانوارها اذ فتح
عليها البشر واشارت انامل العذبات الى وجه النصر فافتتح بلد كذا وكذا وهي كلها امصار
ومدن وقد تسمى البلاد بلادا وهي مزارع ومدن وكل هذه ذات معاقل ومعاقد وبحار وجزاير
وجوامع ومنابر وجموع وعساكر يتجاوزها الخادم بعد ان يحرزها ويتركها وراءه بعد ان
ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ويحط من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح
فالكنايس مساجد ويبوئ اهل القرآن بعد اهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقر عينه
اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف
زلزاله وزياله الى يوم النفخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليها كل شريد منهم وطريد
واعتصموا بمنعتها كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم
فلما نازلها الخادم راى بلدا كبلاد وجمعا كيوم التناد وعزايم قد تالبت على الموت فنزلت بعرصة
وهان عليها مورد السيف فان عوت بعصبته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة و
لجج وعرة عميقة وسور قد انعطف عطف السوار وبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار
فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل فيها متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب
منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح باطرافه ويزاحمه السور بالكتافه وقابلها ثم قاتلها
ونزلها ثم نازلها وبرز اليها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح
وصدع جمعها فاذا هم لا يصبرون على عبودية الحد عن عتق الصفح فراسلوا يبذلون قطيعة
ويقضون انتظارة من شدة ما انتظارا للنجدة فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان الطول
وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي تضرب
ولا يفارقها سهامها ولكن تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاته سواك
وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك ففتح مراجع
ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع مثار عجاجها فاخلى السور من السيارة والحرب
من النظارة فامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب
فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربة الاعسر الدالة على لطافة انمله

واسمع الصخرة الشريفة أنينه واستغاثته الى ان كادت تنزل لعله وتبرا بعض الحجارة
من بعض وأخذ الخراب عليها من ثقافل يبرح الارض وفتح من السور باب سلم من نجا منهم ولوا
واخذ نعت في مجره فاز عن الكافر البتي كنت ترابا وقد ينس الكفار من اهل القبور كما يئس
الكفار من اصحاب القبور وجاءهم امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغيتهم كفرهم
وزمام امورهم ابن بارزان سائلا ان يوخذ البلد بالتسليم لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة
والقى بيده الى التهلكة وعلاه ذل المملكة بعد عز المملكة وطرح جبينه على التراب وكان
جبينا لا يتعاطاه طارح وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح اليه طرف امل طامح وقال ههنا اسارى
مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انه ان هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم
الاوزار بدوا بهم فعجلوا وهي حينئذ الفرنج واطفاهم فقتلوا ثم استقلوا بعد ذلك فلا يقتل
خصم الا بعد ان تنتصف ولا يقتل سيف من يد الا بعد ان يقطع او ينقصف فاشار الامراء
بالاخذ المشهور من البلد المأسور وانه لو اخذ عنوة فلا بد ان تقتحم الرجال الانجاد ويبذل نفو
سها في آخر امرها ... من اهله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات
واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم
ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخرها الكفر الى ان صارت روضة
جنان لا جرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم حد الله
حموها بالاسل الصفاح وبنوها بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الدنية والاستبار
فيها كل غريبة من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا يتطرد الالاوه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن
في توشيعه الى ان صار الحديد الذي يخفه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا سقفا
كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت اوراق فاورد الخادم بردة
الاقصى الى عهده المعهود وما قام له من الائمة من يوفيه ورده الموعود واقيمت الخطبة يوم الجمعة
رابع شعبان فكادت السموات للسجود لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله
كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة واقيمت
الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير
المؤمنين في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر وخفق علماه في حفافيه فلو طار
جانباه فلو طار سرورا لطار بجناحه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح البقية واستيلاح
ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشتاء قد
مردت مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها
واكلت غلالها فهي بلاد ترد ولا تستورد وتحوم ولا يستنفق ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز
الاساطيل لبحرها وتقام المرابط لساحلها ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة
بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة وهمام الفرنج بعد لم يخرج وعلى دعوة وقد علم ان دعوة رجع الاكابر
من الله انه لا تضيع وانه لا تخلو ايامه من اطراف البلاد حتى تنقطع وعزاه الى ذنبا وانما التفاصيل
لا من عندها لسنة تتشخص فلذلك نقل الخادم لسانا ناشرا وميسرا صادقا يطالع بالخبر على
سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق وهذا آخر الرسالة الفاضلية

وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها وقلت في نفسي عسى ان
يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الراي الاول ومحي قليله الوجه في ايدي
الناس وكانت النسخة التي نقلتها منها سقيمة ولعلها اضمحلت في تحريرها حتى صححت على صحة
الصورة حسب الامكان ووقفت على عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس ايضا فلم اثبتها لطولها
وجمع كتابا سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة
ورايت منذ زمان رسالة مليحة انشاها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري
المقدم ذكره في حرف النون تتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد
يعلن خاطره بما يعمل في ذلك والقاضي الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع في شيء من هذا الباب
لا يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا ذكرت رسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان
قد حضر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور هذا الفتح
فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها
هذا الذي كانت الآمال تنتظر ... فليوف لله اقوام بما نذروا
وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد نجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع
الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال وكل صليب الذي كان على
قبة الصخرة وكان شكله عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق
طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش صاحب مصر اخذه من ولد بن ارتق وايلغازي فتزل
الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة
وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل
بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور رجعنا الى كلام ابن شداد
وكانت قاعدة الصلح انهم يقطعون على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن امراة خمسة دنانير صورية
عن كل صغير ذكر او انثى دينارا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس
من اسارى المسلمين وكانوا خلقا كثيرا واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها
الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته الى مامنه وهي مدينة
صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الفا
وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده
قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امرها
ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس من شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وسير
لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وضايقها وقاتلها
قتالا عظيما واستدعى اصطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث
والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اصطول صور في الليل فكبس اصطول المسلمين واخذوا المقدم
والرئيس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور
وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار وامتنع الناس من
القتال لكثرة الامطار فجمع الامراء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل ليستريح الرجال

و يجتمعوا للقتال فرحل عنها و جاؤا من الات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله
لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة و تفرقت العساكر واعطى
كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة
عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسماية ثم نزل على كوكب في اوائل المحرم من السنة
ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه
لا يؤخذ الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس شهر ربيع الاول من السنة قال ابن
شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت لزيارة القدس والخليل
عليهما السلام ووردت دمشق يوم دخول السلطان اليها قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته قال
واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قد قصدوا جبلا فاغاروا فخرج مسرعا وكان قد
سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبلا فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك
وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل
الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيرة انا انفصل
عن خدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته فهو برواية عمن
اثق به ومن هنا ما اسطره اما شاهدته او اخبرني به من اثق اليه خبرا يقارب العيان قال فلما كان
يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت
الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخر ومقدمها مظفر الدين
بن زين الدين فوصل الى انطرطوس بكرة الاحد سادس جمادى الاولى فوقف على قبالتها ينظر اليها
لان قصده كان جبلة فاستهان بامرها وعزم على قتالها فسير من رد الميمنة وامرها بالنزول على
جانب البحر والميسرة على جانبه الاخر ونزل هو موضعها والعساكر محدقة من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة
على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وبادروها فما استتم
نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع من بها وما بها واحرق
البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى
اخربه وما اجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله
اليها في ثاني عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون
مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر
جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان
نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد مليح خفيف على القلب غير مسور
وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار
فاخذوا البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في امر
القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راى
اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر
والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح
والات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع

والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد
في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرة ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا
الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المراة خمسة دنانير ومن كل
صغير ديناران الذكر والانثى سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها
من الحصون وطائفتهم يخرج من حصنها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرة وقاتلها
قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون وغنم
المسلمون جميع ما كان فيها ولها قلعة تسمى الشغر وهي في غاية المنعة يعبر اليها بجسر وليس عليها طريق
فسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب وراوا انه لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الخميس ثالث عشر
الشهر ثم سالوا المهلة ثلاثة ايام فكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة
سادس عشر الشهر ثم سار الى برزيه وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في
بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسماية ونيف وسبعون ذراعا و
كان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين
منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن من رجب وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا
ورقي العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان
بن جندر وسار عنها بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة
بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله
اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار وكان الصلح معهم على ان يطلقوا كل
اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله
ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب حادي عشر شعبان واقام
بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه
واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما يعمل الصوفية وبات فيها ليلة
واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة
ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر
شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان في الاسر
من نوبة حطين قلت هذا ذكره وهذا لا يستقيم مع ما قبله ثم تقدم قبل هذا ان البرنس ارناط صاحب
الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك من مكان اخر ليتحقق
قال ثم سار الى كوكب ونازلها وقاتلها مقاتلة شديدة والامطار متواترة والوحول متضاعفة
والرياح عاصفة والعدو متسلط بعلو مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم
اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل الغور واقام المخيم بقية الشهر
واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس في ذي الحجة وصلى بها العيد
وتوجه في حادي عشر منه الى عسقلان لينظر امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر
على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين [illegible]
ورتب الامير بهاء الدين قراقوش واليا عليها وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل

صفر من السنة واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين
قريب من مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم
والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به
الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من كبار الفرنج وعقلائهم
وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاتي لما حضر بين
يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان
من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا
بدمشق يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثناء شهر ربيع الاول وصل الخبر
بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها جمعا يحاصرونه مدة سنة كاملة الى ان نفدت
ازواد من كان فيه فسلموه بالامان وظهر للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان
خديعة فرسم عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة
خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير السلطان صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا
ودخلها بغتة ليقوي قلوب من بها واستدعى العساكر من كل ناحية فجاءت وكان العدو مقدار الفي
فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها و
ذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة
بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق
وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة
ايام وتاخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان
المقدم ذكره في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان
ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيعاب
الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة دعت
الى الوقوف على تواريخها مع ان المراد ذكره الا ما تكثر التطلع الى الوقوف عليه واضرب عن الباقي قال ابن شداد
سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطائفتين: اقتلاني
ومالكا واقتلا مالكا معي وهذا البيت له
سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي كان من الشجعان الابطال المشهورين
وهو من خواص اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه تماسك هو يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير
بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير
رضي الله عنهم كانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله
تحته وركب عليه وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد: اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي يريد
بمالك الاشتر النخعي ثم افترقا ولم يقتل واحد منهما وفي ذلك حكاية طويلة وهي في التواريخ مسطورة
وقال عبد الله بن الزبير لقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا
ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو
الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بسلامة ابن

الزبير مالا في الاشتر عشرة آلاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله عنها
بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعة قال فانشدها

اعائش لولا انني كنت طاويا ... ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... باضعف صوت اقتلاني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه ... وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال دحو بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا براسه ضربة لو صبت فيها قارورة
من دهن لاستقر فقال لي تدري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي رجعنا
الى الحكاية قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءتهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الحماة الاسلامية
وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش
الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد مضايقة الى ان غلبوا عن حفظ البلد عنوة ضرورة فاتهم وانهم
صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والعدة والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار
وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم
سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونساؤهم وضمنوا للمركيس لانه
كان الواسطة في هذا الامر اربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا
عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه
وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة
على هذا الوجه وهو متردد في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على
سور البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة
واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب
ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها وساروا على
الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف فكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين
منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فاتى السلطان
الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر
السلطان ارباب مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاؤها فاتفقت آراؤهم
ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه هو بنفسه ويخربها خوفا ان يصل العدو اليها ويستولي
عليها وهي عامرة وياخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما
جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع ع
يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها سحر يوم الاربعاء ثامن
عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل في
امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله
تعالى ذلك وفيه مصلحة المسلمين فما الحيلة في ذلك قال لما اتفق الراي على خرابها اوقع الله تعالى
في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في خرابها سحر يوم الخميس
التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم على الناس السور وجعل لكل طائفة من العسكر

بدية معلومة و برطا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكا وكان بلدا خفيفا
على القلب محكم الاسوار عظيم البنا مرغوبا في سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل
اهل البلد عليه لفراق اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة
دراهم بدرهم واحد وباعوا اثني عشر طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس
باهاليهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب قوم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة
واقتهد السلطان واولاده في خراب البلد كيلا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يتمكن من اخرابه
بات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك
العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراى ان ذلك مصلحة
لما علم من نفس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه ياذن له في ذلك
وفوض الامر الى رايه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس
عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما في الهري الذي كان مدخرا للميرة فامن هجوم الفرنج والعجز
عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد
الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر
ذلك بنفسه وخواصه ولقد رايته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان
اتى الى الرملة واشرف عليها وامر باحراقها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم السبت ثالث عشر
رمضان تاخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون
اليه ودار السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس في ذلك قال وذكر
ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو ملك الفرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع
به فاجابه الى ذلك واجتمع يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار و
انفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر العادل ذلك
للسلطان فاستشار اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع
بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول اني احب صداقتك ومودتك وانك تذكر
انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيك فاريد ان تكون حكما بيني وبينه وتقسم البلاد بيني وبينه
ولا بد ان تكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له
في العود في الحال وتاثر لذلك تاثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان متى
صالحناهم لم نومن غائلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج
والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت هذا كان رايه وانما غلب
على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح واطال القول في ذلك وكثرة الحاجة
اليه وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه انتظم الصلح
بينهم وكانت الايمان يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى
المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من كل
طائفة ان يتردد الى بلد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال
الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاته وايثاره

لكنه راى المصلحة في الصلح لسامة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله
تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم
اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا منه وعزم على
الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاوزوا الى بلاد المسلمين وحملت
البضايع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس ونهض السلطان الى القدس
ليتفقد احوالها وراح الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى
دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتاهب للمسير الى الديار
المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده مسير مركب الانكتار متوجها
الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية
الى بانياس ويدخل دمشق يقيم بها اياما قلايل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا
ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشاه وتكميل المدرسة التي انشاها
وسار منه ضاحي نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من تفقد
احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة يوم الاربعاء سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك
الافضل والملك الظاهر والملك الظافر ومظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار وكان يحب
البلد ويوثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس في بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا
عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف احد من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله
ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل
الملك الافضل دعوة الملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان اقام بها ليتملى بالنظر
اليه ثانيا وكان نفسه كانت احست بما قدر الله تعالى في تلك الدعوة امرا مستعدة وعمل
الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكانه اراد بذلك مجازاته عما خدمه
به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكورة ارباب الدنيا والاخرة وسال السلطان الحضور فحضر
جبرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل احوال الكرك واصلح ما قصد اصلاحه
فيه سار قاصدا للبلاد الفراتية فوصل الى دمشق في يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج
السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالي غباغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان
دخولهما الى دمشق اخر نهار يوم الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان
بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الصباء وكان وجد راحة
ما كان فيه من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ومراتع نزهته
ونسي عزمه الى مصر وعرضت له امور اخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى
القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاء شديدا ووحلا عظيما فخرجت من القدس في يوم الجمعة
الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني
عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك اخر
ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية
وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك

الناس لكن حضرت انا والقاضي الفاضل ودخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو
قلقه في الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور على
الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى
الايوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما كانت لي قوة
في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا لجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض
يتزايد منه حينئذ ونحن نلازم التردد طرفي النهار وندخل اليه انا والقاضي الفاضل في النهار
مرارا وكان مرضه في راسه وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان عرف مزاجه سفرا
وحضرا ورأى الاطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب
عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع و
الثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب
واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة و
الحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن حقنتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح
الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه توفي
بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم
موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم اجمعين وغشي
القلعة والدنيا وحشة ما يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز
عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت
من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفداء لفدي بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعي قلت
الدولعي المذكور هو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن قايد بن جميل التغلبي الارقمي الدولعي
الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن
مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة ثم ذكرت ههنا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير
قال واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى في تابوت مسجى بثوب فوط وارتفعت الاصوات عند
مشاهدته وعظم الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي
في البستان وهي التي كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته
قريبا من صلاة العصر ثم اطال ابن شداد القول في ذلك فحذفته خوفا من الملالة وانشد في آخر السيرة
بيتا لابي تمام الطائي وهو هذا : ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام
رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه
في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما مثاله وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة
قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قائلا يقول
في ظاهر الخيمة : تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
وطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون وكان كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق و
الفرنج فلم يعد بعدها الى مصر قلت وهذا من جملة ابيات في الحماسة في باب النسيب وذكر شيخنا عز
الدين بن الاثير في تاريخه الكبير هذه القصة على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى عن التطير انه لما

برز من القاهرة اقام بخيمته حتى يجتمع العسكر وعنده اعيان الدولة والعلماء وارباب الادب
فمن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وفي الحاضرين
معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين
وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر
ابن شداد ايضا في اوائل السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة الا
سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا
عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر
صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة شيء
عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت
القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقبلت وجهه عني وعنك
واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب
من الجنود المجندة والاسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاء ولا ملك رد القضاء وتدمع العين ويخشع
القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف واما الوصايا فما تحتاج اليها و
الاراء فقد شغلني المصاب عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان
غيره فالمصائب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع
في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد السديدة في مثل تلك الحال التي يذهل فيها
الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز
في ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فاني لم اذكره
في ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فنحتاج الى ذكر شيء من احواله فلقبه مظفر الدين وكنيته
ابو الدوام وابو العباس الخضر فانما قيل له المشمر لان اباه لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال
وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب كان مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في خامس
شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران
عند ابن عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن للاشرف حينئذ ملكها وانما كان نجا اليها
بها عند دخوله بلاد الروم من اجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالى بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة ولها باب في زقاق ق
غير نافذ وهي مجاورة المدرسة العزيزية قلت لقد دخلت الى هذه القبة من بابها الذي من الكلاسة
وقرات عنده وترحمت عليه وحضرني العتبة وتولى القبة بنجمة ملبوس بدنه وكان في جملته قبا
اصفر قصير ولباس كمه باسود تبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة عاشوراء
وكان يوم الخميس من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدمه الكاح
ان ولده الملك العزيز عماد الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل
بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة
وهي من اعيان مدارس دمشق قلت وخلف من السلطان صلاح الدين بديار مصر لم يكن بها شيء الى الدار

فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشيا وبني
بالقرافة الصغرى المدرسة المجاوره لضريح الامام الشافعي رضه وقد تقدم ذكرها في ترجمة
نجم الدين الخبوشاني وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضه
وجعل عليه وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعدا خادم المصريين خانقاه ووقف عليها وقفا طائلا
وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظاهر العبيدي والعادل بن السلار مدرسة للحنفية وعليها
وقف جيد ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية ووقفها جيد ايضا
وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسة ايضا ووقفها كبير
وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل وقلت انه
سعيد في الدنيا والاخرة فانه فعل في هذه الافعال المشهوره من الفتوحات الكثيره وعمل هذه
الاوقاف العظيمه ولم ينسب شي منها اليه في الظاهر فان المدرسة التي في القرافة
ما يسميها الناس الا الشافعي والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا
مدرسة الشيوخيه والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا مدرسة المالكية
وهذه صدقة السر على الحقيقة والعادل له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسة
يقال لها الصلاحية فهي منسوبة اليه ولم يبن لها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا نعرف غيره
النعوم من الطاف الله تع به وكان مع هذه المملكة والمتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع
واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير
ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيده ويرددها في
مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسن بن احمد بن الحسين بن
اسحق الحميري وقيل انها لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري وكان اميرا من بلاد الاندلس
وكان جده خيران من سبي المنصور بن ابي عامر فنسب اليه والله اعلم

وزارني طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وامالي تخيل لي ... نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري
المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه ... واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت ... على الرسم من حزن عليه منازله

فكان اذا قال هذا البيت يمسك لحيته وينظر اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر
العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض
اصحابه بدمشق

ايها الغايبون عنا وان كنتم ... لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لا اراكم ... بعيون الضمير عندي عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرهما سبط بن التعاويذي انفذهما اليه من بغداد فان احداهما اولها
بها قصيده صدرها الشاعر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة الوزير البلدي واولها

اكذا يجازى ود كل قرين ... وقصيدة سبط بن التعاويذي
ان كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبه ... ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فؤادي في الظباء معرضا ... فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما ... غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدى لم اكن عن الحاظها ... وقدودها بجوازي وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم ... يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها ... في الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السما اذا بدت ... ما بين سالفة لها وجبين
غادرن ما لمحت بروق ثغورها ... الا استهلت بالدموع شؤوني
ان تنكروا نفس الصبا فلانها ... مرت بزفرة قلبي المحزون
واذا الركائب في الجبال تلفتت ... فحنينها لتلفتي وحنيني
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم ... فانا الذي استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى ... لكم باول عاشق مغبون
وفقا فقد عشق الفراق بمطلق ... لعبرات في اسر الغرام رهين
ما لي ووصل الغانيات ودونه ... ولقد بخلن على بالماعون
وعلام ساكني الهوى مطامعي ... لحاظهن اذا الوعود ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرئ ... ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي ... جدوى بخيل او وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله ... لقن السماحة من صلاح الدين

ومن القصيدة الثانية وهي

حتام ارضى في هواك وتغضب ... والى متى تجني علي وتعتب
لو كان لي او لا ملاك بيد له ... لما ملكت عنانا في مذهب
خفف في الحاني الصدود فان لي ... قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اضمرت بعدك سلوة ... هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح ما تنطفي ... حرقا وماء مدامع ما ينضب
انسيتنا ايامنا ولياليا ... للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلالة ... غيي عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا ... في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي ... في النوم طيف خيالك المتاوب
ما خلت ان حبيبا امر الصبا ... يبلى ولا ان الشبيبة تسلب
حتى اضاء لي الغواية واهتدى ... سارى الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت ... عني سعاد وانكرتني زينب

قالت وقد دفنت بياض مفارقي … وتحول جسمي ان منك الاطيب
ان تنكري سقمي فخصرك ناحل … او تنكري شيبي فثغرك اشنب

قلت فلله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر فعليه بني هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانه لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت تحيلا فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس كما ظن فان الشنب في اللغة ليس هو بياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهي

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من ابيات قوله

ما فيه من عيب سوى … فتور عينيه فقط
يا طالب العيب المشيب عصارة … من عيشه ذهب الزمان ابي هب
ابزوم بعد الاربعين تعزنها … وصل الدمى اهيهات عز المطلب
ومن الشقاوة وقد سار طلابه … نفعا تطلبه وتود ان شيبه
لولا الهوى العذري ثار الهوى … ما هاج لي طربا وميض خلب
كلا ولا استخرجت اخلاق الحيا … وبدى صلاح الدين هام صيبه

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتاني وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التي اولها … ارى النصر معقودا برايتك الصفرا … فسر واملك الدنيا فانت بها احرى ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها … سلام مشوق قد براه التشوق … على جيرة الحي الذين تفرقوا … وعدة ابياتها مائة وثلثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما … واني امرؤ احببتكم لمكارم … سمعت بها والاذن كالعين تعشق … وقد اخذه من قول بشار المقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة … والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا … بابناء ايوب فانت الموفق

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي والبهرام الاربلي وابن دهن الحصا الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان والخبزاني وغيرهم وقد ذكرت اكثر هذه الجماعة في هذا التاريخ ومن رغب في تطويل هذه الترجمة فليطالع المتنبي

وقد طال نثائي طرك لانه … ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون قلت وقد تقدم في هذه

الترجمة عند ذكر رسالة العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل السائر المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان اخر واقول عمرو المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي السهمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة وهكذا فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنة وقيل اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من ارض الحبشة الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال انت تقول ذلك قال اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلعم يستمده فامده بجيش فيه مائتا فارس من المهاجرين والانصار اهل الشرف فيهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انت امير من معك وانا امير من معي فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلعم عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكان خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلعم وفي سنة اثنتي عشرة بعث ابو بكر رضه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان الاموي وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام بعد ما صالحها وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر بن الخطاب رضه فولى ابا عبيدة على الجيش ففتح الله تعالى عليه الشام فولى يزيد بن ابي سفيان على فلسطين وهي كورة الرملة ولما مات يزيد استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابي سفيان ومات يزيد بن ابي سفيان فاستخلف اخاه معوية بن ابي سفيان وكتب اليه عمر رضه بعهده عليها كان على اخيه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة للهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفي اخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين الرملة وبيت المقدس كان الطاعون بها في العام المذكور وقيل لما مات يزيد بن ابي سفيان في ذي الحجة من سنة تسع عشرة من دمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضه قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن ابي عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر رضي الله عنه فاقره عثمان رضي الله عنه عليها اربع سنين

او نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان رضي الله عنه من الرضاعة
فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان ياتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضه
سار الى معويه باستجلاب معويه اياه وشهد صفين مع معويه وكان منه في صفين وقضية
التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معويه اذا انتظم له الامر
توليته مصر وكتب اليه في بعض الطلب معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظر كيف تصنع
فان تعطني مصر فاربح بصفقة اخذت بها شيخا يضر وينفع ثم ولاه معويه مصر
فلم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر من سنة ثلث واربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين
واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره تسعون
سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معويه
عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبه بن ابي سفيان فمات عتبه بعد سنة او نحوها فولى
معويه مسلمه بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة
في امور الدنيا المتقدمين في الراي فكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه قال اشهد
ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو
بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك
كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اساله عما يجد فكيف تجدك فقال اجد
كان السما مطبقة على الارض وكاني بينهما وكانما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني
حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي
فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يده وقال اللهم انك
انك امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم
فاظ قلت يقال فاض وفاظ بالظاء والضاد لغتان قال الشاعر لا يدفنون منهم من فاظا
واما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد
بن عويج بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر واختط بها وكان امير ربع المدد امد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص ومعويه
بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر في سنة اربعين للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن العاص
هكذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر وذكره في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على
هذه الصورة ثم قال يقال انه كان يعدل بالف فارس وذكر بعض اهل العلم بالاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضي الله عنه يستمده بثلثة الاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان
على شرطة عمرو ولم يزل بها الى ان قتل قتله احد الخوارج الثلثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ومعاويه بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فان الخارجي قصد عمرو فقتل
خارجة هذا وهو يظنه عمرو وذلك انه كان استخلفه عمرو بن العاص ذلك اليوم ليصلي على صلوة
الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل على عمرو فقال من هذا الذي ادخلوني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال
ومن قتلت فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة واستاعلم من قال ذلك منهما والذي قتل

خارجة هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له داذويه وقيل انه مولى لبني العنبر
وقيل ان خارجة الذي قتله الخارجي بمصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمى خارجة من بني سهم
رهط عمرو بن العاص وليس بشي انتهى ما قاله صاحب الاستيعاب قال غيره ان عمرو بن العاص اصابه
شي في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة فكان بخارجة يغشي الناس فضربه الخارجي فقتله فكان عمرو
يقول ما نفعني بطني قط الا في تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل في قولهم اردت عمرا واراد الله خارجة
والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد بن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس
واولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بقوله ✽ وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ✽ فدت عليا
بمن شاءت من البشر ✽ وهي من غرر القصائد وجمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد
الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي شرحا مستوفى وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا فهو
من تتمة الكلام على المثل المذكور لكني اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله
في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة يموت بن المزرع ساقها الكلام هناك فذكرت
المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاويه بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتوجه اليهم من العراق وجاوه من الشام والتقوا على صفين وهو موضع
على شاطئ الفرات بالقرب من الرقة وهي واقعة مشهورة وكانت في سنة سبع وثلثين من الهجرة
ولما غلب اهل الشام طلبوا من علي رضي الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علي
رضي الله عنه جماعة من اصحابه وقالوا حكمت في دين الله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم
فاستاصلهم الا اليسير منهم وهي ايضا واقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا
وقالوا ان عليا ومعويه وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه
فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل عليا قالوا كيف لك به قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله
الصريمي انا اقتل معويه ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال داذويه بن صلاقة انا اقتل عمرا واجمعوا
اراءهم على ان يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي رضي الله عنه بها واشترى
سيفا بالف درهم وسقاه السم حتى لفظه فلما خرج علي لصلوة الصبح كان ابن ملجم قد كمن
له فضربه على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه في صلوة الصبح وكان في صبيحة الجمعة
لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اربعين للهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقصد البرك
الصريمي على معويه بدمشق فخرج اليه وهو في الصلوة ويقال انه قطع عرق النسل فما احبل
بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة فهذا تفسير المثل والبيت المشعر على
سبيل الاختصار والله اعلم ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب الموفق صاحب
ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده ذكره
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه ناظر مصر وانسانها ناظره وجامع مفاخره
وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل في اخر عمره ولزم
بيته الى ان تعرض منه القبر ولقي في بعض تمادي الملك الناصر مصر ثلثا واربع سنين ذكر
له عدة مقاطيع من الشعر يورد شيئا منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح

يوسف بن الخلال

نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري نزيل الموصل المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي
سماه الموشى المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسماية وكان اذ ذاك كاتب الدولة
الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو
ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانه وكان من العادة
ان كلا من ارباب البلد واوليائه اذا نشأ له ولد وشدا شيئا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات
ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان
الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي
يراس فيه في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته
من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابة من الالات فقلت ليس عندي
شي سوى اني احفظ القران الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت
اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان
احله من ثانيه فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير قلت
وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عناية بالادب خصوصا
هذا الفن وهو ممن عرف الناس باحوال القاضي الفاضل وقال في هذا الفن الذي ذكره ابن الاثير لا يمكن
تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الى الديار المصرية الا في ايام الظافر بن الحافظ
وكان وصوله اليها مع ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض تعاليقي وما ادري من اين نقلته
ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب بها الحكم والنظر بمدينة
بيسان فدخل الى مصر في زمان الظافر بن الحافظ الكلام جرى بينه وبين والي الناحية من اجل كنيسة
كان عندهم له قيمة كبيرة فاحتج الوالي في حقه واطلقه فاستدعى الوالي الى مصر لهذا وطلب بمال
طائل فاحتمى ببعض امراء الدولة وجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعي وصودر الى ان لم يبق له
شي ولم يكن من الاولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر ربيع
الاول من سنة ست واربعين وخمسماية ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى ثغر
الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضي الثغر وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالسعيد واستكتبه واخذ
الفرنج عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهي في غاية البلاغة
فحسده كاتب الانشا بها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قصر في المكاتبة وكان
صاحب ديوان الانشا القاضي الاثير بن بيان فحكي انه دخل على الظافر فقال له تكتب الى ابن حديد
ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن بيان كنت بعد ذلك في مجالس الظافر فرايت القاضي الفاضل و
قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدم والله اعلم وقال العماد في الخريدة انشدني الامير مؤيد الدولة اسامة
بن منقذ قال انشدني الموفق ابن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليالي بالعذيب حوالي ... وحلت مواقع بالوصال خوالي
ومضت لذاذات تقضي ذكرها ... فصل الحلي نسيتم البالي
وحلت صورة الحذر وفا ونفت ... في الصبوة الخالي بحنك الحالي

قالوا اسراة بني هلال اصلها ... صدقوا لذلك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريدة ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان هو تاليف الرشيد بن
الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغن سيف لحاظه ... يفري الحسام وحده
عجبا لورد ماجنت ... وقد تشبث بخده
تضحي الصوارم واللدا ... ن بقده وبقده
ونقا بجسمي يا حلا ... بصلي بوقدة صده
كبقا عنبر خاله ... في نار صفحة خده

وله ايضا

اصبحتم بسهم اللحظ ثالثة مهجتي ... فهل الامر اذا اجرى الدموع دما
فصار بالسقم من تعذيبكم علما ... ولم يبح بالذي من جودكم علما
فما على صامت ابدى لصدكم ... في كل جارحة منه السقام فما

واورد له في الشمعة

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجا ... صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها اوان شبابها ... واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها ... وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد في الخريدة ايضا في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن
الحباب ابياتا كتبها ابن الحباب المذكور وقال العماد وكان خاله ولم يكن بينهما حال الاخوة وكان
بن الحباب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع فالابيات لمثل ذا انها

تسمع مقالي يا ابن الاثير ... فانت خليق بان تسمعه
بلينا بمن في ذنب سا قل ... فليل الجدي في زمان الدعه
اذا ناله الخير لم يرجه ... فان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حصين بن حصيفة السعدي الخارجي يخاطب قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج
المقدم ذكره ... فانت الذي لا تستطيع فراقه ... حياتك لا نفع وموتك ضائر
ثم اني كشفت عن قول العماد وكان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ولم يبنه
وهو خال ابن الحباب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل والذيل وحمله ذيلا على كتابه
الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له ... وغزال راوح جنتيه ... اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه ... نظرت شوقي على جلدي ... قد قفت عيني سوالفه ... فتوردت من
بالورد ... والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن حكينا البغدادي الشاعر المشهور
وقد روي لغيره والله اعلم ثم وجدت في كتاب خريدة العصر لمصنفه العماد الكاتب الاصبهاني لعبد
السلام الحكيم المعروف بابن الصوفي الواسطي ... لو كان امري الي او بيدي ... ما عددت
بي قبل بينك العددا ... طرفك يرمي قلبي بسهمه ... فما لخدك تأسى الورد ... ونقت
الشهد والدليل على ... ذلك نمل بخده صعدا ... وذكر ابو الحسن علي بن ظافر الازدي
المصري في كتاب بدائع البداية ان ابا القاسم بن هاني الشاعر المشهور هجا ابن الخلال لما
بلغه هجوه فاضمره حقدا فاتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر الحضور
فيه لاسماع المدائح مجلس الحافظ ابو ميمون عبد الحميد ملك مصر اذ ذاك فانشده

الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هاني المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للمعز
المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ في وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما يمت
به الا انتسابه الى ابي القاسم بن هاني شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها
لوجبت اظهر ومنه الفتح عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فخرج من انشاده
فالى الحافظ الا ان ينشده وفي اثناء ذلك صنع بيتا وهو :.

:. بنا المصري فقد صارت خلافتها :. عظما تنقل من كلب الى كلب :.

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكان يفرط في عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال
بديوان الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته ويقال ان القاضي الفاضل
كان يرعى له حق التربية والتعليم وكان يجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ست وستين رحمه الله تعالى ابو عمر يوسف بن هرون الكندي

الرمادي الشاعر

المعروف بالرمادي الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس
فقال اظن اجداده من اهل رمادة موضع بالمغرب شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول
مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك تتفق عند الكل
حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس
والمتنبي ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين واستتب له ذلك على ان مدح ابا علي اسمعيل بن
القسم القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها :.

:. من حاكم بيني وبين عذولي :. الشجو شجوي والعويل عويلي :.

وكان وصول ابي علي القالي الاندلس في سنة ثلثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذكره في ترجمته
ثم ذكر له الحميدي وقايع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وجعل منه قلت و
قد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هرون القالي
فاورد معها البيت المذكور قاله :.

:. في اي جارحة اصون معذبي :. سلمت من التعذيب والتنكيل :.
:. ان قلت في بصري فثم مدامعي :. او قلت في كبدي فثم غليل :.
:. ولنا سنيات نزلن بعقوتي :. فعلمت ان نزولهن رحيل :.
:. طلعت ثلاث في نزول ثلاثة :. واش ووجه مراقب وثقيل :.
:. فعزلنني عن صبوتي فلانني :. لك لقد سمعت بذلة المعزول :.

قلت ثم خرج بعد هذا الى المديح وكان وصف الصيد والروض فقال

:. روض تعاهده السحاب كانه :. متعاهد من عهدنا سما عليل :.
:. فبنسبه الى الاعراب يعلم انه :. اولى من الاعراب بالتفضيل :.
:. حارث فيا ليتهم لحاشرقت :. فيهم وحاز لغات كل قبيل :.
:. فالشرق حال بعده وكانما :. نزلت الخراب بربعه المأهول :.
:. وكانه شمس بدت في غربنا :. وتغيبت عن شرقهم بافول :.
:. يا سيدي هذا ثنائي لم اقل :. زورا ولا عرضت بالتنويل :.

منكي

:. من كان يأمل نائلا فانا امرؤ :. لم ارج غير القرب في تأميلي :. وله في غلام
الثغ من جملة ابيات :. لا الراء تطمع في الوصال ولا انا :. الهجر يجمعنا فنحن سواء :.
:. فاذا خلوت كتبتها في راحتي :. وبكيت منتحبا انا والراء :.

وله فيه ايضا :. اعد لثغته في الراء لو ان واصلا :. تسمعها ما اسقط الراء واصل :.

قلت وهذا واصل هو ابن عطاء المعتزلي ذكره في حرف الواو وقد ذكرت هناك هذا الشاعر وشيئا
من شعره قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من
اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعر ادرك ابا علي
البغدادي يعني القالي الكاتب كتاب النوادر من تأليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر
قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تآليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلاث واربعمائة
يوم العنصرة فقيرا مفردا ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهود
ببلاد الاندلس وهو موسم للنصارى كالبلاد وغيرها وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران
فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد
المهملة والراء وفي آخرها هاء وفي هذا اليوم حبس الله الشمس على يوشع بن نون عليه السلام
حين بعثه فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله عز وجل ان يحبس عليه الشمس حتى
يفرغ منهم فحبسها بين يديه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر
المشهور من جملة قصيدة طويلة :.

:. فردت علينا الشمس والليل راغم :. بشمس لهم من جانب الخدر تطلع :.
:. نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى :. لبهجتها ثوب السماء المجزع :.
:. فوالله ما ادري احلام نائم :. المت بنا ام كان في الركب يوشع :. وقال

ابو العلا المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا :. ويوشع رد يوحا بعض يوم :. وانت متى
سفرت رددت يوحا ويوح بالباء الموحدة المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم
من اسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها واريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة
وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس والشريعة من ارض الشام وهي قرية
من مداين لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم بعد الالف دال مهملة نسبة الى رمادة وهذه
النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا في
باب الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هرون
الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة
والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور اخذ
صناعة الادب عن شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف بالرمادي للاندلس وهو القائل

:. لا تلمني على الوقوف بدار :. اهلها صيروا السقام ضجيعي :. جعلوا لي هواهم سلما
ثم سدوا علي باب الرجوع :.

قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ثمان
وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمهما الله تعالى يوسف بن دره الشاعر

ابن الدرال عر

المشهور المعروف بابن الدرات الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو الشجاع محمد بن علي بن الدهان

في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسماية لما خرجت عليهم العرب فقد ذكره
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في خريدة العصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي الحظيري الوراق في ذكره
في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل ارجل وقد احسن فيه

من قد الكعب فما تحققه ⁂ ليل عرس وثقل عرش
لو نظرت عينه الثريا ⁂ اخرجها في بنات نعش

وله غير هذا اشيا حسنه قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن
الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ عز الدين ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله
في الانساب ما طاله قلت فانه الزعبي بكسر الزا وسكون العين المهملة وآخره با موحدة نسبة الى
زعب بن مالك بن حسان بن امري القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهو زعب
هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين في خمسماية فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا و
عطشا نعوذ بالله تعالى من جور العباد القلة والذلة نعود الى الاول ابو المحاسن يوسف
بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل
الحلبي المولد والمنشا والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له
في المقطعات معان بديعة في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان
ذبه علي رأي الحلبيين الاوايل في اللباس والعمامة المسبوغة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ
تاج الدين ابي اليمن احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف بابن
الطرابلسي الحلبي النحوي اللغوي الفاضل وأكثر ما اخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا
الفتح مسعود بن ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا طويلا وتخرج عليه في عمل الشعر
وكان بيني وبينه ايام المقام بحلب مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس الآراء كرنيها
الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي مدة واخر سنة ثلث وثلثين وستماية الى حين
وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الحراني المذكور في موضع تصدره بجامع حلب وكان
يكثر التمشي في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا
اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتاني فاول شي انشدني من شعره

هاتيك يا صاح ربا لعلع ⁂ ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا ⁂ فقد غدت اهلة المربع
ما مر يطيل البوح وقفا علي ⁂ ساكن او عطفا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا
دمع همى بغير عتبنا الزمان بخده ⁂ هكذا نوى لياله ونهاره ⁂ لا محدث عيني من محاسن وجهه
ان غض عني عنده عض عذاره ⁂ وانشدني يوما في اثنا مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين
ابي المحاسن محمد المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في صدر هذا الكتاب المترجم بابن ماده الشاعر
وذل السرحي ⁂ مال بن ماد دونه لمعاتبه ⁂ عرض القتادة او منال الفرقد
مال لو ودّ الجميع بمنع صرفه ⁂ في راحة مثل المنادى المفرد
فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذلك فقال لان من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا يمكن
يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بل يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل في هذا

سنين انه انا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال قد عملت في ذلك المعنى بيتين فاسمعهما ثم انشد
لنا خليل له خلال ⁂ تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيث كف ⁂ وددت لو انها كامس
فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على
الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم على الكسر ومنها لغة اخرى غير هذه واما امس فانهم
من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب الا انه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة
لقد رايت عجبا مذ امسا ⁂ عجائزا مثل السعالي خمسا ⁂ هذا اذا كانت امس معرفة فاما
اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية ثم اتى بشعر ولا
ادري هل انشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبط كلما انشدني لكن للذل كل شي ذكره بعد هذا الا
ان تحقق الحال في سماعي منه فاورده مهملا وله ⁂ وكا عنبرة في الشامة ⁂ على بعض الحسن بعثر فيه
فقدا اصبحت نوبتنا فاصبحي ⁂ حبيبي لا تفارقه الاضافه ⁂ وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه
وعقد الاخر ⁂ ارسل صدغا ولوى قاتلي ⁂ صدغا فاعيى بهما واصفه ⁂ فخلت ذا في خده حية
تسعى وهذا عقربا واقفه ⁂ ذا الف ليست لوصل وذا ⁂ واو ولكن ليست لعاطفه
ومن هذا النمط ما انشدنيه بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره رحمه الله تعالى لنفسه
جمله ابيات ⁂ عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه ⁂ علي فاني اعرف الواو تعطفه ⁂ ولابي
المحاسن الشوا ايضا ⁂ نادت وهو الشمس في سهمه ⁂ والجسم للخفية كالفي ⁂ يا راهبا
اعرف من معصم ⁂ صل واهيا انكر من شي ⁂ وله ايضا في شخص لا يكتم السر ⁂ لي صديق
غدا وان كان لا ⁂ ينطق الا بغيبة او محال ⁂ اشبه الناس بالصدى ان تحدثه ⁂ حديثا
اعاده في الحال ⁂ وله في المدح ⁂ فتى فاق الورى كرما وباسا ⁂ عزيز الجار مخضر
الجناب ⁂ ترى في السلم منه غيث جود ⁂ وفي يوم الكريهة ليث غاب ⁂ اذا ما سل
صارمه لحرب ⁂ اراك البرق في كنف السحاب ⁂ وله ايضا ⁂ قالوا حبيبك قد تضوع
نشره ⁂ حتى غدا منه الفضا معطرا ⁂ فاجبتهم والخال يعلو خده ⁂ او ما ترون النار
تحرق عنبرا ⁂ قلت وقد نقلني في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد الحلي
وغيره وفيها المامه بهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا ⁂ هولاء يا من له اضنى الهوى ما لي على مثله
احتمال ⁂ فتيه افعاله لحبيبي ⁂ ثلثة ما لها انتقال ⁂ وعدك مستقبل وصبري
ماض وشوقي اليك حال ⁂ وله ايضا ⁂ فديت بنفسي راس عين ومن عنادة وبعض التشوق
في حوك ذو رسوم فما ذا يا فتى منها حوت عين بنا ⁂ اذا في ذا منها عينيه حوادثها
وله ايضا ⁂ ان كان قد حجبوه عن عيني ⁂ منهم عليه فقد قنعت بذكره ⁂ كالمسك فاح
لنا وضاع مكانه ⁂ عنا فاغنى نشره عن نشره ⁂ وله في غلام قد خان ⁂ هنات ذو من اهله
عسى خنا أنه ⁂ فرحا وقلت وقل عواه وعويره ⁂ غضب من اله الم لك مرة ⁂ يخشى عليك
اذا تناك نسيم ⁂ ما صبرت كيف استطعت على الاذى ⁂ جلدا وآخر ⁂ كونا لو لم
يكن هذي الطهارة سنة ⁂ قد سنها من قبل ابرهيم ⁂ لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا
في كفه موسى وانت كليم ⁂ ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت ما انشدنا كافيا منه

وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب كانوا يعرفونه بابي المحاسن الشواء والصواب فيه
الذي ذكرته هاهنا فان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعض هذا ثابت في كتاب عقود الجمان
الذي صنفه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي في ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن
وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم بذلك فيه وقد كنا اصطحبنا
وكان مولده تقديرا في سنة اثنتين وستين وخمسمائة فانه لم يتحقق مولده وتوفي في يوم الجمعة
تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد
ولم احضر الصلوة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله ولعله كان بعض الصاحب اما تحيز ابن
الخيراني المذكور فهو طائي بحتري وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها حوزين وسطا فذكر انها
هلال اخبر عن نفسه وكان متضلعا في علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متبحرا
فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة
التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند الشيخ [illegible]
الى جهة الصحن فاتاه وقد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشواء المذكور وجلس
في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجلست بالحمى من كلامه وانا في ذلك الوقت
مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل
وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل وياجل وييجل وبيجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي تجيء ورم وورث
وولغ وورى ووثق ووفق وولي فان مضارعها بالكسر حتى الحاق واطال الكلام في ذلك مما لم يبق
على حفظه في الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة
احدى وعشرين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن في سفح
جبل جوشن رحمه الله تعالى ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس
وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من المنظوم والمنثور عارفا بالوقائع
ووقائعها وحروبها وايامها وبلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي تمام الطائي والاشعار الستة وديوان
ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلاء المعري وغير ذلك من الاشعار من
شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف اكثرها وفارقها من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس
جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله اجمعين كتابا
سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضه وختمه بخروج الوليد
بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد وخروجه ومحاربته
ومقتله على يد يزيد الشيباني وذكرت يزيد في ترجمة مستقلة قبل هذا واستوعبت القصة في الترجمتين
ورايت هذا الكتاب وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن
ورايت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع
الاخر من سنة خمس وستمائة وقال في اخر الكتاب كان الفراغ من [illegible] بمدينة تونس حرسها الله
في [illegible] سنة اربع [illegible] ونقلت [illegible] كنت في اوان صباي
وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب [illegible] ومفتشا عن [illegible]
ومبانيه الى ان حصلت لي منه جملة لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا [illegible]

عنده مثالها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته
من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق
والاندلس وغيرهم ما يحتمل المناظرة ويحمل عليه المحاضرة نظرا الى ان [illegible] دون ان تحمل
تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها [illegible] ونوادرها [illegible] ان اضم تحتها بابا
واجمع مستحسنها تحت ابواب [illegible] ونظرت في ذلك فلم اجد اقرب
تبويبا ولا احسن ترتيبا مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه
المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده
منها باوفر حظ وانفس بضاعة فانتخبت في ذلك من [illegible] وقرنت الشعر بما
يجانسه ووصلته بما يناسبه ونحوت ذلك واخترته على قدر استطاعتي ومبلغ جهدي وطاقتي
قلت واطال العهد بعهدي [illegible] بما الي ذكره ونقلت منه شيئا فمن ذلك ما ذكره في باب
المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني
الا في سبيل الله ماذا تضمنت :: بطون الثرى واستودع البلد القفر :: بدور اذا الدنيا دجت اشرقت لهم
فان اجدبت يوما فايديهم القطر :: فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم :: حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى :: وموتهم للفاخرين به فخر :: اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر :: ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه :: وان كنت مظلوما فقل انا ظالم :: فانك ان لا تغفر الذنب للمذنب
يفارقك من تهوى وانفك راغم :: وقول الواو الدمشقي هكذا [illegible] انها لابي فراس بن
حمدان والله اعلم :: بالله ربكما عوجا على سكني :: وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما :: ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة :: ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب :: فغالطاه وقولا ليس نعرفه :: وقول المجنون
تعلقت ليلى وهي غر صغيرة :: ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا :: الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء والبيتان يستدل بهما
النحاة على تقدم الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال
من التاء في قوله تعلقت ومن ليلى وهي مفعول به ومثله قول عنترة العبسي متى
تلقني فردين [illegible] ذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية في باب الحال وقال الواو الدمشقي ايضا ذكره
في الحماسة البياسي المذكور ايضا :: ونائم نام كل الناس ناظره :: احلا من الامن عند الخائف الوجل
الغي على الليل [illegible] من ذوائبه :: فهابه الصبح ان يبدو على عجل :: اراد بالهجر قتلي
فاستحرت به :: فاستل لي وصل [illegible] :: ضربت دونه [illegible]
صارت ولاية اهل العشق من قبلي :: وقال علي بن عطية البلنسي بن الزقاق
ومهفهف الاعطاف اما قوامها :: فلدن واما ردفها فرداح :: الممت فبات الليل من قصر بها
وبت وقد زارت بانعم ليلة :: يعانقني حتى الصباح صباح :: على عاتقي من ساعديها وشاح

د في مصر جماعة من ساعتها ساح . وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البني البصري الشاعر
المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقه
وسيره في البحر فثارت بهم ريح الوجه فردتهم فقال . احبتنا الاولى عتبوا علينا
فاقصونا وقد ازف الوداع . لقد كنتم لنا جذلا وانسا . فهل في العيش بعدكم انتفاع .
اقول وقد صدرنا بعد يوم . اشوق بالسفينة ام نزاع . اذا طارت بنا حامت عليكم
كان قلوبنا فيها شراع . وقال الواثق بالله وله فيها غناء . . . . . .

ما كنت اعرف ما في البين من حزن . حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها . فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت علي تفديني وترشفني . كما يميل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باكية . يا ليت معرفتي اياك لم تكن

واورد في باب المديح والاضياف والفخر والمديح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج
اللورقي . عجبا للمرء طالب المحامد . وهو يمنع ماليه . ولباسط اماله . للمجد لم يبسط يديه
لولا احب الضيف او . ارتاح من طرب اليه . فالضيف ياكل رزقه . عندي ويحمدني عليه
وما يكتب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حتى كفت بصره .
ان ياخذ الله من عيني نورهما . ففي لساني وقلبي منهما نور . قلبي ذكي وذهني غير ذي خطر
وفي فمي صارم كالسيف مطرور . وذكر في باب الهجا والعتاب وما يتعلق لابي العباس
احمد بن مالك الشامي . اذم بغداد والمقام بها . من بعد ما خبرة وتجريب . ما عند
املاكها لمرتغب . رفد ولا فرجة لمكروب . حلوا سبيل العلا لغيرهم . ونازعوا في
الفسوق والحوب . يحتاج راجي النجاح عندهم . الى ثلاث من بعد تقريب .
كنوز قارون ان تكون له . وعمر نوح وصبر ايوب . وانشد ابو بكر بن محمد الصولي
لابي العطاف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نبيط . يا ابن الوليد تمثلنا
ان البيان له حدود . ما لي اراك مسيئا . يا ابن السلاسل والقيود . اعلا
الحديد بارضكم . ام ليس يضبطك الحديد . قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسه
المذكور وفيه كفايه اذ كان الغرض ايراد شي من اختيار هذا الرجل ليستدل به على معرفة
في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وخمسماية
وتوفي في يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلث وخمسين وستماية بمدينة تونس رحمه الله
تعالى ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبد الله يونس بن حبيب
المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى لضبة وقيل مولى بني ليث بن بكر
بن عبد مناة بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جبل
مولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان
يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وثمانين فانه راى الحجاج وعاش مائة
سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وثمانين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب
عن ابي عمرو بن العلا وحماد بن سلمه وكان النحو غلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه

يونس بن
حبيب
النحوي

عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة
الخامسة في الادبه كانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل الباديه
قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم الواحي من حفظه
وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر
عشرين سنة وقال يونس قال لي رؤبة بن العجاج حتام تسالني عن هذه البواطل وازخرفها
لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القران الكريم
وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش يونس ثمانيه
وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس
لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا مثل قول عدي بن زيد العبادي .
ايها الشامت المعير بالدهر . انت المبرا الموفور . قلت وهذا البيت من جملة ابيات
سايره بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت . ام لديك العهد الوثيق من الايام
بل انت جاهل مغرور . من رايت المنون خلدن ام من . ذا عليه من ان يضام خفير .
اين كسرى كسرى الملوك انوشر . وان ام اين قبله سابور . وبنو الاصفر الكرام ملوك
الروم لم يبق منهم مذكور . واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا . فللطير في ذراه وكور . لم يهبه ريب المنون فباد
الملك عنه فبابه مهجور . وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك . والبحر معرض والسدير . فارعوى قلبه فقال وما
غبطة حي الى الممات يصير . ثم بعد الفلاح والملك والا . مة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف . فالوت به الصبا والدبور . قلت وهذه الابيات تحتاج
الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ
وفيها شي يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة ولعل
الشرح يدخل في ترجمة شخص كما ذكرته ليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال
ما بكت العرب على شي في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاستحسن هذا الكلام
منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون الرشيد بيتا وهو
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته . حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع وقال يونس قالت
العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد . شيئان لو بكت الدماء عليهما . عيناي حتى
تؤذنا بذهاب لم يبلغا المعشار من حقيهما . فقد الشباب وفرقة الاحباب وقال يونس لم
يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو الحمد لله الذي لم ياتني اجلي حتى لبست
من الاسلام سربالا وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند
المهدي الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال اني وامير المومنين اختلفنا في هذا البيت
والشيب ينهض في الشباب كانه . ليل يصيح بجانبيه نهار ما الليل والنهار فقال الليل
الليل الذي يعرف والنهار النهار الذي يعرف فقال زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان
والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول في البيت ما قاله يونس والذي قاله المهدي

معروف في الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طاحنة الرفاع
يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية فلا يدري الطباخ ما فيها اتاه بما
استدعاه فقال له يوما ويحك اتى معك فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك
فقال يا ابن اللخناء اقادع عن بيتي لعيك كان يونس من اهل جبل وهي بليدة على دجلة بين بغداد
وواسط وكان لا يوثر ان ينسب اليها فلقيه رجل من بني ابي عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن
ما تقول في جبلي ينصرف ام لا فتنبه يونس فالتفت العمري فلم ير احدا يشهد عليه حتى اذا
كان من الغد وجلس للناس اتاه العمري فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في رجل جبلي
اينصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة
المشددة كذا قاله الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلي
الشاعر المشهور ومن شعره قوله   كم جئت نحوك مهما لوام بين   شوقي اليه لما
قد رث اهويه   وركبت خطارا اليك مخوفة   ولحمل اخطر اليك ركوبه   قال
السمعاني توفي ابو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسعين وثمانين واربعمائة وكان
بينه وبين ابي العلاء المذكور المعري مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدة اولها   غير مجد
في ملتي واعتقادي   قلت هذا غلط منه لكنها لابي العلاء المعري الى ابي حمزة الحسن بن عبد الله
الفقيه الحنفي المعري قاضي منبج وكان قد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عمر بن العديم الحلبي في
تاريخ حلب حسب سماعه وهذا لا ينصرف لانه لا يعرف له اسم يقال انه ولد ملاعنة ويقال انه اسم
ابيه فينصرف فالله اعلم وكان لمحمد بن حبيب النسابة بالبصرة ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى
بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهم فيه بلغت ما ترى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذي
ترى لا بلغته فاجابه هذا الشيخ جماعة من الشعر فنظم فقال ابو الخطاب يا ديمة مثل يونس كمثل كوز
ضيق الراس لا يدخله شيء الا بعسرة فاذا دخله لم يخرج منه يعني انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ
مولده ومولده في اول الترجمة وقيل انه توفي في سنة ثلاث وثمانين وقيل خمسة وثمانين وقال
عبد الباقي بن قانع اربع وثمانين ومائة فالله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة والله اعلم

يونس بن عبد الاعلى صاحب الشافعي

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي المصري الفقيه الشافعي
احد اصحاب الشافعي المكثرين في الرواية عنه والملازمين له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة
في علم الاخبار والصحيح والسقيم ولم يشاركه في زمانه هذا الحرف وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده
ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المذكور صاحب تاريخ مصر وذكر ولد هذا الحفيد ابا الحسن علي بن ابي
سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهم امام في فنه واخذ القراءة
عرضا عن ورش وسقلاب بن شنينة ومعلى بن دحية عن نافع وعن علي بن كيسة عن سليم بن حمزة
بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري روى القراءة عنه مواس بن سهل
ومحمد بن ربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محمد بن عطا
وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من افاضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروي
عن الشافعي رضه قال ما رايت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث و
الفقه وحدثت بها عنه وله مجلس في دار الحكم وعقب وداره في خطة الصدف وهو مكتوب عليها

اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان احد الشهود بمصر واقام شاهدا ستين سنة وذكر
غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي
وابو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال ابو محمد الحسن بن زولاق في اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار
بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقيه في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله
بالجفار خارجا من مصر الى العراق فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على
من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني
سعيت في دمه فقدر على فعفا عني والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل
زاهد فقال له بكار صف الرجلين فقال اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل
بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار وقربه فقبل يحدثه فيقول له يا ابا موسى
كل ساعة نسيها بكار ولكن اذا قيل له قد جاء يونس اقبل على الرجل وقال له انت من انت وما كنيتك
كذا لو صبت اليك سنة ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه وانا موسى بن عبد الرحمن فاحتشم واكرمه
ايضا وقيل ان موسى المذكور احتفظ به القاضي بكار وكان يشاوره فقال له يوما يا ابا هرون من اين المعيشة
فقال من وقف وقفه ابي فقال له بكار يكفيك قال قد كفتنيه فقد سالني القاضي وانا اسائله
قال سل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك
قال لا قال ما كنت فقط قال فلك عيال كثير قال لا قال فهل حجبك السلطان وعرض عليك العذاب في ضربك
قال لا قال فضربت اباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة فلا ضرورة لله علي لا دخلت عليك ابدا فقال له
يا ابا هرون اقلني قال انت بدات بالمسالة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها قال يونس
رايت في المنام قائلا يقول لي ان اسم الله ونقلت من كتاب المستظرف في اخبار من سكن الفسطاط قال [illegible]
يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى نخاس فقال له اسلفني الف دينار الى اجل
له النخاس من يضمن السلف قال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر بها الرجل ليتجر فلما بلغ الاجل اراد
الخروج اليه فحبسه عنه الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار وغلقه وسمره والقاه في البحر وقال اللهم
هذا الذي ضمنته علي وخرج صاحب المال ينتظره ومر الذي معه المال فرافى سوادا في البحر فقال ائتوني به
فاتي بالتابوت ففتحه فاذا هو بالف دينار ثم ان الرجل جمع القاعد وطابت الريح فجاء الى النخاس
وسلم عليه فقال النخاس من انت فقال صاحب الالف وهذه الالف فقال لا اقبلها منك حتى تخبرني
ما صنعت بها فاخبره بالذي صنع وان الريح لم تنقطع فقال له النخاس قد ادى الله عنك الالف وصلت
وله اخبار كثيرة وروايات ماثورة وكان يونس يروي للشافعي رضه   ما حك جلدك مثل ظفرك
فتول انت جميع امرك   واذا قصدت لحاجة   فاقصد لمعترف بقدرك   وقال يونس قال
لي الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس قال يونس
سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضى الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك
في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويفهم
ذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وذكر غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة اربع
وسبعين ومائة وتوفي في يوم الثلثا ليومين بقيا من شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين ومائتين وهي
السنة التي مات فيها المزني رحمه الله وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة

واما ابوه عبد الاعلى فانه يكنى ابا السائب وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع
ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والهم عندنا كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى
وثمانين ومائة ومولده سنة احدى وعشرين ومائة واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس فقال ابو
سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر ان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر في تاريخه انه ولد في
ذي القعدة سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلاث مائة وقال ابن يونس
الصدفي ولسنا من الصدف ولا من حمير والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فاء هذه النسبة
بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب كسرها في عمر استثقالا لتوالي
الكسرتين قبل ياء النسب كما قالوا في النسبة الى النمر نمري واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك بن سهل
بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب
فقال الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان
بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال
بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب عمرو بن مالك والله اعلم قال
القضاعي هو تميم مع كنده وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين اتاهم سيل العرم واجمعوا
على هدمه فصدف عنهم بوجهه فلما حضرموت سمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا
شجاعا لا ينثني عن الاقران من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقتله به عليه فغضب على الرسول
فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه خيلا عظيمة فكان كلما جاء حيا من احياء العرب سالوا عن الصدف
فيقولون صدف عنا وما اتى له وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكنده فنزل فيهم وقال ارباب
علم النسب كثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو
من فائدة ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عا
ئذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح
موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتادبين ولم اعلم من اين له
هذه الزيادة والذي عرفته من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة والده والله اعلم كان الشيخ يونس المذكور
من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الكعبي
الجهني المقدم ذكره في حرف الحاء وسمع عليه كثيرا من كتبه سماعا ثم رحل الى بغداد وتفقه بها على الشيخ
ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وكبر جاها وتقدم
بها فتولى التدريس عند المنسوب بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين
صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفي مسجده المعروف به وجعل نظره اليه وكان يدرس
ويناظر ويفتي ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والجماعة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم
الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة
وسمعت جماعة من اصحابه يقولون توفي سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين كان يقول توفي سنة
ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بالتربة المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله وكان عمره
ثمانية وسبعين سنة وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين
موسى المذكور رحمه الله تعالى وعلى الجملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم

وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرهما رحمهم الله اجمعين ومن قوله

فهاذه دولة في كل عام ونابة * تمر شهور الحول لا تتجمع
فوصال وصل لا لشيء غير انها * على خلف الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك قال قاضي القضاة شمس الدين رحمه الله تم الكتاب الذي
سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وكرمه في ليلة يوم الاثنين العشرين
من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير
الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان مصنف هذا الكتاب اني كنت
قد شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الندرة التي سنحت هنالك
مع استغراق الاوقات في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة
فلما انتهيت فيه الى اخر ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت حركة الى الشام المحروسة
خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني الحاصري المرابطي المثاغري المؤيدي المنصوري العنابي في
المنعمي المحسني الملكي الظاهري ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي
الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد بنيانه وادام دولته ونفع الملك
وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين
وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة في الاحكام
بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتمكنت اشغال وكثرت الموانع القا رفة
عن تمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان قد انتهيته من ذلك وجعلت الكتاب على عادته في جزء
بهذه التشوف على اكماله وقلت ان قدر الله تعالى في الاجل وسهل العمل استانف كتابا
يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانتقال عن الشام والرجوع
الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما
فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة تسع وستين
وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اتوق الوقوف عليها كنت اتفرغ لها فلما صرت
افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين كما يقال من الصورة وانا على
عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله تعالى ذلك واعان عليه وتيسير الطريق
المؤدي اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم وراى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل
بالمؤاخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي مع انه كما ابى الله ان يصح الا كتابه
لكن هذا جهد المقل وبذل ما في الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما في قدرته وفوق كل ذي علم
عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عند الدخول في هذا والكامل علينا فاغنى
عن الاعادة ههنا والله يستر عوراتنا بستر كرمه ولطفه ولا يجعل علينا ما سمعناه من شرع
اعطانا النعم الضافي بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا   وكان الفراغ منه اوائل شهر شعبان

من شهور سنة ثلاثة عشر ومائة والف وكاتبه الفقير
الراجي عفو ربه الشكور بشير بن عبد الغفور
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ابو معاذ يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة ذكره القشيري في الرسالة
وعده من اجلة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته وله لسان في الرجا خصوصا وكلام
في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ثم رجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون
زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما هو لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين
تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت
لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة اشيا القلة والخلوة والجوع
ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع اسحق بن سليمان الرازي ومكي بن ابرهيم
وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الفقرا من اهل الري وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة
وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا
له منبرا فاقعدوه به وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت
يا خروف مالك وللكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة من كلامه الكلام
الحسن حسن واحسن الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه
واحسن من ثوابه رضى من يعمل له وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين
ذهبا ومع العارفين المقربين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين ويقول احسن شي يكون
الصحيح من لسان فصيح ووجه صبيح كلام رقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق
وكان يقول الهي كيف افرح وقد عصيتك وكيف لا افرح وقد عرفتك وكيف ادعوك وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم
الهي لا يليق بك ذكري وكيف يليق بي اعراضك الهي انا اعرف من نفسي نقض
العهود ولكني اثق بعهد لعلي اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبي قد اخافني
فان حسن ظني قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها يوم القيامة احوج وقد
احسنت بي اذ لم تظهرها لاحد من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤس العالمين يا ارحم
الراحمين ودخل على علوي بلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول
فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك
الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا
فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن كلامه ما بعد طريق الى الصديق
ولا استوحش في طريق الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف
الفقر دخل الجنة وقال اخطر ما ادى من الحرص الحلوى واشبهها الجايع الطعام
لا يريد ان يفارق الاهل ولا الاخوات دا وتوبة فيما يجنى فيه صحيح عقله وقال من لم
ينظر الى الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال
ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب
من التقوى خراب ذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات
انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت املك وما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك

لو خالفت هواك في هذا الكتاب كلام مليح وتوفي في سنة ثمان وخمسين ومائتين
بنيسابور رحمه الله تعالى قال محمد بن عبد الله قرأت على
لوح يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان
وبيض الله وجهه والحقه بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم
في يوم الجمعة
في شعبان
سنة ١٣

Saud University. 1
Copyright © K

King Saud University

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD
UNIVERSITY

http://makhtota.ksu.edu.sa